کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۲۰۹۰۳۳

کتاب تفسیر کبریت (از سوره بقره تا نحل)

مؤلف

مترجم

شمارهٔ نفسه ۱۷۸۶۸

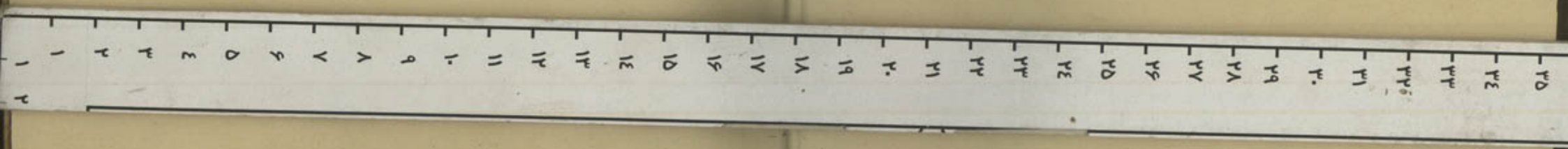

خطی | کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

۱۷۸۶۸

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب تفسیر تحریر (از سوره بقره تا نحل)

مؤلف .....

مترجم .....

شمارهٔ قفسه ۱۷۸۶۸

شمارهٔ ثبت کتاب

۲۰۹۰۳۳

خطی | کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

۱۷۸۶۸

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۲۰۹۰۳۳

کتاب تفسیر کبریت (از سوره بقره تا نحل)

مؤلف .....

مترجم .....

شمارهٔ قفسه ۱۷۸۶۸

خطی

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

۱۷۸۶۸

١٧٨٦٨
٢٠٩٠٣٣

قرية تكلمنا بشيء منها فيما بين الناس حتى العرب نحققها بالمعربات كالمشكوة والسجيل والقسطاس او وافقت على الحروف المبسوطة مقسمًا بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه جدًا واما القول بانها اسماء السور مخبرًا الى فليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء قضايا مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى وبينهما تباين فان الجزء من الكل من حيث ان الاسم تباين عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الفاظ لم تعهد مرتبة للتهجي والدلالة على اقطاع والاستئناف بل انها وغيرها من حيث انها نواخ السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حد ذاتها ولم يستعمل الاختصار من كلمات معينة في المفهوم اما الشرفشاذ واما قول ابن عباس فمبني على ان هذه الحروف منع الاسماء وهادي الخطاب وتمثيل باشدة هينة الا ترى ان عدد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير ولا تخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظًا ومعنى ولا الحساب الجمل فيلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز ان يتكلم من جملتهم وجعلها مقسمًا بها وان كان غير ممنوع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بجملة اسماء انما يمتنع اذا ركبت وجعلت اسمًا واحدًا على طريقة بعلبك فاما اذا ذكرت مترادفة اسماء العدد فلا وما يمكي من التوية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء الحروف المعجم والمسمى هو المجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسمًا فلا دور الوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق لطائف التنزيل وانسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذكر خبرها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان علي كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلها وقيل الالف من الله واللام من الله والميم من الله وسطها الميم من الشفة وهي اخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه واخره ذكر الله تعالى وقيل انها سر استأثر الله بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ بعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السورة كان لها محل من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم وتأثير الاعراب لفظًا الحكاية فيما كانت موقوفة او موازنة لموقوف حكمه فانه تخاييل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيرد اليك ما يعينه انشاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان تأليف المؤلف من هذه الحروف كان في اخر الرتبة بالابتداء او الجر على ان جعلتها مقسمًا بها يكون كل كلمة منها

خطي
١٧٨٦٨

وانتوا الله حق تقاته وقد فسر المتقين في قوله هدى للمتقين على ثلاثة اوجه الثالث واعلم ان الاية تحتمل اوجهاً من الاعراب ان يكون الم
مبتدأ على ان اسم القرآن او السورة او مقدراً بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخبر من الموثق مطلقاً والاصل ان الناقص لا يحمل
على الاتم لان المرايد المؤلف الكامل في بابه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم
خبر مبتدأ محذوف وذلك خبراً ثانياً او بدلاً والكتاب صفته وريب في المشهورة بني لتضمنه معنى من منصوب النحو على انه اسم لا التي
لنفي الجنس العامل كالطان لانها نقيضها ولازمته لاسمها وخبرها وفي قراءة ابي البقاء مرفوع بلا وانما بني معها ليس وفيه ذلك
كما قدم في قوله خافية على لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد تخصيص المتقين بخبره وهدى
نصب على الحال او الخبر محذوف كما في الظرف ولذلك وقف على ريب على ان فيه خبره هدى قدم عليه نكرة والتقدير لا ريب
فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستحق ان يسمى كتاباً او صفته وما بعده
خبره والخبر خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة
دلت على ان المتحدي به هو المؤلف من جنس ما يتكون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لذلك بانه الكتاب
المنعوت بغاية الكمال ثم تسجل على كونه بنفي الريب عنه لانه لكمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يتبعه من بيان
رابعة تؤكد كونه حقاً للا يجوز ان يكون جوابا لمن قال ان كان حقاً فهو هدى للمتقين او لتتبع كل واحدة منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول وبيانه
انه تمام بنيته اولاً على اعجاز المتحدي به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استتبع منه انه الكتاب البالغ
حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتطرق الريب باطرافه اذ لا نقص مما يعتريه الشك والشبه وما كان كذلك
كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها كلمة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى القصر التعليل وفي الثانية
فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف وتعريف الخبر والحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده
نكرة للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين بالغاية ونسبة المشارف للتقوى تنقيحاً ايجازاً وتفخيماً لشانه الذين يؤمنون
بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما ينبغي مرتبة عليه ترتب التعليل على التعليل
والتصوير على التفصيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس
الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبع
لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالباً الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام فمن

منصوباً او مجروراً على التقديرين في الثلاثة ويكون كل جملة فعلية بالفعل المقدر او من جملتها اسماء صفات او اصواتاً منزلة منزلة حروف
التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كما هو الحق والمذهب المحدود عليها وقد تم بها اذ قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها
وليس شيء منها اية عند غير الكوفيين وانما منهم فالم في مواقعها والمص كهيعص وطسم وطس وحم ايه وحمعسق اثنان والبواقي
ليست بايات وتوقيف لا مجال للقياس فيه ذلك اشارة الى ما علم ان اول المؤلف من هذه الحروف او قصر السورة
او القرآن فانه تما تكلم به او تضمنه او وصل من المرسل الى المرسل اليه سار بتاً فاشير اليه بما يشار به الى البعيد وذكر بمعنى ايد بالم السورة
او القرآن فانه تما تكلم به او تضمنه او وصل من المرسل الى المرسل اليه سار بتاً فاشير اليه بما يشار به الى البعيد وذكر بمعنى ايد بالم السورة
تذكيراً للكتاب فانه صفة او خبره الذي يوصل الى الكتاب فيكون صفة والمراد بالكتاب الموعود انزاله بنحو قوله سننلقي عليك
قولاً ثقيلاً او الى الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول كالخلق بمعنى المخلوق كتاباً ثم عبر به عن المنظوم بعادة قبل ان يكتب
لانه تما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه في نفسه وعلى اي وجه ورد وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد التدبر الا ترى الى قوله
وان كنتم في ريب تما نزلنا على عبدنا الاية قد نبا بعد عنهم الريب بل غرهم الطرق المزيح له وبهتوا حتى اجتهدوا في معارضته بجمع من يخصه
وبه نوافيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنه تحققوا بما ان ليس فيه مجال الشبهة ولا مدخل للمراية وقيل لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور
والعامل فيه الظرف الواقع صفة للفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس والاضطراب اسمي به الشك
لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة والكذب ريبة ومنه ريب في الزمان لنوائبه
هدى للمتقين يهدي الى التي والهدي في الاصل مصدر كالهدى والتقى وهداه للامر الموصوف الى الفعل للامر بحمل مقابل الضلالة فاستعمل
اتحمل على هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال هديته الا لمن يرتجى اهتداؤه فخص بالمتقين لانهم المنتفعون به والمنتفعون بغيره
وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس اولانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل
واستعمل في تدبر الدلايل والنظر في المعجزات وعرف النبوات الا ترى كيف هذا العناد المتماسك بحبل التعصب فانه لا يجب فتعاما لم يكن التعصب حاملهم
على انكاره وتنزل من القرآن ما يوشحه وعلمه الجاحدين ولا يزيد الطالبين الا خسارا ولا ينفع ما فيه من الحجج والمثاب بل في كونه بهذه
الحالة عمى عن آيات تتلى من القرآن تما وشفاء وعلماً جماً وهدى للمتقين والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية وهو الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن كف
نفسه عما يضره في الاخرة وترك مراتب الادنى التوقي عن العذاب المخلد بالمنزه عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى
وثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى استعير عند قوم وهو المحذوف باسم التقوى في الشرع والمعنى جواز وقوعه وان لا
الذي اشرنا واتقوا وان الثانية مميزة عما يشغل سره عن الحق وتنبيه الرقيب اشارة الى هذا المعنى الحقيقي المطلوب بقولنا

الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام اوادعا بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة واتياء الزكوة
واظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني اوهم الذين واما منصوب
عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ
من الامن كان المصدق امن المكذب والمخالف وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من
حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما انت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع
فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد
حق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فالاول بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار
بكافر ومن اخل بالعمل فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل
على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان
ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغير
لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق
بالقلب هل هو كاف لانه المقصود ام لابد من انضمام الاقرار به للتمكن به ولعل الحق هو الثاني لانه عليه السلام
اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر فيكثر وصف به للمبالغة
كالشهادة في قولهم عالم الغيب والشهادة والمراد به الخفي الذي لا يدرك بالحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو ما قام عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في الاية هذا اذا اجعلته
صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على التقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى
انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزئون او عن المؤمنين به لما روي ان ابن مسعود قال والذي لا الٰه غيره ما من احد افضل من الايمان
بغيب ثم قرء هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لكن يؤمنون باقوالهم ما ليس في قلوبهم

فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للملابسة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها عن ان يقع
اخلال في فصلها من اقام العود اذا قوم او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت والمعنى اذا جعلتها نافقة قال
اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قطيفا فاذا هوقط عليها كانت كالبائر الذي يرغب فيه واذا ضيعت
كانت كالكاسد المرغوب عنه او يشترون لاداءها من غير فتور ولا تجاوز من قولهم قام بالامر واقام اذا جد فيه وجلد وشد
قد عن الامر وتقاعد وابوا دونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالعقدة والركوع والسجود
والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الخشوع بالمدح من ماعي جدوده الظاهرة
من الزوائد والسنن وخشوعها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى المخلصين الذين هم عن صلوتهم يسارعون
ولذلك ذكر في سياق المدح والمفيدين الصلوة وفي موضع ذم قوبل المصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعى كالزكوة
من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم واتما تبعي الفعل المخصوص بهما لاشتمالها عليه وقيل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله
في ركوعه وسجوده واشتهار بهذا اللفظ في المعنى المابي مع عدم اشتهاره في الاول وفي الاول لا يقدح في نقله عنه واتما تبعي الدوابي
مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد وتبارزهما يتفقون الرزق في اللفظ قال الله تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
والمراد به هنا ما خصصه بعضهم بالحيوان للانتفاع به وبعضهم بالمعتزلة بما يستحقوا من الله ان يمكن من الحرام لانه ممنوع من الانتفاع به
واما تمسكوا بالاية على ان المعتزلة لا يسمون الحرام رزقا فمنوع اذ لا نسلم ان كل ما يصح ان ينتفع به يسمى رزقا
فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله لقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الكل مخصوصا بالتعظيم والتحريص على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختص ما رزقناهم بالحلال
للقرينة وتمسكوا الثاني الرزق لا يتناول الحرام بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب ايها الناس
ما اعلم ان احدا شك من حلاله وما به لو لم يكن رزقا لم يكن المعدوم يسمى مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استعرب الاكثار وجدت على ما يرافقه في الفاء والعين والام على معنى التوالي
والخروج والظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنفل من فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه
والاصل فيه ان حذفت مفعوله بما لا قرائن بما يدل على خصوصه وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤوس الاي وادخال من التبعيضية
عليه اكف عن الاكراه والمنة عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق في جميع المعاونات التي انامهم الله من التهم الظاهرة والباطنة

ويؤيده قوله ان على ربه لكفرا لا يتفق منه واليه ذهب من قال وتما خصهم من انوار المعرفة ما فيضون والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب
داخلون معهم في حيز المتقين دخولا خفيا تحت اعم اذ المراد بالذين امنوا من الشرك والانكار وهؤلاء مقابلهم
فكانت الايات تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وعلى المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا
من اهل الجبل ويحتمل ان يراد بهم الاقرون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدرك بالعقل جملة والايمان
بما يعلم من الجزئيات بالنقل تفصيلا من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بالطريق اليسير غير التسع وكرر الموصول للدلالة على تباين السبيلين
او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم المختصين عن المجد كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تنظيما لشانهم وترغيبا
لاشباههم والانزال على الشيء من الاعلى يدل على الكامل وهنا تاتي المعاني بتوسط لحوقه القوات الحاملة لها ولعل نزول
الكتاب الالهية على ارسل بان يلقف الملك من الله تعالى ملقفا روحانيا او يحفظ من اللوح المحفوظ وينزل به فيلقيه
على الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن اخرى وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا
للموجود على ما يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قولهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه
ولم يعلموا الكتب كلها منزلا من وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرضين وبالاول دون الثاني
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية بان وجوبه على كل احد لوجوب الحرج وفساد المعاش
وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا نازل معه ما كانوا عليهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى
وان النار لم يمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة لهو من جنس نعيم الدنيا وغيره وفي دوام وانقطاعه
وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بجهل اضدادهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم امر الآخرة غير مطابق
ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا بالاستدلال ولذلك لا يوصف علم الباري تعالى
ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم والآخرة نقيض الدنيا وعن نافع
انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة
في وجوه ووقت ونظيره لحبت الموقدان اني سرى وجده اذا ضاؤها الوقود أولئك على هدى

من ربهم البتة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مخصوصا من المتقين جزاء وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل بما بالهم خصوا بذلك
فاجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب الى آخر الايات وان فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة
او جواب السائل قال لما خصوصين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك العدو حقيق
بالاحسان فان الاسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم
وصفة لما فيه من بيان المقتضي وتخصيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه المرجب له ومعنى الاستعلاء في قوله
على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم استعلى الجهل وانهوى
واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محافظة النفس
في الجبلة وتكريرها للتعظيم فكانه اريد ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول المتنبي فلا واني الطير المربة بالضحى
على خالد لقد وقعت على لم واكد تعظيم بان الله مانح والمرتجى له وقد ادخلت الفاء في الآية بخلافها هنا لان الموصول هناك
هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصاف كل واحدة من الفرقتين وان كان منها
كافيا في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين بخلاف قوله اولئك لا يستوون بل لم يستوون
اولئك هم الفائزون فان التعريف بالبعد والتنبيه بالبعد شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف
وهم فصل يفيد الجزم بمضمون الجملة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالجاء
والحاء الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الفلز وهذا التركيب وما شاركه في الفاء واللام نحو فلق وفلذ وفلى يدل
على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغت اتصافهم المفلحون في الغرة والاشارة الى ما يعرفه
كل واحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تأمل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل الغايات احد ما وجوه شتى
بناء الكلام على اسم الاشارة وتفصيل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء
اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب وردت بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح
ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لعدم الفلاح رأسا إن الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخلاصة اولياؤه
بصفاتهم التي أيأسهم الله الهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغني عنهم الآيات
والنذر لم يوقف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض

وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لادة للنحو لا للقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حدة وبتوسط الف بينهما
بحققتين وبتوسطها والثانية بين بين ويحذف الاستفهامية ويجذ فها والفاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة
لرجال فلا محل لها فيما فيه الاستواء فلا تحل لها ارجال مؤكدة او بدل عنه او خبران لمبتدا محذوف اي هم لا يؤمنون او
حبر مبتدا محذوف اي هم لا يؤمنون فيحتمل ان تكون مؤكدة او مبينة او مخبرا بها والجملة قبلها اعترض بها لتوقف الحكم والاية تدل على ما اشتهر به من
جحود تكليفا لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره كذبا فاشتمل ايمانهم
الايمان بانهم لا يؤمنون ويجتمع القدرة والعلم ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا
صحيحا الا انه كثير واقع كالاستمرار والاخبار بوقوع الشيء او عدم لا ينفي القدرة عليه كما ضمره تعالى فيما يفعله جبرا وعيدا باختياره
وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع والزام الحجة وحيازة الرسول افضل الاجر بالغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك
كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص
باعيانهم فمن المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة سد لهم طريق العلم بما يتضمنه
والختم الكتم حتى يبلغ الشيء من الشيء بفتح الخاتم عليه لانه كتم به والبلوغ آخره ثم غلب في فعل ينفي فوائده والغشاوة
فعالة من غشاه اذا غطاه بحيث لا يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا غشاوة على الحقيقة انما المراد بهما ان تحدث
في نفوسهم وعلى ابصارهم الكفر والعناد التي لو شاء استفاض حالها بالبيان كما تحدث الطبائع بسبب ما يباشرها من الاسباب فيحصل
فيحصل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف اصاغه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجلي الايات المجلوة
في الانفس والافاق كما تجليها اعين المستبصرين وتصيرها غطى عليها وجعل بينها وبين الابصار وسماء على ابصارهم غطاء وتغشية
او مثل قلوبهم وما شاعرهم الموقرة بها شيأ عرب حجاب بينها وبين الاستفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه
الهيئة بالطبع في قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة عما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صنيعتهم ووخامة عاقبتهم واضطرت المعتزلة فيه فذكر وا وجوها
من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتكمن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم تشبيه بالوصف الخلقي
المجعول عليه الخلق اية المراد بختم الله تمثيل حال قلوبهم بحالة البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب عليها سمة

فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحري ان تتلى وان تباشر
الفعل في عدد الوقوف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت
عمل الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني اذا نابت فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الجزء قبل دخولها كان مرفوعا
بالجزئية فهي بعد باقية مقتضية للرفع فضية لا مستصحاب فلا نرفعه الخوف واجيب بان اقتضاء الجزئية الرفع مشروط بالتجرد
تتخلف عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الخوف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتقدر بها
الا ان تجوبة وتذكر في صوف الشك وتذويب لكم عن ذي القرنين قل سانلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا قوم
اني رسول من رب العالمين وقال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان
عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف المرصول اما للعهد والمراد به اناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة
واحبار اليهود او للجنس نيابة عن المضاف اليه اي ان الذين ختم على كفرهم وغيرهم فخص عنهم غير المصرين بما اسند اليهم وسواء عليهم والكوفة لغة التسوية
التغوة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكام التغوة كافور وفي الشرع الكاره لما علم بالضرورة مجيء الرسول به
وانما عد ليس الغيا رشدة الا نصاري ونحوها كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول لم يجز عليه ظاهرا الا ما
كفر في اعتقادها واحتج المعتزلة بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه لاستحالة سابقة الغير عنه واجيب بانه مقتضى التعلق
وحدوثه لا مطلق حدوث الكلام كما في العلم تنبيه عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء
ونسبته بكلمة بالمصادر قال الله تعالى الكلم سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل
ان الذين كفروا استوى عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه
اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة
والاسناد اليه كقولهم واذا قيل لهم امنوا ويوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل
بهذا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه كتوير معنى الاستواء وكيده فانها اجردتا
عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث
ان رفع الضر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بدوم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتخفيف الهمزتين
وتخفيف

ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا بلغ وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يفعل بهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سدّ لما بهم وفيه اشعار على تمادي امرهم في الغي وتناهيهم في ضلال والعناص ان يكون حكاية لما تحاكت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب نهتك استهزاء كقولهم لم يكن الذين كفروا الآية الثاني ان ذكر في الآخرة واتى اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه وتشهد عليهم جوارحهم كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وتختم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وكم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيغضبون منهم ويستعفون عنهم وعلى هذا المنهاج كلما مناوكلا مهم فيما يضاف الله تعالى من طبع واضلال فخرجا وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم كقوله وختم على سمعه وقلبه والوقف على اوقف عليه ولانها تمام شركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعها من خاص فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغاوة المختصة تلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل بحيثية الختم في الموصفين واستقلال كل منها بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصير وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع والمراد بها في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالعكس ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجار الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على الحذف والايصال الختم بنفسه اليها والمعنى واختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وتمامه الكلام فيها وعشرة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعا ومنصوبا وعشاوة بالعين المعجمة فلهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى نكل اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك عنه ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فواقع منها وقيل اشتقاقه من التقذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير

فيها ان الحقير والصغير فالعظيم افوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا نسب بأيا ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التكثير في الآية ان على ابصارهم غشاوة وليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات وهو من اللام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه وذكر المؤمنين الذين هم الذين اخلصوا دينهم لله واطاعته فيه قلوبهم السليم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يشتقوا العنة رأسا ثلثه بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهو اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم مزجوا الكفر وخلطوه بالخداع والاستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم لانهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على غيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وفضحهم عن آخرهم معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس بدليل تصغيره وانس وانسي فحذفت الهمزة حذفا في لوقوعها موقع ما حذف عوض التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الانانس الا بغتة شاذ وهو اسم جمع كرجال اذ لم يثبت فعال في بنية الجمع ماخوذ من انس لانهم يشانسون باشاكلهم او انس لانهم يظهرون ما يسرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنابهم والام فيه للجنس من موصوفة اذ لا عهد هناك قال ومن الناس اناس يقولون او للعهد والمعهودهم الذين كفروا ومن موصولة مرادبها ابي ثم واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق ودخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لاياتي دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها اشخاصها فعلى هذا يكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم اختاروا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم مناقضون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يعتقدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم اسوا شيء ايمانهم وبيان لتضاعف عقابهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه ليتوسلوا به الى المسلمين ونهتكا بهم في تكرير الباء وادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو اللفظ بايد ويقال لمعنى المقول وللمعنى المتصور وفي نفس المعبر عنه باللفظ والرأي والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر

نبيس م

من وقت الحشر الا الذين اوالوا بعد فلا يدخل الجنة واهل النار النار للابد اخرا لاوقات المحدودة ومآهم بمؤمنين
انكارا لما ادعوه ونفيا لما انتحلوا اثباته وكان اصله وما امنوا البطاقة قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لنكتة عكس
تأكيد او مبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في بعض الزمان ولذلك
اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان تقيد وابه لانه جوابه والاية
يدل على هذا دعيي الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من يتوه بالشهادتين فارغ القلب عما يواطقه
اوينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا تختص حجة يخادعون الله والذين آمنوا الخدع
ان يوهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه تنزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب
خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للحرانة والاخدعان
لعرقين خفيين في العنق والمخادعة يكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية منهم
لم يقصد واخديعته بل المراد انما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معه معاملة الله من حيث انه
خليفته كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله انما ان صورة صنيعهم مع الله
عن الاظهار والايمان واستبطان الكفر وضيع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك
الاسفل من النار ايتدراجا لهم وامثال الرسول والمؤمنين امراته في استبطان اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام
مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد يخادعون يخدعون لانه بيان الفاعل ليقولوا واستيناف
بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة اعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه
اذا جاء مقابلة معارض ومبارز يستحب ذلك ويعضده قراءة من قراء يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا
عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا
بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى نبايذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخدعون
الا أنفسهم قرء نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق اوانهم في ذلك
خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مادعته
من لا يخفى عليه خافية وقرء الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرء يخدعون من خدع

ويخدعون بمعنى يخدعون ويخدعون ويخادعون على ابناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء
وحقيقته ثم قيل للروح لانه نفس الحيوان به والقلب لانه محل الروح او متعلقه ولعلم لان قوامها به والماء لغوط حياتها
اليه والرائي في قولهم فلان يوامر نفسه لانه جعث عنها او لبنية ذاتا مرة اشارة منيرة عليه والمراد بالانفس هنا ذواتهم
ومحل جعلها على ارواحهم وابدانهم وما يشعرون لا يحسون ذلك لتمادي غفلتهم حتى لو ذكر لهم لقالوا ما نعلم
خصوا اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على سوف الحواس والشعور الاحساس وشاعر الانسان حواسه
واصل الشعور من الشعار في قلوبهم مرض قرأ هم الله مرضا المرض الحقيقة فيما يعرض البدن فيخرج عن الاعتدال
الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجازا في الاعراض النفسانية التي تجلي بخللها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة
وجبت المعاصي لانها ما نعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والابدية يحملها فان قلوبهم كانت
متمالئة بخوفا على ما فات عنهم من الرياسة وهذا من ثبات امره على ما يرون الرسول عليه الصلوة والسلام ومستعلية شانه
يزيدها ويزاد الله عنهم ما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت ما وفة بالكفر ومشوبة الاعتقاد وعاداة
النبي صلعم وكفرا فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة
من حيث انه مسبب من فعله وبهذا ذهب الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل
قلوبهم من الجبن والجزع حين شاهدوا الشوكة للمسلمين واعداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم
تضعيفا بما زاد لرسوله صلعم نصرة على الاعداء وتسبيطا في البلاد فلهم عذاب أليم اي مؤلم يقال الم فهو اليم
كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحيتهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون
قرء عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بسبب قراءتهم وبقولهم انشا وقرء الباقون يكذبون من كذب به
لانهم كانوا يكذبون الرسول صلعم بقلوبهم واقوالهم باشطارهم او من كذب الذي هو للمبالغة او الكثير مثل بين الشيء
وبينت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب
هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وروي
ان ابريهم كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض عطف على يقولون او يكذبون او يتول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد

كصيب وبال او للتجلد في عدم المبالات بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة
رأي يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ردّ بانه في تجهيلهم فان
الجاهل يجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من الموقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الايات
والنذر وانما فضلت الاية بما يعلمون والتي قبلها بما يشعرون لان الكر طبعا فاذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتميز
بين الحق والباطل تما ينتقر الى نظر وتفكر وانا النفاق وما فيه من الغش والفساد فاتما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من
اقوالهم واحوالهم وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا يقال لقيه ولاقاه صادفه وصادر روي ان ابي بكر
واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لهم انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق
بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي
الفاروق ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختن سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فرقت والقاه
المصادفة فقال لقيته ولاقيته واستقبلته اذا صادفته والقيته اذا طرحته فانتم بطرحة جملة بحيث يلقى وَإِذا خَلَوْا
إِلى شَياطِينِهِمْ من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلا لك ذم اي عدا ومضى عليك ومنه الغول الخاينة
او من خلوت به اذا استهزيت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ياعملهم الشياطين في تمردهم
وهم المطرودون كفرهم واضافتهم اليهم لمشاركتهم في الكفر او كبراء المنافقين والقائدون صغارهم وجعل سيبويه كونه مأذونة
اصلية على ان من شرط اذا بعده عن الصلاح ويشهد له قوله تستبقني واني لمأذونة على انه من شاط اذا بطل دمه اي
ابطل قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة
بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق بانهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن عليهم يحسبون عقيدة
وصدق بنية فيخاطبوا المؤمنين وقد وقع روي اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى رياء وان لقوا المؤمنين قالوا آمنا وان
لقوا شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المتخفف به مصر على خلافه او بدل فيه
لان من جحد الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فانكم
تو امنون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بانا نستهزئ والاستهزاء السخرية والاستخفاف بقال بخرأت واستهزأت
بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو الفعل السريع بقال لبرق فلان اذا مر على مكانه وناقة

نهضا ما دراة اهل الدين الذين كانوا فقط بل هم وسيكون من بعدهم من حاله حالهم لان الاية منتظمة بما قبلها بالضمير الذي فيها
والف دوفرق الشيء عن الاعتدال والصلاح وفسده وكلاهما يتعان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض ان يتجسس
الحروب والفتن بجاد عدة المسلمين وبمالات اكلة رعليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض
من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والامانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب
الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هذا ابتدائم او الرسول او بعض المؤمنين قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ
جواب لاذا اورد تلك تصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح
وان حالنا منحصرة من شوائب الفساد ولان انما تفيد قصر ما دخل عليه على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد
وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قالوا انما نحن نرتزق لسوء حاله
زاده مرضا إِلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ ردّ لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف وتصديره
بحرف التنبيه والاشعار بالمنقبة على تحقيق ما بعدها فان بمزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره
البين ذلك بجده وانما لك لا يكاد يقع الجواب بعدها الا مصدرة بما يتلقى بها القسم واختصا انا التي هي من طلائع القسم
وان المؤذنة للتنبيه وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لزيادة ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك
بالشعور وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا من تمام التصحيح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود
بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كما آمَنَ النَّاسُ في نحو النصب على الحال او المصدرية او الكافة
عنها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد بالكاملين في الانسانية الفاعلون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل
لمسماه مطلقا يستعمل لما ينتج المعاني المخصوصة منه المقصودة ولذلك يسلب عن بعضه فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا
الباب قولهم هم الرجال وبكم وكره وقد جعلها الشاعر في قوله اذا الناس ناسٌ والزمان زمانٌ او للعهد والمراد به الرسول
ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى منوا ايمانا مقرونا بالاخلاص محققا عن شوائب
النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق واذ الاقرار باتساق ايمان والام يفيد التقييد
قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ الهمزة للانكار واللام فيها الى الناس او للجنس باسره وهم مندرجون فيه
على زعمهم وانما استفهموهم لاعتقادهم فساد رأيهم ولتحقيرهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي

كصيب

او الاعيان وسماها تجارة رأسا او فوائد بانها بالواضحات الدرر وبالطويل العمر عمرا جيدا كما اشترى المسلم
اذ مقصدهم اتسع فيه فاستعمل الرغبة عن الشيء مطلقا في غيره والمعنى انهم لخطوا الهدى الذي جعل لهداهم بالفطرة التي فطر
الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة والحيرة على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح
للمجاز لما استعمل الاشتراء في معالجتهم ايجاده وما يشاكله تمثيلا لحالهم وحاله ولذا رأيت الشراء ذاهبا وعشش في وكريه
يعني ان هديهم والتجارة بالربح بالبيع والشري والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة
ويجوز ارجاعها على الاشاع تشبيها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين
لطرق التجارة فانها المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطريقين لانه رأس مالهم كان الفطرة السليمة
والعقل الصرف فلما اعتقده وابده الفطرات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى
درك الحق وتيل الكمال فبقوا خاسرين ابيين عن الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا جاء بجنيفة
حالهم عجيبة بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقع للفهم الا ترى ان تركيب المخيل محققا والمعقول
محسوسا ولا مرا كثيرا في تنبيه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل كشبه
وشبه وشبه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك يحفظ عليه من التغير ثم يكل
حال بحال لغير او وصفة لوصف لشأن ومنها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله مثل الاعلى والمعنى
حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير
في مثلهم وانما جاز ذلك ولم يخرج وضع القائم موضع القائمين لانه الذي غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلة وهو صلته
الى وصف الموصوفين بها ولانه يطلق باسم جنس بل هو كما لجزء منه تحقق ان الجمع كالمفرد اخوانه وسيتري فيه الواحد والجمع
وليس الذين جمع المصحح بل فوقه زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها
التنزيل وكونه جمعا لا يصلح ان يكون مرجعا للضمير وادراك معناه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام
في اسماء الفاعلين والمفعولين [illegible] والوقود الذي يستوقد او الموقود والاستيقاد طلب الوقود
والسعي في تحصيله وهو [illegible] نارا جوز نورا اذا نفس لان فيها حركة واضطرابا
فلما اضاءت ما حوله [illegible] جعلتها متعدية والا امكن ان يكون مسندة الى ما والتأنيث

نهزء به اي نسترع ونخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة
لمقابلته اللفظ باللفظ او لكونه حاملا له في الحدا ويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الخيبة
والهوان الذي يملزم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ انا في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم ويستدرجهم
بالامهال والزيادة في النعم على انتهاء في الطغيان وانا في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه
واذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قولهم لهم انا معكم الآية ويجوز ان يكون قولهم انا معكم حكاية ما يقولون فيما بينهم
ليدل على ان الله تعالى يجازيهم ولم يخرج المؤمنين ان يبارضهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل بهم
والعدل لم يقل الله سيستهزئ بهم بصيغة المستقبل في قوله ايمانا بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت
نكايات الله تنزل فيهم كما قال تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون
من صعقة الجيش ومادة اذا ازادوها قواه ومنه مدت السراج والارض اذا استصلحتها بالزبل والنهار لا من المد في الجر
فانه يعدي باللام كما في امد ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا انما سماهم الله تعالى
الطافه التي يمنحهم المؤمنين وهذه لهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد باب التوفيق على انفسهم فزادت بسببه قلوبهم رينا
وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشياطين من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى
باسناد الفعل الى السبب وامد في الطغيان اليهم لئلا يزعم ان اسناد الفعل على الحقيقة وصداق ذلك انه قال امد في الطغيان
والطغيان الغي قال واخوانهم يمدونهم في الغي او اصله يمدانهم بمعنى يمليانهم ويمدان في اعمارهم كي يتوبوا او يطيعوا فازادوا الا طغيانا
وعديا فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم بامهاله اياهم ويمدهم بزيادة ذلك يعمهون
في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كالغليان والغثيان تجاوز الحد في العصيان والعتو والعلو في الكفر واصله تجاوز الشيء
عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية والتمرد في البصيرة كالغي في البصر وبهذا التخيير في الامر قال رجل عالم وجاهل
واوضع عنهما عاره لاضاءتها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اخاروه عليه واستبدلوه به واصله بذل الثمن ليحصل المطلوب من الاعيان فان كان احد العوضين ثابتا يتعين من
حيث انه مطلوب ليعينه اذ يكون ثمنا وبيعه شراء والا فايهما العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر والمنتهى
بايع ولذلك تعارضت الكلمتان مع الاضداد ثم استعير للمراض عما في يده محتملا به غيره سواء كان من المعاني

لان ما هو شيآء والمكن اعالى ضمير النار وما موصولة فى معنى الاكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتأنيث الحول
للدور ان وقيل للعام حولا لانه يدور ذهب الله بنورهم جاب بما والضمير للذي وجمعه لحمل على المعنى وعلى بصيرا
انما قال بنورهم ولم يقل بناره لانه المراد من ايقادها او هو تنبيا فاجيب به اعراضا عن سؤال يقول يا بالهم شبهت حالهم
بحال من وقد فانطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف
كنحو ثم فلما ذهبوا به للاعجاز والمن الالباس واشارا لاذا بابي الله ثم اما قالت الكل بعدهم اولان الاطفاء حصل
بسبب الحق او امر سماوي الريح او مطر او للمبالغة ولادراك معنى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستلزام
والامساك يقال ذهب بسلطانه بماله اذا اخذه الله وما اخذه الله امسكه فلا مرسل له ولادراك عدل عن الضوء الذي
هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما فى الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا
والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا يرى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم فى ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة
والظلمات التى هى عدم النور والمطلقة بالكلية جميعا ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا تراى فيها شعاع وترك فى الاصل
بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير جرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم فى ظلمات وقول الشاعر
فتركنه جزر السباع ينشنه والظلمة مأخوذة من قولهم اظلمكان بفعل كذا اي امسك لانها تمنع البصر وتمنع الرؤية
وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وظلمة الضلالة وظلمة سخط الله ثم وظلمة العقاب السرمدية او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون
من قبيل المطرح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله تعالى لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل
الى نعيم الابد فبقى متحيرا متفكرا او توضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت هؤلاء المنافقون فانهم
اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره وحين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى
المجعول ربما نظرة اوار عمد عن دينه بعد ما امن كمن سمع قداحوان الاباحة فاذ عى احوال المحنة فاذهب الله عنه ما اشرق
عليه من نور الارادة وشمل لا يامنهم من حيث انه يهود اليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة
المسلمين فى المغانم والاحكام بانار الموقدة للاستضاءة والذهاب اثره نوره بامهالكم وافشاء مالهم باطفاء الله
اياها واذهاب نورها بكم صم بكم عمي لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينظروا بابصارهم
وبتبصروا

وبتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانهم اغمضوا اعينهم مشاعرهم وانشقت قوابهم كنوا عنها اذا سمعوا اخبارا ذكرت بسوء ان ذكرت
بسوء عندهم اذا قوا وقوعهم على الشيء الذي لا يريده واسمع حتى اتحسين ارى وما اطلعوا عليهم فى طريقة التمثيل لا بالاستعارة
اذ من شرطها ان يبقى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكى السلاح
مقذف له لبد فحذف له لم تقم ومن ثم ترى المحققين السحرة تقرون عن انوفهم الشبه ضعفا كما قال ابو تمام يعد حتى يظن
الجهول بان له حاجة فى السماء وبينها وان طوى ذكره بحذف المبتدآء كنه فى حكم المنطوق به ونظيره فى قوله شاعر اسد
على وفى الحروف مغار فتلقاه منورا من صفح الصفاح فاذا احوذ الضمير لمن قفين على ان الاية تحتمل التمثيل وتحتمل ان
جعلت للمصورين فهى على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات بالطة اقوبتهم بحيث
اختلفت حواسهم وانتقضت قوابهم وثلثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم الصحاح صلابة من الاكتناز
بانضمام الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمى به لانسداد حاسة السمع لان شانه ان
يكون باطن الصماخ مكتنزا لا مجوفا فيه تشتمل على هوا يهتز الصوت بموجه والبكم والخرس والعمى عدم البصر عما من شانه
ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه او عن الضلالة
التى اشتروها او فهم يحجزون لا يبدرون اينقدون ادينا خرون والى حيث اتبداء وسنه كيف يرجعون والفاء للدلالة
على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واقتاههم او كصيب من السماء عطف على الذى استوقد
اى كمثل ذوى صيب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او فى الاصل الشاوى فى الشك ثم اتسع فيه فاطلقت الشاوى من غير شك
مثل جالس الحسن او ابن سيرين فوقه تم ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها تفيد الشاوى فى حسن المجالسة ووجوب
العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشتبهة بهاتين القصتين وانتما سواء فى تحقق
التشبيه بهما وانت مخير فى التمثيل بهما او باحداهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول ويقال للمطر
والسحاب قال الشماخ واسمح ان صادق الوعد صيب وفى الاية تحتملها وتنكيره للتنويع يدل عليه نوع
من المطر شديد وتوبيخ السماء للدلالة على ان الغمام مقبل اخذ بافاق السماء كلها فان كل افق منها
يسمى سماء كما ان كل بلدة منها سماء وقال ومن بعد ارض بيننا وسماء امدّ به بانى الصيب من المبالغة من
حيث الاصل والبناء وقيل المراد بالسماء السحاب فالام للتعريف الماهية فيه ظلمات وظلمة وبرق

عفا الله عنه

بكسر الهمزة لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويخطف كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
استيناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاءة متعد والمفعول محذوف
بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه اولازم بمعنى كلما لمع لهم شوا مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا
عن ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام بها اطلما حالي ثمة اجليا ظلاما مبهما عن وجه امر واضح
الشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة
كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا مشيا انتهزوا فرصة واستمروا والا كذلك المتوقف ومعنى قاموا وقفوا
وسكنت السوق اذا ركدت وقيام المآء جمده وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ اي ولو شاء
ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بخيف البرق لذهب بها فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد يكثر
حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقولهم لو شئت ان ابكي دما لبكيته ولومن حروف الشرط
فظاهره الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم
بزيادة الباء كقوله ثم ولا نطقوا بايديكم الى الهمكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم
مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله وان وجوده مرتبط باسبابها
واقع بقدرته وقوله إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل
مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وقد يتناول الباري ايضا كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى شيء اي
اي شيء وجوده واما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء
فهما على عمومهما بلا مشيئة والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد ويوسم الواجب والممكن اوما يصح ان يعلم
ويخبر عنه فيتم التمسح ايضا زعموا التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة بهما لتمكن من ايجاد الشيء
وقيل لمخالفة يقتضي التمكن فيها وقيل قدرة الانسان هيئة فيها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي
العجز عنه والقادر بهذا الاعتبار انما يفعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك فالوا في وصفه
تعالى القادر والمقتدر واشتقاق القدرة من القدر للدلالة القادر يوقع الفعل على مقدار قوته اوعلى مقدار ما يقتضيه مشيته
وفيه دليل على ان المحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدور لان كلا منهما مقدور والعبد مقدور الله تعالى

٢٠/١

ان اريد بالغيث المطر فظاهر انه ظلمة بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في علاه وبقعة ملتبسين به وان اريد السحاب فظلماته كثرته وتطبقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وقائمة مقام الموصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء برقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك سلم بهما يجعلون اصابعهم في اذانهم كاصحاب الصيب وهو ان حذف لفظ واو الصيب مقام المضاف اليه حيث ذكر الضمير لانه المعنى جاء يردي والجملة استيناف فكانه قيل ما يؤذن بالشدة والهول فعل تكليفهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة وذلك الصواعق متعلق بجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العمة والقاعقة تحضيض رعدنا بل معها نار لا تمر شيئا الا اتت عليه من الصقع وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع اوشاهد يقال الصعقة اذا اهلكته بالاحراق اوشدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس ببعيد من الصواقيق لاستواء كلا البنائين في المتصرف فيقال صنع الديك وخطيب مصقع وصعقته الصاعقة وهي في الاصل اسم لقصفة الرعد او للرعد والنار جميعا كالعافية والكاذبة او مصدر كالعاقبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عورائي الكريم وانما جاز تعليل الفعل الذي لا يفعله المخاطبون لان المعنى ان الحذر لا ينجي من القدر والموت لا يؤخره والموت زوال الحياة وقيل عرض يضاد الحياة لقوله تعالى خلق الموت والحياة وردت بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط فلا ينجيهم الخداع والحيل والجملة اعتراض يجعل لها يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ استيناف كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض شبيه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا مثبتا على انه المقصد بالقرب من غير ان ليتوكد القرب بالدلالة على الحال وقد يدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتها في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء

ولم تشأ لم تعلمهم يا خارق لهم فاقة على ما يشاء قدير يا أيها الناس اعبدوا ربكم كما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم
لاسما وعوامهم الى قوله عليم بالخطاب على سبيل الالتفات تهزا لسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتخصيصا لتنبيها وجعل الكلمة العبادة
بلغة الحجاز اجوف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا لمنزلة البعيد اما لعظمته كقول الخالق يا رب ويا الله وهو اقرب
اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاشعار بالمسافة التي عليه وزيادة الحث عليه او هو مع ما ذكر جملة مفيدة لغة تأديب شارع فعل وآداب
وصلة الى نداء المحبوب بالقرب فان ادخال ما عليه صفة لتقدير الجمع مع ما في التعريف من التنكير والعلمي حكم المنادى واجرى عليه المقصود
بالذات وصفا موضحا له والزم رفعه اشعارا بالغاية المقصود والمحل منها بالتبعية كما وتعريفها لتستحقه اي من المضاف اليه وانما
اكثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بوجوه من التاكيد وكثيرا ما دعى الله لعباده بهذا حيث انها امور عظام من حقها ان تقتضي
لها وتقبل اليها بهممهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادي لها كما ان الداعي والحرج والمهم في المحنة يا الله العرب حيث لا يعبد وبين عليه
صحة الاستثناء منها والموكد بالجميع كونهم فيما لهم كالجزء وبعض الملكة بالعموم شاملا ايانا فانا من اهل العصر الموجودين
وقت النزول لفظا ومن حضه بمعونة معنى فانا من دين محمد متعبدون خطابا وكما هو شامل للمقبلين ثابت الى القيام الساعة الا بخصص دليل
وما روي عن علي والحسن انه لم يشترك فيه يا ايها الناس فكي وبا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فالاية يوجب تخصيصه بالكفار
وبالاجماع بالعبادة فمعنى العبادة به المشترك بين مراتبها والزيادة فيها والمواظبة عليها فما لم يامر به الكفار ولم يشرع فيها عبادة الثابت
بما يجب تقديره من المؤمنين دلالة وما امر به منهم وجوبا لشيء او وجوب لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع
وجوب العبادة بل يجب دفعه ويشتغل بها عقيب ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي
الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعليم والتسهيل بحيث التفخيم والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين واعبدوا ربكم من الرب للحقيق
والمالك التي ليشهدوا اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق الفعل اذا قدره وسواه بالمقياس والذين
من قبلكم حالكم هذا ولكونها يتقدم الانسان بالفات والزمان منصوب عطف على الضمير المنصوب في خلقكم والجار اخرجت
ثمرة المقرر عندهم انما لاعتدادهم كما قال وليس بنا تهم من خلق السمرات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم بها وفي نظر وقوي من قبلكم
على الخاتم الموصول الثاني بين الاول وصلته كما انكم جيرتي في فوزها بكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا ربكم راجين ان تحرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح
المستوجبين لخواتمه ثم اتبعه علة الامر الموجه نحو الكافة من الاجانب المتكلين مزيد التبرء وعن كل شيء سوى الله الى انه هو وان العابد

لله تعالى وكل شيء مقدور والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وبوان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تلك امت
اجراؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأن خلها كنوع ثم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبه
حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكم والغرض منها تمثيل حال المنافقين من الحيرة
والشدة بما يكابدون من الظلمة ناره بعد ايقاده في ظلم او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق
وخاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وبان تاخذ شيئا فشيئا فادى فشبهها بما شاء الله كقوله تعالى
وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي بان تشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهار الايمان باستيقاد النار
وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم
على القرب بابطالكم وافشاء حالهم وابقاءهم في الخسار الدائم والعذاب الشديد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي اثناء
انفسهم باصحاب الصيب واياهم المخالطة بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان منافعا
في نفسه لما وجد على هذا الوجه عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يظفرون به من سوء لهم
من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا تخلص همايته
بهم من المغار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة اغتنموها فرصة
مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى خفاء يسيرة اذا خفي وفترلمعانه بقوا متقيدين لاحراكهم فكذلك شبه الايمان
والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعاون التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتكب بها
من شبهة المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها
من الايات البابرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يسمع الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها
مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واستئارهم بما يلوح لهم من رشيد يدركونه او زيغ يدعون
نظم اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة
او فتن لهم عصبية بتوقفهم اذا اظلم عليهم وبنبوتهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انهم جعل
لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وستدرة عن الفوائد الآجلة

ولو شاء الله

ينبغي ان لا يفيئه بعبادته ويجعلوه فاخوفٍ ورجاءٍ كما قال ته يخافون ربهم خوفًا وطمعًا ويرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم
والعطف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في جمهرة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الداعي اليه وغلب المخاطبين
على الغائبين في اللفظ والمعنى على اراد تم جميعًا وقيل تعليل لخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف
اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة والفكر في صنعته والاستدلال
بافعاله واذ العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابًا فاتها لما وجبت عليه شكرًا لما عدده عليه من النعم السابغة فهو كما جبر احد الاخرين بمثل العمل
الذي جعل لكم الارض فراشًا او منصوب صفة ثانية لربكم او مدح مرفوع او منصوب اخبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ستة
اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب بمعنى واحد فتتعدى الى مفعول واحد
كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير وتتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وجعل الفلك سخرنا لكم الارض فراشًا والتعبير
عنها بالفعل تارة وبالاخبار اخرى لكمال جعلها فراشًا ان جعل بعض جوانبها بارزًا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها
وصيرها متوسطة بين التلبد والتفاوت حتى صارت مهيأة لان يتعدد ما وينا مواعليها كالفراش الممهد وذلك يستدعي
كونها مستطحة لان كروية مستلزم لعظم حجمها واتساع جرمها الابان الافتراش عليها والسماء بناءً قبة مضروبة
عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتًا
كان او قبة او خباءً ومنه بنى على امرئته لانهم كانوا اذا كانوا تزوجوا ضربوا عليها خباءً وجديدًا وانزل من السماء ماءً
فاخرج به من الثمرات رزقًا لكم عطف على جعل وخروج الثمار جهرة ومشية ولكن جعل الماء المخرج بالتراب سببًا
في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته باقامة صورها وكيفياتها على المادة المخرجة منها او ابدع في الماء قوة
فاعلة وفي الارض قوة قابلة تتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد
كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجًا من حال الى حال ضنائع وحكمًا يجد ذوي الالباب
عبرًا وسكونًا الى عظيم قدرته ليس في ايجاده دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء
او الفلك فان المطر يجيء من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من سماء دون سماء
تنبيه الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى الجو الهواء فيعقد سحابًا ماطرًا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى
واخرجنا به ثمرات واكتفى المنكرين له اعني ماء ورزقًا كما قال وانزل من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات

يكون

يكون بعض رزقكم وكيف كان الواقع اذ لم ينتقل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولما جعل كل المرزوق او البعض ورزقًا
مفعولا بمعنى المرزوق كقولك نفضت من الدراهم الفًا واتى بمن التبعيضية والمرزوق موضع كثرة لانه اراد به الثمرة جاء بمن التبعيضية
التي في قولك ادرك بعض ثمرتك وبثمرته قراءة على التوحيد او لان الجمع طبيعيًا ورد بعضها موضع بعضها كقولك كثر تركوا من خيلهم
وفوارسه قروه او لانها لما كانت محلات باللام حربت عن حقها الفتة ولكم صفة رزقًا اي اريد به المرزوق ومفعولا لاخرج ان اريد به المصدر كانه قال رزقًا لكم فلا تجعلوا بالبعد وعلى انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جوابًا لكم او بلعل على ان
نصب فلا تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي اطلع الى اله موسى واطلع الحاقًا للاشياء المستغربة لاشتراكها في انتهاء
غير موجبة والمعنى ان تنفوا ان تجعلوا احدًا من الاصنام بحيث يشتبه على انه نهي وقع خبرًا على تاويل مقول فيه
لا تجعلوا والفاء السببية او دخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط ومن حقهم ان يتم الحياء والايات العظام ينبغي ان لا يشركوا
والله المثل الشاذ او الرفيع الذي حري بان يجعلوا له مثلا وما يتم لذي حسبة ندٍ من شتمٍ وذاد اذا نفر ونادت الرجل خالفته حتى يلجئه
الى الطعان كناصل الماوي بالمثال في القدر والتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادًا وما يعلمون انها تساويه في ذاته
وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسووا الاثر بالمؤثر علم انهم حالوا بين المعتقد انها ذوات واجبة
بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأساته ويحتمهم ما يريد الله بهم من خيره وشره وشنع عليهم بان جعلوا لله اندادًا
لمن يمتنع ان يكون له ندًا ولهذا قال وهو يعلم الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ربا واحدًا ام الف رب اذا تقسمت الامور ترك
واللات والعزى جميعًا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من الضمير فلا تجعلوا او مفعول تعلمون مطرح اي وانتم عالمون
من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم اوفى تأمل اضطركم تعلمكم الى اثباته موجده المكنات منزه بوجوب الذات
مستقل عن مشابهة المخلوقات او منزه ذاتها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء ومعنى ذا المقصود منه التوبيخ والتقريع لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم او الجاهل الممكن
من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى
ما به العلة والمقتضي وهما نعمة ترتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية بادئة خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه
في معاشهم من المقلة والمطعم والملابس فان الثمرة اتم من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب
ثم لما كانت هذه الامور لا تقدر عليها غيره تنبيهًا على وحدانيته رتبت عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه

الا من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الله وبقي فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني
والاتصافات على طريقة التمثيل وعلى ايدين بالارض والتفس بالسماء والعقل بالملاء وما افاض عليه من الفضائل العلمية
فالقوة المختصة بالانسان استعمال العقل لتحويل وجوه الحوي النفسانية والبدنية بالتمرات المتولدة من ازدواج
القوى الى المصدرة الفاعلية والادراكية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظاهرا وباطنا ولكل حد مطلعا

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل
الى العلم بها اخذ بعقيب ذلك في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز ببلاغته التي بلغت فصاحة كل منطيق والجامه من طلب
معارضته من بلغاء الخطباء من العرب العربا مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمخاصمة وتهالكهم على المعارضة والمعاة
وعرفك ما تعرف به الجازة وتيقن انه من عند الله حتما كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزولا نجما فنجما يجيب الوقايع
على ما ترى عليه اهل التحرير والخطابة ما يريهم كما حكى الله عنهم فقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان اتوا به
نحدتهم على الوجه الزاحة للشبهة والزاما للحجة واضافة العبد الى نفسه حتى يعلم بذكره وتنبيها على انه مختص به بخصائص حكم وقوى يجادلونا
يريد محمدا والاصنام والشوكة الطائفة من القرآن المشرحة التي افلها ثلثمائة وبضع وثلاثون جملت وزاوية اصطلاحية منقولة
من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن محوزة محرزة على ما لها او محتوية على انواع من العلم اختارها سور المدينة
على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال زهير ولرهط حرثان وفد سورة في المجد ليس عن ارومها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب
يترقى فيها القاري او الها مراتب في القول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت همزة لم تهمز كما في السورة التي
هي البقية والقطعة من الشيء والحكم في تطبيع القرآن سورا اقرار الاتباع وتلاقي ان يكون كل وجانب التنظم وتنشط القاري
وتسهيل الحفظ والترغيب فيه قالوا اذا ختم سورة تفل عند كما فاذا اعلم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ
متى حفزها الفتحة انه اخذ من القرآن حظا تاما وفائدة بطائفة مجودة مستقلة عضدها فعظم ذلك عنده وابتهج به الاخر
من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او البيانية وزائدة
عند الاخفش مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا والمراد من العبد اما محمد اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا
اميا لم يقرء الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد والردة الى المثل او وجه الاتية المطابق لقوله فاتوا بسورة
من مثله ولسائر ايات التحدي ولان الكلام فيه لانه المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه لتيقن الترتيب والنظم

دلالات مخالفة لهم الجنس بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ممن بلغ في التحدي مبلغا ولم ليأت بمثل ما اتى به هذا الواحد
ولان التحدي في غاية الاستفاضة بحيث لا يتوهم قول لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان الدواعي متوفرة
على ذلك لان عداوة الرسول مما يحمل عليه ولا يصد عنه فلو امكن لفعلوا ولم يعدلوا عنه وقد دعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
يعني ان لم يكن على صفته والاجابة قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ايها المكذبون ولن يمكن ان يستعينوا بكل من
نصرهم وبينهم وبين ما تحداهم به جميع شهيد يعني الحاضر لدى القيام بالشهادة وهذا اظهر والقيام مكانة تعني بها تحضير المتوفى
ويلزم بهذا الامر ان التركيب للحضور اما بالذات او بما يقصد منه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضره كان يرجوه او الملائكة
حضروه وقيل دون كل مكان من الشيء ومنه دون الكتيبة اذنا والبعض من البعض وتكسر هذا اي هذه من ادنى مكان سك
ثم استعير للرتب فقيل هذا دون ذاك في الشرف وهذا الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد ويخطى الى الحاضر
فالاية تحتمل الموضوعين الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا تتخذوا وزرا وبطانة المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال ابن عباس
يا طفل لك يعبد الله من دونه اي من واد اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يمنعك غيره ومن متعلقة بما دعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم
ادعوهم معونة من انسكم وحكمكم والحكم غيرة الله فانه لا يقدر دون على اتيان بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون
لكم بان ما اتيتم به مثله وللاستشهاد باشتهد فان من دون المهدت الفاجر فعلى اقامة الحجة او يشهد لكم الذين اتخذتموهم من دونه
اولياء او الهة ومن للتبعيض انتهاء تشهدكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم من بني الله على ظلمكم من قولهم الاعشى شعر نوبك الذي من دونها
وهي من دونه ليعينوكم في امر ما ان استطعتم وابالجاهدة في معارضة القرآن غاية التكسب والتهكم وقيل من دون الله اي من دون اولياء
يعني فتعلموا بالعرب ووجه المشابهة ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما يقطع فساده وبيان انتفاء

ان كنتم صادقين ان تزعمون كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق في الاخبار بالمطابقة وقيل في اعتقاد المخبر اذ يكذب
من ثلاثة او امارة لانه مذبذب انما فعلوا في قولهم انك لرسول الله لعلم يوقفه وامطابقة فور ما يلحقه في التكذيب اي في قولهم الشهد لان
الشهادة اخبار جازم لعلمهم بما شهدوا عليه فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
يعني انهم لما عجزوا عن المعارضة مع تهالكهم على المعاندة وبلوغهم الغاية القصوى في المكابرة والعناد تبين لهم ما يتجوفون به امر الرسول عليه وعلى الا الصلوة والسلام وما جاء به وتبين لهم الجزم بالباطل وتبين عليه ما هو كالمحقق لكم
وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضة وجزتم جميعا عن الاتيان بما يمنى بساويه او يدانيه فاستظهر انه معجز والتصديق به واجب
فاستوابه واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكلف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره به ايجازا وترك
لازم الجزاء مترتبة على سبيل الكناية تفويرا للمكنى عنه ونهوبا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز فصدر الشرطية

آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من امن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتنشيطا عن اقتراف ما يردي لان عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلبه بما يشاكل من امر او نهي فيعطف عليه او على ما تقوا لانهم اذا سمعوا بما اعد لضدهم بعد التحدي ظهر العجز وان ظهور ذلك لمن كفر به موجب لعقاب ومن امن به مستحق للثواب وذلك مبشر بان يجتنب هؤلاء ويتشبه بهؤلاء وامر رسول الله او عالم كل عصر وكل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبه بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا او يبشروا ايا اعدائهم وقرئ بشر على بناء المفعول عطف على اعدت فكونه مستانفا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثره السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال لرجل بعيدة من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فجاءه فرادى عتق اولهم ولو قال من جرني عشرة اجمعا واتوه تترا فبشرهم بعذاب اليم فعلى الحكم او على طريقة وتحيتهم يوم يلقونه ضرب وجميع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي يجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيبة كيف الهجاء وما تنكر صالحة من آل لاتم ناظر العيب وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وثابتها على التاويل بالخلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها شعارا بان اسبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التصديق اليقيني والعمل الصالح كالبناء عليه والاغناء بالبناء عليه ولذلك قلما ذكر احدهما دون صاحبه وفيه دليل على انهما خارجان عن مسمى الايمان اذ الاصل ان لا يعطف الشيء على نفسه وعلى ما يدخل فيه ان اسم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لاكيدن والجنة المرة من الجن وهو مصدر الجنة اذا ستره ودار المركب على الستر سمي بها الشجر المظلل بالتفافات اغصانه لما انه كانه يستر بالجنة شترة واحدة فان شجر كان عنبا في عرفهم مقلة من النواضح تسقى جنة سحقا اي نخلا طويلا ثم البستان مطلقا من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افانين النعم كما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة عدن وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب التفاوت الاعمال والتعال واللام مثل على استحقاقهم اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح للاذانة فانه لا يكافي انعم السابقة فضلا من ان يقتضي شيئا

بارة الذي هلكت والحال تقتضي اذ الذي هو موجب فاتة القابل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اياتهم معترضا بينهما الترقي والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وفعلوا اجزم بعلم انتهاء واجبات الافعال مخففة بالمضارع متصلة بالمجهول ولها لما صيرته ماضيا هارت كالجزاء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعها ولن كلا في نفي المستقبل غير ان الخليل وسيبويه والخليل في احدي الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصلها لا ان وعند الفراء انا قلبت الفا فانوا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح ربا وقال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل لفلان فخر قومه ازين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف المضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمال في جمل غير سقاس والمراد بها الاصنام التي نحتت منها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم وعند الله قد تعاد حكمه وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم تحسيرا وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن التحضيض اعدادا لهذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو كخشيب غير ذليل والبال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتتاقم ما لا يقدر بهم غيرها والكبريت يتقد بسرعة فان صح هذا فعن ابن عباس فلعله اراد بها غيرها ان الاحجار كلها لذلك كحجارة الكبريت بالنيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة فورتم في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار وفتح الجملة صفة فانها يجب ان تكون مقتضة معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير التي في وقودها وان جعلته مصدرا للفعل منها بالجر وفي الايتين ما يدل على ان جهنم الاولى بما يعارض الاولى بما فيها من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتوبيخ والتهديد وتعليق الوعيد عليهم الايمان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انتهم مع كثرتهم وشهاربهم بالفصاحة وتهاكمهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجاء الى جلاء الوطن وبذل المهج والتاني تضمنها متضمن الاخبار عن الغيب على ما يجيء فانهم عارضوه لشيء لا يمنع خفاءه عادة قبيلا والطاعنون فيه اكشف من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارضوه فدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الان وبشر الذين

وجزاء فيما يستقبل بل يحمل الشارع ومنضوده على الاطلاق بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو معنى قوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك واشتقاق ذلك
والله سبحانه لم يقيدها هنا استئنافا تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما قرأنا عيانا تحت الاشجار
اثابة على شواطيها وعن مسروق انهار الجنة تجري من غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك للتاجر ثياب سبتان فيملأ الماء الجاري
او للعهد والمعهود بين الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير اسن الآية والتفجر يقتضي الكثرة والتجري الواسع فوق الجدول
ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب يستعمل المراد بها وكما على الاضمار او المجاز اما الاضمار فبتقدير
كما في قوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها واما الاسناد الجري اليها مجاز عقلي
كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل صفة ثانية
لجنات او خبر مبتدأ محذوف وجملة مستأنفة كانه قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا ام اجناس
اخر فاتى بهذا كلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان في موقع الحال ومعناه
كلما حين او مرة رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنان صفة من ثمرة قوله رزقا بكونه مبتدأ من الجنات ابتداء منها بابتداء اه
من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المرزوق في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت
منك اسدا وهذه الاشارة الى نوع ما يرزقونه كقولك شيرا الى نهر هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة بل النوع المعلوم المستمر جيئا وذهابا وان كانت الاشارة الى عينه وذاته فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا ولكن لما استحكم الشبه
بينهما جعل ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة هو ذلك اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا التميل النفس اليه
اول مارات فان الطباع مائلة الى المالوف منفرة عن غيره وبينهما بالمزية وكنه التفاوت فيه اذ لو كان جنسا لم يعد نظرا اذ لا يكون
الا كذلك او في الجنة لان ثمارها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم تؤتى باخرى فيراها مثل
الاولى فيقول مثل ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفس محمد
بيده ان الرجل من اهل الجنة لياتي الثمرة ليأكلها فما يأتي واصلها الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوا على الهيئة
الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كلما رزقوا ولان الداعي لهم الى ذلك
وجود استغرابهم وتعجبهم وجاء وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وأتوا به مشابها
اعتراض لتقرير ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانهم عللوا عليه بقولهم هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره

قوله تعالى ان يضرب مثلا اي يجعل المثل ويضربه ومفعوله الاول محذوف وهو ما والثاني بعوضة فما فوقها صفة لها او لمثلا
او بيان لما يقبل الزيادة والنقصان كقولك فلان لا يبالي ما قال ولا ما قيل له او ما يستحيي منه كقوله
ان الله لا يستحيي من الحق او ما يضرب به المثل كقولك ما زيد بشيء ما زيد بشيء يعتد به او ما يصفه
بالقلة والحقارة كقولك ما يسوى هذا شيئا او ما يعم الكل كقولك ما من شيء الا وهو يدل على قدرة الله
تعالى وعلى هذا فما فوقها اما ان يراد فما فوقها في الصغر والقلة او في الكبر والكثرة فان قيل التشابه بين الشيئين
يوجب اشتراكهما في الصفة التي وقع التشابه بها فاذا كان التشابه بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس لم يكن في الجنة من الطعم الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في صورة التي هي مناط الانتفاع
دون المقدار والطعم وهو كاف في الخلق التشابه بهذا وان لم يكن مخلدا اخر وخلق في مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا
من المعارف والطاعات منافاة في اللذة بحسب ما وعدها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابهها تماثلهما
في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله وقوا به متشابها وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر
من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والبول ونحو الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال
وقرئ مطهرات فيهما المختار فيهما بقاء التاء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال الشعر واذا العذاري بالذخان تقنعت
واستجمعت نصب على التمييز وفعلت فاجمع على اللفظ والافراد على وبل للجامعة ومكثرة بتشديد الثاء وكسر الآية بمعنى مطهرة ومطهرة
ابلغ من طاهرة ومنظرة لكل شعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل ويقال الزوج للذكر والانثى وهو في الاصل مما قرن
من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها
في الجنة قلت المطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشاركها نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات ويسمى باسمائها على سبيل
الاستعارة والتمثيل ولا يشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فائدتها ولهم فيها خالدون دائمون والخلد
والخلود في الاصل ثبات المديد دام ادم يدوم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا
خلد وكان وضع المقام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستدراكا حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكه
او مجازا والاصل هنا بخلافه وضع اللام منه فاستعمل فيه ذلك لاعتبار كالطلاق الجميع على الانسان مثل قولهم وما جلد البشر من ذلك الجلد
لكن المراد الدوام بهذا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات
المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى قادر بقدرته الباهرة على ان يحيلها اجزاء مثلا
متفاوتة في الكيفية متناسبة في القوة لا يقوى شيء منها على الاخر متفاوتة متلائمة لا يتفكك بعضها عن بعض كما يشاء في بعض
العارف جل وعلا وقد مر من ذلك العالم واحواله على ايجازه وتشابهه من نقص العقل وضعيف البصيرة واعم انه لما كان اعظم اللذات
الحسية متعلقا بالمكان والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل النعم جليلة
اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر الموعودين بما عدهم في الاخرة بما يزيل تلك الشائبة

والاول عدم خوف الفوات بوعد الخلد ليدل على كمالهم في النعم والسرور إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً
لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنة وما هو الحق له والشرط فيه وجهان يكون على وفق
المثل له من الجهة التي تتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون المثل فان التمثيل انما يصار اليه
لكشف معنى المثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة الشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الشريف
انما يدركه العقل في منازعة من الوهم لانه من طبعه ميل الخسيس وحب المحاكات ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية
وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم
كما مثل في الانجيل على الصغير بالخميرة وفي القرآن بالذباب والعنكبوت كناية بالاستكراه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه
او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة بل جاء فاء عليه التعقيب والتسبب هنا مثلا في الوجهين ونظيره في الاحتمالين
ما روي ان رجلا يمنى قرعلى جنب وقطاط فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان احدكم مجامعا فلا يقربها حتى تتوضأ وضوءها للصلاة
الا كتبت له بها حسنة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز اوما ذكره في الام كالجزء اوما زاد عليها اقلة كنخة التملي لتوهم التعلق
وتعلم ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة الخطايا حتى نخبة تجعل فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
تاء حرف يفعل بالجعل ويؤكد به عند ويفتح بمعنى الشرط وذلك يجاب بالفاء فان سهيرة اما زيد فذاهب معناه مهما يكن
من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة واتى به غريبة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء ولكن كرهوا
ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الجزء وهو المبتدأ عن الشرط نقطا وفي تصدير الجملتين به اجادة للامرين واعتداد بعلمهم وذم
بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل ودل بضرب والحق اثبت الذي للموضوع انكاره اهم الاعيان الثابتة والافعال
الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون الحق لمطابقة قرينة وتقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على جهلهم
عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية
وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبرها وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية
مقدما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني لمطابقة الجواب للسؤال او الارادة ترجع النفس وسيلها
الى الفعل بحيث تحملها عليه وليجاز للقوة التي هي مبدأ الترجيح والاول ح الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور

كلمة

بالافراد فان اطلق بلفظ الجمع كان ترشيحا للمجاز وان ذكر انقاض العهد كان رمزا الى ما مر من رداءة مهملات العهد جعل
في اثبات الوصلة بين المتعاهدين كوثيق شجاع يشد بين اقرانه وعام يخوف صبيانه فان فيه تنبيها على ان العهد
في شجاعته كي بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى وينعقد كالوصية واليمين ويقال للدار
من حيث انها تراعى بالرجوع اليها وللتاريخ لانه يحفظ وبهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج الدالة على عباده
الدالة على توحيده وترغيب رجوعه وصدق رسوله وعليه او اتوا فيه والشهد هم على انفسهم او المأخوذ بالترسل
على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه
اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية
ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يبلغوا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء
بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاق الضمير للعهد والميثاق اسم لما يتوثق به من الايمان والمراد به
ما وثق الله به عهوده من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن
للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة
لا يرضاها الله حتى قطع الرحم والاعراض عن الاقارب والمؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق
وترك المجامعة المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات
من كل فعل وفضل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل هو العلو وقيل هو الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو احد الامور
تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل لرشأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده
وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من هاء به او ضمير والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض
بالصد عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه أولئك هم الخاسرون
الذين خسروا بها لا لعقل عن النظر واقتناص ما بتبيهم الحجة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات
بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب
بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب للكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق
البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون الحال الكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك

في اضافة اضاع اليه ولذلك اختلف في معنى ارادة فقيل ارادة لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا فعال غيره امره بها
فعلى هذا لم يكن العاصي بارادة وقيل علم بانتظام الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فاته يدعوا القادر الى تحصيله والتي انه ترجح
احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي
هذا استخفار واستذال وتمثيل غضب على التميز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
جاب ما اي اضلالا كثيرا وابداء كثيرا وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين
بانا وتستحيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده المثل والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة
كل واحد من الفريقين بالنظر الى نظرهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديون قليلون بالاضافة الى الجاهل الضلال كما قال
وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف
كما قال شعر قليل اذا عدوا كثر اذا شدوا وقالت الكرام كثير في البلاد وان قالوا كما فهم قل وانما كثروا وما يضل
به الا الفاسقين اي الخارجين عن عقد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت واصل الفسق الخروج عما تقصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله
بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو
ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستشيرا بانا فانا شاوف بهذا المقام ويخطى حنظ
خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فله ان يسلب عنه اسم المؤمن لتلبسه
بالتصديق الذي هو مستتم الايمان ولتوارثهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والمعتزلة لما قالوا الايمان
عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا لا بين منزلتي المؤمن والكافر
لما شاركه كل واحد منهما في بعض الحكم وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للضلال
وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق وتمارهم بالباطل هرفت وجوه انكارهم عن حكم المثل
الى صفاته الممثل به حتى رسخت بها جهالتهم واصدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء للمفعول
والفاسقون هذا لهم بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق النقض فنبه لتركبه
واصله في طاقات الحبل واستعمل في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين

اولد
تيال ازال قواطف ازادعوا

اور
يذهبن في نجد غورا غائرا

انكار وجوده تهاوبلغ واقوى فى انكار الكفور من الكفور وادفق لما بعده من الحال والمخاطب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اجزوني على اى حال تكفرون وكنتم امواتا اى اجساما لا حياة لها عناصر والنطفة واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطف بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقى ثم يميتكم عند تنقضى اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ الصور او السؤال فى القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بها لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الاية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع التعليلين فانه سبحانه قابلهم بدلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستفتح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التى هى الحياة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان ان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هذا المعنى الممتنع من الغصة باسرها كما ان الواقع حالا بعد العامل كالكل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلها لا يصح ان يقع حالا او المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اى نهبا لا فاحياكم اى باجادكم من العدم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقة ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحمد خفيفة فى القوة الحاسة او ما يقتضيها وربما سمى الحيوان حيوانا مجازا فى القوة الثانية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغاياتها والموت بازائها يتلى على ما يقابلها فى كل مرتبة قال ثم قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس واذا وصفت

الله بها

بهذه بها البارى تعالى اريد بها معنى اتصافه بالعلم والقدرة الازلية لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته تقتضى ذلك على الاستعارة وقرئ يعقوب ترجعون بفتح التاء فى جميع القرآن هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا بيان نعمة اخرى مرتبة على الادلى فانها خلقهم احياء قادرين قوة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه تبادرهم وتيمم بمعاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم فى دنياكم باستنفاعكم بها فى مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط وفيه بالاستدلال والاعتبار والتوقف لما يلابهما من لذات الاخرة والايها على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل بل على انه كالغرض من حيث ان عاقبة الفعل ومؤداه يقتضى اباحة الاشياء انتفاع ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لان كل واحد كل ما فى الارض الا اذا اريد به جهة التسفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثانى ثم استوى إِلَى السَّمَاءِ قصد اليها بارادة من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شىء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من سوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والقصد المعدى بها والتعدية المنزهة عليه بالغاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو ثم لعلة تفاوت ما بين المخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كونه ثم كان من الذين امنوا الا للتراخى فى الوقت فانه يخالف ظاهر قوله ثم والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على ان دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان يستأنف بدحاها مستدركا بالنصب الارض فعلا اخر دل عليه انتم اشد خلقا بقرينة الارض وبدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فَسَوَّاهُنَّ عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهو ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او فى معنى الجمع والا فبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بدل او تفسير فان قيل ليس اصحاب اثبتوا العشرة افلاك قلت ان صح فيما ذكروه شكوك وان صح فليس فى الاية نفى الزايد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيه تعليل كافة قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان ما كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عليم حكيم

الله اعلم بمراده

رحيم واذا قلت لما يتجلى في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وبددت اجزاؤها واتصلت باجزاء كل من العناصر الاربعة فان الجزء المائي يصير ماء وكذلك البواقي بحيث يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في ثلثين الاتيين اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة وقد اشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات لا يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية وان لم تكن غاية عالما بها وبمواقعها قادرا على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتها فانه تعالى قادر على ايجادهم وابدائهم ابتداء فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق خلقا سويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعيا فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والبصري برواية عالون وكسائي الهاء من هو فهو ويوشيها بعضهم وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً نداء التوبة ثانية يعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملكوته بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ما وقع فيه اخرى كما وضع اذا الزمان نسبة مستقبلة تقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتها الى الجمل كحيث في المكان وبنيا تشبيها بالموصولات واستعملا للتعليل والمجازاة ومحلها النصب ابدا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة بما ذكرناه ولما قدرتم اذكر اعاملا ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا واذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبداء خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلقكم داخلة في حكم صلته وعن عمر انه مزيد والملائكة جمع ملك على الاصل كالشمائل في جمع الشمأل والتاء للتانيث لجمع وجوز مناسب لما ذكر من الاوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس انا طفة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال

فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبرون من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة تعلم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهو في الارض خليفة عمل فيها لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على المسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من تخلف غيره وينوب مناب والهاء فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم للحاجة به تعالى الى من ينوب عنه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط فلذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم وتشعلت قربهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعيات ان العقل لما عجز عن قبول الغذاء من النجم لما بينهما من التباعد جعل الباري بحكمته بينهما العنصر المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو ذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا والالتفات للاستفتاء عما يذكره عن ذكر نبيه كانه تعالى يذكر لابي القبيلة في قومهم مفتخر وهاشم او علي او ديل من يخلفكم او خلفا يخلفكم وفائدة قوله بدا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول خليفة بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبته بالخليفة قبل وانظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد لبشرهم وجوابه وبيان ان الحكم ينيطي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قالُوْٓا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ يجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاح من يفسد فيها او كان اهل الطاعة اهل المعصية واسكنوا عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والفتها واستجارا تماريشهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه تماما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك بقوة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من استخلفوه او تلقي من اللوح او استنباط مما ذكر في قلوبهم ان المعصية من خواصهم او قياسا لاحد الثقلين على الاخر السفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من الاعلى والشن

في النصب عن ثم القوة ونحوها وكذلك السين وقرئ لنسفك الدماء على البناء للمفعول فيكون راجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك الحمد الى عدائك وانما لتصدير المحتج والمعنى المختلف عصاة ونحن معصومون اتقياء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما يهجم مع ما يوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا التعجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة وتنظر اليها مفردة وقالوا الحكمة في استخلافه ربما باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة الجادة فضلا عن استخلافه وانما باعتبار القوة العقلية فنحن نتيم بما يتوقع منها سيما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضله لكل واحدة من القوتين اذا صارت مؤدبة مطوعة للعقل متميزة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب بيد ما يتعرضه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشارة ثم اجمالا قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح بتعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وايقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار ونجرك في موضع الحال اي حامدين ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا من معرفتك ووفقتنا بتسبيحك تدارك ما ربما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم وتقدس لك متطهرين عما نسبناه عن الذنوب لاجلك كانهم قالوا الفساد المفترن بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس من الاثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها انما يخلق علم ضروري بها فيه او الفاه في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمه فلم يتعلم وادم اسم عجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة والادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادیم الارض لما روي عنه عليه والصلوة والسلام بانه تعالى قبض قبضة من جميع الارض وخمرها فخلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه الوانا واشتقاقه بالفتح او من الادم والادمة بمعنى الالفة لتشقق كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم من الاشتقاق ما يكون علما للشيء او دليلا عليه ير فعا الى القسمين من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ المرضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا ورابطا بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد في الاية اما الاول او الثاني وعلى الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف

متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه ثم خلق جملة ادم من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة للادراك انواع مدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا للاصل عرض المسمى على السمات والمعنى عرض المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سماء ان اريد بها الالفاظ والمراد به دلالات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما يشمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئوني بأسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن ادراك الخلافة فان التعرف والتدبر وافاضة المعرفة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتبها استعدادات وقدرات تحق وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالجمع والاتيان باخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منها ان كنتم صادقين في زعمكم اتحقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم استحقاقهم وبهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يجد جوابه لكنه لازم مفاهيم والتصديق كما ينطق اليه الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق نقوض يلزم منها من الاخبار وبهذا الاعتبار يسوى الاثنان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا ولذلك قدموا بين يديه ما ينبئ عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار شكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم اعتراضا ومراعاة لادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولذلك يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل المفتاح التوبة فقال ارحم صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم البديعة الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت از اتباع سوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة جزاء قال يا آدم انبئهم بأسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الماء فيها فلما انبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه بسط ليكون كالحجة

اوله قد قلت لما جاء في مخزنه

عليه فاته من العلم بما غفى عليهم من امور السموات والارض وما لهم من الاحوال هم الظاهرة والباطنة وهم لا يعلمون وفيه تعريض بما طبعهم فيه على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا منتظرين لان يتبين لهم وقيل ابدون قولهم انجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطن منهم انهم اعتقدوا بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل اظهروا من الطاعة واسترهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة قيل النبوة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه تعالى لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوصها وعمومها وتعليمها ظاهر في القائها اليهم المتعلم بنيتا وسماعها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل بقاء ان يكون ذلك الوضع لمحة كان قبل ادم فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا تكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان العلوم الملائكة وكلامهم يقبل الزيادة والحكماء معترفون ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان ادم افضل من هؤلاء والملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى علم الاشياء قبل حدوثها وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ لما انبئهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا لفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يستوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف السابق ان نصبته بمضمر او الاعطفه بما يقدر وعاملا فيه على الجملة المتقدمة بل النصبة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع نظائر من قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال ولا تعلن له استخذ يلي فاسجد يعني البعير اذا اطاطا رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود لها لحقيقة لله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما شانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونفخ فيه من الروحاني والجسماني وزينه للملائكة الى استفاد ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى الظهور ما بينا مزاياه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود له تلافيا لما روا فيه من عظيم قدرته وباهر ايات وشكرا لما انعم عليهم لوساطته والامر فيه كالام في قوله حسان شئوا ليس دلي من صلى نيفلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنة اولي قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس واما معنى التعوذ وسر التواضع لادم بتحيته وتعظيمها له بسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما يحوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام

في

في ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم بين فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ اِلَّآ اِبْلِيْسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظم بتلقاه بالتحية او يجده ويسعى فيما فيه جره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والكبر ان يرى الجل نفسه كبيرا من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ اي في علم الله تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لادم اعتقادا باته افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما يستقبح قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لابرك الواجبة عليه والاية تدل على ان الادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولمن وجه وان ابليس كان من الملائكة المأمورين بالسجود له ولمن وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناولهم ولم يصح استثناؤهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فظا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روي ان الملائكة خزانا بين السماء الدنيا ويقال لهم الجن وهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا ثم صار من اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم مغلوبا عليه والجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وانه من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة وتعلق بعضا من الملائكة لا يخالف اشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذه الصنف كما قال ابن عباس فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة انه عليه والسلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانا نقول المراد بالنور الجوهر الحي والنار كذلك غير انها خلوقة مكدرة مغمورة بالاجرام محذور عنه لسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى تكثفت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى يطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الاية استفتاح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار بامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر

على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم المآل موسًى وهو الموافاة المنوطة الى شيخا ابي الحسن الاشعري وقلنا يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة اسكنني من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيد اكد به المستكن ليصح
العطف عليه وانما لم يخاطبها اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب للآن الخلائق للعهد
ولا سهو ولا غرة ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقها الله
امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا
واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر
في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو مقدمات التناول ومبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وشهادة على ان القرب
من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي
ويصم فينبغي ان لا يجوما حرم عليهما مخافة ان يعاقبه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي او بنقص حظها بالاتيان بما يخل بالكرامة والتعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلت للعطف على النهي
او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من كل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع
كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء ويدي بالياء فأزلهما
الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملها على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله وما فعلته عن امري
او ازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وتعضده قراءة حمزة فازالهما وبهما تقاربان في المعنى غير ان ازل تقتضي عثرة
مع الزوال وزلل قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فوله ما نهيكما ربكما من هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما من الناصحين واختلف فانه تمثل لهما فقالوا له ما ندلك
او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف يتوصل الى ازلالهما بعد ما قيل اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع الدخول
على جهة الكرامة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا وقيل قام عند الباب فنادى بهما
وقيل تمثل بصورة دابة فدخلت ولم يعرف الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما
والعلم عند الله فأخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والتعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا كقوله
قال

قال اهبطوا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها
للوسوسة او دخلها مسارقة او من السما وبعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين
يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار وتمتاع تمتع الى حين يريد به
وقت الموت او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب
آدم ورفع الكلمات على انها استقبلت وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى
قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال يا رب
ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو تأثير المدرك باحد الحاستين المتسع والبصر كالكلام والجراحة
فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه
والعزم ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوا كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكرها في اكثر القرآن والسنن بإنه
هو التواب الرجاع على عباده المغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها الباري عز
اريد به الرجوع من العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي جميع الوصفين ومد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا
اهبطوا منها جميعا كرر للتأكيد او لاختلاف المقصد فان الاول دل على انه يهبطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون
والثاني اشير به الى انهم يهبطون للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضلهم هلك والنبي على انه مخاطب الاهباط المقترن باحد
هذين الامرين وحده كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفتكم اشد تعويق فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل
واحد منها كاف به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السما والثاني منها الى الارض وهو كاثري وجميعا
حال في اللفظ تأكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذكر لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك
جاؤا جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك صح تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب
والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال وارسال فمن تبعكم نجا وما ذا ما جئ لحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه يحتمل في نفسه
غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد به الثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه الفعل اي فمن تبع

اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان تحل بهم مكروه ولا هم يحزنون عنهم محجوب فيخزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على الدرجة البليغة وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالنصب وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ عطف على من تبع الى آخره وقسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالايات حيثما وكذبوا بها لساناً فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلم وقدرته والكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن مخلصها واشتقاقها من اي لانها ابينتي اياما من اتى امر اذا امر او من اوى اليه واصلها اية او اوية كهرة فابدلت عينها على غير قياس او اينه او اوية لكن فاعلت اوايته كقايلة فحذفت الهمزة تخفيفاً والمراد بآياتنا الايات المنزلة او ايمانها والمعجزة منها وقد تمسكت الحشوية بهذه الفقرة على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله عليه كان نبياً وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه عاص جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثالث انهم اسندوا العصيان والغي فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى سماه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترف بانه خاسر لو لا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسرين يكون ذاكر كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انا لم نكن مباح والمدعي مطالب بالبيان والثاني انه للتنزيه والتتميم ظلماً او خاسراً لانه ظلم نفسه وخسر حظ نفسه بترك الاولى له ولها اسناد الغي والعصيان فسيأتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى والثالث انما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى جبلياً له على ترك الاولى ووفاء بما قال للملائكة قبل خلقه الثالث فعلناً سيئاً لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزماً ولكنه عوتب تبرك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين يا بَنِي إِسْرَائِيلَ الاشهر ان اسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرانية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفها واسرئيل بقلب الهمزة ياء اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتتبيه النعم بهم لان الانسان غيور مصود بالطبع فاذا نظر انعم الله على غيره حله الغيرة والحسد على الكفران والتسخط وان نظر الى انعم به عليه حمله على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والفرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل اتفعلوا ونعمتي باسكان الياء واستطرادها وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها وَأَوْفُوا بِعَهْدِي فيما عهد به بالايمان والطاعة أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ادخلكم الجنة تجسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح ينصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم والوفاء بها عرض عريض فاوفر مراتب الوفاء منا هو الايمان بكل ما يجب الايمان به من الله تعالى حتى القضاء والمال واخوانا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث تنفصل عن نفسه فضلاً عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روي ان ابن عباس رضي الله عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد ع اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره واوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب واوفوا بالاستقامة على الطريقين

من غيرنا

ولان الخطاب بها لمن تم العالم والمتقدم امرهم بالتوبة التي هي مبدء السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم
امرهم بالتقوى التي هي منتهاها ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله والتلبيس الخلط وقد يلزم جعل الشيء مشتبها
بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي اخترعوه وكتبوه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق المشابه بسبب
الخلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في اثنائه وتكتمون الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان
وترك الضلال ونهوا عن الضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من سمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع
اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود رحمه الله وتكتمونه اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين
وفيه باشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فان قبح
ازالجاهل قد يعذر وآتوا الصلوة وآتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم
بفروع الاسلام بعد امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها
يستجلب بركة في المال وبمعنى التنقية فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل
واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل الفذ صلوة بسبع وعشرين درجة لما فيها من
مظاهر التقوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع
قال الاخطل التغلبي لا تذل الضعيف علك ان ترى يوما والدهر ذو دول ترفعه اتأمرون الناس بالبر تقرير مع
توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو انفتاء الواسع فيا ولكل خير ولذلك قيل للفضاء بلشة بر في عبادة الله
وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالنسيان وعن ابن عباس
رضي الله عنه انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من يصحبونه باتباع محمد صلعم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون
بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب بتكتبونه وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على
العناد وترك البر ومخالفة قول العلماء افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او فلا عقل لكم يميزكم عما تعلمون
وغاية عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبس عما يشين او يعقله على الحبس ثم القوة التي
بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وحيث نعى سوء فعله
فعل الجاهل بالشرع اولا الخالي عن العقل فان الجامع بينهما يا بى عنه حكمته والمراد بها حيث الواعظ على تزكية النفس والاقبال

المستقيم اوفوا بالكرامة والتنعيم المقيم فالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بطاعتي
من الايمان والتزام الطاعة اوف بعهدكم من حسن الاثابة وتفصيل بالعهدين قوله ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل الى قوله ولادخلتكم جنات نعيم وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة وايايَ فارهبون فيما تاتون
وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول
والفاء الجزائية الدالة على تضمن معنى الشرط كانه قيل اذا كنتم راهبين شيء فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والاية تقتضي
الوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمنين ينبغي ان لا يخافوا احدا الا الله وآمنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم اذ الايمان بالامر والحث عليه لان المقصود والعمدة للوفاء بالعهود تنقيد المنزل بانه مصدق لما معهم
من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها في المقصد والتوحيد والدعاء الى التوحيد والامر بعبادة
والعمل بما ان من والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفونه من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح
من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل
على وفقه ولذلك قال صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي فتنبه على ان الاتباع لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك
عقب قوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان يكونوا اول من امن لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه
والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر به وضع جزائه عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او اول فوج او نبا ويحتمل ان لا تكن
كل واحد منكم اول كافر به كونك اسوة لهم فان قيل كيف نهاهم عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب فلت المراد به
التعريض للادلة الدالة على ما نطق به النظم كونك اما ان فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر
بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول فعل للفعلة وقيل اصله اوال من اوايل
فابدلت همزته واوا تخفيفا على غير قياس او اول من ال فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا بايايَ ثمنا
قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما يفوت
عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وجرايات فخافوا عليها لو اتبعوا الرسول
فاخذوا رضا عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون للحق ويكتمونه وايايَ فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض
عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على بر كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالتربية التي هي مقدمة التقوى

بالتكميل لتقويم تفخيم لامنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لايوجب الاخلة بالاخرة فاستعينوا بالصبر والصلوة نستعل بما قبلها كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عوطوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار الفرج والفرج توكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة للانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهارا بالخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى يجابوا الى تحصيل المارب وجل المصائب روي انه ص وان حزبه مرفوع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة وكشيصا بارة الضمير الها تعظيما لشانها واستجماعها مرغوبا عن التصدي جلة ما امروا به ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة يكون ثقل كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الانقياد ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد وذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتيقنون لقاء الله وبذلك عنده اي يتيقنون انهم يحشرون الله ثم فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين التوقع قال اوس بن حجر فارسلة مستيقن الظن انه بحالط الترا سيف جايف واتما لم يتثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة باشاقها متوقعة في مقابلتها ما استخفها لاجله مشافها ويستلذ بسببه منا عاها ومن ثم قال النبي ص اثقل صلوة على المنافقين الفجر والعشاء يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وتذكير التفضيل الذي هو المنعم اجل المنعم خصوصا لوكرره وربط بالوعيد الشديد وكثفيها من غفرلها وآني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانهم يريد بهم تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما ينجم من العلم والايمان والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مسقطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وعلى الاول المفعول به وقرئ لا تجزى من اجزء عنه اذا اغنى وعلى هذا يتعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلي الجملة صفة ليوما والعائد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد

العائد المجرور قال اتبع فيه مخرج عنه المجاز واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله اوما اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من نفس ثانية العاصية او من الاولى فكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصوة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان تشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفيع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدي ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله والضمير الذي دلت عليه النفس الثانية والمكررة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب باتها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا الى اليهود بزعمهم ان اباءهم يشفع لهم وإذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمل في فواذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل الانجاء ان تضيفه اهيل وخص بالاضافة الى المخاطبين كالابناء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كقلدس وقيصر لملكي الروس والفرس يسومونكم يولونكم منه تقول عن الرجل اذا غثا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان قيل ابنه وليد من تعاليل عاد وفرعون يوسف الريان وكان بنوا اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم سوء العذاب يولونكم من ساءه خسفا اذا ولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء فقطعة فاتة قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في انجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير لكل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام وقال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد احتيالهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير الى الانجاء واصل الابتلاء لكن لما كان ابتلاء الله عبارة تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليها ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما من ربكم بستطيعهم عليكم او بعثة موسى عم

وتوفيقه تخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى
فعليه ان يشكر على مسارة ويصبر على مضارة ليكون من خير المختبرين وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فأنجيناكم وفصلنا
بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك سلكتموها فيه او بسببكم او ملتبسا بكم كقوله ندوس بناء الحاجر الربا
وفرق فرقا على بناء الكثير لان المسالك كانت اثنى عشر بعدد الاسباط فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
اراد به وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على محمد وآل محمد
اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ذلك او غراقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر
على طرفي بابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى ع
ان يسري بني اسرائيل فخرج بهم فبصبص فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنى عشر طريقا يابسا فلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم
ففتح الله فيها كوى فنظروا اوسنا مواشي عبروا البحر ولما وصل اليه فرعون وراءه متغلقة ففتح فيه وجنوده فانطبق
عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الايات المجيبة الى العلم
بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى ع ثم انهم اتخذوا العجل وهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك
فهم بمعزل في اللفظ والركاكة وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد ص مع ان ما قالوا من معجزاته امور نظرية دقيقة
وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثم عاد والى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة
وضرب لميقات اذ العقدة وعشرو ذي الحجة وعبر بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير وناقع وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي وعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إلها ومعبودا
مِن بَعْدِهِ من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون باشراكم ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم حين تبتم والعفو المحو الجريمة
من عفى اذا درس مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ اي الاتخاذ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كي تشكروه وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل في الدعوى وقيل
اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال
والحرام والنصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد به يوم بدر لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

ثبت

ثبت الكتاب والتفكر في الايات وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فتوبوا إلى
بارئكم كاعزموا على التوبة والرجوع الى خالقكم برئا من التفاوت وميزا بعضها من بعض بصور وهيئات مختلفة
واصل التركيب الخلوص من شيء ما على غيره اما على سبيل التفصي كتوابع برئ المريض فرضه والمديون من دينه او الانشاء كتوابع
برء الله ادم من الطين او فتوبوا فاقتلوا أَنفُسَكُمْ بتوبيخ بعضكم بعضا بالتخجيل وقطع الشهوات كما قيل ولم يعذب نفسه ليعصمها
ولم يقتلها لم يجبها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امروا من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعض
وجوهه فلم يقدر المضي للامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي
حتى دعا موسى وهارون فكشفت السحابة فرقت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفا الاولى للتشهيب والثانية للتعقيب
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ من حيث انه طهرت من الشرك ووصلة الى الجنة الابدية والبهجة السرمدية فَتَابَ عَلَيْكُمْ
متعلق بمحذوف ان جعلة من كلام موسى ع لهم فتقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلة خطابا
من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعارا بانهم
بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم المحكم الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف
حق منعم حقيق بان تسترد منه ولذلك امروا بالقتل وذلك التركيب إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ الذي يكثر توفيق التوبة
او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حتى نرى الله جهرة
عيانا وهي في الاصل مصدر فوكد جهرت بالقراءة استعرت العباءة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية والحال من الفاعل
او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فتكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى
للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به انه الله الذي اعتاد التوبة وذلك او التكبيني فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ
لموظ العناد والتعنت وعدم التحيل فانهم طلبوا رؤية الاجسام وطلبوا رؤية الاجسام في الجهات والاحياء للمقابلة
القرآني وهي محال بالحكم ان يرى رؤية خفية هو الكيفية وذلك للمؤمن في الاخرة وان افراد من الانبياء في بعض الاحوال
في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جبريل سمعوا بحسها فخروا اصعقين ميتين برئا وبيلة وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ
ما اصابكم بغتة او اثره ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ بسبب الصاعقة وقيل البعث بالموت الاول وذلك من احياء
الموتى كقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي المحزبين لما لبثوا امدا وقيل بعثناهم من غشيتهم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة البعث او كفر نعمته لما رأيتم يا موسى انا بعثناكم بعد صاعقة وظللنا عليكم الغمام

سخرناها لهم لتظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وأنزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان
ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس وسبعت الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عفوا ما يريدون في ضحوه وكانت
ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا
بان كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران لانهم بخسوها حظها هم خبره وإذ قلنا ادخلوا
هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل ان بجابروه بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه
على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية والقبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا
البيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا منحنين او ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة
اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او
على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان الخطاء في هذه القرية ويتيم بها نغفر لكم
خطاياكم بسجودكم ودعائكم قرئ بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطائي
كخطايع فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجمعت همزتان فابدلت الثانية ياء
وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جزل الاستحقاق للتقوية بحسبين
للمتقين وسبب زيادة الثواب للمحسن وافراغ عن صورة الجواب الى الوعد بها بانه المحسن يعهد ذلك او انه لم يفعله
فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعل للاحالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة
والاستغفار طلبا لشهواتهم من اغراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تشنيع امرهم واشعارا بانه الانزال
عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به مواضعه وعلى انفسهم بارتكابهم ما يوجب بخلافها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ الثلثة
وبهما قرئ والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه
لما عطش في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه
وكانت تنبع من كل وجه ثلث اعين بسيل في كل عين جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وستة الاف عسكر
اثني عشر ميلا وحجرا هبط ادم من الجنة او رفع الى شعيب فاعطاه مع العصا وحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه

يغتسل وبراه الله عما رموه به عار رسوه من الادرة فاشاره اليه جبريل بحجر او الجنس وهذا اظهر فلم يأمره ان يضرب
حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا وافضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته فكان يضربه بعصاه اذا نزل
فينفجر ويضربه اذا ارتحل فيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تفارق الحجارة وكلمها
فطفق اعلهم يعيرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشر اذرع على طول موسى عليه السلام
من اثر الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف
تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما ترى في قوله فانب عليكم وقرئ بعشرة بكسر الشين وفتحها
وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط منهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول
من رزق الله يريد ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل ماء وحده لانه يشرب ويوكل مما يثبت به
ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تقصدوا اعمال افسادكم واتما قيده لانه ان غلب في الفساد فقد يكون منه
ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بمثله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر عليه السلام وخرق السفينة ويثرب
مدينة النبي عليه السلام بنى بها وسكنها وهي اسم اول من نزلها من العمالقة وقيل اسم بقعة وقيل اسم جبل بها
وقيل اسم الوادي وقيل اسم الارض كلها ومن اسمائها طابة وطيبة تذكيرا لاسم البلد وتانيثا للبقعة
فانه لما امكن ان يكون من الامور ما يخلق الشعر وينبت النخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا ينبع الماء
من تحت الارض ويجذب الهوام والوحوش ونحوه وماء بقوة التمييز ويكون ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى ووحدته انهما لا يختلفان ولا يتبدلان كقولهم طعام واحد
للاثنين واحد يريدون انهما لا يتفاوتان ولذلك جمعوا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة
فتوجعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا ويرجد وجزم بانه جواب
فادعوا فان دعوة سبب الاجابة بما ينبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل وقرئ بالتخفيف
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تغيير وبدل وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة
الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ويقال ومنه فجزوا فومها
وقيل الثوم وقرئ ثومها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله او موسى أتستبدلون الذي هو أدنى اوضع منزلة
وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان واستعير للخسيس كما استعير البعد في الرفعة والرفعة وقيل بعيد المحل

البيضاء المتمة وقرئ ادنى من الادناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي واهبطوا مصرا اخذوا البه من اهبط اليه بمعنى هبط الوادي اذا نزل به وهبط من اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرف لسكون وسطه او على تاويل البلد ولذلك انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم بعرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او التصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على الكفران التمرد والعدوان في غالب الامر اذ قلما يكون الامر على الحقيقة او على التكليف مخافة ان يضاعف جزيهم وباؤا برجعوا او صاروا احقاء بغضب من باء فلان من فلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البواء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبؤ بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق لسبب كونهم بالمعجزات التي كانت من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة اليهم كالانجيل والقرآن واية الرجم والتي زعموا انها نعت محمد من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وذكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرتهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى مجرى الكبائر وقيل كرر والاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كان بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكاب المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين وضعا على تاويل ما ذكر او لتقدم الاختصاص ونظيره في الضمير قوله ردوه فهاتحفظ من رواد وبقي كانه في الخلد نوالح اليهن والذي حسن ذلك ان تثنية المضافات والمبهمات وجمعها وتانيثها لما لبست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع إن الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد من المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لان اخلاصهم في سلك الكفرة والذين هادوا يقال هاد يهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب وسموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهودا

سموا

سموا اباهم اكبرا ولاد يعقوب ع والنصارى جمع نصران كالندامى وندمان شبهوا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح ع وقيل عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صباء اذا خرج وقرئ بالهمز وحدة بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صباء اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان او من الحق الى الباطل من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا بقلبه بالمبدء والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من امن هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا حادثا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتداء خبره فلهم اجرهم عند ربهم والجملة جزاء او بدل من اسم ان فجزاء فلهم اجرهم والفاء للتضمين المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في جزاء او بدل من اسم ان فجزاء فلهم اجرهم والفاء للتضمين المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في جزاء من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله بذا ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وإذ أخذنا ميثاقكم يا بني اسرائيل بالتوبة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى ع لما جاءهم بالتوراة وجدوا فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعظيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم تولّيتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين مع المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخيط والضلال في قرة من الرسل وتوفي الاصل للامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على ما افاد اثباتا وهها امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتداء خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه

والجواب محذوف وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبت اليهود واذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدي فيه ناس في زمن داود ع واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذل مضى تفرقت فحوفوا اضطاقا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان يدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسئ هو الصغار والطرد فقال المجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فشلوا بالقردة كما شلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا او قولوا كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد سرعة الكون وانهم صاروا كذلك كما اراد الههم وقرئ قردا بفتح القاف وكسر الراء وخاسئين بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكال للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في رزاية ولين واشتهرت قصتهم في الاولين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما يحضرها من القرى وما بعدها او لاجل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة بقرة تم واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئسما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وان الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءو فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون الم تر الى الملإ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان

ما بين العقل والوهم مع الشدة والتراخي ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بنوة من الاعتبار ثم للاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني بناء الفعيل او جمع مادة من الابنية فانها يوصف بها القلب فهي كالحجارة في قسوتها وأشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها في اوانها شيئا او مثل او اشد منها قسوة كما تقول فلان كالاسد او اشد منه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الحسن الحجر بالفتح على الجارة واتما لم تقل قسى لما في اشد للمبالغة والدلالة على اشتداد القسوة فيها واشتمال المفضل على زيادة او للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من جهل حالها لم يدر بم يشبهها وان مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة متأثرة ومنفعلة وان منها ما يتشقق فيخرج منه الماء وينخرق فتسيل الانهار ومنها ما يردى من اعلى الجبال انقيادا لما اراد الله بها وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد قرئ ان على انها المخففة من المثقلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم والكسر وما اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد على ذلك وقرئ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء أَفَتَطْمَعُونَ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ اي يصدقوكم الصدق او يؤمنوا لاجل دينكم يعني اليهود وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وطائفة من اسلافهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ يعني التوراة ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ كغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم او اية الرجم او ذكروه فيغيرونه بما يشتهون وقيل هو ما لا من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم كلامي الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور ان تفعلوا بعده الا مشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ اي فهموه بعقولهم وَلَا يعلم ان لهم فيه نصيبة وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم مفترون مبطلون وفي الاية ان احبار اليهود لا يعتقدون بما كانوا على عليه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سالفة في ذلك وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يعني منافقيهم قَالُوا آمَنَّا بأنكم على الحق وصدق رسولكم هو المبشر به في التوراة وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ اي قال الذين لم يناقوا منهم عاتبة على ما فاوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين ناقوا عاقبهم اظهارا التصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجد واني كانهم فيما يقولون للفريقين

ليحاجوكم به عند ربكم اي ليحتجوا عليكم يوم القيامة بهذا القول عند ربكم او ليحاجوكم به عند ربكم في الدنيا اي ليغلبوكم بالحجة عند الله يوم القيامة بان يقولوا لكم كتابكم يشهد لنا عليكم او ليحاجوكم به عند ربكم في الدنيا اي ليغلبوكم بالحجة عند الله يوم القيامة بان يقولوا لكم كتابكم يشهد لنا عليكم او ليحاجوكم به عند ربكم في الدنيا اي ليغلبوكم بالحجة عند الله يوم القيامة بان يقولوا لكم كتابكم يشهد لنا عليكم

صلى الله عليه وسلم من العيوب او اجلها من الحمل اذ الخلص لونها من يسلم وكذا اذا خلصت لا شية فيها لا لون فيها سوى لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشية اذا خلط بلونها لونا اخر قالوا الآن جِئْتَ بِالْحَقِّ اي بالبينة او وصف البقرة وحقيقتها الان وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فَذَبَحُوهَا اختصارا والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ لتطويل المحاورة وكثرة مراجعتهم ولخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة تلك الصفات فساومها اليتيم واقام حتى اشتراها على مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك ثلثمائة دينار وكادوا من افعال المقاربة ورفع الفعل بعدها نادر فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا يأتي في قولهم وما كادوا يفعلون قولان فذبحوها لاختلاف وقتيها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى اتت سؤالاتهم واثقلت تعللاتهم ففعلوا لا لحظ طلبي الى الفعل وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا خطاب للجمع لوجود القتل فيهم فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا اختصمتم في شأنها اذ الخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل من نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت همزة الوصل وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مظهره لا محالة او عالم بخبر لانه حكاية مستقبل كما اعلمك بانك ذو راحلة حكاية حالة ماضية فَقُلْنَا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل بِبَعْضِهَا اي ببعض كان وقيل باصبع منها وقيل بلسانها وقيل بفخذ المقتول اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى بدل على احد حذف وهو فقلنا فضربوه فحيي والخطاب لمن حضر حياة القتيل او نزول الاية وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ دلائله على كمال قدرته لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كي تحملكم عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء النفس كلها او تعملون على تغيبة ولعل هنا اتم تحيه مبتداء وشرط فيما شرط طائفة من المقربين واداء الواجب ونفع اليتيم والبينة على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمستقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي ثمنه كما روي عن عرابة ضحى بثلثمائة دينار وان الامور في الحقيقة بمسبب الاسباب ومادات ان اثرا لها وان من اراد ان يوف احدى عبدية الثاني في امانيه الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حتى زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر والاحمة رائد المنظر غير مذ الاثر في طلب الدنيا مسلم تمن دنسها لا سمة بها من معاجرها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحي حيوة طيبة ويغرب عما به يكشف الحال ويرفع

عَهْدًا خبرًا او وعدًا بمآ نرمونه وقرئ بكسر الخاء على اصل التقاء الساكنين والياقون ياء دغام فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اى اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف فى خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام صلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كما بين على سبيل التقرير للعلم بوقوع احد هما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقريع على اثبات ما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا او دهرا طويلا على وجه اهم يكون كالبرهان على بطلان قولهم ومختص بجواب النفى من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انما يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة فيما يقصد بالعرض للمنهمك من الخطاء والكسب يستخلف النفع وخليقة بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى سولت عليه وسلمت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شئ عن جوانبه وبهذا اتما يتصف شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم يخط الخطيئة بجملتها لذلك فحسبما اسلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه بجزء الى معاودة مثله لا محالة فيه وارتكاب المباكر منه حتى يستولى عليه الذنوب ويأخذ المجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصى متحسنا اياها معتقدا ان اللذات سواها مبغضا لمن ينهى عنها مكذبا لمن ينذره بسوء عاقبتها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله وقرئ خطاءاته وقرئ خطيئته وخطيآته على القلب والادغام فيها فاولئك اصحاب النار هذه مواقع الاخرة كما انهم ملازمون لاسباب الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لا يبغون بدلا طويلا والاية كالمرئى لا تجئ فيها على خلوص صاحب الكبرة وكذا التى قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على ان يتبع وعده بوعيده ليرجى رحمة ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على ان جزء حسن عرض عنهما وإذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار فى معنى النهى كقوله ولا ينفر كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام ان المخبر بمضارع عنه ويمتثله قراءة لا تعبدوا وعطف عليه قولوا على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا اتهذا الا اجرى احضروا الوغا وتدل عليه قراءة ان لا تعبدوا ويكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرئ بالياء على ان عامر وابو عمرو عاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون احسانا وقرئ وذى القربى بحذف الياء واليتامى والمساكين عطف على الوالدين

قال استفهام على الاول تقريع وعلى الثانى انكار ونهى ليحاجوكم محمد عند ربكم وليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم كتابا بالله وحكم محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه فى كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بين يدى رسول ربكم وقيل عند ربكم فى القيامة وفيه نظر اذ لا خفاء لا يدفعها افلا تعقلون انا فى تمام الكلام الماضى وتقديره اما تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب لمن اسلم من اليهود منبه متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم فى ايمانهم اولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين او الاعم منهم ومن اوليائهم او ايائهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غير وتحريف الكلم اسرار عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جملة لا يقرؤن الكتابة فيطالع التوراة ويتحققوا ما فيها او التلاوة الا اماني الا استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهى فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه من تمنى اذا قدره ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يجرء والمعنى ولكن يقتصرون على اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة مموهة منه من الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسله وهو لا يناسب مرصوفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون بما لهم الا قوم يظنون ولا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على الحكم الراجح والمعتقد وغير القاطع وان جزم به صاحبه كما عقد المقلة والرابع عن الحق لشبهة فويل اى خسران وهلاك ومن قال انه واد بجهنم على شفير قعرها او جبل فى جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوء فيها من جعل له الويل والعقلة تهاه بذلك مجازا وهو فى الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعنى المحرف والعله اراد به ما كتبوه من الاباطيل الا يقفه بايديهم تاكيدا كقولك كتبته بيمينى ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كيصيبوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعنى المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا مسا لاتصال الشئ بالبشرة بحيث تناثر الحاته به والقسم كالطلب لولد لك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روى ان بعضهم مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانا نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله

ويتامى جمع يتيم كنديم ونداي وهو فعيل وسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرء حمزة والكسائي وبعقوب حسنا بضمتين وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول ص ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن اذ انما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه توجه قصاصا وقيل معناه لا تركبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يردكم ويصيركم عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تعرفوا ما تمتنعون به الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزوم وانتم تشهدون تؤكد كونك اقررتم شاهدا على انفسكم وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اركبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم بمنزلة هؤلاء جزء على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الذين تقتلون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا ان لم تغير الصفة مقررا لغيرة الذات وعدهم باعتبار اسنادهم حضورا وبغيار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة فيها او بيان لهذه الجملة وقيل هو لا تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلة والمجموع هو الجزء وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعولها وكلاهما بمعنى التعاون من الظهر وقرئ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظاهرون بمعنى تتظاهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا كل فريق حلفاؤه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تقصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ من تضعكم انفسكم كقوله انا مررت بالناس

الناس يأبر وتشنؤن انفسكم وقرئ بحمزة ساكنة بين بين وهو جمع اسر وكاسة شبه بالكسلان وجمع جمع اي كسالى وفداء ابن كثير وابو عمر وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم تتعلق بقوله تم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير الشان او بهم وتفسير اخراجهم اوراجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل وبيان افتؤمنون ببعض الكتاب اي الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النظير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحي منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرئ عاصم في رواية المفضل يردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع في رواية ابي بكر ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثر الحيوة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب يتعلق الجزء في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون يدفعها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقولك قفا اثره ثم ارسلنا رسلنا تترى بفتح القاف اتباعا وقفاه به اتبعه اياه من القفاء كونه من الذنب واتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال ردوه قلت لرسلهم لنقتلنكم مرايم ووزنه مفعل او فعلى يثبت فعيل وفاعيل ناه كحوتيا وقرئ وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى عليه السلام ووصفها به لطهارة عن مس الشيطان او كرامة على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه اولانه لم ينضم الاصلاب ولا الارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرء ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم بالهمزة يقال هوي يهوي بالكسر هويا اذا احب وهوبا بالفتح هبوبا اذا سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبا من شناعتهم ويجوز ان يكون استئنافا والفاء العطف على مقدر اشتكبرتم من الايمان وباتباع الرسل فريقا كذبتم كموسى وعيسى عم والفاء للتعقيب او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى

وان ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارًا لمعانى النفوس فان الامر فظيع فراعاة للفواصل او للدلالة
على انكم بعد فيما انتم عزائم على قتل محمد صم ولولا اعتصامكم ولذلك سحرتموه وسحرتم الشاة وقالوا قلوبنا غلف
مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا نفقهه مستعار من الاغلب الذى لم يختن وقيل اصله غلف جمع
غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علمًا الا وجدته ولا فهم ما تقول او نحن مستغنون بما فهمنا من غيره بل لعنهم الله
بكفرهم رد لما قالوا او المعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم
او انها لم تأبه قبول ما تقوله بخلق فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال الله ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم وبهم كثرة ملعونون
فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنكم فقليلا ما يؤمنون وايانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة فى التقليل
والمعنى ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى القرآن مصدق
لما معهم من كتبهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف دل على جواب لما
الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا
بنبى اخر الزمان المنعوت فى التوراة او تفتحون عليهم ويقولون ان نبيا سيبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة
والاشعار بان الفاعل سيال ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدًا او خوفًا على الرياسة
فلعنة الله على الكافرين اى عليهم والى بالمظهر لله للاشعار على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس
ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما مكرة بمعنى شيئا مميزة للفاعل بئس المشترى
واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا
بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة لكفروا ودون اشتروا للتفضل اى ينزل الله
ايّ حسدوا على ان ينزل الله وقرا ابن كثير وابو عمر وبالتخفيف من فضله يعنى الوحى على من يشاء من عباده
على من اختاره للرسالة فباؤ بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل بكفرهم بمحمد
بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد باتهم اذا لهم بخلاف عذاب
العاصى فانه ظهر به ذنوبه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا
نؤمن بما انزل علينا اى بالتوراة ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير فى قالوا ووراء فى الاصل

مصدر

مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به ويخلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه ويوقدامه ولذلك عد من الاضداد
وهو الحق الظهر لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة لمضمون ما قبلها فلم كفروا بما يوافق
التوراة وقد كذبوا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء
مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة تنعى وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانتم راضون به عازمون عليه ولقد
جاءكم موسى بالبينات يعنى الايات التسع المذكورة فى قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم
العجل اى الها من بعده بعد مجئ موسى اوذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين
بعبادته وبالاضلال بايات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وسياق الاية ايضا للابطال فوله تؤمن
بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول ص طريقتهم مع موسى الا تكرير لقصته وكذا ما بعده واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى قلنا لهم خذوا ما امرتم به فى التوراة بجد واسمعوا
اسماع الطاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا فى قلوبهم العجل اى داخلهم حبه ورسخ فى قلوبهم صورته
لفرط شغفهم به كما يخالط الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفى قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولك اشربت حبه فى قلبى
بسبب كفرهم وذلك انهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا عجسمة تمكن فى قلوبهم مما سولهم السامرى قل بئسما
يأمركم به ايمانكم اى بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يأمرهم به وغيره من قبائحكم المعدودة فى
الايات المتقدمة ان كنتم مؤمنين تقرير للتوبيخ فى دعويهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم
مؤمنين بامركم بهذه القبائح وترخص لكم فيها ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن
ينبغى ان لا يتعاطى الا ما يقتضى به الايمان لكن الايمان بها لا يأمر به قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة حاضرة كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من الحال من الدار اى الدار الاخرة من دون الناس
سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها
واحب التخلص اليها من الدار دائمة الشوائب كما قال امير المؤمنين على عند ابن ملجم قد اقبلت على الموت واقبل على
وقال عمار رضه بصفين الان القى الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين اختضر جاء حبيب على فاقر ولا افتقر من ندم
اى على التمنى سيما اذا علم انها سالته لا بارئه فيما يجزه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار

احديها خوعدوة الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال رسول الله صلعم لقد وافق ربك يا عمر في جبريل
ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبريل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبرئل بكسر الراء وحذف الهمزة
قراءة ابن كثير وجبرئيل كجبرئيل قراءة عاصم وجبرئل كقنديل قراءة الباقون واربع في الشواذ جبرئل وجبرائيل وجبرئيل
وجبرين وسخر فوالحجة والتوبيخ وقيل معناه عبد الله فآية تنزيله على البارز الاول لجبريل والثاني القرآن واضماره
غير مذكور يدل على فخامة شأنه لانه للتعيين وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي
ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاءت على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله
بامره وتيسيره حال من فاعل تنزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعول
واقط ان جواب الشرط فانه تنزله والمعنى من عاداهم جبريل فقد ضلع رابقة الاضداد او كفر بما معه من الكتب
لمعاداته اياه او لانزوله عليك بالوحي لانه تنزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه
فالسبب في عداوته انه تنزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدو له كما قال من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله لهم مخالفته عنادا او معاداة المقربين
من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشأنهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكين بالذكر لفضلهما
كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى
وان من عاد احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولانه للحاجة كانه قيل
ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان تعاديهم للكفر وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرئ ميكال
كميكائيل وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ميكاء كميعاد وقرئ ميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل وميكائل
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق
اذا استعمل في نوع من المعاصي دل عليه على اطلاقه كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلعم
ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار
والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير لانه
فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب

كالكفر بجحدها والقرآن وتحريف توريته ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان اذ القدرة بها عامة صنايعه ومنها
اكثر منافعه عبر بها عما تنفق تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا النقل واشتهر
فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل يحدث به ويقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا ايمتنا وعن النبي صلعم لو تمنوا
الموت لغص كل انسان بريقه فمات وبقي يهودي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد وتنبيه
على انهم ظالمون في دعوى منافيس لهم ونفيه عمن يوالهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بعقله
الجاري المجرى علم ومفعولا هم واحرص ونكر حياة لانه اريد فرد من افراده وهي الحيوة للمتطاولة وقرئ باللام
ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر لمبالغة فان
حرصهم شديد اذ لم يوقنوا الا الحيوة العاجلة وزيادة في التوبيخ والتقريع فانه تمادى حرصهم مقرونا بالجزاء على حرص
المكبرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يريد واحرص من الذين اشركوا فحذف للدلالة الاول عليه
وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفة بوة احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ابي ومنهم من
بوة احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو
بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري على الغيبة لقوله يود كقولك لحلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر التعمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزح اي وما احد بمبعده من النار تعميره او ما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه
او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنهة لقولهم سنوات وقيل فانه نزل في عبد الله بن سوريا فانه سأل رسول الله
عن نزل بخته نصر كم تولى سلطانه وتنبأ فقال اذا انت عليها السنون والحزة التبعيد والله بصير بما
يعملون فجاءهم فلم يزل كذلك حتى مات فقال جبريل فقال ذاك عدو نا عادانا مرارا والله
وما انزل على نبينا انه بيت المقدس سيخربه عليهم نيزدم سأل الله عمن نزل في عبد الله بن صوريا بخت نصر
فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاكم فلن يسلطكم عليه والا فيم تقتلونه
وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقال ذاك عدو نا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه
وميكائل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو

فيما ينبي وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون ردّ لما يوجبه اذ فريق المذكور بهم
الاقلون او ان من لم ينبذ جاراً فهم يؤمنون به خفاءً ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم كعيسى بعد موسى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة
لان كفرهم برسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات
وقبل نبذ المرسول صلعم كالقرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه رأساً بالاعراض عما يرى به ورائه
اظهر لعدم الالتفات اليه كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رضيتين ولكن يتجاهلون
عناداً واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها المؤمنون بل
الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون او كتاب الله يعني ان علمهم وفرقة جاهروا
بنبذ عهوده وتخطي حدوده تمرداً وفسوقاً وهم المعنيون بقوله نبذ فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن
نبذوا بالجهل بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغياً وعناداً وهم المتجاهلون
واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي نزوها او تتبعوا
الشياطين من الجن والانس او منها على ملك سليمان اي عهده وتتلوا حكاية حال ماضية قبل كانت تتلو
التسمع ويضمنون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وقت ذلك في عهد
سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر بالانس والجن والريح وما
كفر سليمان اي بتدوين هذا العلم وعمل به تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر لدلالته على انه كفر وان من كان نبياً كان معصوماً عنه
ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتدوينه وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع
الشياطين يعلمون الناس السحر اعراءً واضلالاً والجملتان اما الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله
بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يتيقن الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس
فان المناسب شرط في التعلم والتعاون وبهذا يتميز المعجز عن النبي والولي وانما يتجب منه كما يفعله اصحاب
الجبل بجوزة الابالسة والادوية او به صاحبة اليد فيغيرنه موم وتميته بسبب على التجوز او لما فيه من الدقة
لانه في الاصل لما خفي سببه وقامها انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف
لتغاير

جملة اسمية تدل على اثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجمالا للمفضل من ينسب اليه وتنكير المثوبة
لان المعنى شيء من الثواب خير وقيل لو للتمني والمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا
ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لهم لما ترك الله تدبرا والكلام لتعلم ما يعلم
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي ضفا لغير المصلحة وكان المسلمون يقولون
للرسول راعنا اي راقبنا وتأنى بنا فيما تلقنا حتى نفهم وسمع اليهود فافترضوا وخاطبوه به مريدين نسبته
الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وفي راعينا فيه الموضوع عنها وامروا بما يفيد تلك
الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا وانتظرنا من نظر وقرئ انظرنا من الانظار اي
امهلنا لنحفظ وقرء راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن
وهو الهوج المائل بهوائه راعنا وبسبب المستب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تحتاجوا الى طلب
المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به جدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه
وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا
نزلت تكذيبا لطمع اليهود ويظهرون مودة المؤمنين فيتمنون انهم يودون لهم الخير من اهل الكتاب ولا المشركين
الود محبة الشيء مع التمني ومن للتبيين وقرئ اهل الكتاب ان ينزل عليكم من خير من ربكم
فعلى يودوا من الاولى وزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وقرئ الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم
وما يحبون ان ينزل عليكم شيء مما يعلم وبالنبوة وعلل المراد بما يتم ذلك والله يختص برحمته من يشاء
يشيئه وتعلل الحكمة ويضره ولا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم
اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لبخل فضله بل لعدم قابلية وما عرف فيه من حكمته
ما ننسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركون الا ترون ان محمدا يأمر اصحابه
ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس
والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منها كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب
ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بتلاوتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا او انسانها اذا اذاب

عن

عن القلوب ومن شرطية جازمة للنسخ منتصبة به على المفعولية وقرء ابن عامر ننسخ من نسخ اي نأمر بنسخ
وجبريل ينسخها او يكتبها منوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النساء وقرء ننسها اي ننسى احدا
اياها ونسها اي انت وننسها على البناء للمفعول ونسكنها باظهار المضعفين نأت بخير منها او مثلها
اي بما هو خير للعباد في النفع او الثواب وقرء ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والاية دلت على جواز النسخ وتاخر
الاول اذ الاصل اختصاص ان وما يقتضيها بالامور المستمرة وذلك ان الاحكام شرعت والايات نزلت
لمصالح العباد وتكميل نفوسهم تفضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص
كاسباب المعاش فان النافع يوما في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او بدلا افضل ونسخ الكتاب
بالسنة وان النسخ بما هو آت به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ يكون عدم الحكم او الافضل
اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة بما اتى الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمتلو
على حدوث القرآن فان التغاير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلق بها المحي
القايم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته لتوزعها وانما افرده لانه اعلمهم
وبدء علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اول بالحاق ان الله
على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ وذلك تركيب العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
وانما هو الذي يملك امركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة
والنصر قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
ام معادلة لهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد الم تعلموا
وتقترحوه بالسؤال كما اقترح اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوبخهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه
قيل نزلت في اهل الكتاب حتى سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا يقترحونه من السماء وقيل في المشركين
لما قالوا ائت بالله والملائكة قبيلا عيانا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل
سواء السبيل ومن تركس الفطرة بالايات البينات وشك فيها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع

في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تفترقوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد
بتبديل الكفر بالايمان وقرئ يُبدل من ابدل وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعني احبارهم لَوْ يَرُدُّونَكُم
ان يردوكم فان لو ينوب عن ان في المعنى دون اللفظ مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا مرتدين وهو
حال من ضمير المخاطبين حَسَدًا علة ودّ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ يجوز ان يتعلق بودّ اي تمنوا ذلك من عند
انفسهم وتشهيهم للامن قبل التبين والميل مع الحق او بحسد اي حسدا لغاء منبعثا من اصل نفوسهم
مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا العفو
ترك عقوبة الذنب والصفح تركُ تثريبه حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ الذي هو الاذن في قتالهم
وضرب الجزية عليهم او قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر
اذ الامر غير مطلق إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الانتقام منهم فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة والتجاء الى الله بالعبادة والبر وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ كصلوة او صدقة وقرء تقدموا من اقدم تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ اي ثوابه
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يضيع عمل عامل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وَقَالُوا عطف على ودّ
الضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا او نصارى
لف بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تبكتهم التسامع وهو جمع هائد
كعائذ وعوذ وقصد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ اشارة الى الاماني
المذكورة وهو ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اولا في الايه
على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضوكة
والاعجوبة قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اي على اختصاصكم بدخول الجنة إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ في دعويكم
فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بَلَىٰ اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
اخلص لله نفسه او قصده واصل الوجه وهو محسن في عمله فَلَهُ أَجْرُهُ الذي وعده على عمله
عِندَ رَبِّهِ ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت

موصولة

موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بنفيه وحده ومحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم
فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ في الاخرة وَقَالَتِ الْيَهُودُ
لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ اي امر يصح بعده به
نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله ص واتاهم حبار اليهود فتناظروا وقالوا لابد لك وهم يَتْلُونَ الْكِتَابَ
الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتب كَذَٰلِكَ مثل ذلك قال الذين لا يعلمون
مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وجمعهم على الكاثرة والتشبيه بالجمال فان قيل لم يجمعهم وصدقوا فان كلا
الدينين من بعد النسخ ليس قلت لم يقصد ذلك وانما قصد به كل قرن ابطال دين الاخر من اصله والكفر
به وكذبه وان عالم ينسخ نهماق واجب القبول والعمل به فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بين الفريقين يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فيما كانوا فيه يختلفون فيما يفيض لكل فريق ما يليق به من الثواب والعقاب وقيل حكمه بينهم ان يكبهم ويدخلهم النار
وَمَنْ أَظْلَمُ ممن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ عام لكل من خرب مسجدا وسعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة
وانزل في الروم لما غزوا اهل بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او الكفرة لما منعوا رسول الله ص
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم
او التعطيل أُولَٰئِكَ اي الماثلون ما كَانَ لَهُمْ ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم
ان يدخلوا الا بخشية وخضوع فضلا ان يحترفوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوا الا خائفين من المؤمنين
ان يبطشوا فضلا ان يعمروا منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون عدوا للمؤمنين بالقهر والاستيلاء
المساجد منهم وقد اخرج وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيها ابو حنيفة
ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ قتل وسبي واذلة بضرب الجزية
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ بكفرهم وظلمهم وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يريد بهما ناحيتي الارض
اي له الارض كلها لا يخص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام والاقصى وقد
جعلت لكم الارض مسجدا فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فثم اي في اي مكان فصليتم التولية تشطير القبلة فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ
اي جهة التي امرها فان امكان التولية لا تخيص او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه

وَاللّٰهُ واسِعٌ باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على العبادة عَلِيمٌ بمصالحهم واعمالهم فى الامكنة كلها
عن ابن عمر انها نزلت فى صلوة المسافرين على الراحلة وقيل فى قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى الجهات مختلفة
فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم وعلى هذا لو خطا المجتهد ثم تبين له الخطاء لم يلزمه القضاء لك وقيل هى منسوخة
بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وقيل هى محكمة لانه لا يجوز ان يكون فى حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود
عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطف على قالت اليهود
او وضع مظهرهم قوله ومن اظلم وقرئ ابن عامر بغير واو سُبْحانَهُ تنزيه له عن ذلك لانه يقتضى التشبيه والحاجة
وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ
ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بَلْ لَهُ ما فِي السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ
رد لما قالوا واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما فى السموات والارض الذى من جملة الملائكة
وعزير والمسيح كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ منقادون لا يمتنعون على مشيته وتكوينه وكل من كان بهذه الصفة
لم يجانس بكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذى
لغير اولى العلم وقال قانتون على تغليب اولى العلم بحقرانهم وسوس كل عوض من المضاف اليه
اى كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه الها له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة
والاية شعرة على فساد ما قالوا من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان ملك الولد عتيق عليه لانه
نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى تنافيهما بَدِيعُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ مبدعها ونظيره
السميع فى قوله انه هو السميع العليم او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتنزيه
ان الوالد عنصر الولد منفعل بالفعال ما دنس عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق
منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشئ عن شئ دفعة وهو ابلغ من هذا الموضوع من التصنع
الذى هو تركيب الصور بمقتضى التكوين الذى يكون تبعيضا وفى بعض الزمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على
البدل من الضمير فى له ومنصوبا على المدح وَإِذا قَضىٰ أَمْراً اى اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشئ
قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلاق تعلق الارادة الالهية

بوجود

بوجود الشئ من حيث انه يوجبه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ من كان التامة اى احدث فيحدث وليس
المراد بحقيقة امر واستدعاء يمتثل حصولا تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه
تقرير لمعنى الابداع وايماء الى الحجة خاصة وهو ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وتعلم يستغنى عن ذلك
وقرئ ابن عامر فيكون بنصب النون واعلم ان السبب فى هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون
الاب على الله باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الملك هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر
ثم خفيت الجهة عليهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا والشرك كفر قائله ومنع منه مطلقا
حتما لمادة الفساد وَقالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ايجهلة المشركين او المتجاهلين من اهل الكتاب لَوْلا
يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحى الينا بانك رسوله أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ تحجنا على صدقك
او الاول استكبار والثانى جحود لما ايهم ايات الله استهانة بها وعنادا كَذٰلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ من الامم الماضية مِثْلَ قَوْلِهِمْ قالوا ارنا الله جهرة بل استطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قلوب هؤلاء وسلفهم فى العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين
قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ اى يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق لا يبرهم شبهة ولعناد
وفيه اشارة الى انه ما قالوا ذلك لخفاء فى الاية او لطلب مزيد يقين وانما قالوا عنتا او عنادا
إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ ملتبسا به جنس او تذير فلا عليك ان اصروا وكابروا وَلا
تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ مالهم لم يؤمنوا بعد ابلاغك وقرئ نافع ويعقوب بالاستئناف على انه نهى
للرسول ص عن التسؤل عن حال ابويه او تفخيم لعقوبة الكفار كانها فوق ما تعلمها الدراية ان يخبر عنها
او التاء للابحة على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار وقرئ تقضى عنك
اليهود ولا النصارى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ مبالغة فى اقناط الرسول ص على اسلامهم فانهم
اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته واعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال
قُلْ عليها للجواب إِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدىٰ اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى
الى الحق لا ما تعنون اليه وكرر اتبعت اهواءهم ايذانا بانها زائغة وللثانية ما شرعه الله بعيا ده
لايمانه

بالنصب

وقد نزع عنك الملعون

على لسان انبيائه من املاء الكتاب اذ املته والهوى اي يتبع الشهوات بعد الذي جاءك من العلم
اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه
وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد به مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته
بمراعات اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو ان قدروا الجزاء بعده او جره
على ان المراد بالموصول مؤمنا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن
بالتحريف والكفر بما بعده فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم
ينصرون لما صدر فقتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة
وابهامه كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواهي والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق
من البلية كثيرا لما استلزم الاختبار ربما نسبته الى من يجهل العواقب ظن مرادفها والضمير لابراهيم ع
وحسن تقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقديمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك
فسرت بخصال التي المجهودة المذكورة في قوله انا يرون العابدون وقوله ان المسلمين الى قوله الصابرين
وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر
التي بين سنة ومنا سكك الحج وبتمام الكوكب والقمر وبذبح الولد والنار والهجرة على انه قد عاملة بها معاملة
المختبر بين وبما تضمنته الايات التي بعدها وقرئ ابرهيم ربه بكلمات مثل يا من يكف يحيى الموتى
اجعل هذا البلد امنا لبري هل يجيب وقرئ ابرهام فاتمهن اي اداهن كملا وقال بن
حق القيام لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى ووجه القراءة الاخرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه
قال اني جاعلك للناس اماما اسيتنافا ان اعتبرت ناصبه اذ كانه قيل له حين تممن
فاجيب بذلك او لسان القوة ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامانة وتطهير البيت ورفع قواعده

والبقية

وان بعضهم فقال لا يؤتم به وامامة عامة مؤبدة اذ لم يشترط بعده بني الا كان من ذريته ائمة ابرارا باتباعه قال ومن ذريتي
عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما يقول وزيدا في الجواب سار بك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها
الثانية ياء كما في تقضيت من القدر بمعنى التقدير او فعولة او فعيلة يهمز تارة ياء من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر
فيجوز ان فيه قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى عامة ابراهيم وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة
وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهده والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وقد دل
على عصمة الانبياء من الكبائر قبل النبوة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما فاك
فقد نله وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مَثَابَةً لِلنَّاسِ رجعا
يثوب اليه اعيان الزوار واشباههم او مواضع ثواب يثابون بحجه واعتماده وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد وامنا
وموضع امن لا يتعرض لاهله كونه حراما وتخطف الناس من حولهم او اياس حاجه من عذاب الاخرة من حيث
ان الحج يجب ما قبله او لانا خذ الجاني اليه حتى يخرج وهو نهيب لا حنيفة واتخذوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ
مُصَلًّى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لا ذكروا اعتراض معطوف على مضمر تقديره فثوبوا اليه واتخذوا على
ان الخطاب لامة محمد ص وبامر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه
ودعا الناس الى الحج اورفع بناء البيت وهو موضوع اليوم وقرئ اتخذ على انه اخذ بعد عمر فقال يا مقام ابراهيم فقال عمر
افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل الرادبه الامر بحمل الطواف لما روي جابر
انه ص لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرء واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والشافعي
في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذه مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى
وقرء نافع وابن كثير واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا واتخذ الناس مقام الموسوم به بعينه الكعبة قبلة
يصلون اليها وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ امرناهما امرا مؤكدا بالوحي او بالكتابة على ما قيل كتب الله
على باب الكعبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر الله به ابراهيم خليله ان طهرا بيتي بان طهرا وجوزان يكون
ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين
حوله او العاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ اي المصلين جمع راكع وساجد
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا يريد البلد او المكان بلدا آمِنًا ذا امن كقولهم ليل نائم

ويجوز ان يكون من البيتين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم فقدم على المبتدأ وفصل به بين العاطف والمعطوف
كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وَأَرِنَا من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز المفعولين
مَنَاسِكَنَا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في اصل اللغة العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة وقرأ ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب أَرْنَا قياسا على فخذ وقرئ وَرِّنَا عن ابي عمرو وابن عباس
وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وَتُبْ عَلَيْنَا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما
سهوا واعلمها فالا معنى لانفسهما وارشادا لذريتهما إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب رَبَّنَا وابعث
فيهم في الامة المسلمة رَسُولًا منهم ولم يبعث من ذريتهما غيرهما بتحقيص فهو المجاب به دعوتهما كما قال ص
انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ يقرأ عليهم ويلقنهم ما يوحى اليه
من دلائل التوحيد والنبوة وَيُعَلِّمُهُمُ يلزمهم كتاب القرآن وَالْحِكْمَةَ ما يجمل به نفوسهم من المعارف والاحكام
وَيُزَكِّيهِمْ عن الشرك والمعاصي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذي لا يغلبه ولا يمتنع عليه ما يريد الْحَكِيمُ المحكم لما
وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ استفهام وانكار لان يكون احد يرغب عن ملة الواضح الغراء اي لا
يرغب احد عن ملته إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استهان بها واذلها واستخف بها قال المبرد وتقول سفه بالكسر
سفها وبالضم لانه وشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على
التمييز فنصب على الرفع مكانه وانتصابه على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير وأخذ جوده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه
في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي
وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ حجة ودليل لذلك لان من كان
صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه
الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
ظرف لاصطفيناه او تعليل لما دل عليه بالصالحين او منصوب باضمار اذكر كأنه قيل اذكر لهم الوقت لتعلم انه اصطفي الصالح المستحق
للامامة والتقدم لانه بان بادر بالمبادرة الى الاذعان واخلاص المستوجبين دعاء ربه واخطر بباله دلائله
المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انهما نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ام بني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام

اوامنا اهله كقولك بلنا يم وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ابدل من امن
من اهله بدل البعض للتخصيص قَالَ وَمَنْ كَفَرَ عطف على من امن والمعنى وارزق من كفر فسأرزقهم الرزق
على الامة فتبتيه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية يعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتعم في الحين او مبتدأ
تضمن معنى الشرط فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع ولكنه سبب قليله بان يجعل مقصورا
بخطوة الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثُمَّ أَضْطَرُّهُ كالى عَذَابِ النَّارِ اي الزجه اليه
لزا المضطر تكفره وتضييعه ما متعه به من النعم وقليلا نصب على الصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما
على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فمتعه ثم نضطره واضطره
بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واضطره بادغام الضاد في الطاء وهو ضعيف لان حروف المضارعة
يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وَبِئْسَ الْمَصِيرُ المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب وَإِذْ يَرْفَعُ
إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود
بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة
الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها السافان فان كل ساف قاعدة لما يرفع فوقه يرفعها بناء وما
قيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيم ودعاء الناس الى حجه وفي ايهام القواعد تنبيها وتفخيم شأنها
وَإِسْمَاعِيلُ اخرجهما كان ينبي وهي الحجارة ولكنه لما كان يدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان
في طرفين او على التناوب رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اي يقولان ربنا وقرئ به والجملة حال منهما إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
لدعائنا الْعَلِيمُ بنياتنا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ مخلصين لك مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ او مستسلمين
من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين لك
على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ اي واجعل
بعض ذريتنا وانما خص الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا
بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاختصاص والاقبال
الكلي على الله فانه تما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الخفي لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد ص

واسلم سلمة وابي مهاجر **وَوَصَّى بِهَا** ابراهيم **بَنِيهِ** التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله ووصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها الملة او قوله اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة وقرئ نفع وابن عامر اوصى والاول ابلغ **وَيَعْقُوبُ** عطف على ابراهيم اي ووصى بها يعقوب بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم **يَا بَنِيَّ** على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخرجا اتانا ثم رايناه رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدايين وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنى عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويشوخر وزبولون ودان ونفتالي وكوذا وآشير ويشاخر وبنيامين ويوسف **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ** دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لزمه فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي على الموت على حذف حال اي لا تكونوا على حال الا على حال الاسلام والمقصود النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا وامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة لدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر لا تمت وانت مذنب وروي ان اليهود قالوا لرسول الله ص الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه بالهودية يوم مات فنزلت **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ** اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذا حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعوا عليه اليهودية ومتصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر بكسر الضاد **إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي** اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وليسئل به من كل شيء عالم بالوحي فاذا خص العقل بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عمن وصفه قيل لزيد افقيه ام طبيب فقالوا **نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ** المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد اولانه كالاب لقوله ص عم الرجل صنو ابيه كما قال ص في العباس رضه هذا بقية آبائي وقرئ الهك ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وقد بيناها بالافراد **وَنَحْنُ لَهُ** اي لله **مُسْلِمُونَ** مذعنون مخلصون **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا** من باب التعجيز والتكميت كقولهم فانوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد

مع تغاير المضاف لتقدر العطف على المجرور والتوكيد اونصب على الاختصاص **وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** حال من فاعل نعبد او مفعوله ومنهما ويجوز ان يكون اعتراضا **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ** يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق تؤمها **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ** لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم بايمانهم كما قال ع يا بني هاشم لا يأتي الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم **وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم **وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى** الضمير الغائب لاهل الكتاب والتنويع والمعنى مقالهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصاري **تَهْتَدُوا** جواب الامر **قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ** اي بل نكون ملة ابراهيم اي بل اهل ملة او نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اي بل ملته ملتنا او هي او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملة **حَنِيفًا** مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعهم وهم مشركون **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ** الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به **وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا** يعني القرآن فقد ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب للايمان بغيره **وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ** وهي الصحف وان نزلت الى ابراهيم كلهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن نزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او اباؤه وذراريهم فانه حفدة ابراهيم **وَإِسْحَاقَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى** التوراة والانجيل افرد بهما بالذكر لحكم ابلغ لانه امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغايرا لما سبق والنزاع وقع فيهما **وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ** جملة المذكورين ومنهم غير المذكورين **مِنْ رَبِّهِمْ** منزلا عليهم من ربهم **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ** كاليهود يؤمن ببعض ويكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه **وَنَحْنُ لَهُ** اي لله **مُسْلِمُونَ** مذعنون مخلصون **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا** من باب التعجيز والتكميت كقولهم فانوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد

لانا بي تعدد الطرق او مزيدة للتوكيد كقوله جزاء سنمار تبدئ بمثلها فالمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل بمعنى
كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد بقراءة من قرء بما امنتم به وبالذي امنتم وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ
في شِقَاقٍ اي اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فانهم الآن في شقاق الحق وهو المشاقة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين
في شق غير شق الآخر فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوأهم وَهُوَ السَّمِيعُ العليم
اتى بتمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم للمحالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم
ما يخفون وهو معاقبهم عليه صِبْغَةَ اللَّهِ اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان
كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هداية وارشاد لحجة او طهر قلوبنا بالايمان نطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم
ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او لمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء
اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء
وقيل على البدل من ملة ابراهيم وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً لا صبغة احسن من صبغته وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ
تعريض بهم اي لا نشرك به كشركهم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قول صبغة الله في مقول قولوا او لمن نصبها على الاغراء
او البدلان يضمر قولوا معطوفا على آمنا او اتبعوا ملة ابراهيم حتى لا يلزم تفكك النظم وسوء الترتيب قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا
اتجادلوننا فِي اللَّهِ في شانه واصطفاء بنيه من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا للانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا
لكنت منا فنزلت وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لا اختصاص بقوم دون قوم بسبب برحمة من يشاء من عباده وَلَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فلا يعد ان بكرمنا بأعمالنا كافة الزمهم على كل مذهب بخيرنا الخاصا وبكيتا فان كرامة البنوة انما تنال
من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلي بالاخلاص وكمالات
لكم اعمالا ربما يغيرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمالنا وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ موحدون نخلصه بالايمان والطاعة ونكم
أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي والخفص بالتاء ويحتمل ان يكون الهمزة معادلة
في تحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ
وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل
الا

الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ
يعني شهادة الله عنده لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه
الشهادة او مثل كتمانهم هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله
براءة من الله وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم وقرئ بالتاء تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار
بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق
لهم المراد بالامة الاولى الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ الذي
خفة احلامهم او استهوتهم بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المشركين لتغير القبلة من المسلمين واليهود والمشركين وقيل
تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما وَلَّاهُمْ اصرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعني بيت المقدس
والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من استقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بامتثال امره لا بخصوص المكان يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ويوفقه لما يرتضيه الحكيم وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة
اخرى وَكَذَلِكَ اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما هديناكم مهتدين الى صراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبلة
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المسافة
من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين الطرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور
والجبن ثم اطلق على المتصف بها صفة بها واحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يراد الاسماء التي يوصف بها ويشهد به على ان
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطلا لما تناولت به بعد انهم لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا علة للجعل اي انما تعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتب انه تم ما يجب على امته
وما ظلم بل واضح السبيل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا وكنتم انتم كزوا احلامهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض
عن الايات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء
فيطالبهم الله بينة التبليغ ويدعو بهم امة محمد على المكذبين فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون فتقول الامم من اين

حيث انظر ولم يسأل فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً فلنجعلنك متوجها من يستقبلها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنعطينك
نحو جهتها ترضاها تحبها وتشوق إليها لمقاصد دينية واتفقت مشيئة الله وحكمته فَوَلِّ وَجْهَكَ اصرف وجهك شطر
المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل ما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصل عن الدور ثم استعمل
لجانبه وان لم ينفصل كالنظر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلم ان يغير قصده واتما ذكر المسجد دون الكعبة
لانه ع كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها ترجح عليه بخلاف القريب روي انه ع قدم المدينة فصلى
نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد
بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ خص الرسول بالخطاب تعظيما له واجابا رغبته ثم عم تصريحا به
بعموم الحكم وتوكيدا لامر القبلة وتخصيصا علة على المتابعة وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ليعلمون انه
الحق مِنْ رَبِّهِمْ جملة تعليلها بانه عادتهم تخصيص كل شريعة بقبيلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير
للتحويل او للتوجه وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء
وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تَبِعُوا
قِبْلَتَكَ جواب القسم المضمر سادة مسد جواب الشرط والمعنى انهم تركوا قبلتك بشبهة تمشكوا بها بحتة وانما خالفوا مكابرة
وعنادا وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا
الذي ننتظره فيرجع الينا وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تقدمت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وَمَا بَعْضُهُمْ
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى موافقتهم كما لا يرجى موافقتهم
لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ
على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ وأكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريصا على اقتفائه وتحذيرا
عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور التذنب عن الانبياء الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني علماءهم
يَعْرِفُونَهُ الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما

عرفتهم فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فنؤمن بمحمد ص فيسأل عن حال امته فيشهد بعد
اليهم وبهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقد تمت الصلة لدلالته على
اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة
فانه ص كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة قول ابن عباس كانت قبلة بمكة
بيت المقدس الا انه كان يجعل بينه وبينه فالخبر عن الاول والجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى انا اصلا ما امرك
ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ
الا لنميز الناس ونعلم من يثبت في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينه لفرط حماقته اباءه ولنعلم الان من يتبع الرسول ممن
لا يتبع وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على
عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علم غاية الجعل وهو لم يزل قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق
الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه
او لتميز الثابت عن المتزلزل كونه تمييز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة
ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب على عقبيه
اي لنعلم من يتبع الرسول ثابتا ممن ينقلب وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً وان بمعنى المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة
او التولية او الردة والتحويلة او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فمن كان زائدة إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
الى الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ اي ثباتكم على الايمان
وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة وصلوتكم اليها لما روي انه ع لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله
قبل التحويل من اخواننا فنزلت إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم
ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل قَدْ نَرَى رُبَّمَا نرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
تردد وجهك في جهة السماء تطلعا الوحي وكان رسول الله ص يحب ان يؤمر في امره وينتظر من ربه ان يحوله الى الكعبة
لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ومخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه

حيث

يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ شبه للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل
عبد الله بن سلام عن رسول الله ص فقال انا اعلم به منى يا بني قال لم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما
ولدي فلعل والدته خانت وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ تخصيص لمن عاند واستثناء
لمن امن الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ كلام مستأنف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما علم
الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي
عليه من اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف او مفعول يعلمون فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين فيه انه
من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بمقصود واختيار
بلا تأتي تحقيق الامر والتباس بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة بالتثبت المعارف المزيح للشك على الوجه الابلغ وَلِكُلٍّ
وَجْهَةٌ ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هُوَ مُوَلِّيهَا
احد المفعولين محذوف اي هو موليها اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والمعنى ولكل وجهة الله
مولاها اياها واللام مزيدة للتوكيد جيء للضعف العامل وقرئ ابن عامر مولاها اي هو مولي تلك الجهة فدوروها
فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ من امر القبلة وغيره تمثيل به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة
أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف يجمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله
الى المحشر للجزاء واينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة
يأت بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الامانة
والاحياء والجمع وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ومن اي مكان خرجت للسفر فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
اذ اصلية وَإِنَّهُ وان هذا الامر الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ
خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
كرر هذا الحكم لتعدد علته فانه تم ذكر للتحويل ثلث مرات لكل تعظيم الرسول بانبائه ومرضاته وجرى العادة الالهية
على ان يوتي اهل كل ملة وصاحب كل دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما بينه
وزن بكل علة معلولها كما يزن المدلول بكل واحد من دلائله تقريرا مع ان القبلة نهاية ثابتة والنسخ من مظان

الفتنة

الفتنة والشبهة فالجواب ان يقول امرنا وتعاد ذكرنا مرة بعد اخرى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ علة للتولية فولوا
والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلة الكعبة وان محمدا يجحد ديننا
وينبغي في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ استثناء من الناس
اي لئلا يكون للاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يحتجون بما تحول الى القبلة الا سيلا الى دين قومه وحبا لملته او بما
فرض الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة تهكما بهم لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجج بمعنى الاحتجاج
وقيل لاستثناء والمبالغة في نفي الحجج تأسيا لكونه ولا عيب فيهم غير اتباع سبيلهم بهوت فضول من قراع الكتائب للعلم بانه انظام لا يجدي
وقرئ الا الذين ظلموا على انه استثناء في بحر الذين فَلَا تَخْشَوْهُمْ فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم وَاخْشَوْنِي
فلا تخالفوا امركم وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ علة محذوف اي وامركم لاتمام النعمة عليكم
وارادتي لهدايتكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا تكون وفي الحديث
تمام النعمة دخول الجنة وعن علي هي تمام النعمة الموت على الاسلام كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ متصل بما قبله
اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في امر الاخرة كاتممتها بارسال رسول منكم او بما هديته اي كما ذكرتم بالارسال فاذكروني
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ويرشدكم بالقرآن وَيُزَكِّيكُمْ يحملكم على ما يقربون به ازكياءهم باعتبار القصد واخرة في دعوة ابراهيم باعتبار
الفعل وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ ما لم تكونوا تعلمون بالذكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وذكر الفضل الجزيل
على اجناس اخر فَاذْكُرُونِي بالطاعة اذكركم بالثواب وَاشْكُرُوا لِي ما انعمت به عليكم وَلَا تَكْفُرُونِ بجحد النعم
وعصيان الامر يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ عن المعاصي وحظوظ النفس وَالصَّلَاةِ التي هي
ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر واجابة الدعوة
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ اي هم اموات بَلْ أَحْيَاءٌ اي بل هم احياء وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ
باحوالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل
بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على
ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت مدركة وعليه جمهور الصحابة

والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء للاختصاص بهم بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة من نخبر احوالكم هل تصبرون على البلاء وتسلمون القضاء بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ
وَالْجُوعِ اي بقليل من ذلك وانما اخذناهم به قبل وقوعه ليعطوا عليه نفوسهم وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص
من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات الاولاد وعن النبي ص اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقول نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الذين
إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الخطاب للرسول او لمن يتاتى منه
البشارة فالمصيبة ما يعم الانسان من مكروه لتوطين كل شيء نوطن المؤمن فهو مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان
بل بالقلب بان يتصور ما خلق للعبد انه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى ما بقي عليه اضعاف ما انزعه منه
فيهون على نفسه وتسلم له والبشرى بمحذوف دل عليه أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
صلوة في الاصل الدعاء من الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف
والاحسان وعن النبي ص من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
جبلان على جبلين بمكة مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ من اعلام مناسك جمع شعيرة وهي العلامة فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ
أَوِ اعْتَمَرَ الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة تغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على وجهها المخصوص فيه
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية
اذا سعوا مسحوا فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرجوا المسلمون ان يطوفوا بينهما كذلك فنزلت والاجماع
على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله
وعن ابي حنيفة واجب يجبر بالدم عن مالك والشافعي انه ركن لقوله اسعوا فان الله كتب عليكم السعي

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف وتطوع بالسعي
ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار والاصل الفعل به او بتعدية الفعل لتضمنه
معنى تزود او فعل وقرء حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ
مثيب على الطاعة لا يخفى عليه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ كاحبار اليهود ما أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ كالايات الشاهدة
على امر محمد ص وَالْهُدَى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ لخصناه في الكتاب
في التوراة أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اي الذي يتاتى منهم لعن عليهم من الملائكة والثقلين
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه وَأَصْلَحُوا ما افسدوا بالتدارك وَبَيَّنُوا ما بينته الله
في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحو سمة الكفر عن انفسهم ويتهدي بهم اضرابهم فَأُولَئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ بالقبول والمغفرة وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاولى لعنهم احياء وهذه لعنهم امواتا وقرئ
والملائكة والناس اجمعين عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد عمرا وفاعلا
لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خَالِدِينَ فِيهَا اي في اللعنة او النار واضماره قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا
او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ لا يمهلون او لا ينظرون
ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد
لا شريك له يصح ان يعبده ويسمى الها لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تقرير للوحدانية واراحة للان يتوهم ان في الوجود
الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها
وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران اخران لمبتدا محذوف او الخبر محذوف
قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وكان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية
نعرف بها صدقك فنزلت إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وانما جمع السموات وافرد الارض
كانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

لانها نوع واحد وحقيقتها متحدة

تعاقبهما لتوالدهم وحمل الثمر والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي
ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه
ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما في البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة
وقرئ بضمتين على الاصل والجمع وضمة الجمع غرضة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء
من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد
موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النباتية
وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب يتمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر
والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واجرائها وقرء حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين
السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه
في الجو بمشية الله واستدل من استحال بعض بجواز بعضا بآيات لقوم يعقلون ينفكرون فيها
وينظرون اليها بعين عقولهم وعدهم وصل لمن قرأ هذه الاية فجح بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات
على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص
من وجوه مختلفة وانحاء مختلفة اذ كان من الجايز مثلا ان لا يتحرك السموات او بعضها كالارض وان يتحرك
بعكس حركاتها بحيث تصير المنطقة دايرة ماره بالقطبين وان لا يكون لها ادوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه
لبساطتها وتساوي اجزايها فلابد لها من موجد قادر حكيم يوجده على ما يقتضيه حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن
معارضة غيره اذ لو كان معه الهة يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتها فالفعل ان كان لها لزم اجتماع
مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدها لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي للالهية وان اختلفت
لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله ٣ لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام
واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام
وقيل من الرؤسا الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم
منهما وهو ما يشغل عن الله تعالى يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيم والميل الى طاعته

اي

اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحبة استعير لمحبة القلب ثم اشتق منه الحب
لانه اصلها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف
محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يتبرؤن عن الهتهم الى الله عند
الشدايد ويعبدون الصنم ناما ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا
باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة واجروا المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى
اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى وجواب او محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله
جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين
ظلموا انداده لا تنفع تعلموا ان القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره وقرء ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على
انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان
بالكسر وكذا وان الله شديد العقاب على الاستيناف واضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من
الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرء المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرء الاتباع من الرؤساء
ورأوا العذاب اي رأين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرء وتقطعت بهم الاسباب
يحتمل العطف على تبرء اور اوا والحال والاظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق
على الدين او الاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء
للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا لو للتمني ولذلك
اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرء منهم كذلك مثل ذلك الابراء الفظيع يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم ندمات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين
من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع
الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا لما نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة
والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل

كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء حيث وقع وهما لغتان في جميع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء حيث كانها عليها وبضمتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطوة انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اوليائهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتسبيبه وبعثه لهم على الشر لتسفيها رأيهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستفحش الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء الاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبايح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كتحريم ذا لانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واتباع المجتهد لما ادى اليه ظنه مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بين في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الخ صرف الكلام عن الناس وعدل عن الخطاب بعنهم للتداء على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى اذ يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اوانا ما وجدنا عليه ابائنا اترك آبائهم على الكفر والشرك ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا ينظرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتباعهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع العوام في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل البهايم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة

لانهماكهم في التقليد لا يعقلون اذ ذاك منهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما تقرر معهم فهم في ذلك كالبهايم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف معناه وقيل هو تمثيل لهم في دعايهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهايم وهذا يقتضي ان الاصنام ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاطفال بالنظر يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويتوخوا الحقها وقالوا اشكروا لله على ما رزقكم واحملوا لكم ان كنتم اياه تعبدون فان العبادة لا تتم الا بالشكر فالمحقق بفعل العبادة هو الاتي بالشكر الاتم به وهو عدم عند عدم ومن النبي صلعم قال الله تعالى اني الجن والانس في بناء عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكوة والحرث الحي ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما الدم عنها واستثنى الشرع عنها والحرمة المضافة الى العين يفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المذبوح ولحم الخنزير انما خص باللحم لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسايراجزايه كالتابع له وما اهل به لغير الله اي ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللنا ثم لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا راي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر اخر وقرأ عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا الاباحة للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصد الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كما قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء مالم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار

كما قال ٢٤ صدقة فكّ ٣ المسكين صدقة وعلى وصلة ذي رحمك اثنان وَ المساكين جمع مسكين وهو الذي لا شيء له أصلا أو الذي له شيء قليل والمسكنة الحلة واصله دوام السكون كالمسكين الدائم الفكر وَابْنَ السَّبِيلِ المسافر سمي به لملازمة السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لانه ينشيء عرفه وَ السَّائِلِينَ الذين يجهم الحاجة الى السؤال وقال ٢٤ للسائل حق وان جاء على فرسه وَفِي الرِّقَابِ وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها وَ اَقَامَ الصَّلٰوةَ المفروضة وَ اٰتَى الزَّكٰوةَ يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله اتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني ادائها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوا عطف على من امن وَالصّٰبِرِينَ فِي الْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وَحِينَ الْبَاْسِ وقت مجاهدة العدو اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا في الدين واتباع الحق وطلب البراءة اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ عن الكفر وسائر الرذائل والاية كما ترى جامعة لمكارم الاخلاق باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرة وشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاولى بقوله من امن الى والبنين والى الثانى بقوله واتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها وذكر وصف المستحق لها بالصدق تنزلا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا لمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله ٤٢ من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان يٰٓاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْاُنْثٰى بِالْاُنْثٰى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد الذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله ﷺ فنزلت وامرهم ان يتبادوا ولا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد وبالذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى عن ٤٣ ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله ونفاه سنة ولم يقده ورُوِيَ عن عمر انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذمي عهد ولا حر بعبد وقال ابو بكر وعمر كانا لا يشتدان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير والقياس على الاطراف ومن سلم دلالة فليس له دعوى نسخ قوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن واضيف القتلى

لما قال ٤١ ان لهم الكوا ما يبلبس بالنار كونها عقوبة عليه فكانهم اكل النار كونوا اكلة دما ان لم ان عكك بصرة بعيدة مهوي القرط طيبة النشر يعني الدية او في المال اي لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملاء بطونهم يتي الاكل في بطنه والاكل في بعض بطنه كونه كلوا في بعض بطنكم تعفوا وَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عبارة عن غضبه عليهم وسخطه لحالهم حال من لا يغفر عليهم في الكرامة والزلفى من الله خالى وَلَا يُزَكِّيهِمْ ولا يثني عليهم ولهم عَذَابٌ اَلِيمٌ مولم اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى في الدنيا وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ في الاخرة كتمان الحق للطامع والاغراض الدنيوية فَمَآ اَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ تعجب من حالهم في الاتيان بموجبات النار من غير مبالاة وما نافية مرفوعة بالابتداء ومحضها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وَاِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتٰبِ اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايما نهم ببعض كتب الله او كفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلافهم بمعنى تحلقوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا اخلاف ما انزل الله كانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علم بشر واساطير الاولين لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ لفي خلاف بعيد عن الحق لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت ولادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْكِتٰبِ وَالنَّبِيّٖنَ اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به من امن بالله ولكن ذا البر من امن وبوئيه قراءة من قرء ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرء نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ اي على حب المال كما قال ٢٩ لتناسل اي الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذَوِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى يريد المحاويج منهم ولم يعيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم اهم

على ان تستغني العمد الوتد وحدة وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس بنسخ لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدة الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عُفِيَ بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعُفِيَ بعدي بعن الى الجاني وابي الذنب قال الله تعالى عفى الله عنك وقال علي رضي الله عنه فاذا عُدِّيَ به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه عيني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرقق له ويعطف عليه فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف ولا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد شيئين العمد والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو والثاني في المسئلة قولان ذَلِكَ اي الحكم المذكور في العفو والدية تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ قيل بعد العفو واخذ الدية فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الاخرة لتورعه لا اعافي احدا قيل بعد اخذ الدية وقيل في الدنيا بان يقتل لانه وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص لتكثر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون وصيرة ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحياة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذه في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكون خبرا بعد خبر للحياة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن المضمر المستكن فيه وقد قرئ القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة او في القرآن حياة للقلوب يا أُولِي الْأَلْبَابِ ذوي العقول الكاملة نادا بهم للتأمل في حكم القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اي حضر اسبابه وظهر اماراته إِنْ تَرَكَ خَيْرًا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي عليه السلام ان مولى له اراد ان يوصي

ورسبعمائة درهم فنعوه وقالت ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير ومن عايشه ان رجلا اراد ان يوصي فسأله كم مالك فقال ثلثمائة الف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ مرفوع بكُتِبَ وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي او الايصاء ولذلك تكرر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله ومن يفعل الحسنات الله يشكرها وردت بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث وتواترصه الله اعطى كل ذي حق حقه ان لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تنافيه بل مؤكدة من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتبقى الاية بالقبول للانضمام بالمتواتر ولعله اقتصر ههنا من فسره الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله وبالايصاء المختص بهم بتفويضه ما اوصى به الله عليهم بِالْمَعْرُوفِ بالعدل فلا تفضل الغني ولا تجحف الفقير حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فَمَنْ بَدَّلَهُ غيره من الاوصياء والشهود بَعْدَ مَا سَمِعَهُ ووصل اليه وتحقق عنده فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ فان الايصاء المغير والتبديل الا عن مبدله لانه الذي حرفوا وخالفوا الشرع إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وعيد للمبدل بغير حق فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ اي توقع وعلم من قولهم خافوا ان يرسل السماء قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر مُوصٍ جَنَفًا ميلا خطأ في الوصية أَوْ إِثْمًا عمدا بالحيف فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بين الموصى لهم بارجاعهم على نهج الشرع فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى الحق بخلاف الاول إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعدا للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤتم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني الانبياء والامم من لدن ادم وفيه تأكيد للحكم وترغيب عن الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تداعي اليه النفس وفي الشرع امساك مخصوص عن مفطرات مخصوص عن شخص مخصوص في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة فانه معظم ما تشتهيه الانفس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال بما يضارها وقدمها ايماء بما فعلوه وداوموا عليه أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا وينصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما باضمار صوموا او الدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما يرجب صومه قبل وجوبه ونسخ به او هو عاشوراء

وثلثة ايام من كل شهر او كما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثاني الكتب عليكم على السعة وقيل معناه صوركم كصومهم
في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة
لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتاتصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر
او راكب سفر وفيه اعاريات من سافر اثناء اليوم لم يفطر كعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض
او السفر من ايام اخر ان افطر فيحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وبهذا
على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والية ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى
المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق
ومن عند فقهاء الحجاز فطعام في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم واشتد عليهم لم يعودوه ثم نسخ وقرء نافع
وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ بتنوان طعام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام وقرئ
يطوقونه اي يكلفونه او يجدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان اصلها يطوقونه
ويتطوقونه من يفعل وتفعل بمعنى يتطيقونه وعلى هذا القراءة يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم
ويجهده وهو الشيوخ والعجائز في الافطار والفدية فتكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه
جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا زاد في الفدية فهو خير له فالتطوع او الخير وان تصوموا
ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم والمرخصون في الافطار لسيدبح تخمة المريض وللمسافر خير لكم
من الفدية وتطوع الخير او منها ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة
وجواب محذوف دل عليه ما قبله اي اخترعوه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم
من ذلك شهر رمضان مبتداء خبره ما بعده او خبر مبتداء محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام
على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول
وفيه ضعف وان تصوموا او بدل من ايام معدودات و رمضان مصدر رمض اذا احرق فاضيف اليه الشهر
وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع رباية ابن رباية علما للغراب للعلمية والتانيث
وقوله من صام رمضان فعلى حذف المضاف لان الاثنياس وانما يتوهم بذلك اما اذا تاضم فيه من حرف الجوع
والعطش

والعطش او احتراق الذنوب فيها او وفق ٣٠ ايام رمضان الحر فعلى حذف المضاف حيثما عدوا اسماء الشهور على اللغة
القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر وانزل فيه جملة الى سماء الدنيا
ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي ٣ نزلت صحف ابراهيم اول ليلة
من رمضان والتوراة لست مضين والانجيل ثلث عشرة والقرآن الاربع وعشرين والموصول بصلته هو المبتدأ
او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ انما تضمن معنى الشرط وفيه شهادة بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب
الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حلالا ومن القرآن اي انزل وهو بيان للناس
باعجازه وايات واضحات تماهيدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد
منكم الشهر فليصمه من حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه ولكن وضع
المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم
هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اي صلوتها فيكون ومن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر مختصا له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريرة لذلك او لئلا
يتوهم نسخه لما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد ان يتيسر عليكم ولا تعسر
فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون
علل افعال محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة
عدة ما افطر وانما فيه لترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف قوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله
علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل فعلا وعطفه
على علة مقدرة سيدل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة ويجوز ان يعطف على اليسر اي ويريد بكم لتكملوا كقوله
يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل بكبروا يوم الفطر وقيل
التكبير عند الهلال وما يحتمل المصدر والجر اي الذي هداكم اليه وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد وكاذا
سئلك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم
فاطلق عبارته على اجوالهم جريا مجرى من قرب مكانه منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله ٣ اقريب ربنا فناجيه ام بعيد

البقرة

فنادیه فنزلت أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ لتوبة القرب ووعد التلافي بالاجابة فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني بمهماتهم وَلْيُؤْمِنُوا بِي امر بالثبات والمداومة عليه لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ورعاية
العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه تعالى خبير بما جاء به سميع بأقوالهم يجيب الداعي
مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ
روي ان المسلمين كانوا اذا اصبحوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر اشار
بعد العشاء فدخل واتى النبي ﷺ واعتذر اليه فقام رجال ورجعوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام التي
يصح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو فاحش لما ينبغي ان يكنى عنه وعدي
بالى لتضمنه معنى الافضاء وابراده ههنا ليصحح ما ارتكبوه ولذكر سماه ضمنا وقرئ الرفوث هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ
وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ استيناف مبين لسبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة
المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يفترشان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالثياب قال الحمدي
انما لم تضع التي عطفها حيث فكانت عليه لباسا اولان كلا منهما يستر حال صاحبه وجعلهن من الفجور علم الله
أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ تظلمونها لتعريضها العقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيار
ابلغ من الخيانة كما ان الكتساب من الكسب فَتَابَ عَلَيْكُمْ لما تبتم بما فرقتموه وَعَفَا عَنْكُمْ ومحى عنكم اثره فالآن
بَاشِرُوهُنَّ كما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الاتي البشرة بالبشرة كنى بها
عن الجماع وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح المحفوظ من الولد والمعنى
ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح فضلا ان يطلب به التلهي
عن العزل وقيل من غير المأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض
في الافق وما تمتد به من عيشي الليل الخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر
عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه فذلك عرضا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض

فان ما يبدو بعض الفجر وما رؤي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض وباتوا وباكلوا
ويشربون حتى يتبين لهم قرأت ان مبتدأ فعلته كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز واكتفى اولا
باشتهاره فيما ذكر ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى ذكر جواز تأخير الغسل الى الصبح وصحة صوم
المصبح جنبا ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ بيان اخر وقته وافراج الليل عنه فيفيد صوم الوصال وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ
وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد لعبد القربة والمراد
بالمباشرة الوطي فانه كان الرجل يعتكف فينخرج للامرأته فباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان
الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات
يوجب الفساد تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل
مبالغة في الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه
وهو ابلغ من قولنا فلا تتعدوها ويجوز ان يريد لحدود الله محارمه ونحوه كَذَٰلِكَ مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ مخالفة الاوامر والنواهي وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ
اي ولا تأكل بعضكم مال البعض بالوجه الذي لم يبحه الله ثم وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها
إِلَى الْحُكَّامِ عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لِتَأْكُلُوا
بالتحاكم فَرِيقًا طائفة مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ ملتبسا بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او مشتبسين
بالاثم وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح يروى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس
فقمم به فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتفع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فقرت بها
ويدل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا وبوبذه وقوم بالمخطئين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه فانما اقتطع له قطعة من النار
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط
ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فنزل قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ انهم سألوا عن الحكمة
في اختلاف حال القمر وتبدل امره فاريد ان يجيب بان الحكم الظاهرة في ذلك ان يكون معالم الناس

يوقتون بها امورهم ومعالم العبادات الموقتة بحرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فانه الوقت مراعى فيه اداء وقضاء
والمواقيت جمع ميقات من الوقت والوقت فيه وفيما للمدة والزمان ان للمدة للمطلقة امتداد حركة الفلك من مبدء ما
الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض للامر وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون
من نقب او فرجة وراه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله
بما قبله انهم سالوا عن اللاهرين اواية لما ذكر انها مواقيت الحج وبدا ايضا من اعمالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا
عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيهم ويتعلق بعلم النبوة عقب ذكره جوابا لسالوه تنبيها على ان
الذين لهم ان يسالوا امثال ذلك وتنبيها بعلم بها فان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتشابههم بحال من ترك
باب البيت ودخل من ورايه والمعنى وليس البر ان تعكس في مسايلكم ولكن البر من اتقى ذلك فلم تحبسه على شيلها واتوا
البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر او باشر والامور من وجوهها فاتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض
على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا والاعلاء كلمته واعزاز دينه
الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والحاجزين وقيل معناه الذين
يامرونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبنة والنساء او الكفوة بكلمهم قاتلهم
بحيث تقاتل المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية وصالحوه
على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرج لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم
والشهر الحرام وكره ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة فجئة بين غرة
والمثلة وقيل من نهيهم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث وجد تموهم في حل وحرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن العلم ولذلك
يستعمل فيهما قال فاما تثقفنهم في قتالي ممن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتن بها
الانسان كالاجلاء عن الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم

وصدتم

وصدتهم ايا كم عنه الله من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لانفاقهم
وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فانهم حينئذ يهتكون حرمة المسجد الحرام فان قاتلوه
وقرء حمزة والكسايي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم حتى يقتلوا بعضكم كقولهم وقتلنا بنو اسد كذلك
جزاء الكافرين مثل جزايهم ينزل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم
يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا بان يسلم الكل فان
فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم
الا من ظلم فوضع العدة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان فعلتم
للمنتهين صرتم ظالمين ويعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتسبيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام
قاتلوهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لحرمة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم بحرمته وقيل هذا الشهر
بذلك وهتكه هتكه فلا يبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه ايا كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها حتى فيه
القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فاهتكوا حرمتهم شد وا دخلوا عليهم عنوة وقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو ندكم للتقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى
ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل
الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامساك وتضييع وجه المعاش وبالكف عن الغزو الانفاق فان تيسر
العدو ويسلطهم على هلاكم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رضينا الى اهلنا
واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت وبالامساك وحب المال فان يؤدي الى هلاك المؤيد ولذلك سمي البخيل هالكا وهو في المال
انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وتعديه بالى لتضمنه الانتهاء وبايديكم مزيدة ومرادا بالايدي الانفس والتهلكة
والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالشقوة والشقوة اي لا تفعلوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجهلوا اخذة
بايديكم او لا تمتنعوا بايديكم انفسكم ايها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله
يحب المحسنين وايموا الحج والعمرة ذكر ابتداءهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وورد على هذا
يدل وجوبهما ويؤيده قراءة من قرء واقيموا الحج والعمرة وما روي عن جابر انه وضع فيل يا رسول الله العمرة واجبة

٧٠٤

مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر فجرى الكلب معارض بما روي ان رجلا قال لعمر ان قصدت الحج والعمرة مكتوبين على اهلت بهما جميعا فقال قد بيت لسنة نبيك والجواب من قبل اهلت مكتوبين بقوله انهما بهما فجاز ان يكون الوجوب لسببا اهلال بهما لانه رتب الاهلال عن الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل انما منعها ان تحرم بهما من دويرة اهلكان تفرد لكل منها سفرا وان تجرده لهما لا ليؤديها بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ منعتم بقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنه عن المنعي مثل صده واصده والراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا احصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه صلعم من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف ما دل بما اذا الشرط الاحلال به لقوله لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان تحلل ينبغي بهدي يسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عندنا لانه ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة بعث به ويحل للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم الموعود وظن انه ذبح يحل لقوله وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلالا كان او حراما واقتصاره على الهدي دليل على عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كمطى جمع مطية فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا مرضا يحوجه الى الحلق أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ كجراحة او قمل فَفِدْيَةٌ فعليه فدية ان حلق مِنْ صِيَامٍ او صدقة أَوْ نُسُكٍ بيان لجنس الفدية وانما قدرنا فحلق روي انه صلعم قال للكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك فقال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة الفرق ثلثة اصبع فَإِذَا أَمِنْتُمْ الاحصار او كنتم في حال امن وسعة فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليه دم ما تيسر بسبب التمتع فهو دم جبران اذا احرم بالحج

وللباقي

وللباقي منه وقال ابو حنيفة انه دم نسك فلا يجوز ذبحه الا يوم النحر فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الهدي فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عندنا لاكر وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ الى اهليكم وهو حد قولي الشافعي او نزعتم وفرغتم من اعماله وهو قوله القديم ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام تِلْكَ عَشَرَةٌ فذلكة الحساب وفائدته ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن او ابن سيرين ولان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان الكرام لم يحسن الحساب وان المراد به السبعة المعهود دون الكثيرة فانه يطلق لها كما يطلق صفة مؤكدة لتفيد المبالغة في محافظة العدد او بينة كامل العشرة فانه اوفى عدد كامل اذ به يتقى الاحاد ويتم مراتبها او مفيدة لتبين كمال بدليتها من الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عند فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان على اقل فهو مقيم الحرم او في حكم ومن كان بمكة الذي وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك وَاتَّقُوا اللَّهَ في المحافظة على اوامره ونواهيه وضمن فليحج وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن لم يتق كي يحذركم العلم به عن العصيان الْحَجُّ أَشْهُرٌ اي وقته كقولك البرد شهران مَعْلُومَاتٌ معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه بوقته او وقت اعماله ومناسكه او لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان ما لكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام به قبل الشوال فقد اساء كرهه واتما سمي شهرين وبعض الشهر شهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فَمَنْ فَرَضَ فَلَا رَفَثَ فَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فمن اوجب على نفسه الاحرام فيهن عندنا وبنية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من حرم بالحج زرفا انعقد قارنا فَلَا رَفَثَ فلا جماع او فحش من الكلام وَلَا فُسُوقَ ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات وَلَا جِدَالَ ولا سواء مع الخدام والرفقة فِي الْحَجِّ في اياته نفي للشئ على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انه حقيق بان لا يكون وما كانت تستقبح اثبتت ههنا مستقبحة في نفسها ففي الحج فبيح كلبس الحرير في الصلوة فالتقريب بقراءة الرفع ان الرفث مخرج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرء ابن كثير وابو عمرو والاولين بالرفع

على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق وانما ثبت بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك انه قريش كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فامرت بان تخالف الحمس بان أمروا بان تفيضوا من حيث افاض الناس كما هداكم واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة ثم

وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا وينتهوا عن السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان في مخالفة امري خوف عقابي ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعري عن شوائب الهوى فذلك فضل اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا اي ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ او مجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مراسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات واتانون وكسر وفيه العلمية والتانيث

ولذلك يجمع باللام

لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن وذا بالكسر تبع ذا بالتنوين من غير عوض لعدم التعرف وهنا ليس كذلك او لان التانيث انما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكور ممنوع من حيث انها كالبدل للاختصاص بالمؤنث كثابت وانما سمي الموقف عرفة لان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما راه قال له قد عرفت او لان ادم وحواء التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك سمي بها كاذرعات من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون به الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا ومعقدة الذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلاة العشاءين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام وسمي قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روي جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعاه وكبره وهلله

ولم يزل واقفا حتى اسفر واتاه سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل وان كان الموقف كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم واذكروه ذكرا حسنا الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين

ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لان المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة فيرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يأتوا ويقفوا ثم يفيضوا منها بعد افاضتهم كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفاتها والخطاب عام للقريش وسائر الناس بكسر اي الناسي يريد به ادم من قولهم نسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروا فيه واستغفروا الله من ما بدلتم في تغيير المناسك وخبره ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره والهجوا فيه كما تفعلون بذكر اباءكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر اباءهم ومحاسن اباءهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بحمل الذكر ذكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله كثيرا كذكركم اباءكم او كذكرا شد منه والبلغ او على اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا الله منكم لاباءكم فمن الناس من يقول شبه للذاكرين الى العقل الا يطلب بذكر الله الا الدنيا ويكثر بطلب خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا اتنا في الدنيا اعطنا ما نتمتع في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق نصيب وحظ لان همته مقصورة بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الخصب والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار المراة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار

الله لهم او اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجل كسبه
ومما حظهم اعمالهم او مما دعوا به تغليبا منه ما قدرناه فيسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات
واكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبرروه في ادبار الصلوة وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها
في ايام التشريق فمن تعجل من المستعجل في يومين يوم النفر الاول او يوم النفر الثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر
عنده فلا اثم عليه باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه من تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال
وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم
من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة
والمنتفع به او لاجل حتى لا يتخير بتركه ما نهيتم عنها واتقوا الله في مجامع اموركم لعلكم اليه تحشرون فتجزون باعمالكم واعلموا انكم
اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله
يروقك ويعظم في نفسك والتعجب جرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحياة الدنيا متعلق بالقول
اي ما يتولاه في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مرادة من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك
اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحيرة اولانه لا يرضى به في الكلام
ويشهد الله على ما في قلبه بحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام
شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى شداد الخصوم
خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله ص ويدعي الاسلام
وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر او انصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم فهلك
مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يوعظ بالتباعد عنه فلجاجا من قولك اخذته كذا اذا حملته عليه
حملته
والرفعة

والرفعة اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لها والعقاب وهو في الاصل مرادف العذاب وقيل معرب
ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ابو طي للجنب ومن الناس
من يشري نفسه اي يبيعها بدنها في الجهاد او بالامر بالمعروف ونهي عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله
طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اهتدوا المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم
ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخذوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف
بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة السلم بالفتح والكسر الاستسلام والطاعة وذلك بطريق في الصلح والاسلام فتح ابن كثير ونافع
والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من السلم او السلم لانها تؤنث كالحرب
قال الشاعر السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع والمعنى بستسلموا له واطيعوه جميعا
جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب للمؤمنين اهل الكتاب
فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الاسلام كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا
خطوات الشيطان بالتفرق والتمزيق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الادخال
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله
عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده
الا ان يأتيهم الله ان يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله بأسه فحذف
المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال
من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءه منه العذاب كان اقطع
لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم
الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة بأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر
اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة

وَالِي اللهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ قرئ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على البناء للمفعول على انه من الرجع وقرء ابو بكر على البناء للفاعل
بالتاء نبه غيب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير بناء للفصول مثل جيء الميت امر الاستواء له او لكل احد
والمراد بهذا السؤال توبيخهم كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِنْ اٰيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة او اية من الكتاب شاهدة على الحق والصواب
على يدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مفعوله ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد
من خبرها المبتدا واية تمييزها ومن للفصل وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ اي اياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم فجعلها
سبب الضلالة وازديادها الرجس او بالتحريف وان ويل الزائغ من بعد ما وصلت اليه ذكر من معرفتها
وفيه تهويل بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تدبره فبدلوه ومن يبدل فَاِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فيعاقبه
اشد عقوبة لانه ارتكب شنعتين زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا حسنت فانيهم مجتمعا واشربت في قلوبهم
حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين في الحقيقة هو الله اذا من شيء الا ويدل عليه قراءة بناء على البناء للفاعل
وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون
مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يستهزؤن بهم ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا
واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدء السخرية مبتداة منهم وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتقلبون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا
منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم متقون وان سخريتهم للتقوى وَاللهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ فِي الدَّارَيْنِ بِغَيْرِ حِسَابٍ بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة واخرى كما كانت
النَّاسُ اُمَّةً وَاحِدَةً متفقين على الحق فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجاهلية والكفر
في فترة ادريس او نوح فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ اي اختلفوا فبعث الله واتما حذف لدلالة قوله
فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمنا من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر
والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ بريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد
منهم كتابا بخصوصه فان اكثرهم لم يكن معهم كتاب يختصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بِالْحَقِّ حال من الكتاب
اي ملتبسا بالحق شاهدا به لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ اي الله او النبي المبعوث او الكتاب فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ في الحق
الذي

الذي اختلف فيه او فيما التبس عليهم وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ فِي الْحَقِّ او الكتاب اِلَّا الَّذِينَ اُوتُوهُ اي الكتاب للدلالة
الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل موجبا للاختلاف سببا لاستحكامه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ
تَبْغِيًا بَيْنَهُمْ حسدا بينهم وظلما لرؤسهم على الدنيا فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ اي للحق الذي
اختلفت فيه مِنَ الْحَقِّ بيان لما اختلفوا فيه بِاِذْنِهِ بامره او بارادته ولطف وَاللهُ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لا يضل سالكه اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ خاطب به النبي والمؤمنين
بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
الانكار وَلَمَّا يَاْتِكُمْ ولم يأتكم واصل لما زيدت عليها وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ حالهم التي هي مثل في الشدة مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ بيان له على الاستيناف وَزُلْزِلُوا
وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من شدة حَتّٰى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ مَتٰى نَصْرُ اللهِ بالشدة واستطالة المدة
بحيث تقطعت حبال الصبر وقرئ بنصب الرسول والفعل على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله
بمعنى استبطاء له اَلَا اِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى مطلبهم
من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته عند ما يرفض الهوى واللذات ويكابد الشدائد
والرياضات كما قال عبد الصمد والتمم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
سبب ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هرما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت قُلْ مَا اَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن
مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فاداته
به تعليم جواب اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية ما ينافيه فرض الزكوة لنسخ به كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز
وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته
كونه محنة اثيرة ووضعة كريهة وَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وهو جميع ما كلفوا به

فان العطف يكره وهو مشاهد صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه
فان النفس تحب شهواتها وهو ينفي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت تنعكس الامر عليها والله يعلم
ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك . وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها
يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادي الاخرة قبل بدر
بشهرين ليترصد عير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واساقوا العير وفيها
تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون من جمادي الاخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا
يأمن فيه الخائف ويسرح فيه ويستريح الناس الى معاشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نرى حتى ينزل توبتنا
وود رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وهو اول
غنيمة في الاسلام واسألونهم المشركون كنوا اليه تشنيعا وتغييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال
من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ للخاص بالعام وفي خلافه دلالة على صحة العام
على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه كبيرة في جنب فظائعهم وصدهم وصد عن سبيل الله
اي الاسلام وما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على اعادة المضاف اي
وصد المسجد الحرام كقوله الى داود اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا والا يحسن عطفه على سبيل الله
لان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يقدم المعطوف على المعطوف عليه ولا على الجار في به
فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون
اكبر عند الله مما فعلتم السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر من الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر
قريش وافعل من يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما يرتكبونه
من الاخراج والشرك اعظم مما ارتكبوه من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينتهون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل
كقولك اسلم حتى ادخل الجنة ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته

على قرنه

على قرنه ان ظفر بي فلا تثق علي وايمان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم قيل الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كموجب مذهب الشافعي والمراد به الاعمال النافعة
وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما يحلونه وفواتها للاحكام من الفوائد الدنيوية وفي الاخرة
لسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين امنوا
نزلت لما ظن بها انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فالذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء استعارة للعمل غير موجب ولا قاطع
في المقالة سيما بالغيرة بالخوانهم والله غفور لما فعلوا خطأ او قبله احباطه رحيم باحوال الاخرة.
والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روي انه نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة
للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعى عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام
احدهم فقرء اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها فدعا عتبان بن مالك سعد بن ابي
وقاص في نفر فسكروا فتخاصموا وتضاربوا فقال سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الاية فقال عمر
انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وقذف بالزبد كما سمي سكرا
لانه يسكر فاي يجزه وهو حرام مطلقا وكذا كل مسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة يقبح الزبيب والتمر اذا طبخ
حتى ذهب ثلثاه واشتد قلت لم يسم المسكر في السنة الا خمرا والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ المال بيسر وسهولة
وقيل هو اسم لكل لعبة يتعاطاها المتقامرون حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقيل هو القمار بالشطرنج
والنرد والاول اظهر لقوله قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الاستحباب
عن الصلوة والواجبات المحظور وقرء حمزة والكسائي كثير بالثاء المثلثة ومنافع للناس من كسب المال والتقرب
والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفر المروة وتقوية الطبيعة وانهما
اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر
فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك دائما ويسئلونك ماذا ينفقون

على قرنه

قيل سأله ايضا عمرو بن الجموح متمالئا ولا عن المنفق والمصرف ثم سئل عن كيفية الانفاق فنزل العفو بفتح الجهد
العفو ومنه بقا للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال هذه منى صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال
انها مقبلة فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه فقال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس
انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين هذه الآيات العفو اصلح من الجهد او ما امرتم به من الاعفاء
والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين واتما وصفي كذلك العلامة والمخاطب يجمع على
تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا والآخرة في امور الدارين وتأخذون
بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية عزلوا اليتامى وخالطتهم واما يتهم بأيديهم فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم
حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم
المفسد من المصلح وعيد وعد على خالطهم لافساد او اصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم
اي لو شاء اعناتكم لاعنتكم اي لكلفكم ما يشق عليكم من العنت اي لشدد عليكم ولضيق ولحرمكم مداخلتهم ان الله عزيز
غالب قدر على الاعنات حكيم لا حكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
اي ولا تزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون
لقولهم عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله تعالى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها
بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه الصلاة والسلام بعث مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين
فاتته امرأة وكان يهويها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال انا الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوجني
فقال نعم ولكن استأمر رسول الله فاستأمره فنزلت ولأمة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة
قرة كانت او مملوكة فان الناس عيبه الله وامائه ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ولا زوجوا منهم المؤمنات وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
حتى يزوجوهم منوا
قيل

تفصيل الذي على هو اصلحتم وترغيب في مؤاخذة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات
يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار فلا يطيق مؤاخاتهم فضلا عن مصاهرتهم والله اي اولياؤه يعني المؤمنين حذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه ليخلصهم ثم يدعوا الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليها
فيهما الاحتفاء بما يواخذ به بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما فيها من العقول من سبل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا يؤاكلون الحيض ولم يجامعوهن فكفعل اليهود والمجوس
واستمر ذلك الى ان سئل ابو الدحداح في نفر من الصحابة رضي عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت
او اسم لعلة سماه الله كريسلونك بغير واو وتشديد ثم تنها ثلاث السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثالثة
كانت في وقت واحد فلذلك كررها بحرف الجمع قل هو اذى اي المحيض مستقذر ذو اذى من يقربه نفرة منه فاعتزلوا
النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله انا امرتم ان تعتزلوا النساء مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم
بالخروج من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصار عليه من افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن
ولا يباشرونهن بالحيض وانما وصفه بالاذى وربتب الحكم عليه بالفاء استشعارا بالعلة ولا تقربوهن حتى يطهرن
اي يغتسلن لقراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بالتشديد والاصل يتطهرن وبجوز ان يكون بمعنى الانقطاع ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر يطهرن اي ينقطع دمهن بمعنى يغتسلن والدليل قوله فاذا تطهرن فأتوهن فانه يقتضي تأخر جواز
الاتيان عن الاغتسال وقال ابو حنيفة اذا طهرت لاكثر الحيض جاز وبانها قبل من حيث امركم الله اي المأتي
الذي امركم الله به وحلكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين عن الفواحش والاقذار
كالحائض والجنب والاتيان في غير المأتي نساؤكم حرث لكم موضع حرث لكم تنسلون بها تشبيها لما يلقى في الرحم
من النطفة بالبذر فأتوا حرثكم اي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يذخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله
بالاجتناب عما نهاكم عنه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا لما تقتضون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان

بالكراهة والتعميم التام امر الرسول ﷺ ان ينصحهم ويبشر من صدقه فيما يأمر به نهم ولا يجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عايشة او في عبد الله بن رواحة
حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح اليه واعترض والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة لما يقبض والنهي
وللمرض لما يروعلى الاول ولا يجعله الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها
كقوله عليه الصلوة والسلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع ما
عطف بيان لها والمقام صلح عرضة لما فيه من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون التعليل وتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا
تجعلوا الله عرضة لان تبروا الى اجل ايمانكم وعلى الثاني لا تجعلوه نصب معرضا لايمانكم فتحنثوه بكثرة الحلف به وقد ذكر في الحلف
يتولد والقطع كل حلف صحبه او لم يتولد عقد النهي اي انهكم عنه ارادة بركم وتوكيد اصلاحكم بين الناس فان الحالف
مجترئ على العقد والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع بما يكم عليم بنياتكم
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعقد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه
كما سبق به اللسان او تكلم به جاريا مجرى عادة العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد لغوه ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم والعقد لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم بما قصدتم
من الايمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم
بما اخطأتم به من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ بالغو حليم حيث لم يعجل
بالمؤاخذة على يمين الجد ترتيبا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف
وتعديته بعلى لما فيه من معنى العقد وفي بمن التربص لتضمنه معنى البعد تربص اربعة اشهر مبتدأ وقد قرئ وقفا على الحلف
على خلاف سبق والتربص الانتظار والوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب فيها
بفيئة ولا طلاق وذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤا رجعوا بالعود الى الجماع
فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذ اكثر ما يوتى بالايلاء من ضرار المرأة وحبه بالفئة التي هي كالتوبة
وان عزموا الطلاق وان صمموا عليه فان الله سميع لطلاقهم عليم بما يضمرونه فيه وقال ابو حنيفة وقع الايلاء
في اربعة اشهر فإذا مضت وقعت طلقة بائنة وهو احد الوجهين عند الشافعي ورجح النووي والرافعي ان لا يقع شيء

والمراد بالمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء لما مر والايلاء ان حكم غيرهن حلافه ما ذكر يتربصن خبر ومعناه الامر وتغيير العبارة للتأكيد والايذان بانه
مما يجب ان يبادر الى امتثاله وكان المخاطب قد امر بشيء فجيء على ذلك في الدعاء لحكم الله وبناؤه على المبتدأ
يزيده فضل تأكيد بانفسهن بحيث لا يشاركهن فيه غيرهن ثلاثة قروء نصب على الظرف والمفعول به اي يتربصن مضي ثلاثة او ثلاث قروء وجمع قرء وهو بطن الحيض لعود عليه ما يعود على المطلقات
وهي الصفة ايام اقرائهن والظهر الفاصل بين الحيضتين كون الانثى لم تحض فيهما من قرء اذا حاض واصله الاستقال
من الطهر الى الحيض وهو المراد بالآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله فطلقوهن لعدتهن اي وقت
عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض او اطهر طلق فيه لما روي طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقع ما دونهما لقضاء
في قصة ابن عمر مروه فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس
فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وكان القياس يأمر بذكر الصيغة التي هي الاقراء ولكنهم يقيمون
في ذلك فيستعملون كل واحد من البابين مكان الآخر ولعل لحكم لهاتم المطلقات ذوات الاقراء خصهن بمعنى الكثرة
فمن بادر الى ان يطلقها في الطهر الذي يلي الحيضة التي طلقها فيه لم يعتد بها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا للعدة
او تطويلا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه
تعليق النهي بالحمل بل التنبيه على انه مما ينافي الايمان فان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي ان يفعل وبعولتهن
اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح او بالرجعة البهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا الآية التي تتلوها
فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء التأنيث للجمع او المبالغة
في بعل بمعنى الزوج والفعل بهما بمعنى الفاعل في ذلك اي زمان التربص ان اراد وا اصلاحا بالرجعة لا الضرار بالمرأة
وليس المراد منه شرط قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اي وان حق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها للتي في الجنس وللرجال عليهن درجة
زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف فكان اقوى وخوفا اوشرف وفضيلة
لانهم قوام عليهن وحراس لهن مدبرون لشأنهن والله عزيز

قيد على الانعام ممن خالف الحكام تحكيم بشرعها الحكيم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان
لما روي الترمذي عن ابن اثالة قال قال عمر الرجعة بالاحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التوالي والتراخي
قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين واثنتان بدفعة فاثمان يخير فيه بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى
الاول التسريح باحسان بالتطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين على المعنى الاخير حكم ابتداء ومجرد تطليق
عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا اي من الصداقات روي ان جميلة
بنت اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلعم فقالت لا اعتب على ثابت لا في
لا في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام الطيبة نفسا التي رفعت حجابها فيهم
وابيه افضل في عدة فاذا هو اشتهم سوادا واقصرهم قامة وافبحهم وجها فنزلت فاخذت منه حديقة فاعتدت بها والخطاب
مع الحكام واسناد الاخذ والاتيان اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انها خطاب للزوجات وما بعده خطاب للحكام
وبه قرئ بالنظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ نيفا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا
يقيما حدود الله بان لم يكن بينهما توافق في حسن العشرة وقرئ بالتحتية وبضمها على البناء للمفعول وابدال
ان بعده من الضمير جعل الاشتمال وقرئ بخافا على بناء المفعول وتنهيها بناء الخطاب فان خفتم ايها الحكام
الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذه وافتدت به نفسها واختلعت
وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حدد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وضع المظهر موضع المضمر للتهديد والمبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية
يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق وللجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عم
لابي امرأة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه قال للجميلة اتردين عليه حديقته فقالت
نعم وازيده عليها فقال عم اما الزائد فلا والجمهور سكتوا عنه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده
وانه يصح بلفظ المفاداة فانه بمعناه ابتداء واختلفوا في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق
ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان عقب الخلع بعقد اخر المطلقتين فينبغي ان يكون
طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه قرنه باختيار الزوج وهو كالطلاق بالعوض

وان كان طلقها بعد تطليقتين اخريين بتقدير الفواصل او تسريح باحسان اعترض بهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق
بيتع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح
زوجا غيره حتى يتزوج غيره النكاح يستعمل في كل منهما كالتزويج ويتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب
واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلعم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي
وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي
عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويجب ان يغير النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ
التزويج والحكمة في بناء الحكم الزوج على الشرع في الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بمجرد التحليل فاسد
عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلعم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح
عليهما ان يتراجعا لما يرجح كل من المرأة والزوج الاول الى الاخر بازدياد ان ظنا ان يقيما حدود الله
ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدوده تعالى من حقوق الزوجية وتغيير النظم بالعلم غير سديد لان عوارف الامور
غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال لملكتان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله التي الاحكام
المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي اشارفن منتهى العدة والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لغير الانسان والموت انما ينتهي به شوط كل حي بمكملة مدة العمر
وهو انما يتم بانتهاء جميع اجزائه والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يترتب عليه
فامسكوهن بمعروف واسرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار
او اخلوهن حتى ينقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صورة الاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا
ولا تراجعوهن لارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة ولا تتخذوا
اياته استهزؤا للامر بضده والنهي عن ضده فنبغي عند الامر بضده مبالغة ونصب
ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين للمطلقين بالتطويل او الايجاء الى الاعتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد
تغييبه ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب لم يجد في الامر انما انت الا لكانه نهي
عن الهزء وارادة الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه

ثلث جدين جد الاب وجد الطلق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالذكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة واوقدوا بالذكر اظهارا لشرفها يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد ولما طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وهو ان كن ذوات اقراء فبانقضاء ثلث حيض كوامل ان كن ممن تحيض او بثلثة اشهر ان كن ممن لا تحيض او بوضع الحمل ان كن حوامل فلا تعضلوهن ان تمنعوهن ان يتزوجن ازواجهن المخاطب به الاولياء روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملة ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو ملكت منه لم يكن لاعتراض الولي معنى ولا يعارض بانسا النكاح البتة لانه لسبب يتوقف على اذنهن وقيل الازواج الذين يتضررون بنكاحهم بعد مضي العدة ولا يثبت كونهن بتزوجن حدوثا وتقررا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا فاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها ولم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل على التزويج من غير كفو غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى وكرر الخطاب للجميع على ثاولي الفعل او كل واحد او لان الكاف فيجوز الخطاب والغرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او لتنزيل كل واحد يتنظر على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة الخطاب امر لكل واحد يتصوره كل واحد يتنظر ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المتعظ والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر اذكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر غير عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب سياقا والوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد لرضيع او وجد الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تخص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكد لدفع الكمال لانه تما يسامح فيه لمن اراد اتمام الرضاعة ثم الرضاعة بيان للموجب اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه

وعلى المولود له اي الذي يولد يعني الاب والوالدات في معنى الوالدين وجيء باللام دون الى للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع وهو كون المرضع عليه زينا في كسوتهن واجرة المرضعات على ما اختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي منعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف في حسب يراه الحاكم ويليق بيسره لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والنفقة المعروف ودليل على ان تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده بتقصير في ارضاعه وتعهده او بالعدول عن الواجب في نفسه او بانتزاعه من يبيا الوالد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر على الكسر بالبناء للفاعل كالفتح كالبناء للمفعول وعلى الوجه الاول لا يجوز ان يكون مجزوما لتقدر الباء من حيث اي لا تضار الوالدان بالولد فيفوت وفي تحمله ما يضر فيها ينبغي له وقرئ لا تضار بالتشديد على تبنية الوقف ومع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة المولود اليها بالزوجية وفي الاخرى استعطافا لها عليه وتنبيها على ان حقيق بان تتفان على استصلاحه واشفاقا عليه ينبغي ان يقرأه او تضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وبالمعروف تفسير لهما بما يليق بحال المرضعة والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من وجد منهم واحد الوارث مثل ما كان على المولود له في حياته وقيل نفقة الاقارب وقيل نفقة المحارم الباقين فان لم يكن له الا ابن فعلى امه ثلث النفقة وعلى ابيه ثلثاها وقيل على العصبة وقيل على الابعد فالابعد وقيل على ذوي الارحام على ترتيب الارث وقيل على بيت المال وقيل على الام ما دامت في العدة فان بانت فعلى الاب فان عجز فعلى بيت المال فان لم يكن فعلى الام والمشهور ان نفقة الاقارب على الموسر بقدر الميراث وعلى المعسر بقدر الجزء والكسوة فان اراد فصالا عن الرضاع او التغذي بغير لبن الثدي عن تراض منهما وتشاور اي اتفاق الابوين على الفصال عن تراض منهما والتشاور والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يضر احدهما الاخر بغير العرض او غيره وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي يسترضع لهم المراضع فحذف المفعول الاول للاقتضاء عنه فلا جناح عليكم فيه والخطاب فيه وفي قوله تعالى اذا سلمتم اي الى المراضع ما اتيتم اردتم ايتاءه كقولهم اذا ركبت اي اردت الركوب وقرئ ما اتيتم من الايتاء اي ما امكنكم اتاؤه واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف في صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم بجواز الاسترضاع بل الاسترضاع بل الاسترضاع مع التسليم بل الاصح للطفل

واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع واعلموا أن الله بما تعملون بصير
حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا
أي وأزواج الذين أو والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون
بفتح الياء أي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالي لأنها غرر الشهور والأيام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله
قط ذهابا إلى الأيام حتى إنهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله إن لبثتم إلا عشرا ثم إن لبثتم إلا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير العشر
أن الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكرا ولأربعة إن كان أنثى فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهارا
إذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي والحرة والأمة
كما قاله الأصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للأمة والإجماع خص الحامل عنه لقوله وأولات الأحمال أجلهن انقضى
أن يضعن حملهن وعن علي وابن عباس أنها تعتد بأقصى الأجلين احتياطا فإذا بلغن أجلهن أي انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم أيها الأئمة أو المسلمون جميعا فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم على المعتدة أو
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه أنهن لو فعلن ما ينكره فعليهم أن يكفوهن فإن قصروا فعليهم الجناح
والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض
والتلويح إيهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لأسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه
وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالكسر والضم اسم الحالة غير أن المضمومة خصت
بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها أن يقول لها إنك جميلة أو نافعة ومن
غرضي أن أتزوج ونحو ذلك أو أكننتم في أنفسكم أو أضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله أنكم
ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا
استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا أو جماعا عبر بالسر عن الوطء
لأنه مما يسر ثم عن العقد لأنه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على أن المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن
إلا أن تقولوا قولا معروفا وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف أي لا تواعدوهن مواعدة
إلا مواعدة معروفة أو إلا مواعدة بقول معروف وقيل إنه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لأدائه إلى قولك

لا تواعدوهن

إلا مواعدة معروفة أو إلا مواعدة بقول معروف وقيل إنه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لأدائه إلى قولك
لا تواعدوهن إلا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها إن كانت معتدة وفاة واختلف
في معتدة الفراق البائن والأظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد أي ولا تعزموا
عقد عقدة النكاح وقيل أي لا تقطعوا عقدة النكاح فإن أصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب أجله حتى ينتهي
ما كتب من العدة واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا أن الله
غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل
من وزر لأنه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صم يكثر النهي عن الطلاق فظن أن فيه حرجا فنفي
إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أي تجامعوهن أو تفرضوا لهن فريضة إلا أن تفرضوا أو حتى تفرضوا والفرض
تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى
لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر إذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا إذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى أو مهر المثل
ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية ينفي الوجوب في الصورة الأولى ومفهومها يقتضي الوجوب
على الجملة في الأخريين ومتعوهن عطف على مقدر أي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في إيجاب المتعة جبر إيحاش الطلاق
وتقديرها مفوض إلى رأي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره أي على كل من الذي له سعة
والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله صم لأنصاري طلق امرأة المفوضة قبل أن يمسها متعها بقلنسوتك
وقال أبو حنيفة درع وخمار وملحفة على حسب الحال إلا أن يقل مهر مثلها عن ذلك فلها الأقل من مهر المثل ومن ذلك فلها نصف
مهر المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص إيجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج وألحق بها الشافعي في أحد قوليه
الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرأ حمزة وحفص والكسائي وابن ذكوان بفتح الدال متاعا
تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا أو مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا
على المحسنين الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامتثال أو إلى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة
ترغيبا وتحريضا وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
لما ذكر حكم المفوضة أتبعه حكم قسيمها أي فلهن أو فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على أن الجناح المنفي ثم تبعة المهر وأن المتعة

لمن

أو تفرضوا

أو أكثر أو زيد وما مصدرية أو موصولة تامة أي تكفون أو تعفون معفوا عليكم والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا وصية بالرفع لأكثر القراء وبالنصب أبو عمرو وابن عامر وحفص على تقدير والذين يتوفون منكم
يوصون وصية أو ليوصوا وصية أو كتب الله عليهم الوصية أو ألزم الذين يتوفون وصية ووجه ذلك قراءة كتب عليكم
الوصية لأزواجكم متاعا إلى الحول لكانوا قرؤا بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون أو وحكم وصية
أو والذين يتوفون أهل وصية أو كتب عليهم وصية أو عليهم وصية وقرئ متاع بالرفع إلى الحول بضم الواو
كالذين يتوفون وإلا فالوصية وصاع على القراءة من قرأه للزوجات غير إخراج بمعنى التمتيع أو مصدر مؤكد
لكتب لما فيه من معنى التمتيع أو حال من أزواجهم أي غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون أن يوصوا لأزواجهم
قبل الموت بأن يمتعن بعدهم حولا بالسكنى فكان ذلك أول الأمر ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشرا وهو أن
كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع أو الثمن والسكنى لما بعدها نسخ عندنا خلافا
لأبي حنيفة فإن خرجن عن منزل الزوج فلا جناح عليكم أيها الأئمة فيما فعلن في أنفسهن كالتطيب والتزين
بالمعروف بما لم يكره الشرع وهذا يدل على أنه لم يكن يجب عليها ملازمة المسكن الذي توفي زوجها عليه تمام بل كان الشرع مخيرا لها
على ثم يجب عليها وإنما كانت مخيرة بين الملازمة وأخذ النفقة وبين الخروج وترك النفقة عن ابن عباس رضي الله عنهما نسخ حكم
رأي بصالحهم وقيل لطفا حاجة متاع بالنصب وقرئ حقا على المصدر ابن الحنطة للطلقات جميعا بعدها أو جميعها
لواحدة منهن والمراد بعض العلم بالحكم لا يختص الإباحة فلا تخصيص للمدخول بالمعروف والذكر كما وجيها ابن جبير
لكل مطلقة وأول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز أن يكون اللام للعهد
والتكرير للتأييد أو لتكرر القضية كذلك أشار الكاشي إلى أحكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته
والدلالة بينة بتبيين لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون إليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون فتعملون بها
وتستعملون العقل فيها ألم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأدباب التاريخ وقد يخاطب به
من لم يرو ولم يسمع فإنه صار شائعا في التعجيب إلى الذين خرجوا من ديارهم هم بنو إسرائيل دخلوا مصر أو قرية
وقع فيها طاعون فخرجوا منها فرين فناهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويتيقنوا أن لا مفر من قضاء الله وقدره
وقيل قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فقالوا نحذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم

مع التنكير لأنه قيد بالأنثى يعفون أي المطلقات تشغيلا بأحد شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والنون واو
الأول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني وذلك لم يؤثر فيهما بإبهامها ونصب المعطوف عليه
أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح أي الزوج لأنه المالك لعقدته وعلقها بعود إليه بالتشطير فيسوق المهر إليها
كلا وهو مشهور بأن الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مطهر بنفسه وبه بعض أصحابنا والحنيفة وقيل الذي بيده العقد الولي
كما هو إذا كانت المرأة صغيرة وهو حق قديم للشافعي وأن تعفوا أقرب للتقوى يؤيده الوجه الأول
وعطف الزوج على جهة التغليب ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميته عفوا أما على المشاكلة وإما على
بينكم أي لا تنسوا التفضل بينكم بالعفو عند التزوج لمن طلق قبل المسيس استحب له استحواذ النصف فإذا لم يستردّه فقد عفى عنه
وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة فطلقها قبل الدخول فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو لا تفعلوا
الفضل بينكم أي ولا تتوانوا أن يتفضل بعضكم على بعض إن الله بما تعملون بصير فيجازيكم بما يليق بفضلكم
حافظوا على الصلوات بالمداومة عليها والمحافظة على الإتيان بها في أوقاتها والوسطى والفضل للدلالة في اقتضاء الأمر على الأداء
والأزواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلوات الوسطى أي الوسطى منها أو الفضلى منها حضورا وهي
صلوة العصر لقوله ﷺ يوم الأحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وقضاها كثرة
اشتغال الناس في وقتها وأجمع الملائكة وقيل صلوة الظهر لأنها في وسط النهار وكانت أثقل الصلوات عليهم فكانت
أفضل لعود نفعها أفضل الجهات أجزاءً وقيل الفجر لأنها بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك
بينهما ولأنها مشهودة وقيل المغرب لأنها المتوسطة بين العددين وبين النهار والعشاء لأنها بين جهريتين وأفضليتين
على الليل وعن عائشة أنها كانت بين صلوتين الوسطى وصلوة العصر فكانت صلوة من الأيام خصت بالذكر لمزيد العصر
لأنها وإياها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة فائتمروا خاشعين لله في القيام
والعنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد العنوت في الصبح فإن خفتم من عدو أو غيره فرجالا
أو ركبانا فصلوا راجلين أو راكبين الرجال جمع راجل كقيام جمع قائم وقيام دليل على وجوب الصلوة
حال المسايفة وإليه ذهب الشافعي وقال أبو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة عالم يمكن التوقف فإذا أمنتم
فاذكروا الله فصلوا صلوة الأمن أو اذكروه على الأمن شكرا على ما علمكم وقرأ مثل ما علمكم من الشرائع لم تكونوا تعلمون
الخوف والأمن

يجبروا ويخيفوا ان لا تقرس نفقة الله وقدرته وقيل لنبي من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فقعدوا هذه نقوت

فاماتهم الله مدة ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الاف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل ثمانون

جمع الفاء الفيكاعدة والواو للحال هذه المقدرة صفة له فقال لهم الله موتوا فماتوا كقوله

كن فيكون والمعنى انهم ماتوا حين وجد منهم ما يوجب موتهم بمشيته وقيل ذلك قول ملك فماتوا سنة الى اشعيا

وعيشوا بقية اعمارهم ثم احياهم قيل مرّ حزقيل على ابين دار دان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك

فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة

تشجيع المسلمين على الجهاد والتحريض بالشهادة وحثهم على التوكل وقطع الاسباب الا الله لذو فضل

على الناس ليتاح اليهم ليعتبروا ويفوزوا وقضيتكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون

اي لا يشكرونه بنبي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت

غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ رجاء الجنة في سبيل الله تعم والا فالنصر والثواب واعلموا

ان الله سميع عليم لما يقوله المتخلف والمتابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذي الذي

يقرض الله من يستقرضه منه على الاستعارة مرفوعة الموضع بالابتداء وهو اجرة والذي صفة ذا او بدله او فاعل اسند تم مثل لتقديم

العمل الذي يطلب به ثوابه تقرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او سنوسا حلالا عليها لوجه الوعد

الحسن المجازاة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزائه اضعف صيرورة المضابة اضعافا

وقراءة عاصم بالنصب على جواب الاستفهام على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى اليقرض الله احد وقرأ ابن كثير

بتشديد العين بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة جمع كثير لا كثيرة الا الله تعم وقيل الواحد لسبعمائة

واضعافا نصب صفة ويضيق على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن الصاعفة معنى التصيير او المصدر على

ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حيثما اقتضت

حكمته فلا تخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يتدلى حالكم وزنى ناقع بالكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله

في الاعراف في الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم ألم تر الى الملا من بني اسرائيل

الملا جماعة يجتمعون للتشاور والواحد كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته

اى قال الله تعالى لهم موتوا

ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم وهو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله

اقم لنا امرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا

شقدر بين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لهما قال هل عسيتم ان كتب عليكم

القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبرها بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على

فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عليه تقريرا وتبيينا وقرأ نافع بكسر سين عسيتم قالوا وما لنا الا نقاتل

في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي حرضنا في ترك القتال وقد عرضنا بما يوجب وبحث

من الاخراج عن الاوطان والاقراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر

الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا اديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك

اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر

فالله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم

طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وقرئ ملكا على القول بعتف به فرفع صرف وروي ان النبي عليه

السلام دعا سبطا بكلهم ابو حي من يامين بملك عليهم فلم يسأل الا طالوت فقالوا انى يكون له الملك

علينا ونحن احق بالملك منه وابن يشتل ونحن اخوال الملك ولم يؤت سعة من المال

والمال انما يتوصل به الملك وريادة وكثرة وانه فقير لا مال له يعتضد به والتفاتهم الى ذلك لان طالوت كان فقيرا باديا

او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من الاسباط خلق

قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من

يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة

في اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن

من تدبير الامور السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدة ومكابدة

الحروب لا ما اكترتم وقد زاده الله تعالى فيهما وكان اطول العوام جسدا وجه فيل رأسه وثانيا بانه تعالى

مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه

وانما كانت النبوة واولاد الاولاد من يعقوب والملك من يهوذا

عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على اتيانه بسعاة اصطفى طالوت
وملكه عليهم إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ الصندوق فعلوت من التوب فاءته يرجع اليه
بالحج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء فلعله ابدل من تاء وقفا بنية
لاشتراكهما في الفضل والزيادة يريد به صندوق التوراة وكان من خشب السمنة مموهاً بالذهب نحواً من
ثلثة اذرع في ذراعين فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ التقدير للناس اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة وقت يوت
اي حوج فيه فتسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى اذا قاتل قدم فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس امرأة ووجهها وجناحان فيزف التابوت
نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر تبوأ وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من ادم الى محمد عليهم
وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص والاتباة نضير قلبه مقر العلم والوقار بحيوانه
لم يكن فيه غير ما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وعمامة
هرون والهاء اما كناية عما دل عليه مضمر لتفخيم شانها او انبياء بني اسرائيل لانهم آباء عمتها
تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قيل رفعا عند موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده
مع انبيائهم يستفتحون به حتى انتهى الى فنحاص بن العنقاء عليه وكان في ايدي جالوت الى ان ملك الله
طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت قرى بين فلسطين فقالوا ما نأمن ان يكون هذا بذنوبنا فوضعوه على ثورين فساقتهم الملائكة الى طالوت
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب
من الله تم فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ انفصل بهم عن بلدة المقال العاقلة واصله فصل نفسه عنه
ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كالازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع
عليه من اختار ثمانون الفاً وكان الوقت قيظاً فسلكوا مفازة ليس بها ماء فاشرفوا على نهر عظيم
قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ يختبركم بِنَهَرٍ بفلسطين فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي
فليس من اشياعي اوليس بمتحد بي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي اي من لم يذق من طعم الشيء
اذا ذاقه ماكولاً او مشروباً قال وان شذ لم اطعم نوماً ولا بردا واتما علم ذلك بالوحي او كان

كافيل

كما قيل او باخبار النبي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ استثناء من قوله من شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية
للعناية بها كما قدم العامل على الجار في قوله انت الذي هممت او دوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فَشَرِبُوا
مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ اي لكثرة عوائقه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وغيم الاول ليتصل الاستثناء
او افرغوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل السبعون الفا فاقتصر على حرفة كفت لشربه واذا ونه ولم تقتصر عليه
عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصده الآخرة فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ اي النهر والقليل الذين لم يجاوزه قالوا اي بعضهم لبعض لما طاقة لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
لكثرتهم وقوتهم قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ اي قال الخلص منهم الذين ايقنوا لقاء الله ثم
وثقوا ثوابه او علموا انهم سيستشهدون عما قريب فيلقون الله ثم وقيل هم القليل الذين شربوا معه والضمير
في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في تخلف وتخزيلا للقليل فكانتهم قالوا وليوابه والنهر بينهما كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ بحكمه وتيسيره وكم للاستفهام والجر ومن بيتة او مزيدة والفئة من الناس
من فاءت اذا شققت او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر والاثابة
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ اي ظهروا لهم ودنوهم قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ التجاوا الى الله تم بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا
اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم تثبيت القدم في مواقف الحرب المسبب منه ثم النصر على
العدو المرتب عليهما عادة فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ كسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم
وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ قيل كان ابشي في عسكر طالوت معه سنة من بنيه وكان داود سابعهم وكان
صغيرا يرعى غنم ابيه فاوحى الله الى الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلم في الطريق ثلثة احجار
وداست الملائكة بناء فقتل جالوت فيها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوج طالوت بنته وَآتَاهُ اللَّهُ
الْمُلْكَ اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعا قبل داود على ملك وَالْحِكْمَةَ النبوة وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ
كالسرد وكلام الدواب والطير وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

وَلٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار
وكيف بهم فاديهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشومه وقرء نافع هنا وفي الحج دفاع الله
تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة
وقيل داود وجالوت نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ بالوجه الطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب
التواريخ وَاِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ لما اخبرت بهاس غير تعرض واستماع تِلْكَ الرُّسُلُ اشارة
الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ بان خصصنا بمنقبة ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ تفضيل له وهو موسى
وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
او ادنى وبينهما ثون بعيد وترى كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله تكلم ولذلك
قيل كليم الله بمعنى مكالم وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ بان فضله على غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة
وهو محمد ﷺ فانه خص بالدعوة العامة والحج المكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بفنون الدهر
والفضائل العلمية والعملية الفائقة للحصر والافهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين
وقيل ابرهيم خصه بالخلة التي اعلى المراتب وقيل ادريس لعلو مكانه ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل
وَاٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوْحِ الْقُدُسِ خصه بالذكر لان قراءه اليهود
والنصارى في تكفيره وتعظيم وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة ولم يجمعها
غيره وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ هي التاس جميعا مَا اقْتَتَلَ الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد الرسل مِنْ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوْا
فَمِنْهُمْ مَنْ اٰمَنَ بوفقه الزام الحجة الانبياء وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لاعراضه عنه بخذلانه وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ
مَا اقْتَتَلُوْا كرره للتاكيد وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء
عدلا والاية دليل على ان الانبياء مع خوفهم الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن يقاطع
لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيته خيرا كان او شرا

ايمان

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ ما اوجبت عليكم انفاقه مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لا يمكن فيه
وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تداركه وقرئ بالفتح والخلال من خاليته اذا صادقته فيه
لتحصلوا ما تخففون او تعتدون به من الخلة ولا للمداهنة او الرشوة وقرئ بالرفع على تكرير لا حتى تكلموا على شفاعة يشفع لكم فيحط
ما في ذمتكم وانما رفعنا ما يناسب قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد نفى ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب على الاصل وَالْكٰفِرُوْنَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ خلة حتى يهيئكم عليها خلاؤكم وبيا محوكم به ولا شفاعة الا لمن
يريد وان تكون لكفرهم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا الثاني في غير موضعه والظالم موضوع على غير وجهه فوضع
الكافرون موضع ضميرهم تعليلا وتنبيها على كفرهم بترك الزكوة ومن صفات الكفار
قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ جملة وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير
وللنحاة خلاف في انه هل يضمر الا قبل الوجود او يجب ان يوجد الحي القيوم الذي لا يفتر ولا يعتريه نقص وكل ما يصح ان
يعلم ويقدر وكل ما يصح ان يعلم ويقدر فهو واجب لا يزول ولا يتاتى عن القوة والامكان الْقَيُّوْمُ القيام به الدائم بتدبير الخلق والحفظ فيحول من قام بالامر
اذا حفظه لا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ السنة فتور يتقدم النوم فان ابدل الرقاد مكانه فهو سنان اقصد القياس فرقت
في مبدئه سنة فليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وفيما من المبالغة ممكنة على ترتيب الوجود والجملة
نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نوم او نعاس كان ما دون الجهة فاقصر في الحفظ فالتدبير
ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ تقرير للانفراد بالالوهية واحتجاج على قوله
في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتها او خارجا عنها متصلا فيها فهو بيان من قوله لما في السموات
والارض وما بينهما مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يدانيه او يلاشيه
فيستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاونه عنادا او مخاصمة يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ ما قبلهم وما بعدهم او ما يحسونه وما يتوهمونه او ما يعلمونه وما يجهلونه او ما مضى من امور الدنيا والامور
الاخرة وعكسه او ما يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه والقصر لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه
من دأب الملائكة والانبياء وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ من معلوماته اِلَّا بِمَا شَآءَ ان يعلموا او عطف

ان تجره ما يدل على قدرته بالعلم الذاتي العام الدال على وحدانيته وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ تصوير لعظمته
وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره فالارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والكرسي في الحقيقة
ولا قاعدة وقيل كرسيه مجاز عن علمه او حكمه ما خوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش وكذلك سمي كرسيا محيط بالسموات
السبع لتوقف صحة الصلوة والتقدم ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك
الفلاة على تلك الحلقة وقد اثبت الفلكيون المشهور بفلك البروج وهو في الاصل لما يقع عليه ولا يفصل من مقعد القاعد وكناية
منسوب الى الكرسي اي المتمكن وَلَا يَئُودُهُ ولا يثقله ما خوذ من الاده وهو لا عوجاج حَفِظُهُمَا اي حفظ السموات
والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وَهُوَ الْعَلِيُّ المتعالي عن الاتحاد والاشباه الْعَظِيمُ المستحق لاضافة
اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على عشرات المسائل الاولى قال ع من قرا اية الكرسي مرة وجد واحدة في الجنة مقصف يا لجواهر
واجب الوجود لذاته مرجع الخير والوجود قائم بنفسه لعظيم لجوهره منزه عن التغير والحلول سرمد عن التغير والفتور
لا تاخذه سنة الاشباح ولا جعفر بن علي البصري لا يفوته ما يريد ملك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد
الذي لا يشفع عنده الا باذنه عالم بالاشياء كلها جليلها وحقيرها كائنا وجودها واسع الملك والقدرة كل ما يصح
ويقدر عليه ولا يؤوده شاق ولا يثقله شان فعال لما يريد كريم عظيم لا يحيط به فهم ولا تكتنه جواهر اعظم اية في القرآن
اية الكرسي من قرا ها بعثه الله ملكا يكتب من حسناته ويحرس من سيئاته الى الغد من ذلك اليوم وقال من قرا اية الكرسي
في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرا اذا اخذ
من مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حول لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير
فعلا لا يرى فيه خيرا وصلاحا عليه وكم قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة والدلائل
على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك
بادرت نفسه في الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل خبر في معنى النهي اي لا تكرهوا
في الدين وهذا احسن لخلو خبر لا جاء خصوص يتولد بها الكفار والمنافقين والخاص يابى الكتاب كما روي ان انصاريا
كان له ابناء تنصروا قبل المبعث ثم قدموا المدينة فلزمهم ابوهم وقال والله لا ادعكم حتى تسلموا فابوا فاختصموا
الى رسول الله صلعم فنزلت فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ بالشيطان والاصنام او كل ما عبد من دون الله تعالى

الصد

اوصد عن عبادة الله ثم فسرت من الطغيان فقيل هو ابليس وقيل هو كاهن كان في جهينة او اسد وقيل هو ساحر من ثقيف
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى فقد استمسك من نفسه بالعروة التي هي اوثق ما يتمسك به من الحبل الوثيق وهي استعارة لتمسك المحق من التقط الصحيح والراي
الرزين لِانْفِصَامَ لَهَا لا انقطاع لها بحال ما بقيت فتصفة فاعلم انه كثيرا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ بالنيات وهذه تهديد على النفاق
اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ اٰمَنُوا يتولى امرهم ويريد بهم من ارادياته وثبت في علم انه يؤمن يُخْرِجُهُمْ بهداية وتوفيق
مِنَ الظُّلُمَاتِ ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبهة الموديه الى الكفر اِلَى النُّورِ الى الهدى الموصل الى الايمان
والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر لا ولاية والكون في
الظلمات كفرهم وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ اي الشياطين بوا لمضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يُخْرِجُونَهُمْ من النور
اِلَى الظُّلُمَاتِ حتى النور الذي يجده بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات
الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب
لانه باغوائه حقق قدرته تعالى وارادته به اُولٰٓئِكَ اصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وعيد وتحذير لعل عدم مقابلته
بوعد المؤمنين تعظيم لهم اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِي حَاجَّ اِبْرٰهِيمَ فِي رَبِّهِ تعجيب من محاجة نمرود ومحاقته اَنْ اٰتٰهُ اللّٰهُ
الْمُلْكَ لان اٰتاه ابطره اياه الملك وحمله على المحاجة او حاج لما شكر على طريقة العكس كقولك عاداني لاني احسنت
اليك او وقت ان اٰتاه الله وهو متعلق على هذا بحاج او بمحذوف دل عليه الكلام اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ ظرف للحاج
او بدل من اٰتاه على الوجه الثاني رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ يخلق الحياة والموت في الاجساد وقرء حمزة بحذف الياء قَالَ
اَنَا اُحْيِي وَاُمِيتُ بالعفو عن القتل والقتل قَالَ اِبْرٰهِيمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَاْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاْتِ
بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذه التمويه
دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال حسي الى مثال جلي من مقدوراته التي تعجز عن الاتيان بها غيره لا عن وجه الى اخر
ولعل نمرود وقومه ان يقدروا ان يفعل كل جنس بفعل الله ثم فتضيقة ابراهيم عليه بذلك انه حاوله عليه بطره الملك ومحاقته
وافتقاد الطول وقيل لما كسر ابراهيم صنمهم الذي لكفر فصار مبهوتا ورق فهمت اي تغلب ابراهيم الكافر فَاَتَى
لا يُحِبُّ الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الحق وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج
او سبيل النجاة او طريق الجنة اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ تقديره او رايت مثل الذي لحذف الدال لم ترى عليه

وتخصيصه بخلف التشبيه لان المنكر للاحياء اكثر والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكافر قرية
وتقدير الكلام الم تر الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر
وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضه وتقديره او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الذي مر وهو عزير ابن شرخياء
او الخضر او الكافر بالبعث ويؤيده نظمه مع مزود الغزير بيت المقدس حين خربه البخت نصر وقيل الغزير التي خرج منها
الالوف وقيل غير بها واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهي حائط وبه على عروشها خالية ساقط اعليها منها
على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما
لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وانى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال
بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فاقبضه بتيتا مائة اوامانه فلبث حيثيا مائة عام ثم بعثه يا لاحياء
ثم قال كم لبثت للقائل هو الله اعلم وساغ ان يكفر وان كان كافرا قاله امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل
ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول نظار وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب
فقال قبل النظر الى الشمس يوما لانه رأى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان فاشتقاقه من السنة والهاء اصلية
ان قدرت لام السنة هاء السكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدلت النون
الثانية حرف علة كيتقضى اليازي والهاء اذ التغيير لاية الطعام والشراب كالحس الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا
وشرابه عصيرا او لبنا وكان اكل على حاله وقرأ الكسائي لم يسن بغير الهاء في الاصل وانظر الى حمارك
كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه ربطه حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب
من التغير والاول ادل على المحال وافق ما بعده ولنجعلك اية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك اية
روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك
وقالوا يا ابن الله وقيل المارّ به ابنه كان شابا او ولده شيوخا فاذا حفده بحديث قالوا حدث بمائة سنة
وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها
كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشز والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة

وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب بالزاي من انشز الله الموتى وقرئ نحييها من نشر بمعنى نشرها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ تبين على البناء للمفعول بمضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له الامر قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير بحذف الاول للدلالة الثاني عليه وعلى ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل
عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبة لنفسه او لغيره خاطبها به على طريقة التبكيت وإذ قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علما عيانا وقيل لما قال عزير وانا كيف يحييك هذه الله قال له ارجع الى منزلك
ترى الروح الى بدنها وقال عزير بل عاينة فلم يقدر ان يقول نعم واتحمل الى قريته فرأى ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن
قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال أو لم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال بلى ولكن
وقد علم انه اعرف الناس في الايمان يجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
اي علما آخر وكي سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة
من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وسمهن من ذكر التمثيل فيه اياه الى احياء النفس الابية واتما يأبى
بأبا ترجيح الشهوات والرعونات التي هو صفة القطا وسن ولصوقه المشهور بها لذلك وحسن النفس وبعد الامل المستفاد من
الغراب والزفر الحدي الموسوم بها الحمام لعبل الحمام واتاخش الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير
مصدر سمي به او جمع كصعب فصرهن اليك فاملهن اليك وضمهن الى انفسك وفرقهن اجزاء على الجبال التي
حضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بكسر الزاء حيث وقع ثم ادعهن قالوا لم يعلم
باذن الله يأتينك سعيا سائيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها
ويقطعها فيمسك رؤوسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يدعوهن فعل ذلك فجعل كل جزء
يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضم الى رؤوسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه
بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على العوالم العلوية فيفنيها ويجرح بعضها ببعض حتى تتكسر سورتها

فيه وعده مرات متى دعا بحق جاءه العقل والشرع وكفى لك شاهدًا على فضل ابراهيم ومن الضراعة في الدعاء
وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على اسر الوجوه واراه عزيزًا اجدر اما تانه تعالى
وأعلم أن الله عزيز لا يعجزه ما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله وقدره مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل بادر وجبه على حذف مضاف انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات اليها وهي ما كانت من الاسباب كما سند الى الارض
والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق تتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها
مائة حبة وهو تمثيل لا تنتفي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف
لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وسرا جله نفاوتت الاعمال في مقادير
الثواب والله واسع لا يطيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزل في عثمان فانه جهز جيش العسرة
بالف بعير باقتابها واغلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي ﷺ باربعة الاف درهم صدقة والمن
ان يمتن باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انفق عليه ثم لم تتفاوت بين الانفاق
وتركهما لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعلمهم بدل انفاقهم
فيه وقد تضمن ما اسلفه معنى الشرط ايذانا بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف
رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة او سؤله مغفرة من الله تعالى بارد الجميل او عفو من السائل
بان يغفر له ويعتقد رده خير من صدقة يتبعها اذى خير منها واتما صح الاخبار بالنكرة لاختصاصها
بالصفة والله غني عن انفاق بمن واذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تجعلوها اجرة بجامع واحد منهما كالذي
ينفق ماله رئاء الناس اي كابطال المنافق الذي يراءي
بانفاقه لا يريد به رضاء الله تعالى ولا ثواب الاخرة او مثل الذين ينفقون رياء والكاف في محل النصب
على المصدر او الحال ورياء ينصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رياء

قوله

قوله مثل الذي في قراءة كمثل صفوان كمثل جوامس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فترك صلدا
املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لما يفعلونه رياء ولا يجدون ثوابه والضمير
للذي ينفق باعتبار المعنى كما ان الراجع الى من اولا جمع كما في قوله ان الذي جاءوا بالافك عصبة منكم والله لا يهدي القوم الكافرين
الهاجزة الى الرشاد وفيه تعريض بامة الرياء والمن والاذى على الانفاق من حيث الكفار وللمؤمن ان يجتنب عنها ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيت بعض انفسهم على الايمان
فان افعال الشاق الروح من بذل ماله وجاه ونفسه وبعض بذل ماله وروحه بشهاتها او تصديقا للاسلام
وتحققا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكم الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال
كمثل جنة بربوة اي وبل نفقة هؤلاء في تزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجرة يكون احسن منظرا واكثر
وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرءا بالكسر وهما لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها
اثمارها ضعفين مثلي ما كانت تثمر لسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما مر بد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين
اثنين وقيل اربعة امثاله ونصب على الحال او صفة لمصدر محذوف اي اتت اكلها اتاتا ضعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصبها طل
او فطل يكفيها لكرم منبتها وبروده بما ارتفع مكانها وعن المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية
عند الله ثم لا تضيع بحال وان كانت متفاوتة باعتبار ما يقع منها من الجودة وبجواز ان يكون التمثيل محالها عند الله تعالى
بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليل والزائد بين في زكاتهم بالابل والطل والله بما تعملون بصير
تحذير من الرياء وترغيب في الاخلاص أيود احدكم الهمزة فيه للانكار اي لا تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار
تغليبا لها لشرفها وكثرة منافعها ثم كرر ذكرها فيما يدل على احوالها على سائر الاشجار وبجوز ان يراد بالثمرات
المنافع واصابه الكبر اي الكبر السن فان الحاجة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى
فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او يكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تحكس من
الارض الى السماء مستديره كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء

هم القدم كل القدم بالتمام خالصة

وابتداء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجتها اليها وجدتها محيطة بجال من هذا شانه واشبههم
به من جال بصيرته في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جانب الجبروت ثم تكشف على عقبه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق
وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من هدايا وجبايه ومما اخرجنا لكم
من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمرات والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره
ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا وخصه بذلك لان الفاكهة فيه
اكثر وفي ولا تاموا اولا تاموا ادغم التاء في التاء متفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون
الضمير للخبيث والجملة حالا تاكيدة وانتم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا
فيه الا ان تتسامحوا فيه مجازا من اغمض بصره اذا غفله وقرئ تغمضوا اي تتحاملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما
يامركم به لانفاقكم حميد بنواله واثابه الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل سار
في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفخيتين ويامركم بالفحشاء وبخلكم عن البخل
والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي بعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم
وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا وفي الاخرة والله واسع عليم اي واسع الفضل ممن انفق عليهم
بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للابهام بالمفعول الثاني
ومن يؤت الحكمة بناؤه للمفعول لانه المقصود وقرئ بفتح الراء اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا
كثيرا اي اي خير كثيرا اذ خير يغبط الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان
المتفكر كالمتذكر لما اودع الله تعالى في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة
من شوائب الوهم والركون الى مناهج الغوي وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية
في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه
فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي او يتذرون فيها او يمنعون الصدقات

ولا يوفون بالنذور من الظالمين عن يضعهم من الله موضع ويمنعهم من عفوه ان تبدوا الصدقات فنعما هي
فنعم شيئا ابدا وقرء حمزة وابن عامر والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرء ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون
وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وبه الفضل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم وان تطوعا مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وبدا في التطوع افضل منه في الفرض ومن لم يرفع المال فاداء الفرض
اخير له افضل التهم عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة
علانيتها افضل من سرتها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرء ابن عامر وعاصم في رواية حفص
اي والله يكفر والاخفاء وقرء ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ونحفف بالنون مرفوعا على
انه جملة فعلية مبتدأة واسمية معطوفة على ما قبل الفاء اي نحن نكفر وقرء نافع وحمزة والكسائي بالجزم على محل الفاء
وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك
هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن
والاذى والانفاق الخبيث وتكرر الله يهدي من يشاء وضرع باية العناية من الله تعم وبشيء وانها تخص بقوم
دون قوم فما تنفقوا من خير من نفقة مفروضكم فلانفسكم لا ينفع به غيركم فلا تمنوا ولا تنفقوا الخبيث
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله
وطلب ثوابه وعطف عليه قبله اي وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه مما تكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي
في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق
عاجلا لقوله عليه السلام اجعل المنفق خلفا والممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود
وكانوا ينفقون عليهم كرهوا لما اسلموا ان ينفقوا عليهم فنزلت وابتغاء الخير الواجب انما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر
وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء واجعلوا
ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون
لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها بالكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء
المهاجرين يسكنون صفة المسجد فيستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله

يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف
ورثاثة الحال والخطاب عرستوا هرا او لكل واحد لا يسئلون الناس الحافا الحافا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه
من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسئلون وان سئلوا
عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي الامرين كونه على لاحب لا يهتدي بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السئوال
او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وحض عليه على هؤلاء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية نجوم الاوقات والاحوال الجار متعلق في ابي بكر نفقتهم بارعين عشرة
بالليل وعشرة النهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي ع لم يملك الا اربعة دراهم فنفقة بعضها ليلا
وبعضها نهارا وبعضها سرا وبعضها علانية وقيل في بط الخيل في سبيل الله تم والانفاق عليها فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون الفاء السببية وقيل العطف والجر محذوف
اي ومنهم الذين ولذلك جاز الوقوف على وعلانية الذين يأكلون الربا اي الاخذون له واتما ذكر الاكل لانه اعظم
منافع المال لان الربا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان باع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض
بان باع احدهما باكثر منه من جنسه واتما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعده تشبيها بواو الجمع
لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو
وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس
اي الجنون وبه ايضا من زعمهم ان الجن تمسه فيختلط عقله ولذلك قيل لرجة الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او يخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين للاختلال عقلهم والكوة الله
اربابي بطونهم ما اكلوه من الربوا فاعلم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم
نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائها الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن
عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم صنع درهما ومن اشترى
سلعة تساوي درهما بدرهمين فقد صار من الحاجة اليها او ترفع رواجا يجر بذا الغبن واحل الله البيع
وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال القياس لمعارضة النص فمن جاءه موعظة من ربه

فمن جاءه وعظ من الله وزجر عن الربوا فانتهى فانتهاء وبلغه النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم
والاستيفاء منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة او بالابتداء ان جعلت
شرطية على اي تسبيبيه اذ الظرف غير منسلخ عن معنى ما قبله فامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق
النية وقيل يحكم فيه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات
يضاعف ثوابها او يبارك فيما اخرجت منه وعنه ص ان الله ليربي لاحدكم مهرة وعنه ص لقمة
تمرة من التمر والله لا يحب لا يرضى ولا يحب تحبة ثوابه كل كفار مصر على تحليل الربوا اثيم
منهمك في ارتكاب ايتاء الذين امنوا بالله ورسله وبما جاؤا به من عند الله وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة عطفها على ايمانها لانها قرنها على سائر اعمال الصالحة اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
من مكروه يلحقهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليل استمال ما امرتم به روي انه
كان لثقيف مال على بعض قريش يطالبونهم عند المحل بالمال والربوا فرفعت فان تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله اي فاعلموا بها من اذن به اذا علم به من اذن به اذا علم وقرء حمزة وعاصم في رواية ابن عباس فاذنوا
اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المرابي
بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله
وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون
بنقص رأس وتضعيف عقاب وهو ابن عباتها تاتي بها جبريل ع وقال صلوا في راس المائتين والثمانين من الهجرة
وعاش رسول الله صلعم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا من دانه اذا عامله بنسيئة معطيا
واخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة وسيلم تنوقع الى الموجل والحال واتى الباء عشائية الكتبة
ويكون فرع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد ونحوه المجاج فاكتبوه

لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد بالجمع الجمع لما حرم الله الربوا اباح السلف
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين
باختيار كاتب فقيه دين حتى يجئ مكتوبه موثوقا به معدولا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد
من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علم كتبة الرتاج ولا يأب ان ينفع الناس بكتابته
كما نفعه الله فليكتب بقلمها كتبه واحسن كما احسن الله اليك فَلْيَكْتُبْ تمثيل لكتابة المعلم امر بها بعد النهي
عن الاباء عليها تاكيد ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها بتقييده
وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وليكن المملى من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ اي المملي او الكاتب وَلَا يَبْخَسْ ولا ينقص مِنْهُ شَيْئًا اي من الحق او مما املى عليه
وَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ناقص العقل مبذرا أَوْ ضَعِيفًا صبيا او شيخا مختلا أَوْ لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ
اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل العقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع
وهو دليل جواز الكتابة في الاقرار وانه مختص بما تعاطاه الولي والوكيل وَاسْتَشْهِدُوا وَاشْهِدُوا
والطلب ان يشهد على الدين شاهدان مِنْ رِجَالِكُمْ من رجال المسلمين وهو دليل شرط اسلام الشهود
والبه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
اي فان لم يكن الشهيدان رجلين فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ فليشهد رجل وامرأتان وهذا
مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
لعلمكم بعدالتهم أَنْ تَضِلَّ احداهما فَتُذَكِّرَ احداهما الأخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان تعلم
ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل
منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجئ عدو فادفعه كانه قيل ارادة ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت
وفي اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرئ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو
ويعقوب فتذكر من الاذكار وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا الاداء والتحمل

دستور

٧٣

يستموا شهدآء تنزيلا لما يئا رفعنزلة الواقع وامرنية وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ ولا تملوا من كثرة مداينا تكم
ان تكتبوا الدين لاتى او الكتب وقيل كنا يا بالسام عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال ذٰلِكُمْ لا يعيان الموثق كبيرا
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتب او شيئا إِلَىٰ أَجَلِهِ الى وقت حلوله الذي
الزمه المديون ذلكم اشارة الى ان يكتبوه أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ اكثر قسطا وأقوم لِلشَّهَادَةِ واثبت اسا
واعون على اقامتها وهما بنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما
صحت الواو في اقوم كما صحت في المعجب لمحمودة وَأَدْنَىٰ أَنْ لَا تَرْتَابُوا واقرب ان لا تشكوا في جنس الدين
وقدره واجله والشهود وكونه ذلك إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تديرونها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها
بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي ان لا تيا بعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لعدم عن النازع والنسيان ونصب
عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان يكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاؤنا اذا كان
ربا ذا كوكب اشعاعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة وَأَشْهِدُوا اذا تبايعتم
هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها الوجوب ثم اختلف
في احكامها ونسخها وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ يحتمل البنائين ويدل عليه ان قرئ ولا يضار بالكسر والفتح
وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم
ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كانت وَإِنْ تَفْعَلُوا الضرار او ما نهيتم
عنه فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ خروج عن الطاعة لاحق بكم وَاتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة امره ونهيه وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ
احكام المنفعة لمصالحكم وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ كرر لفظ الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى
حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وَإِنْ كُنْتُمْ
عَلَىٰ سَفَرٍ اي مسافرين وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم
رهان او فليثبت رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما فطنه مجاهد والضحاك لانه عليه الصلوة والسلام مات ودرعه
في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لافادة التوثق بالارتهان مقام التوثيق

بالكتب في السر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرء ابن كثير وابو عمرو وقرئ من كتف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانة عن الارتهان فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي تمن بقلب الهمزة ياء والذي ايتمن بادغام الياء في التاء وهو خطاء لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في الخيانة والكتم الحق وفيه مبالغات وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ اي يأثم قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترف وتنظره العين زانية والاذن زانية او لمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعال اعظم الافعال فكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ شهيد لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يعني ما فيها من السوء والعزم عليه الرتبا المغفرة والعذاب عليه يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مغفرته وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تعذيبه وهو تصريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وقرء ابو نوفل عطفا على جواب الشرط ومن جزم يغفر فاء حملا له على لفظ من بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا وتارا تاججا وادغام الراء في اللام كما ادغم الاول في الثاني وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم فيه غير شاك فيه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا يجوز ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين ويجعل مبتدأ آخر فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل خبرا للمبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان ايمانهم عن نظر واستدلال وقرء حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع في وخذان الجنس والجمع في جمع وكذلك قيل الكتب اكثر من الكتاب لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ اي يقولون لا نفرق وقرء يعقوب

رايفرق بالياء على ان كل الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل آتوه داخرين وانما جمع وافرد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين وذلك دخل عليه بين والمراد نفي التفرق بالتصديق والتكذيب وَقَالُوا سَمِعْنَا أجبنا وَأَطَعْنَا امرك غُفْرَانَكَ ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ المرجع بعد الموت وهو اقرارهم بالبعث لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا الا ما سعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها لقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو دليل على عدم التكليف بالمحال ولابد على امتناعه لِهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ من شر لا يتشفع بها فتضار بمضرتها غيرها والخضوع للكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيما عمل والشر فيما تشتهيه النفس وتجتنيه فكانت اجود في تحصيله داعية الى عمله وَالْخَيْرُ رتبا لا تؤاخذنا إِنْ نَسِينَا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما اديناه الى نسينا او خطاء عن تفريط وقلة مبالاة او بما تقسرنا اذ لا تمتنع المؤاخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم فحكمة تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فتعاطي الذنوب لا يجعله لا يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكن اوعد التجاوز عنه رحمة فضلا وحوزان يدعوا الانسان لاعتدامه واعتداده بالتحفظ ويؤيد ذلك ما روي عن امتي الخطاء والنسيان رتبا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه ويريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة للاصرا والمراد ما كلفه بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في يوم والليلة وصرف ربع المال المركوة وما اصابهم من البلايا والمحن رتبا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ من البلاء والعقوبة او من التكاليف لانها تعني بها الطاقة البشرية وهو دليل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد هنا لتعدية الفعل الى المفعول الثاني وَاعْفُ عَنَّا والمح ذنوبنا وَاغْفِرْ لَنَا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وَارْحَمْنَا وتعطف بنا وتفضل علينا أَنْتَ مَوْلَانَا سيدنا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فانه مرجو المولى وان يحصر موالية على الاعداء والمراد دعاء الكفرة روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه السلام انزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كنبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة

اجزاء من قيام الليل وعنه ﷺ قرء الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من انكره
ان يقال سورة البقرة قال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط فان تعلمها بركة وتركها
حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة سورة العمران مدنية مائتان اياتها
بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اثنا فتح
الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها الالتقاء حركة الهمزة عليها لتدل على انها في حكم الثابت
لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان للالتقاء الساكنين
فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في الام وقرئ بكسرها على توهم التحريك للالتقاء الساكنين
وقرء ابو بكر بكسرها والابتداء بما بعد على الاصل الْحَيُّ الْقَيُّومُ روى انه قال اسم الله الاعظم
في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم
وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن بحرها بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره
وبالحق المحقق انه من عند الله وهو في موضع الحال مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ كما بين من الكتب وَاَنْزَلَ
التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيلَ حمله على موسى وعيسى عليهما السلام واشتقاقها من الورى والنجل وزنهما تفعله
والافعيل تعتسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العربية
مِنْ قَبْلُ من قبل تنزيل القرآن هُدًى لِلنَّاسِ على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا
والا فالمراد به قومها وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل
ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة فالمراد به وانزل القرآن ليتم ما عداه كانه قال وانزل سائر ما يفارق به
بين الحق والباطل والزبور والقرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهار الفضله من حيث
انه يشاركها في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين الحق والباطل والمعجزات اِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ من كتبه المنزلة وغيرها لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بسبب كفرهم وَاللّٰهُ عَزِيزٌ
غالب لا يمنع من التعذيب ذُو انْتِقَامٍ لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه
نَقِمَ بالفتح والكسر وهو وعيد حي به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى باهر القدرة في اثبات النبوة
نعظيما

تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ
اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا وكفرا فضلا عن ان يخفى عنه السماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما
قدم الارض ترقيا من ادنى الى اعلى ولان المقصود بالذكر اقرب فيها وهو كالدليل لكونه خفيا وقوله
هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ اي من النطف المختلفة كالدليل على
التوحيد والاستدلال على انه عالم بالقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه
وعبادته لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلم ولا يقدر على مثل ما يفعله الْعَزِيزُ بنصر اوليائه
الْحَكِيمُ في تدبير امر خلقه ولما كان قدرته وحكمته قيل هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا
رسول الله نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هُوَ
الَّذِي اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ مِنْهُ اٰيٰتٌ مُحْكَمٰتٌ احكمت عباراتها بان حفظت من الاجمال
هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ اصله رد الها غيرها والقياس امهات فاوقع على تأويل كل واحدة او على ان الكل
بمنزلة اية واحدة وَاُخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ محتملات لا يتضح مقصودها اجمال او مخالفة ظاهرها الا بالفحص
والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم الموقوف عليها
استنباط المراد بها فينالوا بها ونيل مراتب الفائز في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات
واما قوله الكتاب احكمت اياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وذكره اللفظ وقولنا متشابهات
فمعناه انه تشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجاز اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول
عن الاخرى ولا يلزم منه معرفة لان معناه انه العباس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرف او عن اخر من
فَاَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ عدول عن الحق كالمبتدعة فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيتعلقون
بظاهره ويتأولونه على باطل مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ طلبا ان يغشوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس
وما فضحة المحكم بالمتشابه وَابْتِغَآءَ تَاْوِيلِهِ وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الثاني
الى الاتباع لمجموع الطبقين او كل منهما على التعاقب والاول مناسب المعاند والثاني يليم الجاهل
وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ الذي يجب ان يحمل عليه اِلَّا اللّٰهُ وَالرّٰسِخُونَ فِي الْ

مرفوع المحل تقديره وأب سيؤولان كدأبهم في الكفر والعذاب والدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن

والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل مستأنف كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم

حال باضمار قد او مستأنف بتفسيرها او خبران ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل

للمعاندة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل للمشركين مكة ستغلبون

يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام لما قدم المدينة جمعهم بسوق قينقاع فخوفهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك

انك صادفت اغمارا لا علم لهم بالحرب فأريتهم انك من اشد الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة

واجلاء بني النضير وضرب الجزية على من بقي منهم وبهذه الدلائل التي ذكرها وهزمه الكفار يوم بدر

على الاوصاف التي علموها في كتبهم علم ان ما اخبره به من وعده بنصره وتأييد الاسلام وأهله ستتم وان ما قاله

لا يليق الا بالله وحده او ما هو مقدوره لا نفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين

التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم ترى المشركون المؤمنين مثلي عدد

المشركين وكان قريب الفا او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر ذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا

عليهم وزهدوا فيهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى اهتموا وتهيبوا امرهم فلقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا

مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة اثلاثهم ليشجعهم وتيقنوا بالنصر الذي

وعدهم به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وتؤيده قراءة نافع وسيعقبون بالتاء وقرئ بها على انها للمعلوم

اي يريهم الله او يريكم بقدرته وقرئ بالياء على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي

العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير

اي التقليل في عين الكثير والكثير في عين القليل عبرة عبرة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب

الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة واياها على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا نفسها كقولك

عيبت حب الخروج والمعنى هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله بينه ابتداء اولانه يكون وسيلة

الى السعادة الاخروية اذا كان على الوجه الذي يرتضيه الله ولانه من سبب التعيش وبقاء النوع وقيل المزين الشيطان

شيئا او تكثيرا لهم ورد على الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا وقت قيام الساعة

وخواص الاعداد كعدد الزبانية وبما دل القاطع على ان الظاهر غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ويقولون استئناف

استئناف مدح العالمين بالراسخين او حال منهم او خبر ان بعد ان ابتدأ بالموصول كل من عند ربنا اي كل من متشابه والمحكم

من عند الله وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى انهم استحقوه

بالاجتناب عن اتباع المتشابه وبهذا يتجه الوقف على الا الله وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال

انا ممن يعلم تأويله وبه يتجه الوقف على العلم استئنافا لانه قيد من حيث انها في تقرير الوحي والعلم

وترتيبه واتقانها في تقرير الجند وتقويتهم وانما جواب عما يتشبث به المتمسكون بالمتشابهات ربنا لا تزغ قلوبنا عن اتباع ما تشابه منها

كما زاغت قلوب اهل الزيغ بعد اذ هديتنا للحق الذي هديتنا اليه وهب لنا من لدنك رحمة توفيقا للثبات على الحق

او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل مسؤل وفيه دليل على ان الهداية والضلال من الله وانه

مستقل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه للحساب يوم الجزاء

لا ترتاب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء شهد به على ان معظم غرضهم من المطلبين ما يتعلق بالآخرة

فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تقتضيه ولذا شاركه في تعظيم الموعود به

لان الخطاب والاستدلال به الوهيته واجيب باء وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة

كما هو مشروط بعد التوبة ومعنى ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران واليهود والشرك

العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته وطاعته على معنى

البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى ما توقد به كدأب آل فرعون

متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لن تغني عن آل فرعون او بيكذبون او بسيأتي او

نزلت الآية في وفد نجران وقولهم بين المسيح والمحتم مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ بيان للشهوات والقنطار
المال الكثير وقيل ألف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في فعلال أو فعلال والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد
كقولهم مدرة مدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة والمرعية من سام الدابة وسومها أو المطهمة والأنعام
الإبل والبقر والغنم ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إشارة إلى الأخير وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ أي المرجع
وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المحرجة الفانية قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ
مِّن ذَٰلِكُمْ يريد به التوراني ثواب الله خير من مستلذات الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا استئناف لبيان ما هو خير وجوز أن يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات
على هو جنات وقرئ بنونه قراءة من خيرة بدل من خير وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ مما يستقذر من النساء ورضوان مرة
قرأه عاصم في رواية أبي بكر في جميع القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام
وهما لغتان وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ أي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء أو بأحوال الذين اتقوا
فلذلك أعدلهم جنات وقد نبه هذه الآية على نعم الدنيا والعلماء رضوان الله كقوله مرة رضوان من الله أكبر
أو اسطوا الجنة وغيرها الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
صفة للمتقين أو للعباد أو مدح منصوب أو مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في استحقاق
المغفرة أو الاستعداد لها الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ حصر المقامات الشاقة على أحسن الترتيب فإن معاملة مع الله إما توسل وإما تطلب والتوسل
إما بالنفس وهو منها عن الرذائل وحليها على الفضائل والتعبير عنها وإما بالبدن وهو إما قولي وهو الصدق
وإما فعلي وهو التوبة الذي الملازمة الطاعة وإما بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير وإما الطلب وهو الاستغفار
لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالها فيها
أو لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق والنفس
أصفى والروع مجمع بينها للمتهجدين قيل إنهم كانوا إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ

سورة آل عمران

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وإنزال الآيات الناطقة بها وَالْمَلَائِكَةُ بالإقرار
وَأُولُو الْعِلْمِ بالإيمان بها والاحتجاج عليها الشبه ذلك في الإتيان والكشف بها وقرئ شهد قائما بالقسط
منتصبا بالعدل في تدبير وحكمه وانتقامه على الحال من الله وإنما جاز لإفراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس
كقوله ودهناء مسحى ومعقب ناظرة أو من هو لجاعل معنى الجملة بالحي نعوذ قائما أو حقه لأنها حال مؤكدة أو على المدح
أو القطع لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ تفسير للقيام بالقسط على البدل
من هو أو الخبر المحذوف لا إله إلا هو كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد إقامة
الحجة ويليه قوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فيعلم الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما
على البدل من القيام أو القطع لما على شهد وقد روي في فضلها أنه عليه السلام يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله
إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخل عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله
إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ جملة مستأنفة مؤكدة للأولى أي دين مرضي عند الله هو الإسلام وهو التوحيد
والتصديق بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ الكاف بالفتح على أنه بدل من أنه بدل الكل أو فسر الإسلام بالإيمان فإنه يتضمنه
ويدل عليه الاستعمال أو فسر بالشريعة وقرئ أنه بالكسر وإن بالفتح على وقوع الفعل على أنابي وأعرضوا بها أو على أجراء
شهد مجرى قال تارة وعلم أخرى لتضمنه معناهما وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أو أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الإسلام فقال قوم إنه حق وقال قوم إنه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا
أو في التوحيد فقالت النصارى ثالث ثلاثة وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل النصارى
اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ أي بعد ما علموا حقيقة الأمر وتمكنوا من العلم بها
بالآيات والحجج بَغْيًا بَيْنَهُمْ حسدا بينهم وطلبا للرياسة للمبالغة وخفاء الأمر وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يجازيه عن قريب وعيد لمن كفر منهم فَإِنْ حَاجُّوكَ في الدين جادلوك بعد ما قمت الحجج
قُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج
ودعا إليه الآيات والرسل وإنما عبر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس
وَمَنِ اتَّبَعَنِ عطف على التاء وصح للفصل أو مفعول معه وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ

الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب عَ أسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله
فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم
بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ فلم يقبلوك اذ ما عليك الا ان بلغ وقد بلغت
والله بصير بالعباد وعدو وعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين
في عصره قتلوا ولاءهم الانبياء او متابعيهم وهم رضوا به وقصد والقتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق
مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان وكليت وجل
ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة بحوقولك زيد فاضربه رجل صالح
والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب
يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلعم والكتاب القرآن
فالتولي والاعراض انه عم دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين
ابراهيم فقال له انك ان ابراهيم كان يهوديا فقال فهلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت
في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول
ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم
قوم عادتهم الاعراض والجملة الحال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة وذلك اشارة الى التولي والاعراض
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم
لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار
لن تمسهم الا اياما قلائل وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وانه تعالى وعد يعقوب عم ان لا يعذب اولاده
الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة
وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما وروي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار

راية

راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت
جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار
ولا قبل دخولها فاذا هي عبارة عن الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان
قل اللهم اللميم عوض عن يا، ولذلك لا يجتمعان ويختصان بنداء الاسم كما خصا به عليه مع اللام للتعريف
وقطع الهمزة وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فحذف حرف النداء وعوض منه المدة ومتعلقات الفعل وهمزته
مالك الملك تتصرف فيما يملكه التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده
لا تجامع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منه ما تشاء
من تشاء وتستردّه فالملك الاول عام والاخران بعضان وقيل المراد بالملك النبوة وتنزعها ممن كانت فيهم من قوم كالفرس
وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا وفي الاخرة او فيها بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان
بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الجزء هنا تابع المحقق بالذات والشر مقتضى بالعرض
اذ لا يوجد شيء جزئي تام متضمن شرا كليا والمراعات الادب في الخطاب اولى لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه السلام
لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واختلفوا في الحجارة فضرب في صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فرجعوا سلمان
الى رسول الله صلعم بخبرها فجاء واخذ المعول فضرب ضربة صدعها وبرق برقة اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا
في جوف بيت مظلم فكبر وكبروا المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال
اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبرئيل ان
امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تجيئوه تشكيكا وتعجبا كم ابرجبر من ضرب فضرب الحجرة
وانها لتفيض كفة وانتم انما تحفرون الخندق من الوق فترتث ونبه على ان الشيء ايضا بيده يؤتيه بمشيئته على كل شيء قدير
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ويرزق من يشاء بغير حساب يعقب ذلك ببيان قدرته على الليل والنهار
والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على معاقبة الذل والعز واتيان الملك ونزعه والولوج الذي هو
في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت

فلا تنظر بعين الاعتبار ترواهم

كائن واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرر تهويله والتحذير والله رؤف بالعباد
اشارة الى انه تم انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم اوانه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته وتخشى
عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث تحمل عليما يقربه
اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله ثم وبالله ثم
والى الله ثم لم يكن حبه الا لله ثم وفي الله ثم وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما تقربه فلذلك فسرت المحبة
بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنابه عزة وهو بكم في غاية قدسه
عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن يحب اليه بطاعته واتباع نبيه
انما نزلت لما قالت اليهود نحن ابناؤا الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا ما نعبد المسيح حبا منا له وقيل
في اقوام زعموا على عهده عليه الصلاة والسلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا قولهم قصدا من العمل قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا يحتمل المعنى والمضارعة بحذف فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين
لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم واتى بلفظ لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية
ينفي محبته فان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قرنوا علما لم يتوجب غيرهم لما اوجب
طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله ثم عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه يتمثل على فضلهم
على الملائكة قال ابن عباس اصطفى آدم بالخلافة ونوحا بالنبوة وقد دخل فيهم الرسول صلوات الله وسلامه عليهم وآل عمران
موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق او عيسى وامه مريم بنت عمران
بن ماثان بن ايشار ذا بن اي يرد بن رتب بن شاليان بن يوحنا بن اوشا بن آمون بن منشى بن حارفان بن اخاذ
بن يزام بن عذريا بن اتوام بن اوشا فط بن اسا بن ابيا بن رابعيم بن سليمان بن داود بن ايشى بن عويد بن سلمون
بن يا غرز بن يخشون بن عميناب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين عمران الف وثمانمائة
ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الاولين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض

وبالعكس انشاء الحيوانات من مواد وانماتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة وكيل اخراج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية وخوفا حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله تعالى
او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الحقيق بالموالات
وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء
من ولايته في شيء يمكن ان تتولاهم ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ليس بالرجل مستك بعاذب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه
او اتقاءه والفعل معتل لان تاءه في معنى تحذروا وتخافوا وقرئ بحذف تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا
في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة ح جايز كما قال عيينة لاكن وسطا واسش جانبا
ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم منه ان المحذر منه عقاب يصدر منه
فلا يؤمنه ما دونه بايحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
اي انه عليم بضمايركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض
فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه
والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات
كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا يجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها
قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف
اعمالها او جزاءها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او يضمر يحذر
وتود حال من الضمير في نفسه اي وجزاء ما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير فلا يكون من شرطية
لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يتعين ان يكون شرطية ويكون الحمل على الجزاء وقع معنى لانه كجزاء

كائن

وان ذهب رفع الى ابراهيم الرسول فالولاية الامة بسبب ايمانهم لان اولاد الانبياء فيكون الامة المعصومون عليهم العلوم المتلقون عنهم والله اعلم

من الامة واذا كانوا كذلك فلا يجوز تقديم الامة عليهم لانه عكس الترتيب الطبيعي

ان الشيطان يطعن في غوثه كل مولود يحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمها بركة هذه الاستعاذة
فتقبلها ربها اي رضي بها في مكان النذر مكان الذكر يقبل حسن بوجه حسن وقبل بالتشديد وهي قائمة مقام
الذكر او نائبة عنه وولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة حملتها وولدتها فقالت اللهم اني
وضعتها عند اللجار وقالت لهم بهذه النذيرة فتسابق فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان
حنة بنت فاقوذ من نسل هارون بن عمران كانت عاقرا وكان زكريا ختن امها على اخت امها وكانوا سبعين وعشرين
الف فرسخ فالتقوا في اقلامهم فطفى قلم زكريا وسبب اقلامهم فتكفلها وجوز ان يكون مصدرا على تقدير
مضاف اي بقبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتعضى وتجلى اي فاعدنا في اول امرها
حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجازا عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا بالتشديد
شدة الفاء حمزة والعاصم وكسائي وقصرها وكر تأخير عاصم في رواية عنه والمكفل هو الذي التزم القيام بامر غيره
اي صيره كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومد وا زكريا بالرفع على كل حال وكفل عليها زكريا بالتخفيف
اي المرفة التي بنى لها او المسجد واشرف على المتعبدين وجد عندها رزقا فاجاب بكلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليه سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء
في الصيف وبالعكس قال يا مريم بالضم والهمز وقرئ بالفتح والالف كحذام من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والباب معلوم عليك
دليل على جواز الكرامات للاولياء وجعلوا ذلك معجزة لزكريا لانه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله
فلا تشك فيه فان تحت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق لكثرة او بغير استحقاق تفضلا وجوز ان يكون
من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روي ان فاطمة عليها السلام اتت رسول الله صلعم برغيفين وتمر فقال
ما هذا فقالت رغيفين وتمر فلما نظرت عن الطبق فاذا هو ملآن خبزا وتمرا فقال لها اني لك هذا فقالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين عليهم السلام
وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت الجيران هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان
او الوقت اذ استفهار بليغ وحيث الزمان فان رأى كرامة مريم عليها السلام وعلم انها من الله تعالى قال رب هبلي

وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها
باء ثم قلبت الواو ادغمت والله سميع عليم بأقوال الناس وعالم بما يضمرونه فيصطفي من كان مستقيم الفؤاد والعمل
او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني
فتقبل به اذ وقيل نصب باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذ اجدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم
اكبر من هرون وظن ان المراد زوجته وزرته كفانه زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع
وكان يحيى عيسى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا عميا في ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم فرخه
فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم وفي الغلمان فعلقته بالذكر الامر على التقدير
او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا شتغاله بشيء او مخلصا للعبادة ونصب على الحال فتقبل مني ما نذرته
انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير في
بطنها وتأنيثه لان كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات
واحد وعلى تأويل مؤنث كالنفس والجثة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا
وذلك لشرف الذكر وفضله في خدمة المسجد وتهيئه للامور التي لا تصلح للنساء ولم تكن تعلم ما علمه الله من حال مريم
وشأن عيسى عليهما السلام والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعظيما لموضوعها
وتجهيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها مسلية لنفسها اي
وعلم الله سترا والانثى كان خيرا وقرأ وضعت على انه خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى
بيان لقولها تعظيما والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون
من قولها بعضي وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس واني سميتها مريم
عطف على قولها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا للاقبال بمعطفها
حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان للاسم والمسمى التسمية تغايرة
واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة
وعن النبي صلعم ما من مولود يولد حين يولد الا والشيطان يمسه فيستهل من مسه الا مريم وابنها عيسى ومعناه
ان

مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً كما وهبها لحنة العجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير اوانها انبه على جواز
ولادة العاقر من الشيخ فقال ذلك تعجبا من لدنك لانه لم يكن على الوجه المعتاد وبالاسباب المعهودة
إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ مُجِيبُهُ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبرئيل
وحده وقرئ بحمزة والكسائي فناديه بالامالة والتذكير وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ اي قائما في الصلوة
ويصلي صفة قايم او خبرا وحال اخرى او حال عن الضمير في قايم إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى اي بانه الله وقرء
نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول لان النداء نوع منه وقرء حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان
جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره
دون اب فشابه اليه بدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله لانه سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته
وَسَيِّدًا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا لاقرانه في كل شيء حَصُورًا ممتنعا عن الشهوات (راهبا) وقيل الذي لا يأتي
النساء مع القدرة عليهن وقيل الذي لا ماء له وقيل الذي لا ينزل وقيل الذي لا يقرب النساء لاشتغاله بالعبادة
عن الشهوات والملابي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وَنَبِيًّا
مِنَ الصَّالِحِينَ ناشيا منهم او كائنا من عدادهم ومن لم يأت كبيرة ولا صغيرة قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ استبعادا من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وَقَدْ بَلَغَنِيَ
الْكِبَرُ او كبر السن وانثني وكان لاربع وتسعون سنة وللمرئة ثمان وتسعون وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ
لا تلد من العقر او القطع لانها ذات عقر من الاولاد قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اي يفعل ما يشاء
من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انشأك عليه وزوجك من الكبر والعقر
يفعل ما يشاء من خلق الولد وكذلك الله مبتداء محذوف خبره اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء وبيان
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة اعرف بها الحبل لاستعقبه بالشاكرة والشكر وتبشيح بتوقعه مشتقة من البشاح
وهو الارتياح قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ان لا تقدر على تكليم الناس
وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكر نعمته والحق النعمة وكانه قال ايتك
ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما استوعب السؤال الا رمزا اشارة بخفي يد
او رأس واصله التحرك ومنه الرموز للحركات والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على القصد
رمزا

رمزا الكرم جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقولهم مشيا ماشيين فرد بين
مرجف ورداف النيتك وَسُبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا في ايام الحبسة وهو مما كرر لما قبله عينين للمفروضة
وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب
الى ذهاب صدر الليل وَالْإِبْكَارِ من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وَإِذْ
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
كلمها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا وارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع
على انه لم يستبن امرأة لنبوة وما ارسل قبلك الا رجالا وقيل الاصطفاء الاول تقبلها من امها وتحريرها
قبل انثى وتنزيهها للعبادة واغناءها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني
هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفت اليهود
باطلا وجعلها وابنها اية للعالمين يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ
امرت بالصلوة في الجماعة بتكرار اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع او اتى بالواو لان
في شرعهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين بان من ليس في صلوتهم
ركوع ليس مصليا وقيل المراد بالقنوت اطالة الطاعة كقولك امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
وبالسجود والصلوة كقولهم اراد بالسجود والركوع الخشوع والاخبات ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نوحيه
إِلَيْكَ اي ما ذكر نا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ
اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقريرهم وحيا على سبيل
التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم بحيث ان يكون
الانتهاء باحتمال العيان ولا يقين به عاقل أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ متعلق بمحذوف وقف حمزة عليه ليقفوا للتهكم
اي يلقونها ليعلموا او تقولوا ايهم يكفل مريم وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ تنافسا في كفالتها
رغبة وردن
إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع
الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ

هذه ١٣ سورة المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقب وهو من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق بالعبرية مشيحا وبالسريانية
المبارك وعيسى معرب يشوع واشتقاقها من المسح لانه مسح بالبركة او لانه طهر من الذنوب او لمسحه الارض وطيها بقدميه
او مسح جبريل ورسم العبد وجهه بيده عن القرن بحركة تخلف الطاء والخاء واسم مريم فاكانت صفة تميز تميز الاسماء تنقلت
في مسلكها وادة يأتي قد الخبر فراد البنت فاتة اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد آت الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الشئة
وان الاسم علامة للمسمى فالمميز يمتنع سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة واما قيل ابن مريم
والخطاب بها لبني اسرائيل على وفق زعمهم من غير اب اذ لا ولاة تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها
في الدنيا والاخرة حال العلة في الكلمة وان كانت نكرة لتخصها بالموصوفة وتذكيره لتذكير لفظي والوجاهة في الدنيا النبوة
وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او قرب الساعة وعلو درجة وصحبة الملائكة
ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء بعد غير تفاوت والجملة معطوفة على وجيها
او حال محذوف تقديره يبشرك بكلمة مبشرا ومكلما او مستأنفة كما يعطف الخبر على الخبر ومعنى في المهد صغيرا
او يحدث الناس في صغره وفي اوان دعوته شابا والمراد وكهلا بعد نزوله ودكر احوال المختلفة المتنافية ارشاد الى العجب من الاولى
ومن الصالحين حالا من يكلم او خبر اخر اذ في يكلم في المعنى ومن الصالحين حالا من الضمير المستتر في كهلا
تعجب او استبعاد عادي او استبعاد من ان يكون بغير زوج او جزء قال كذلك الله يخلق ما يشاء اشارة الى مثل
خلق ادم والله وجبريل على ما قرر في اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى ان تعالى كما
يقدر على ايجاد الشئ عند ما يشاء من غير توقف على شئ اخر فانه يقدر ايضا على ايجاده من غير مادة او من مادة
او من مادة غير معتادة ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل تعليم بعد تعليم وذكر الخاص بعد العام لفضلهما او لانه لما عطفها
على ما قبلها من غير واو
او على يعلمه او على رسولا والكتابة الخط والحكمة الكتب المترلة وقيل الكتاب بالخط والحكمة بالسنة ورسولا
او على ابن مريم او على رسولا الى بني اسرائيل ان مفسرة او مصدرية او مخففة من الثقيلة
اني قد جئتكم بآية من ربكم متعلق برسولا على ارادة القول اي رسولا قائلا او على انه حال من اني او من ربكم
او بالعطف على الحال المتقدمة مقدرا بمعنى الحق وكانه قال محقا بآية وجئتكم وتخصيص بني اسرائيل
لخصوص بعثة اليهم او ترد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
النصب بدل اني قد جئتكم او بالعطف على انه حال من الضمير مستتر في اقول وكانه قال مؤمنا بآية
او رفع على اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير الكاف اي في ذلك

المائدة

المماثل فيكون طيرا باذن الله فيكون حيا طيرا بارادته تنبيه على ان احياءه من الله تعالى لا منه وابرئ الاكمه
والابرص الذي ولد اعمى او الممسوح العين رئي انه كان يجمع عليه الخلق من المرضى من طاق منهم داواه ومن لم يطق
اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات
من احوالكم التي لا تكذبون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم
لا ينفع او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التورية عطف على رسولا على الوجهين
او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله
قد جئتكم باية او معطوف على معنى مصدقا كانهم جئتهم مقررا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم
اي في شريعة موسى كالشحوم والرئوب جمع والشحم وكحوم الابل والعمل في السبت وهو دليل على ان شرعه
كان ناسخا لشرع موسى ولا يخلي ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض على بعض نافض
وكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله
واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم باية اخرى
اعيدها لكم دبي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبي والساحر
او جئتكم باية على ان الله ربي وربكم وقولي فاتقوا الله واطيعون اعتراض للتاكيد اثر تحرير قوله قد جئتكم باية
من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقويمها الى الحكم ولذلك رتب عليه
بالفاء فرد فاتقوا الله اي مما جئتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة من تقوا الله في المخالفة والطعن فيما
ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية
بالاعتقاد الحق الذي غاية التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه عبارة الطاعة
التي هي الاتيان بالامر والانتهاء عن المنهي ثم قرر ذلك بان جعله الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود
بالاستقامة ونظيره قوله عم قل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم
عنده تحقق ما يدرك بالحواس فقال من انصاري الى الله ملتجأ الى الله او ذاهبا اوضاما اليه ويجوز

ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يخلصون انفسهم لله تعالى في نصري وقيل الى نصرتي بمعنى مع او في واللام قالت الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصرهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار دينه آمنا بالله واشهد يا انا مسلمون لنشهد نا يوم القيمة حتى ليشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان دبروا عليه من قتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يهتدي الى الله تعالى على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين افوقهم مكرا واقدرهم على ايصال المضرة من حيث لا يحتسب قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومتوفرك الي اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك عن الارض من توفيت مالي او متقبضك اليّ بالرفع الى السماء او ممتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم القدس وقيل امانه الله تعالى سبع ساعات ثم رفعه الى السماء اليه ذهبت النصارى ورافعك الي اي محل كرامتي ومنزل ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في اغلب الامر وقد كان كذلك فان المتبعين من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة لليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وامّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير لحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين في الآخرة والدنيا تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلام وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقد من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا

على

ان العامل معنى الاشارة وان يكون خبرا ثانيا وان ينتصب ذلك بمضمر فسيره نتلوه الذكر الحكيم المشتمل على الحكم والمحكم الممنوع عن نظر في الخلق اليه ويريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شأنه العجيب كشأن آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما لها الشبه وجهة خلق بلا اب كما خلق آدم عليه السلام من التراب بلا اب ولا ام شبه حاله بما هو اغرب انحاء لخلق وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كونه ثم انشأه خلقا اخر او قدر تكونه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الاخبار فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق الذي كون من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وانصفهم عليه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يحامي بخاطر نفسه لهم ويجازف دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا البهلة بالضم والفتح واصله الترك من قولهم ابتهلت الناقة اذا تركتها بلا راع فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان للمبتهل روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قال وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا بكروا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن والفاطمة تمشي خلفه وعلي عليه السلام خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فادفعوا الرسول وبذلوا الجزية كل عام الحلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى ومريم عليهما السلام لهو القصص الحق بجملتها خبران وهو فصل يفيد ان ما ذكره في شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبره واللام دخل فيه لانه اقرب

به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ما حرف تنبيه نبههم بها عن حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم ما وجد بمثله في التوراة والانجيل عنادا اونزعة ورودة فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل انتم اصلح انتم على سبيل الاستفهام للتعجب من حماقتهم فعلمتم المرة بعد المرة والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشركه الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح وردّ لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا موافقتهم له في اكثر شرع لهم على الاصالة وفي هذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين بنصرهم وبجازيهم الحسنى لايمانهم ودّت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود دعا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون إلا أنفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وبال له الا عليهم لانه يضاعف عذابهم او ما يضلون الا اشباههم وما يشعرون وزره واقتصر عليه بالاهل لانه اضر بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت من التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلعم وانتم تشهدون انها آيات الله حق او بالقرآن وانتم تشهدون بحقه في كتابيه او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورة الحق او بكتمان الحق المبشر به منهما وقرئ تلبسون منهما بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقولهم كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد صلعم وصفته وانتم تعلمون عالمين بكتمانه وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا

ان احقهم بابراهيم منهم في الرأي صح

الى المبتدأ من الخبر واصلها ان تدخل المبتدأ وما من إله إلا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وإن الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يسامي قدرته التامة والحكمة البالغة ليثاركه في الالوهية فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي من الجحد والاعراض عن التوحيد افساد الدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل الى فساد العالم قل يا أهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء عدل بنا وبينكم لم نختلف فيها الرسل والكتب ولم تبغ امة الا بعدها ألا نعبد إلا الله ان نوحده بالعبادة ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه ابلغ لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم من دون الله قال عدي ابن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون اي لزمكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم او اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر لطفها الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيل شبهتهم فلما رآى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وفق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجبه ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده نزلت ان رغبت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فرأفوا الى رسول الله صلعم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل سوى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليها افلا تعقلون فتقولون المحال ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم

بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخر النهار فقالوا يحولون بهم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنى عشر من احبار خيبر تفقا ولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويتولوا اخره نظرا في كتابهم وشاورنا علمآءنا فلم يجدوا محمدا صلعم بالنعت الذي ورد في التوراة لعل اصحابه سيكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا ان تصديق قلب الا لاهل دينكم اولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى وانهم قل ان الهدى هدى الله هداية من يشآء الى الايمان وتثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم مستعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم لا تفشوه الى المسلمين فلا يزيد بتباعهم ولا الى المشركين فلا يدعوهم ذلك الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض على ان كيدهم لا يجدي بطائل او بحجج عوان هدى الله بدل عن الهدى وقرأه ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع بوتيتم الاول اي ان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا على من تبع دينكم وقولهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او تحاجوكم عند ربكم فيحضوا بحجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غيرهم قل ان الفضل معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيحضوا بحجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غيرهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء والله واسع عليم يختص برحمته من يشآء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا وماية اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المراد بالكثير القنطار اذا الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والتراقع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء والضمير في عليه يعود الى الموصول بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليس من اهل الكتاب ولم يكونوا على دينا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعآئهم ذلك وهم يعلمون

انهم

انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا اظلم من خانهم انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا اظلم من خانهم وقالوا ليس علينا في الامية سبيل وقيل عامل اليهود رجلا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلعم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة للبار والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن الاولى وعمم المتقين اثر ما خص بالتراجع من الجزاء الاخروي واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المنابي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا بل الملائكة يسيئونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله ثم وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فانه من يحظ على غيره ويهتم به يعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره قاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على افعالهم قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلعم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في نزاع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض فوجه للحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني الموبخين كعب ومالك وحيي بن اخطب يلوون ألسنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير لفريق المسلمين ويقولون هو من عند الله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانتهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وبذا الاقتضى ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

وما هو من عند الله

تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تم والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عيسى وقيل ان
ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريدان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله
وان نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم
بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق
لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقولوا كونوا ربانيين بزيادة الالف والنون
كالنجاني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم
معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والجزالة عنا وقرئ
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون
من الدرس يعني درستم كارم وكرم ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم
على الناس ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً بنصب ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب
عطفاً على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستبعد ثم يأمر الناس بعبادة نفسه
ويأمرهم باتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً او غير مرتبة على معنى انه ليس ان يأمر بعبادة ولا يأمر باتخاذ الهة فكيف يأمر
بل ينهى عنه وهو اولى من العبادة ورفعه ابان على الاستيناف ويجعل الحال آية مرادكم بالكفر لما كان الضمير
في البشر وقيل الله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأنفون لان المسجد والله
واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان يأخذ احكم الانبياء كان الامم بالولي وقيل معناه
انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الفعل
والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على امهم وقيل المراد واذ اخذ النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل
او سائر النبيين نهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبوة كانت فينا
واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية والموصولة ساد مسد جواب القسم والشرط

ويجوز

ويجوز الجر وقرئ حمزة لما بالكسر على انها مصدرية اي لاجل اتياني اياكم بعض الكتاب ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والعائد الهاء الذي اشتكوه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لما اجل
اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا وقرئ اتاكم بالنون والالف قال
ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه
كالعدم والعدم او جمع اصار وهو ما يثقل به قالوا اقررنا قال فاشهدوا ايها الملائكة شهد بعضكم على بعض بالاقرار
وقيل الخطاب فيه للانبياء وانا معكم من الشاهدين وانا اشهد على اقراركم وشاهدكم شاهد وهو تحذير
وتهديد عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد البيان والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون
المتمردون عن الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار
او محذوف تقديره اتتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه مقصود بالانكار والفعل بلفظ
الغيبة على قراءة ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء على قراءة الباقين على تقدير قل لهم وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر وابتاع الحجة وكارهين بالسيف
ومعاينة ما يلجئ الى الايمان كشق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين
كالكفرة فانهم لا يقدرون ان ينعموا عما قضي عليهم والبه يرجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن
قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول صلوات الله وسلامه عليه
بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه ومنزل عليهم بتوسط تبليغ اليهم وايثار المنسوب
الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك احلالا له والنزول كما يتعدى بالى
لانه ينتهي الى الرسل يتعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على سائر الرسل لانه المعوّل له والمعيار عليه
لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته
ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل عبيه منه
وهو في الاخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعوض عن الاسلام

ويجتنى

والتقاب لغيره فانه ينفع رافع في الخسران واعيا بالنظرة السليمة التي فطرات س عليها واستدل به على ان الايمان
اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه يبنى قبول كل دين سغايرة لا قبول كل ما يغايره ولعل الذين ايضا اعمال
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له مبهاك في الضلال بعيد عن الرشاد
وقبل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظره
فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفر واعلى الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ التي ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان
كيف حاءه الحق وعرفه ثم اعرضوا عنه أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
والناس اجمعين بدل بمنطوقه على جواز لعنهم ويفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق بينهم
انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس
المؤمنون او العموم فان الكافر يلعن بكفر الحق والمرتد عنه ولكن لا يوف الحق بعينه خالدين فيها
في اللعنة او العقوبة او الثمار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ اي من بعد الارتداد وَأَصْلَحُوا
ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول ليعمهما ودخلوا في الصلاح فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ تقبل توبته رَحِيمٌ
بالتفضل عليه قيل انها نزلت في الحرث بن سويد حين ندم وعدته فارسل الى قومه ان سالوا لي من توبة
فارسل اخوه الجلاس بالاية فرجع الى المدينة فتاب إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا
كُفْرًا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
والتمادي والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا بمكة ثم ازدادوا بالجرم
كفروا بالهجرة لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ بان نرتقب بمجيء ربيب المنون او نرجع اليه وصافحة باظهاره لِأَنَّهُمْ
لانهم لا يتوبون اولا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا
في شانهم وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من رحمة الله اولان توبتهم لا يكون الا نفاقا

لان ارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ الذين بلغوا في الضلال
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ
ذَهَبًا تغليظ في شانهم وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من رحمة الله لما كان الموت على الكفر سببا
لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء تنبيها للاشعار به وملء الشيء ما يملاه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع
على البدل من ملء او الخبر المحذوف وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى
بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلو يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو تقرب به في الدنيا ولو
افتدي به من العقاب في الاخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مبالغة في التخويف واقناط
لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه كرما وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ في دفع العذاب ومن فريدة للاستغراق
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ اي لن تبلغوا حقيقة البر وكمال الخير او لن تنالوا برا تاتي به حق التقوى وهو الرحمة والرضا والجنة حَتَّىٰ
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمنجم
في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها حيث اراك الله
فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رابح وقد سمعنا ما قلت فيها وانى ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال
هذا في سبيل الله فحمل عليه رسول الله ﷺ اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال ﷺ ان الله قد قبل منك وذلك دليل على ان احب الاموال على المرء اقربها له فاحب الانفاق اقربها
والمستحب وقرئ بعض ما تحبون ويدل على ان التبعيض في المبين وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ اي شيء كان مجيب
او غيره ومن لبيان ما فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم بحسبه كُلُّ الطَّعَامِ اي المطعومات والمراد بها كلها
كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حلالا لهم وهو مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
قل لهم لا يحل لهم إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ يعقوب عَلَىٰ نَفْسِهِ كلحوم الابل والبانها قيل كان
به عرق النساء فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي
بالاشارة الاطباء واضيف به من جوز للنبي ان يجتهد والملائم ان يقول ذلك باذن من الله فهو

كنتم بما ابتداء من قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة كما مر في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله على انفسهم هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاتيان بان قالوا السنا اولى ما حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي سفر التثنية والطعن في دعوى الرسول ص مخالفة ابراهيم لتحليد لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمجابتهم بكذبهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه ص لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته ص فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما الزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اضطركم الى التحريف والمكابرة لسوء الاغراض الدنيوية والزامكم بتحريم طيبات تحللها لابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنيب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة البيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالبيطر والنيطل وامرأة رائب ورائم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة موضع البلد من مكه اذا زحم او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه ص سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه شيث ثم ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما امبط آدم بان يحج ويطوف حوله ورفع في الطوفان

الى

الى السماء الرابعة ويطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بالشرف والبركة مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال فيه ايات بينات كمقام ابراهيم والحجر الذي ارتفع بنفسه حين وضعت عليه اقدام ابراهيم عليه السلام حتى اثرت فيه وامن من دخله كان امنا ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله اقتصر بذكر هما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله ص احبني احبني الله ومن احبني احبه الله وقرة عيني في الصلوة لانه فيها غنية عن غيرها في الاخرى لقاء الاشرار في الدنيا والبرزخ ليوم القيمة امنا وعذاب خلقه من لزم القتل برقة او قصاص وغيرهما لم يفرض له ولكن الحج الى المخرج ولله على الناس حج البيت فضله الزيادة على الوجه المخصوص وقرء حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج في الكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله ص الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من يوب عنه وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال حنيفة انها مجموع الامرين والتغيير في اليه للبيت او الحج وكل تأتي الى المكي فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال ص من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابراره في صورة الاية

وايراده على وجه بعيد اتة حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيص فانة كايضاح بعد ابهام وتشبيه وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انة فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانة في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عن عنة لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عن برهان والاشعار بعظم السخط لانة تكليف شاق جاء بهدم كسر النفس وانقلاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تم روى انة لما نزل صدر الاية حج رسول الله ص اربابا من اهل الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس طل فيقال ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم شهيد بايانة المعجزة والعقلية الدالة على صدق محمد ص فيما يدعة من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كاذبون بهما والله شهيد على ما تعملون والحالة شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لاينفعكم التخويف والاستتار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسة مستقبل باستجلاب العذاب وسبيل الله تم دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يعترضون المؤمنين ويخوفون منهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكرهم ما بينهم في الجاهلية من التقاذي والتحارب ليعود وا بمثلة ويحتالون لصدهم عنة بتعوجونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق من النسخ وتغيير صفة رسول الله ص ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امرهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجحدون به ضمنها بقولة والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونة ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزل في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظة ما بينهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود

ان

ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم فتفاخروا وتقاذفوا وقالوا السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجة اليهم رسول الله ص واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجة اليهم يستغفرون ويبكون وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول ص وانما خاطبهم الله تم بنفسة بعد ما امر الرسول ص بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله الخ وتعجيب لكفرهم فحال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن تمسك بدينة او بكتابة او برسولة في مجامع امورة فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاتة حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحرمات كذا فسرة ابن مسعود رضي الله عنة وقيل هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوة المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة واياء الفاء ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غرض قد يتوجة بالذات نحو افعل كذا وقد يتوجة نحو المجموع دونها وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابة او بقولة ص القران حبل الله المتين استعار الحبل من حيث ان التمسك بسببة للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردي والوثوق بة والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما هل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال التقاطع اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته

إخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين كابرين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفأها الله تعالى بالاسلام والف بينهم برسوله ﷺ وكنتم على شفا حفرة من النار مستفيضين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في ذلك الحال لوقعتم فيه انقذكم منها بالاسلام والتعبير للحفرة او النار والشفاء وتأنيثه لتأنيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فانه شفا البئر وشفيرها ظرفها كالجانب والجانبة واصل شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم الآيات دلائله لعلكم تهتدون وارادة بيانكم على المدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من التبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاجتهاد وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها فخاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وبهذا كان فرضا هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون الحصر بكمال الفلاح وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف واتاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يظهر والنهي عن المنكر كله واجب لان جميع ما انكره الشرع وليم والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات اي الآيات والحجج المبينة للحق المؤجبة للاتفاق عليه والاظهر انها التي فيها خصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على المشبه بهم يوم تبيض وجوه

وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين ايديهم وايمانهم واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسولهم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم او تمكنوا من الايمان والنظر الى الدلائل والآيات فذوقوا العذاب امرا بهم تكوينا او تكوينا بسبب كفركم او جزاء كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استوفى عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخره عن مخرج الاستيناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه وللجميع عن شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بمنعه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا ما وعد له واوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان اذا طلق ويعتبر به اذا حصل الايمان بكل ما امرا ان يؤمن به واما آخره وحقه ان يتقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف وناهين عن كل منكر

اذ اللام فيها للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا
كما ينبغي لكان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه
واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد
لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ينهزموا ولا يقدروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم
نفي اضرارهم سوا ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم ولوا موالي القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بان يكون
عاقبتهم العجز والخذلان وقرء لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم الثاني في المرتبة فيكون عدم النصر
منبئا بانهاهم وبهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة وبني النظير
وبني قينقاع وبهود خيبر ضربت عليهم الذلة بدل النفس والمال والاهل واذل التمسك بالباطل
والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال
اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بحبل من الله ذمة الله او كتابه الذي اتاهم
وذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا مستوجبين له
في غالب الامر فقرا ومساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوآء بالغضب
بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم
بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر
وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو مسلل بكفرهم وقتلهم فهو
مسبب عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليستووا سواء في المساوي والضمير
لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف ببيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة
العادلة من امنت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله انا ناء الليل
وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع التهجد

ليكون ابلغ وابين في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام
اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله بهذه الساعة
غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات صفة اخرى لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم موصوفون
بالعكس غير معتدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته
مداهنون في الاحتساب يتباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي المرصوفون بتلك
الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه فلن يضيع ولا تنقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا وتسمية الشيء بما
يتضمنه معنى الجزاء وقراءة حمزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء
والله عليم بالمتقين اشارة لهم واشعار بان التقوى مبدء الخير وحسن العمل وان الكفر عند الله
هو اهل التقوي ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة فرحا او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة
الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والتابع الطلاقة للريح البارد كالصرصر فهو في الاصل مصدر
نعت وصف به البرد للمبالغة كانه نفس برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك كان بسخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته
صرفا ستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة لا في الدنيا والاخرة وهو من تشبيه المركب ولذلك يسأل بالياء
كلم التشبيه الريح دعي الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن
انفسهم يظلمون اي بظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث تعود
اليها فظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم باكتساب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن
اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر ولكن من صر جونك يصيب

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وبيجوز وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب
وهو استعارة كما شبه بالشعار قال ص الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا
او بتتخذون وهو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا تقصرون لكم في الفساد الا لو
التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين فساد كلامهم لا الزوم نقطا على تضمين معنى المنع او النقص
ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من
افواههم اي في كلامهم لانهم لا يمكنهم كتمان البغضاء لفلتات ألسنتهم لغيظ بعضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لبعض
لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجملة الاخيرة جاءت مستأنفة على التعليل ويجوز
ان يكون الثلثة الاول صفات لبطانة ها انتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله
في موالاتهم وهو جزء ان واخبر بالملاء والجملة خبر انتم كقولك انا زيدا ضربته او صلة اولاء والعامل فيها
معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله
حال تجعل الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم
تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا
نفاقا وغيرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجل ما نالهم من قوة الاسلام
الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بضاعف قوة الاسلام
واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحنق ويحتمل
ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما جرافي تما يخفونه من غيظ الانامل غيظا وان يكون خارجا
بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان
تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لشدة بغيهم وعداوتهم الى حد
حسدوا انا لهم من خير وسفقة وشمتوا ايما اصابهم من ضرر وشدة والمس مستعار للاصابة وان
تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم
يكيدهم

كيدهم شيئا بفضل الله وحفظ الموعود للصابرين المتقين ولانه الحجة في الامر بالصبر والتقوى بالانقاء
والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وقرئ لا يضركم بالجزم على الاتباع كقوله ثم لم يكن فتنتهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره إن الله بما يعملون من الصبر والتقوى فيجازيهم محيط اي بجميع
علم اعمالكم فيما تأتون وتذرون يا واذ غدوت اي اذكر لهم وقتا غدوت فيه من اهلك من حجرة عائشة تبوئ المؤمنين منازلهم او تشورهم تسويهم وتهيئ لهم وتعدهم
للقتال والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم وقد استعمل المقعد والمقام حتى المكان على الاتساع
كقوله في مقعد صدق وقوله قيل ان قوما من مقاتلك قد اجمعوا لقتالك عليم بما تهم روي ان
المشركين نزلوا بعد يوم الاربعاء ثالث عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلعم وقد دعا عبد الله
بن ابي فلم يدع قبل ذلك ودعوه اكثر اصحاب اترى يا رسول الله المدينة ولا يخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها
الى عدو قط اصاب منا ودخلها علينا الا اصبنا منه ولا تركنا فيها فدخلوا علينا فاتوا الحبس يحبس
وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار
بعضهم الى الخروج فقال ص رأيت في منامي بقرا تذبح حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي
ثلما فاولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا
في المدينة وتدعوهم فقال رجال فكانهم حرضوا كما قال تعالى حرض المؤمنين على القتال
وما زالوا حتى دخل فلبس لامته فلما رأوه كذلك ندموا على ما قالوا لهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت
فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت
ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واتر عبد الله بن جبير على الرماة وقال
انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا إذ همت متعلق بمحذوف هو سميع عليم او بدل من اذ غدوت
طائفتان منكم هم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا
ان يجبنا ويضعفا روي انه ص خرج في الف رجل وعدهم النصران صبروا ولما بلغوا الشوط
انخزل ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزام الانصاري

وقال لكم الله في بيتكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحباب يا بنيا عن عصيانهم
فخرج مع رسوله والظاهر انه ما كانت غزوة احد الا تلك وانما ابى عاصبها عن اتباع تلك الخطوة
ويجوز ان يراد وانتم اصرحها فما لها يقتلون وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه
ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر بما تذكير بعض ما فيهم
التوكل وبدر ماء بين الحكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير
وانما قال اذلة ولم يقل لان الدال على قلتهم مع ذلتهم لتضاعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله
في اثبات كلمكم فتشكرون ما الزم عليكم فتقوكم من نقرة او تعلكم بنعم الله عليكم فتشكرون فوضع
الظاهر موضع الاضمار للاذان بالعلة حينئذ اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت
على ان قولهم يوما حد وكان مع استراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا
امر الرسول لم تنزل الملائكة الا قليلا كقوله الا قليلا منكم الا يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة بكثير
من الثلاثة لان الكفار اذا لا يكفيهم ذلك وانما جيء بالمستقبل لان المعنى انهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم
وقلتهم وقوة الصدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم بثلاثة الاف ثم بخمسة الاف
ثم صاروا خمسة وقرء ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او لان التنزيل يكثر كما جاء في القرآن ويجوز ان يكون
تم عدد الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا لما كلفتم وتتقوا ما نهيتم
اي المشركون من فورهم هذا امدوكم ربكم بخمسة الاف معلمين وقرء بكسر الواو على الاصل مصدر فاريت الخيل اذا اعلمت بالسومة
للحرب ثم اطلق للحال التي لا ريب فيها والمعنى انهم يأتونكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة نازلة في حالاتيانهم بل تراخي وتأخير مسومين بعلامة يعلم بها الخيل يسمى بعضها بعضا
التي يكونون على صفاتها قيل كانوا على خيل بلق وعمائمهم كذلك وقيل سومت او سومت نفسها
وقرء بكسر السين اي المسومين وقرء بالتخفيف من اسام وما جعله الله اي الامداد او البشارة
الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله
لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى الملائكة وانما انزلهم به بشارة لهم

وربطا

به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات
سو الارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض لما انه في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه ادون
وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين الوصل بعضها ببعض اعدت للمتقين بيتت لهم وفيه
دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مرفوعة
او منصوبة في السراء والضراء في حالي الرخاء والشدة او الاوقات كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة
او مضرة اي لا يخلون في حال ما بالنفقات بما تقدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه
الكافين عن امضائه مع القدرة من كظم البعير اذا اطأ سهما وشد وثاءها وعن النبي ص من كظم غيظا
وهو يقدر على انفاذه ملاه الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس اثابهم عفوه من استحقوا
عقوبته والمحسن وعن النبي ص انه يجيء لاهل المعروف في الدنيا يوم القيامة اناس في وجوههم
نور وعلى نجائب من نور نوقهم من زبرجد ازمتها من ذهب احمر فيقال هؤلاء المعروفون في الدنيا
والله يحب المحسنين يحمل الجنس ويدخل تحتهم اولئك والعهد فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا
فاحشة تفعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة ما تتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله
وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله
استفهام بمعنى النفي يستقر من بين المعطوفين والمراد به وصفهم بسعة الرحمة وعموم المغفرة
والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم
غير مستغفرين لها صار من اصر على الامر اذا عطف عليه وهم يعلمون حال بين
لم يصروا على قبح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة ستأنفة تبين لما قبلها ان عطف
على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين او لمحسنين ينفقون والتائبين
جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم ونكر جنات على الاول ليدل على ان لهم ادون مما للمتقين الموصوفين
بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكذلك فارقا بين القبيلين انه فصل انهم بانه بين

انهم

انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله ثم وذلك لانهم حافظوا على جهود الشرع وخطوا الى التخصيص بمكارمه
وفضائله عليه بقوله فنعم اجر العاملين الجنة لكن لا تنهم لما كانوا يستقصرون كما يعامل التحميل يتقنا وقت
على نفسه وكم بينه الفعل والمتاركة المجهود به والاجر وتعلق نعم بمحذوف اخر اي فاجر العاملين الجنة والمخصوص
بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنة قد خلت من قبلكم سنن
وقائع سنها الله تعالى في الامم المكذبة كنوازل وقتلوا وغلبوا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل ايام الله
الناس من فضل كفضلكم ولا ادري مثلي في سالف السنين فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثارهم هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى ما دلت عليه الاية او مفهوم قد فانظروا اي اثره مع كونه بيانا
للمكذبين فهو هاد وعظة للمتقين او الى الخلق من الامر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اقرانه
للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد
والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون فعاقبة امركم على منهم
بشارة لهم على التي وقتلاكم لله وقتلهم للشيطان وقتلاهم في النار او انتم اعلى منهم حجة وامرا
احق منهم بدر الكبرى ما اصابوا منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فتكون بشارة لهم بالنصر والغلبة
ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانكم بمقتضى قوة القلب بالوثوق على الله
او بما علون ان يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش
عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح
وبالضم المرض والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا
فانتم اولى بان لا تضعفوا فانهم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان المشركين كان يوم احد فان المسلمين
لما انهزم قبل ان يجازوا المركز طمعوا فيهم وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم
تارة لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيدم علينا ويوم لنا ويوم التساوي والمداولة كالمعاودة
يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف بالخير والشر فتداولها يحتمل الخير والحال والمراد بها

ويؤيده الاولى انه قرئ رعبوا بالفتح على الاصل وبوزن تعبت بالكسر قياسا وهو في الماضي بابهم
في سبيل الله فما فتروا ولم يكسروا لما اصابهم من قتل النبي وبعضهم وما ضعفوا عن العدو قالوا ابن
وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكنوا من السكون كاستراح من الخاضع لشكر والحاصل ان يفعل بالضم
والالف من باب الفتح او يكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون ممن يخضع لعدوه او من ضعف
لما اصابهم حملا للارخاء على ضده والله يحب الصابرين فيصبرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم
الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين اي لو كان قولهم مع شاهتهم وقلتهم في الكثرة بدل على التبتل لهذا القول لم يكن
الذنوب والاسراف الى انفسهم جملة واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار عنها مع طلب
التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو يكون عن خضوع وطهارة يجدون اقرب الى الاجابة وانما جعل
قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف للدلالة على جهة التثبت وزمان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فانهم اللبيب الاستغفار واللجاة الى الله
النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله
وانه المعتد به يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم
فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد
نبيا لما قتل وقيل ان تكفروا بالله بسبب ما القيتم في قلوب المؤمنين من الرعب يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة
والركون على حكمهم فانه يتجر الى موالاتهم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفتم بالكمية او بتمكين الغنيمة
فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر بعدي خلاف كرباء حين انهزم المشركون فقال بعضهم هاموا فقد
هنا وقال آخرون لا نخالف قول الرسول فثبت بكاء اصحابه في نحو اثني عشر انسانا فانهزم الباقون فاصعدوا
وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من نظر الغنيمة وانهزام العدو
وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الاخرة وهم الذين ثبتوا حافظوا على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فقلبكم
ليبتليكم على المصائب ويمحن بها كم على الايمان عنده ولقد عفا عنكم بعفوه فضلا لما علم من ندمكم
على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو اذ ندموا او بالثبات سواء الوبل لهم
او عليهم اذ الابتلاء عليهم ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او بعفا كما ذكر والاصعاد
الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد نا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد ولا يلتفت احد لاحد
ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم الكيل لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح
وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له
لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فاتكم او ضر لاحق فما قيل للمرتبة والمعنى لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الهزيمة والجراحة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول
اي فاساءكم في الاغتمام به فاغتم باشاعة عدوكم كاذبا قتله غمهم بما نالهم عليه وليتمرنكم على تعصيانكم

به سلطانا وهو كفولهم شعر رقت الكعب بها بخير واصل السلطنة القوة ومنه السليط للقوة وشعاع الشمس
لحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا كثيرا بتسهيله والتصدير بلقد لتحقيق ما وعدهم
حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفتم عن الثبات على الامر وتنازعتم في الامر بعدي خلاف كرباء حين انهزم المشركون
فان المشركين لما اقبلوا حمل الرماة برشقونهم بالنبل فردوهم بها حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم
اذ يحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفتم بالكمية او بتمكين الغنيمة
فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر بعدي خلاف كرباء حين انهزم المشركون فقال بعضهم هاموا فقد
هنا وقال آخرون لا نخالف قول الرسول فثبت بكاء اصحابه في نحو اثني عشر انسانا فانهزم الباقون فاصعدوا
وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من نظر الغنيمة وانهزام العدو
وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الاخرة وهم الذين ثبتوا حافظوا على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فقلبكم
ليبتليكم على المصائب ويمحن بها كم على الايمان عنده ولقد عفا عنكم بعفوه فضلا لما علم من ندمكم
على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو اذ ندموا او بالثبات سواء الوبل لهم
او عليهم اذ الابتلاء عليهم ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او بعفا كما ذكر والاصعاد
الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد ولا يلتفت احد لاحد
ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم الكيل لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح
وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له
لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فاتكم او ضر لاحق فما قيل للمرتبة والمعنى لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الهزيمة والجراحة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول
اي فاساءكم في الاغتمام به فاغتم باشاعة عدوكم كاذبا قتله غمهم بما نالهم عليه وليتمرنكم على تعصيانكم

تاكم وقرئ بالنصب على تقدير الصوم واليوم

وكتب في اللوح المحفوظ الى مصادعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منها احد فانه تقدّم الامور وتدبّرها
في سابق قضائه لا معقب لحكمه وَلِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ليمحّص ما في صدوركم ويظهر سرائرها
من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او معطوف على محذوف اي ليرى
القضاء او المصالح جمّة والابتلاء او على توجيه كليلا تحزنوا وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وليكشف ويميزه او يخلصه
من الوساوس وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه
غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لمحن المؤمنين واظهار حال المنافقين إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا يعني ان الذين انهزموا
يوم احد انما كان السبب في انهزامهم انه الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز
والحرص على الغنيمة او الجبوة المخالفة التي منعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلهم الشيطان توليهم
وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان للعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم
فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ لتوبتهم واعتذارهم
إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ للذنوب حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ كَفَرُوا يعني المنافقين وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم
في النسب او المذهب إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كان حقهم
اذ لفظة اذا جاءت على حكاية الحال الماضية أَوْ كَانُوا غُزًّى جمع غاز كعافٍ وعُفًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا
مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا مقولوا قالوا ويدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا
اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعل حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل
عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاءكم مثلهم
حسرة في قلوبهم فانه مخالفتهم ومضادتهم بما يغيظهم وَاللّٰهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ رد لقولهم اي هو المؤثر
في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه قد يحيي الكافر الغازي ويميت المقيم القاعد وَاللّٰهُ

قتلتم لكنه تحزنا على ما فاتكم من النصر او على اصابكم من الهزيمة وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ عالم بما كلفكم
وبما قصدتم بها ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا انزال الامنة عليكم الامن حتى اخذ كم
النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه
والامنة الامن نصب على المفعول وما قبلها او على المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال
من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على ترجيح امن كما رجح بيرة وقرئ امنة كيقظة الجمع كالهما لغة من الامن
يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ اي النعاس وقرئ تغشى والكسائي بالتاء نظرا الى الامنة والطائفة المؤمنون
حقا وَطَائِفَةٌ هم المنافقون قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ اوقعتهم انفسهم حقا وطائفة هم المنافقون
في الهموم او ايهمتهم الا انفسهم وطلب خلاصها يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظن الجاهلية
صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على وجه البيان كما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون
بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وانواعها
يَقُولُونَ اي لرسول الله ص وبعض المؤمنين هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ هل لنا من الامر الذي وعدنا
النصر او من الامر بشيء من تدبير فنعمل به ما ينجينا قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ رد لما اعتقدوه من ان الامر ليس بيد الله وانه قهر المسلمين
وقد عن النصر وانطفأ امره بالكلية وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا نحن
ندبر امرنا وقد بعثنا باختيارنا فلم يكن لنا من الامر شيء بل يزوى امرنا الى الله فيكون لنا من التدبير
ما شاء وقرئ كله بالرفع على الابتداء يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ حال من ضمير يقولون اي يقولون منظرين انهم مسترشدون طالبون
النصر مبطنين الانكار والتكذيب يَقُولُونَ اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل
من يخفون او بيان له على وجه البيان لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كما وعد محمد او بزعم
ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره مَا
قُتِلْنَا هَاهُنَا لما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل

وكتب

بما تعملون بصير مهدد للمؤمنين على ان بأسهم وفرء ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا
وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ اي متم في سبيله وقرء نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات
لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ جواب القسم وسد مسد الجزاء والمعنى ان السفر
والغزو ليس مما يعجل الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون من المغفرة والرحمة
بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو لم يموتوا وقرء حفص بالياء وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ على اي
وجه اتفق هلاكهم كَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ لا الى معبود كم الذي توجهتم اليه وبذلتم مجهودكم لوجهه لا الى غيره
لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرء نافع وحمزة والكسائي مِتُّمْ بالكسر فِيمَا رَحْمَةٍ
مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ اي فبرحمة و مَا مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله
وهو ربطه على جأشه وتطييب قلوبهم حتى اعتلم لهم بعد ان خالفوه وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا سيئ الخلق
جافيا غليظ القلب قاسيه لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ لتفرقوا عنك ولم يكنوا اليك فَاعْفُ عَنْهُمْ
فيما يختص بك وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ فيما لله وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ اي في امر الحرب اذ الكلام فيه
او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا لآرائهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لقوسهم لسنة المشاورة
فَإِذَا عَزَمْتَ فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في امضاء
امرك على ما امرك به فانه لا يحب سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء
وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ فيثيبهم ويهديهم
الى الصلاح إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ كما نصركم يوم بدر فَلَا غَالِبَ لَكُمْ فلا احد يغلبكم فانه يخذلكم
كما خذلكم يوم احد فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى
اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير
عما يسجلب خذلانه وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ كُلُّ الْمُؤْمِنُونَ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان
لا ناصر سواه وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اي ما صح له وما استقام ان يغل وقرئ على البناء للمفعول والمعنى وما صح له
ان يوجد غالا او وجد يقال اغللته اذا نسبته الى الغلول وَمَنْ يَغْلُلْ يأت بما غل يوم القيامة يأت به تحت غلته
يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان القياس مما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون
كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك
اولى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فلا ينقص ثواب طيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم أَفَمَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَ اللَّهِ بالطاعة كَمَنْ بَاءَ رجع بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ بسبب المعاصي وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ المرجع انه بين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع
هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ شتان بالذ رجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أيهم
ذو درجات وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ عالم بأحوالها ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ انعم على المؤمنين اذ من الرسول من قومهم وتخصيصهم مع ان حق النعمة
البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه جر بدل من محذوف مثل منة او بعثة
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه
لشهوده ويكونوا واقفين عليه في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم
لانه كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ اي القرآن بعد ما كانوا
جهالا لم يسمعوا الوحي وَيُزَكِّيهِمْ ويطهرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد والاعمال
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ القرآن والسنة وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي انه طلبت حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله
اخذها او طفق به الرعاة يوم اصدرين تركه الحرس للغنيمة وقالوا لعلنا ان يقول رسول الله من اخذ شيئا
فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول على الوجه الذي ذكرناه في قوله ولا تطرد الذين
فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة
ثانية وقرء نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له
ان يوجد غالا او وجد يخب الى الغلول وَمَنْ يَغْلُلْ يأت بما غل يوم القيامة يأت به تحت غلته
يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان القياس مما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون
كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك
اولى وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فلا ينقص ثواب طيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم أَفَمَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَ اللَّهِ بالطاعة كَمَنْ بَاءَ رجع بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ بسبب المعاصي وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ المرجع انه بين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع
هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ شتان بالذ رجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أيهم
ذو درجات وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ عالم بأحوالها ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ انعم على المؤمنين اذ من الرسول من قومهم وتخصيصهم مع ان حق النعمة
البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه جر بدل من محذوف مثل منة او بعثة
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه
لشهوده ويكونوا واقفين عليه في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم
لانه كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ اي القرآن بعد ما كانوا
جهالا لم يسمعوا الوحي وَيُزَكِّيهِمْ ويطهرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد والاعمال
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ القرآن والسنة وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

على حاله لو ان في القوم حاضراً على جواز ما يجاري بالمآ حاضر للاخوانهم اي الاجلهم بدليل من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم
وقعدوا حال مقدراً قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود كما قتلوا كالم تقتل وتعزوا فادفعوا
قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه
اجرى بكم والمعنى ان القعود غير منجٍ فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سبباً للهلاك والقعود
سبباً للنجاة يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً نزلت
في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد وقرئ بالياء على نهاده والى ضمير الرسول
او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل المبتدأ وهو بغير الحذف عند القرينة
وقرأ ابن عامر بالتشديد لكثرة المقتولين قبل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب اي بل اصبهم احياء
عند ربهم ظروف نبه به على انهم يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فرحين بما اتاهم الله من
فضله ويستبشرون بالشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون
يستبشرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم
اي الذين من خلفهم زماناً ورتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى
انهم يستبشرون مجاميعين امر من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا وقتلوا
كانوا احياء مصونة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان غير
البدن المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا تتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه
ويؤيد ذلك ما روي في ان ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش وهو ادل
على ذلك ولم يرد الرقم الا ريحاً وعرفاً قالوا يوم القيامة احياء وكفوا به في الحال لتحققه وتنزله
او احياء بالذكر او بالايمان ومباهاة على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة
واما المؤمن تيمتي لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتوكيد
ويتعلق به ما بعد حتى لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم

ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن كانوا من قبل هذه الرسول في ضلال ظاهر او لما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم اني هذا الهمزة للتقرير والتكرير والواو عاطفة الجملة على ما سبقها
من قصة احد او على محذوف مثل اتصابكم كذا وقلتم ولما قرر ما اضاف الى اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين
منكم يوم احد والحال انكم قتلتم ضعفها يوم بدر منهم قتل سبعين واسرتم سبعين من اين هذا اضابنا وقد وعدنا
الله النصر قل هو من عند انفسكم اي بما اقترفتم انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد
كان مشروطاً بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعلى هذا يجيبكم ويصيبكم قوله اصابكم
ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه فعلى ان يجيبكم ويصيبكم قوله اصابكم
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم بدر يوم احد فبإذن الله فهو كائن بقضائه
وتخليته الكفار ستة اذناً لا رضاً لاقترانه بالوعد وليعلم المؤمنين وليتميز المؤمنون والمنافقون بخطر ايمان بهذا وكفر بهذا او وليعلم علماً يتعلق به الجزاء
او كلام مبتدأ تعالوا اقاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقديم للامر عليهم وتخيير بينهما ان لم يكن
للاخرة او للدفع عن الاهل والاموال وقيل معناه قاتلوا الكثرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين
فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالاً لا تبعناكم لم يروا منهم ما يدل
او يسمى قتالاً لاتبعناكم فيه ولكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة او لم نحسن
قتالاً لاتبعناكم وانما قالوه دغلاً واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
لانخالهم وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت منهم مؤدية بكفرهم وقيل هم للاول الكفر اقرب نصرة
منهم للايمان اذ كان انخذالهم ومقالهم هذه معونة للمشركين وتخذيلاً للمؤمنين يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا يواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول
الى الافواه تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق والخلاف بعضهم الى بعض
فانه يعلم منفصلا بعلم واجب لانتم تعلمونه مجملاً يا مارات الذين قالوا رفع بدلاً من واو
يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلاً من الضمير في افواههم او قلوبهم كقوله

بنعمة من الله ثوابا للاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستانفة عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر
على ان ما اصابهم من جرح دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم مشعر بانهم لما اعانوا بحظوا واجورهم
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح
او بدل من اجر للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته من البيان والمقصود من
ذكر الوصفين المدح والتعليل لما في القيد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان
الاقحوان والشوك
واصحابه لما رجعوا ليبدوا الرسول ندموا وقالوا بئسما صنعنا ارجعوا فبلغ ذلك رسول الله ص فندب اصحابه للخروج
في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج ص مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على
ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا تفوتهم الاجر والى الله الاشارة
في قلوب المشركين فذهبا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس
او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه مرجنه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس
واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا الكلام ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فليئس ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت
فقال ص ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهبة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه
وبدا له ان يرجع فمر برکب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشارطهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا
المسلمين وقيل لقيهم ابن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشر امس الابل فخرج فلم
فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انما تواعدنا ان نلقاكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فتروا ان يخرجوا
وقد جمعوا لكم فغمزوه فقال لهم والذي نفسي بيده لتخرجن ولو لم يخرج معكم احد لخرجت في سبعين راكبا
يهم بتولون حسبنا الله ونعم الوكيل فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او المصدر قال
او للقاعد ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا
بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم فاظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده
وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان

يزيد

وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا اظهر ان حمل الزيادة
على ما يقابل النقص وان لم نجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا
حسبنا الله مبتدا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويقال هو بمعنى المحسب اسم الة كالمعلف بمعنى العلف
في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم المولى والنصير فانقلبوا فرجعوا من بدر سالمين
معافين وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم تجروا فاصابوا سوقا فاخرجوا
بضائعهم فباعوها بربح كثير من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز
بخير الدارين بكسر هم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيط وزيادة الايمان
والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحصانة عن كل ما يسوءهم
واصابة الربح مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تسجيل للمتخلف وتحطيم رأيه
حيث حرم نفسه لما فاز به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط بغيا او ابا سفيان والشيطان
خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر وجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف
اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول ص
ويخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول
والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
يقعدون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
خوف ان يضروك ويعينوا عليك لعدم ايمانهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله
بسبب رعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم شيئا يحتمل المصدر والمفعول يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الآخرة بل يسلبهم التوفيق فيها للطفه وهو يدل على تمادي طغيانهم ومحقهم على الكفر
وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته
وان مسارعتهم الى الكفر لانه لم يرد لهم ان يكون لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم
مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله

(وتزيدنا مع غيرنا يعني اي وكر الزاي
حيث وقع ما عدا قوله يزكيهم الا
الاخير منهم الذي الآخر فانه فتح الياء
وضم الزاي والباقون لم يذكروا فيه خلافا)

شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او اثر
من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
خطاب للرسول ص او لكل احد والذين كفروا فاعل او مفعول اول وانما نملي لهم بدل منه وانما
التكرير على البدل وهو يفيد ان المفعولين كلاهما محذوف اي لا تحسبن انهم يسعدون او المفعول الثاني
على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن
حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وانما مصدر سد مسد مفعولي حسب ان كان حقها ان تفصل في الخط وكثيرا ما وصلت
منفصلة في الامام فاتبع وقرء ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين كفروا
وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحمزة وحفص والاملاء الامهال
واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم هذا املى لفرسه اذا رخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم
ليزدادوا اثما انما استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة
لام العاقبة وقرئ انما بالفتح بكسر الاولى ولا تحسبن بالياء على صعني ولا يحسبن الذين كفروا ان
املاءنا لهم لانفسهم خير بل انما نملي لهم ليزدادوا الاثم بل للقوة والتمكن في الايمان وانما نملي لهم خير لانفسهم معناه ان املاءنا
لهم خير ان انتهوا وتدارکوا فيه ما فرط منهم وهم عذاب مهين على هذا او يجوز ان يكون
حالا من الواو اي ليزدادوا وانما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين
في عصره والمعنى لا يتركم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص
بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص الخلص
منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله لخبرته بواطنكم وليستقيم به على عقايدكم من كفر وايمان
وقرء حمزة والكسائي حتى يميز ناء وفي الانفال بفتح الياء وكسر الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون
بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب
ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويجزه ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها
فامنوا

فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموا وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين
لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم روي انه لما نزلت الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا
من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه لما عرضت على امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر
فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرف فنزلت وان تؤمنوا
حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن
الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه كما بين ومن قرء
بالتاء فقدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرء بالياء
ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعل الموصول كما هو مفعول اول محذوفا لدلالة يبخلون
عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي البخل من حيث انهم لاستجلاب العقاب عليهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك المعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق
وعن النبي ص من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات
والارض ولما فيها مما يتوارث فانتم لا تخلون عليه بما تؤثرون او تنفقون في سبيله او انه يرث منكم
ما بخلتم به ولا ينفقون به هلاكهم وبقي عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء
خبير فيجازيكم وقرء نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وبالغ في الوعيد
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا
من دعوته الذي يقرض الله وروي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام
واقام الصلوة واتاء الزكوة وان تقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء امنة فقير يصين
سئال القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله ص وجحد ما قاله
فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء
بغير حق اي سنكتبه في صحايف الكتبة او سنحفظ في علمنا ولا نهمله لانه كلم عظيم اذ هو كفر بالله
او استهزاء بالقران والرسول ولذلك نظم مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة او جريمة

وتسلم به الرفع والنصب

والزاي من ابراز على قتل الانبياء لم يتيسر منه امثالهم فهذا القول وزيادة شيء يكتب بالياء او بغيرها وقرئ ذوقوا
عذاب الحريق اي ننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا عذابي المحرق واجيبا بان العذاب في الوعيد هو الذي اذا ادرك المعلوم وقع الالم
يستحيل الدوام كسائر المحدثات والحالات وذكر جهنم لان العذاب امر مرتب على فوات شيء عن محله والنار اشد
على المال وغالب حاجة الانسان تحصيل المطاعم وموضع محل الخوف من فقدانه وقد ذكر كثيرا ذكر الاكل مع المال ذلك
اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر عنها بالايدي عن ان نفس
اكثر الافعال بها وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت وكسبته العذاب من حيث ان نفي الظلم
يستلزم العدل المقتضي اياه المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا لهم كونوا اشرف مالك وحي وفيحاص
واليهود بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبيائنا كما
قربان يقرب فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكل اي تحيله او تطيحها باذن فراق وقيل امرتهم
وامايلهم فان اكلي النار القربان لم يوجب الايمان اذ لا كون بمعجزة فقط وسائر المعجزات شرعي في ذلك قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين كذبوه والزامهم
بان رسلا جاءهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اقترحوها فقتلوهم وانما اقترحوا قتلهم فلو كان المرجع التصديق
بمجرد ما يقترح لكان ترقبهم والتفاتهم الى ما عرض لهم لو سئوا اجابة آبائهم في معجزات واجبرها على قتلهم فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير الكتاب المنير نسبة للرسول
للمرء كتذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت البئر اذا احكمتها والكتاب
في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام فلذلك جاء الكتاب والحكم مخاطبا في عامة القرآن وقيل
الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر والزبر بمشام بالكتاب باعادة الجار لتدل
على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للصديق والمكذب
وفي ذائقة الموت ما يقنع الزهد مع التوين وعدمه كقوله اكرم الله التقي وانما توفون اجوركم
يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز بالمجاة من العذاب والفوز
بلوغ المراد والنجاة

الآية تذكير لما فيها بعض الاجمال وتوفية ما قدم الكفرة وقرئ من زحزح عن النار
بعد حذف حرف الجر وايصال الفعل اليه كقوله النخ وما الحياة الدنيا اي لذاتها ومتاعها
النظر بالبصيرة وعن النبي ص من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر
وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه ومتاع الغرور الدنيا اي لذاتها ومتاعها الا امتاع الغرور
مشبهة بامتاع الذي يغر الناس بما يمتعهم على الدوام ويعرضهم بشرهه وبخله الى النار آثرها على الآخرة فانا من طلب بها الآخرة
قوله متاع بلاغ او العرور مصدر وجمع عار لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق
وما يصيبن الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من الخوف والامراض واتاب
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
من هجاء الرسول والطعن في الدين وايراد الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم
على الصبر عند الاصابة وسماهم اولا وثالثا تغليظا لما سيصدر منهم ثم امرهم بالصبر على ذلك وبالتقوى
فان ذلك اي الصبر والتقوى من عزائم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها وقيل
عزم الله عليه اي امر به بالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء محاضرة واذ اخذ الله اي واذكر وقت
اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب بين المعلة ليبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء للتنبيه عيب والتعميم الذي ناب عنه
قوله اضافة ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات وقضية مجعله بعينه واعاه بين عينيه
واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس ما يشترون بختارون
لانفسهم وعن النبي ص من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار يوم القيامة على ما اخذ الله على اهل الجهال
ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا عن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علم
ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول ص

وبرفع الباء حملا على الخطاب في المؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد
والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء
من الميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوف
يدل عليه مفعولا مؤكده فكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم
بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب
اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلافه وكان فيه
واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم
رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون
الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك
امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس
والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال
هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر
بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين
ومضطجعين وعنه عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على
الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان
لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن
مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا

والاعتبار وهو افضل العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه السلام
بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم
اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت
هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه
اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة
بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك
ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث
وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء
هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته فقد ابلغت في اخزائه ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه
تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار
اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم
في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه
على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول وقيل القرآن
والنداء والدعاء ونحوهما تعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم
فآمنا اي بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر
عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم محبون لقاء الله ومن احب لقاء الله
احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سأل ما وعد عليه

والجملة نزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لتضررهم في جنب طاعة الله لتوهمهم قال ع ما الدنيا في جنب الاخرة والاقل بالجملة احدكم اصبح فآمن في سربه ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد اي بئس المهاد والمخصوص بالذم محذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وغيره قال ابو الشعثاء كنا نجيء بالجيش فنجدهم قد عجلوا الغداء وذبحوا للعشاء وللمغفرات لدنه نزلا والمعنى ان الله يتصدق على العباد بالجنات والمجيء فيها للظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير نزلوا نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابي سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل الصحيح انها نزلت في النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلعم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني وما علمه بذلك فانزل الله تعالى هذه الآية يومئذ وبين ان بالظرف لتوما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتب خاشعين لله حال من فاعل يؤمن ومجموعه اعتراض لا تشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم بما وعدهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بما يستوجبه من الجزاء وسرعة مجيء ما هو آت قريب فاحتاط فان الاجر الموعود سريع الوصول كان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق التكاليف وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على الشدائد الحربية واعدوا عدوكم في الصبر على مجاهدة الكفار وتحصينه بعد الامر بالصبر مطلقا تنبيه وسابطوا اعدائكم لا غيركم في الثغور من شد بين للغزو اذا كمن على الطاعة كما قالوا من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعدهم من رابط بربا ورباطا في سبيل الله كان كمن صام شهر رمضان وقام لا يفطر ولا يفتر عن صلوة الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه ما استطعتم عسى ان تظفروا بخير الدارين او اتقوا الله في جميع ما امرتم به ونهيتم عنه لعلكم تفلحون بنيل المطالب العالية والمراتب السنية التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في دفض العادات ومرابطة

للاوثان من الاصنام او ما لا يعقل من الموجودين الصور عارية او قصد في الاشكال او تجسد او اسكانه ويجوز ان يتعلق على بعد وقف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل بعثاه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تخلف ما تعدنا إنك لا تخلف الميعاد بالنابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد الجنة عبد المرتب وحرر ربنا بالتاء اتفاقا في الاثبات فالذلاثة يستقلون المطالب وعلو شانها وفي الآثار من حزنه امر فقال حصن فرائص ربنا بالحاء اهملا تخاف فاستجاب لهم ربهم اي طلبتهم وهو اقص من اجاب ويتعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باتي لا اضيع وقرء بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض للاذة الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لاتهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بعضها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اتسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخره فضل الاعمال العمال وما اعدلهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان العشائر الذين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي لسببه اياتهم بانه ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرء وقتلوا بالتخفيف والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوتل الباقون ولم يضعفوا وشدده ابن كثير وابن عامر فقتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لاسترنها ولاجازينهم عليها لاادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا حالا او مصدرا من عند الله اي اثابهم بذلك ثوابا من عنده الله تخصلا منه هو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي ص والمراد امته او تثبيته على ما كان هو عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد وانث الفعل لان المخاطب واتى بجعل للتقلب تنزيلا لاسبب منزلة السبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما للكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر به بظاهر ما ترى من غبطتهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع

والاستفتاء يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ويؤيده ما تقدم في الآية ٦ والاتباع لترتب عدمه بالضرر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم اذا وقع منهم الرشد وذلك امر يبلغهم صفايا او لغير البالغ والحكم مقيد وكانه قال وابتهم اذا بلغوا وبؤيده الاول ما روي انه جاء رجلان من غطفان كان معهما مال كثير لابن اخ لهما يتيم فلما بلغ طلب المال منهما فمنعاه فترافعا اليه فلما سمعها الكلام قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تحتطوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وتميل ولا تأخذوا الربيع من اموالهم وسمط الخسيس بكاهنها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مضمومة الى اموالكم ولا تنفقوها معا ولا تستروا اجنهما وهذا حلال وذاك حرام وهو نهي زاد على قدر اجرة تعبه منعا لكل ما لا يعرف انه كان حوبا كبيرا اثما عظيما وقرئ حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب يحوب وحابا كقال يقول وقالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في بنات اليتامى اذا نزوجتموهن فتزوجوا ما طاب لكم غيرهن اذ كان الرجل يتزوج اليتيمة ذات المال والجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق ايتامكم فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من نكح النساء واضرابهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقولهن وقلة ضبطهن او ملكت ايمانهن وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا في لا تعدلوا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا فتحتشين وتلاث وتراباع معدولة عن اعداد مكررة وهي شنين شنين وثلث ثلث ورابع رابع وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صيغت وان كانت اصولها ثمن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير مستفادة على الحال من فاعل طاب ومعناه الاذن لكل ناكح ان يجمع ما شاء من العدد المذكور

مزاد بعضهم جملة علما دلت الآيات التي بعدها وقرئ خالق ربات على حذف مبتدا التقدير هو خالق ربات الخ

المستر على جناب الحق المتوحد الوارد ذات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي ص من قرء سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وخص من قرء السورة التي يذكر فيها عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس سورة النساء مدنية مائة وخمس وسبعون اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب ليم بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق شقاكم حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف مقدر من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها او هو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث نشر منهما رجالا كثيرا وفسقا بيان لكيفية توليدهم منهما والمعنى وتشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بشرا كثيرة وافشى بوصف الرجال بالكثرة دون وصف النساء بها فان حكمة تقتضي ان يكون الكثرة وذكر كثيرا احمالا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القضية لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي مرجعها ان يخشى وتتقى البائرة التي ترجى طاعة مولاها او للان المراد تعهدا للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل بيته واتقوا الله الذي تساءلون به اي تسالون حقكم بعضكم ببعض فيقول اسئلك بالله واصل تتساءلون فادغمت التاء الثانية في الثانية وقرء عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كمثل مررت بزيد وعمرا او على الله واتقوا الارحام اي ولا تقطعوها وقرء حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي تما يتقى او نبيا اولها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على انه صلتها بمكان منه وعنه ص الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصل الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا والخطاب لجميع من يتاتى منه ايتاء وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد وسمة الدرة اليتيمة او على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع يتامى ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتيمى كاسرى او على يتامى كاسرى واسارى

والاستفتاء

يا ساتيا تحوزه اين بنو اصهم من زوجة شيئا مما سلف الها قرأت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
نهى للاولياء عن ان يؤتوا اليتامى لا دستهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في غير ايديهم
ولا يتهم وهو الملائم للاباحة المتقدم والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما جعله الله سببا لمعاش امرته
واولاده ثم ينظر الحاديهم وانا سماهم سفهاء تسخيفا لعقلهم وتسجيلا بجعلهم قواما على القسم وهو موافق
لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتعتمدون وعلى الاول يأول بانها التي من جنس
ما جعل الله لكم قياما او بانه اضيف قياما للملابسة وقرئ قيما بمعنى قيام وهو ما يقام به كالعوض والعوذ
فيها وقولوا لهم واعظوهم كما يزرقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحتفظوا من تلفها وقولوا
لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف عرف الشرع او الحسن والمنكر ما كرهه الشرع
وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف
بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح اي صلحوا للبلوغ
بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة عندنا لقوله ﷺ اذا استكمل المولود خمسة عشر سنة كتبت له وما عليه واقيمت
عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم
منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احستم فادفعوا اليهم اموالهم
من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرطية والجملة غاية الابتلاء
فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل
على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا راهق على سوق البلوغ مع سنيه وهي معتبرة في
تغير احوال الطفل يتميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس الرشد ولا تأكلوها
اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لا سراكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان
غنيا فليستعفف عن اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة عمله
ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بانه الولي له حق في مال اليتيم ومن النبي صلعم ان رجلا
قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله

مثنى وثلاث ورباع فانكحوا واحدة او ملك اليمين ذلك ادنى ان لا تعولوا
بين بهذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بالواو لجيز الاختلاف في العدد فان خفتم ألا تعدلوا
بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فيكفيكم واحدة او فالمتيع واحدة او فما ملكت ايمانكم
سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لحقة تتوهى وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل من
الواحدة او اختيارها او الجور ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال في الميزان اذا مال وعال الحاكم
اذا جار وعال الفريضة الميل عن حد السهام المستقامة وقيل ان لا تكثر عيالكم عن ابن عباس رضي الله عنه من عال الرجل عياله
وعالهم وعولهم اذا كثروا وانما نهى عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية ويؤيده قراءة الا تعيلوا من اعال
الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان المتوقع منهن قلة الولد بالاضافة
الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن
محمد بن وقرئ بضم الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبغفها على التوحيد
وهو منقول صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية من نحل يحل وكذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب
نفس ملا يوقع عوض ومن فرقا بالفريضة ونحلا نصب على المصدر لانه في معنى ايتاء والحال من الواو او الصدقات اي ايتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله
وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل خطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليا تهم
او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه للخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليا تهم
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا التمير للصدقات حملا على المعنى او مجرى بعرى اسم الاشارة كقوله وهو
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق اردت كان ذلك وقيل لاناث ونفسا تمييز بالحمل والذكر
وهو والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكم بجعل الهبة طيب النفس لها لغة وعداه بعن لتضمين
معنى التجافي والتجاوز وقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس على الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فحذوه والهنوء
حلا لا بلا تبعة والمريء والمرء صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غص فجعلتا مقام مصدريهما
او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد عاقبته وقرئ هنا مريا

والمراد بهذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها مايدل على انه نهى للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ بانهم قبضوها التي للتهمة والبعد من الخصومة
ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لايصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب
مالك خلافا لابي حنيفة وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا محاسبا فلاتخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم
لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ يريد بهم المتوارثين بالقرابة مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ بدل من ما تركه باعادة العامل
نَصِيبًا مَفْرُوضًا نصب على انه مصدر مؤكد كقولك فرض فريضة من الله او حال اذ المعنى جعل لهم مفروضا نصيب
او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه
روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجة ام كحة او ثلث بنات فزوى ابناعم سويد وعرفطة اوقتادة
وعرفجة ميراثه فجاءت ام كحة الى رسول الله ﷺ في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله
عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله ﷺ في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله
فنزلت فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لبنيه نصيبا لم يبين حتى يبين الله فنزل بوحيه ان الله
فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ ممن لايرث وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فارزقوهم منه
فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهذا مندوب للبالغ وقيل امر وجوب ثم انسخ
في نسخ والظهر لما روي انه لما نزل دخل عليه الفسمة وقالوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم
ولا يمتنوا عليهم وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ امر للاوصياء
بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم مايحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين
المريض عند الايصاء بان يحبوا وارثهم ويحثوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم
فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من يحضر القسمة من ضعفاء الاقارب
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ متصورين انهم لو كانوا اولادهم يخلفهم ضعافا فمثلهم يجب ان يحزنوا

حرمانهم او للحاضرين بان ينفروا الورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في جزه جعل صلة الذين على معنى وليخش الذين
حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم بعد الضيعة فليتقوا في تاديب اللام عليه اشارة
الى مقصود سورة والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره مايحب لاولاده ونهى عما كانوا يفعلون من حرمان اولاده
فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا امرهم بالتقوى التي هي مراعاة الحشمة في امر اليتامى بما مر وبما امرهم بها مراعاة
للبداءة والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يخوفوا اليتامى في مثل ما يخوفون لاولادهم بالشفقة
وحسن الادب او للورثة بعد ما ندبوا بعض الاشراف في الوصية وفضح الورثة وبذكره التورية وكلمة الشهادة او حاضري
القسمة عذرا جميلا وعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وفضح الورثة الذين
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ظالمين او حال بمعنى الظلم إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
تاكيد بما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عليه السلام قال لما بعث الله قوما من قبورهم يتاججت افواههم نارا
فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا سيدخلون نارا وَأَيُّ نَارٍ وقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا اقري
بالضم والتشديد ابو بكر وعلي النار فاسي حرفا وصلية وصلية ثوبة واصلية وصلية الفتية فيها والتسعير فعل بمعنى مفعول
من سعرت النار اذا اوقدتها يُوصِيكُمُ اللَّهُ يامركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله
لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ اي بعد ان ذكر ابنين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وخصص
الذكر بالنصيص على حظ الانثى لان القصد الى بيان فضله وانبنى على ادلة التضعيف كان التفصيل فلا يجزين
بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً اي اناث الاولاد
فَلَهُنَّ ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات فَوْقَ اثْنَتَيْنِ خبر ان
او صفة نساء اي نساء زائدات على اثنتين فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ المتوفى منكم ويدل على المعنى
وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على كان
التامة واختلف في البنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تم جعل الثلثين لما فوقهما قال
الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تم لما بينه ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معهما ثنى

وهو الثلثان لانه المفروض ثم تمّ لما ذكر ان فرض الثلثين ثم ذكر ان فرض الثلث بقوله
فان كن اثنتين او فوق ذلك الخ وبيّن ذلك ان فرض البنات الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان يستحق
مع اخت مثلها وانما اثبتنا الاصل وحكمنا الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله وان كانت واحدة فلها النصف
اي ولا يزاد البنت الكل واحد منهما بدل منه بكرير العامل وفائدة التخصيص على احتمال ان المسدس
والتفصيل بعد الاجمال لانه يفيد السدس بما ترك ان كان له ولد للميت ولد ذكر او انثى خرجت الاب
بأخذ السدس مع الاثنى عشر بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض يرد عليه بالعصوبة فان لم يكن له ولد فالسدس
وكذا امه فحسب فلا يرد عليه الباقي بل يرد على الام ثم ترك ولد الميت لانه لما فرض ان الوارث ابواه
فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب فكانه قال فلها ما ترك اعلانا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها
حيث حجبها احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قال الجمهور لا ثلث المال كما قال ابن عباس فانه تفضي الى
تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان له كما ان لها فلا يرد عليه
السدس بالحالة هذه بل على اخوته لانهم يرثونها مع الثلث الباقي السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وهو ابن
عباس انهم يأخذون السدس الذي صيرته الام والجمهور على ان للاخوة المراد بالاخوة عدد فمن لاخوة من غير اعتبار
الثلثين سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام عن الثلث الا بدون الثلثة وبالاخوات
الخلص اخذا بالظاهر وفي اخوة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا لكسرة التي قبلها من بعد وصية
يوصى بها او دين متعلق بما قدر من قسمة المواريث كانها اي بهذه الاشياء للورثة من بعد ما كان
من وصية او دين وانما قال يوصين والتي للاناث دون الواو للدلالة على انهما حقان ابدان في الوجوب مقدمان
على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث
شائعة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على المذكور وقرئ ابن كثير وابن عامر وابو بكر
وحفص آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي بالقرب
من انفع لكم ممن تيسر لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصتكم الله به ولا تعدوا
الى تفضيل بعض وعرفانه ربما ان احد الموليين اذا كان ارفع درجة من الاخر في الجنة بمثال

ان

غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون التربة والاقرار الذين يلزم
فهو حال عن فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بجواز الوصي بها على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير
وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منتصب بالجزم مقدر على المفعول
ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بالزيادة او وصية
منه بالاذن والامر بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم فلا يعجل بعقوبته
تلك حدود الله اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر المناكحي والوصايا والمواريث حدود الله
شرائعه التي هي كالحدود الممدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب
مهين توحيد الضمير في يدخله وجمعه في الذين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون
وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا او مكثا خالدا وليسا صفتين لجنات
ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانها جرياً على غير من هما له واللاتي يأتين الفاحشة من
نسائكم اي ان يفعلنها يقال اتى الفاحشة واتاها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا
لزيادة قبحها ومشاعها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فالطبراني من الذين ترتضون اربعة
من رجال المؤمنين ليشهدوا عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاصبروهن
في البيوت واجعلوا سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او ينوفهن
ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية
بالمحصنات بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما تجري لسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء
بورود الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح
المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية وقرئ ابن كثير واللذان
بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتقريع
وقيل

وقيل بالضرب والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقصروا عنهما بالاعراض والتوبيخ
ان الله كان توابا رحيما علة للامر بالاعراض وترك المذمة قبل هذه الاية مسايقة على الاولى منزولا وكان عقوبة الزناة
الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في المستحقات وهذه في القواطين والزانية والزاني في الزناة انما
التوبة على الله اي انما تجب التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين
يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سوء كان او قبيحا فان ارتكاب القبيح سفه ويجامل وذلك قيل من
عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يكون توبته من قرب من زمان قريب اي قبل حضور الموت
نزوعه حتى لم يحضرهم الموت ونزوعه ان يتوب عند ما يرى ان التوبة عندها لم تقبل كتوبة فرعون وايمانه
الجزء قريب عوامل قبل سماع الدنيا قيل او قبل ان يشرف على ما يتوقع فيقطع عليه فيعتقد رعلهم الرجوع ومن
للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من اجزاء الزمان القريب الذي يعد ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت اويرتب التوبة
فاولئك يتوب الله عليهم فوعد بالوفاء وعد به وكتب على نفسه بمقتضى الوعد والتزامه التوبة على الله وكان الله
عليما فيعلم باخلاص من التوبة حكيما فيما يرتب عليه ويوجب وليست التوبة على الذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين
يموتون وهم كفار سوى بينهما من حيث ان التوبة لا تصدر عند الموت من الفسقة والكفار وبين من حيث
ان على الكفر في نفي التوبة ابلغ فانه نفى التوبة في عدم الاعتداد بها في مكنة الحالة وكانة قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء
وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما كيف اعدنا
اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما كيف اعدنا لعدم قبول توبتهم وبيان
ان العذاب اعد لهم لا يجوز عذابهم متى شاء والاعداد الهيئة من اعد واعد وهل لعدة وقيل اصل اعدنا
فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
كان الرجل اذا مات وله عصبة الفى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول
وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت منه زوجها فنهوا عن ذلك
وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلكن او كرهات عليه وقرء
حمزة والكسائي كرها بالضم وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه

وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ عطف على ان ترثوا والالتفات لتهويل امر العضل اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الشاة ولدها اذا ضاق مخرجه عليها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير رغبة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل هو خطاب للاولياء نهاهم عن العضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم العفاف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للاذهاب الا وقت اتيانهن بفاحشة مبينة بخلافه وفي الاعراب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة انفسكم فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد يجب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح الدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقام المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ يعني تطليق امرأة وتزوج اخرى وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ اي احدى الزوجات جمع الضمير لان المراد بالزوج الجنس قِنطَارًا مالا كثيرا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا من القنطار اَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه باهتين وآثمين وتجعلون النهب علة لاخذه كما في قوله تعالى فكلا من حيث شئتما رغدا قدمت عن الحر حيث لان الاخذ يشتمل على بهتانهم وافترائهم المهر ثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد ان يتزوج بامرأة اخرى رمى التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفها الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يتحير لكذبه وقد سبق في الفعل الباطل والاثم فستر بهتانا بالظلم وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملاسة ودخل بها وتمتع بها وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا عهدا وثيقا وهو قولهم في العقد والمعاقدة او ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان أو اشارة الى التي بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم واتما ذكر الاباء دون من لانه ابلغ في التنفير وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان لما نكح على الوجهين إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ استثناء من المعنى اللازم للنهي

للنهي وكانة قيل استخفوت العقاب نكاح ما نكح الاباء كهم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل اباكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مغفور إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ومقتا علة للنهي اي نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لانه من الامم ممقوتا عند ذوي المروات وكان يسمى الرجل من زوجة ابيه المقتي وَسَاءَ سَبِيلًا بئس من يراه ويفعله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن للاتة لمعظم ما يقصد منهن وهو الاستمتاع فيدل على الكل من قوله حرمت عليكم الميتة ودل ما قبله ما يعد في النكاح وانتم بكم نعم من ولد بكم او ولد بكم او ولد من ولدكم وان علت وبنات كم تناول من ولدتهن او ولدت من ولدتهن وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك العمات والخالات كل انثى ولدها من ولد ذكر او ولد بكم الخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولد بكم قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول العربي والعجمي وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ نزل اباحة الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة امّا والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد المرضعة الذي درت عليه اللبن قال ع يحرم من ارضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وابنته من الرضاع من اهل الاصل ليس بصحيح فان حرمتها في النسب بالمصاهرة لا النسب وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض للفصل الزوجية والربائب جمع ربيبة والتربيب للمرأة من اخر سمي به لانه يربه كما يربت ولده في غالب الامر فعيل بمعنى المفعول وانما لحقته التاء لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها صفة لها مفيدة فللفظ والحكم بالاجماع قصيدة للنعم ولا يجوز تعليقها بامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت اية اية فان علقتها بالامهات لم يحرمن ذلك بل وجب ان يكون نساؤكم والامر كواحدة لا تحمل على مبينين علة بحجور الاكباء اللهم اذا جعلتها للاستظال كقوله اذا جاد ملت في ايدٍ فجرن فانى

فرايض الله عليكم وقرئ كتب الله بلفظ الفعل وأحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله
وقرئ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطف على حرمت ما وراء ذلكم أي سوى المحرمات
الثمان المذكورة وفسر عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها
وخالتها أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى أحل لكم ما وراء ذلكم
لإرادة أن تبتغوا بإحلالكم النساء بالصرف في مهورهن أو أتاهن في حالكونكم محصنين غير مسافحين
ويجوز أن لا يقدر مفعول تبتغوا وكأنه قيل لإرادة أن تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين ويجوز أن يتعلق
بتبتغوا أو بمحل من أداة ذلكم عدل الاثنان واحتج به الحنفية على أن المهر لابد وأن يكون مالا
ولا حجة فيه والإحصان العفة فإنها تحصن النفس عن الدنس والعقاب والسفاح الزنا من السفح
وهو صب المني فإن الزاني منه فما استمتعتم به منهن فما تمتعتم به من المنكوحات أو فما استمتعتم
به منهن من جماع أو عقد عليهن فآتوهن أجورهن مهورهن فإن المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة
حال من الأجور بمعنى مفروضة أو صفة مصدر محذوف أي إيتاء مفروضا أو مصدر مؤكد ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما زاد على المسمى أو بحط عنه بالتراضي أو فيما تراضيا به من نقد
أو نقصان أو فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي عن
ابن عباس ثم اصبح يقول يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حرم ذلك
إلى يوم القيامة وهي النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي به لإذن الزوج منه بمجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما يعطي
وروي أن ابن عباس لما سمع قرأ عن إن الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع لكم من الأحكام
ومن لم يستطع منكم طولا غنى وسعة وأصله الفضل والزيادة أن ينكح المحصنات
المؤمنات في موضع النصب بطولا أو بفعل يقدر صفته أي ومن لم يستطع منكم أن يتعلى نكاح المحصنات
أو من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم
المؤمنات يعني الإماء المؤمنات فظاهر الآية حجة لمن نفى في تحريم نكاح الأمة على من ملك ما يحمل صداق
حرة ومنع نكاح الأمة الكتابية مطلقا فالوا أبو حنيفة طول المحصنات بأن يملك مؤنتهن على أن النكاح

لبست منك ولبست مني على معنى أن انزلت النساء وبناتهن منزلة بناتك لكن الرسول ﷺ زوجها
فقال لي رجل تزوج امرأة طلقها قبل أن يدخل بها أنه لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن تتزوج
أمها وإليه ذهب عامة العلماء غير أنه روي عن علي عم تحريم البنت فيها ولا يجوز أن يكون الموصول الثاني
صفة للأمهات لأن الفعل لا يخلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى أن الربائب إذا علم
بأنهن منهن وبين في أحضانكم أو بصدده فوي الشبه بهن وبين أولادكم وصارت احتمالا بأن يجردها بحرامهم
للتربية والبيئة بالكبر والعلماء وقرئ عن علي عم أنه جعله شرطا والأمهات والربائب متناولان للقريبة
والبعيدة وقرئ علم بحذف الياء وعلم بكسر الميم وبوشر تأليس بزنا كالوطي بالشبهة أو ملك يمين
وعباني حبة لمس المشتهاة ونحوه كالقبل فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
تصريح بعد إشعار دفعا للتوهم وحلائل أبنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها أو لحلولها الزوج
الذين من أصلابكم احتراز عن المتبنى لا عن أبناء الأولاد وإن سفلوا الأخبثين في موضع
الرفع عطفا على المحرمات والطاء لتأكيد الحرمة غير مقصورة على النكاح فإن المحرمة للعقد محرمة في النكاح
فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي عم حرمتها آية واحلتها آية يعنيان بهذه الآية وقوله أو ملكت
أيمانكم فرع على تمام التحريم وعثمان التحليل وقول علي عم أظهر للآية الأولى التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله ﷺ
ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام إلا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى أو سقط معناه
لكن ما سلف يغفر لقوله إن الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات
الأزواج المحصنة المزوج أو الأزواج وقرئ الكافي في جميع القرآن بكسر الصاد لأنهن أحصن
فروجهن أو أحصنهن الإسلام إلا ما ملكت أيمانكم يريد ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار
فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول أبي سعيد أصبنا يوم أوطاس ولهن أزواج
ذكر بهذا أن وقع عليهن فسألنا النبي ﷺ فنزلت الآية فاستحللنا بهن وإياه عن الزوزني بقوله
وذات حليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال أبو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع
النكاح ولم يحل للسابي والطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم
مصدر مؤكد أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع أي هذه
وأبيح

بنا هو الولي وهل لولي من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالفة الكفار وهذا لانهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبالتفاضل بايمانكم في الايمان قرب امة تفضل حرة فيه ومن حكم ان تغير وافضل الايمان لافضل النسب والمراد تاييسهم نكاح الاماء ومنعهم عن الاستكثار منه

وبؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم منا سيون بنسبكم من ادم وديتكم الاسلام فانكحوهن

باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لاشعاره على ان لهن ان يباشرن العقد

بانفسهن حتى يجتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا الهن مهورهن باذن اهلهن

محذوف ذلك لتقدم ذكره او الى موالي الهن محذوف المضاف للعلم فان المهر للسيد لانه عوض منفعة بضعها

يؤدي اليه وقال مالك المهر للامة دنانا الى الظاهر بالمعروف غير مطل ولا ضرار ونقصان محصنات

عفايف غير مسافحات غير مجاهرات بالفساد ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا

احصن بالتزويج وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بضم الهمزة والباقون بفتحها الهمزة وكسر الصاد فان

اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب

من الحد لا الرجم والشهد عدها طائفة من المؤمنين ويدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم

لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا

وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولاضرر اعظم من مواقعة الاثم

بالحش العقابيح وقيل المراد به الحد وبذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم

اي وصبركم عن نكاح الاماء مستعفين خير لكم قال عم الحرائر صلاح البيت والاماء يلاكه والله غفور

لمن يصبر رحيم بان رخص لكم يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام

او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وتبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال

اللام للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود

وقيل

وقيل المفعول محذوف وتبين مفعول له اي يريد الحق للحق ويهديكم سنن الذين من قبلكم

شرايع من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طرايقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم فوقكم ادير شدكم الى ما يمنعكم

عن المعاصي ويحكم على التوبة او الى ان يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بما يحكم في وضعها حكيم

يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات

يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الاميل لها ولما استعاطى ما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له

في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحللون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت

ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل

اقرانه فرطة على بذور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية

السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات

ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ما من اية في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس

وغربت يريد الثلث ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة

ومن يعمل سوءا يفعل الله عذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل

بما لم يبح الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع

اي ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه او قصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة

صادرة عن تراضي المتعاقدين وتخصيص التجارة بالذكر لسهولة الوجوه التي بها يحل تناول المال الغير لانها اغلب

واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصد بالنهي المنع عن صرف المال

فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرئ الا ان تكون تجارة بالنصب على كان التامة

واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالنهب

بفعله جهلا او عمدا او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاول في الجنب

الخوف البرد فلم يغتسل عليه النبي صلعم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او بافراط في مباذلتها ويردها قاتله

الفعل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من جملة اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة

فانكحوهن باذن اهلهن

ضارب ومجال للرجل نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي
لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب اكتسب ومن اجل فاطلبوا الفضل بالعمل بالحسد والتمني كما قال
ليس الايمان بالتمني ولعل المراد بنصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعلوا قسم كل منهم على حسب
ما عرف من حال الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب فاسئلوا الله من فضله واسئلوا الله تعالى شيئا من خزائنه
التي لا ينفد ما هو يؤتي على ان المنهي عنه هو الحسد ولا تتمنوا اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله من فضله بما يقربه
ويسوغه اليكم وقرئ وسلوا الله والكسائي سلوا الله من فضله وسلم فعل الذين وشبهه اذا كان امرا مواجها وقرئ الذين
واوا ووقفا بغير همزة في الوقف على اصله والباقون بالهمزة ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما ينبغي
كل انسان ويفضل عن علم وتبيان روي انه ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما نصف الميراث
ابنتا كتب جهادا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركه
جعلنا ورثة يلونه ويحوزونه وما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل جعلنا موالي وارثا مما ترك على ان من
صلة موالي للدلالة في معنى الوراثة وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد
فان الاقربين لا يرثون كالابناء ولهم كالابناء ولي الوالدين او ولكل قوم جعلناهم موالي مما ترك الوالدان والاقربون على ان
جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر والذين عاقدت ايمانكم
موالي الموالات كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة
لو اسلم رجل على يد رجل وعاقده على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح
وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فآتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه
او معطوف على الوالدين وقوله فآتوهم جملة معترضة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرئ عقدت بحذف
عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في الوجه الاخرى
ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على
النساء قوامين عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي بما فضل الله بعضهم
على بعض بسبب تفضيل الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير وزيد القوة في الاعمال والطاعات

منع في الترجمة بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث ان سبب قوامها واستبقاءها ربما يشكل التفرقة بينهما
وسيتلى في قضايا راية تهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امرا ونهيا ما هو الرفق والرحمة
عليكم بالمعاش ان كان بكم يا امة محمد رحيما فلا امر عليكم الا بما فيه صلاحكم ولا نهي الا عما فيه مفسدة
اشارة الى اقل الاوسخ من المحرمات عدوانا وظلما اي افراطا في التجاوز عن الحق وايثارا بما لا يستحق وقيل
اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها
وقرئ بالتشديد من صلى يصلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومناشاة مصلية وبفتح الياء والصاد مبنيا للمفعول
اولا كذلك من حيث انه سبب للصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صعوبة عنه ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس بالكثير
عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب ختم بلعنة
الشارع عليه حد او توعد بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن ابن عباس انها سبع الاشراك بالله وقتل
النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعنه ابن عباس
الكبائر الى سبعين منها اقرب منها الى سبع وقيل لما دعا عليها الاعراب فمن عرف نفسه لم يقدم ان يشرك بالله
وبغيره دون ذلك وقيل صغير الذنب وكبيرها بالاضافة اي فرقها وما يحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر
حديث النفس وما معها وسائط بصدق عليها الامران فمن عزم على ان يزني امرأة منها ودعت نفسه اليها بحيث لا يملك
نفسها عن الكبيرة كفر عنه ما ارتكبه من اصغرها لما يستحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا انما يتفق وقت
بالاعتبار الاشخاص والاحوال الاخرى انه نعم عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم يعد على غيره حفظا فضلا
ان يؤاخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا لا يعبر الكرامة
وقرئ بفتح الميم وبها يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدم خير والمقتضي للمنع كونه مذمة اي التحاسد
والتقاري مبغوضة من عدم الرضاء بما قسم الله له وانه تمنى لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم
لانه تمنى ما لم يقدر له محاولة لحكم القدر وتمنى ما قدر له كسب بطالة وتضييع حظ وتمنى ما قدر له بغير كسب
ضارع

والكبر خصها بالنهي والاماء والولاية وافاقة الشحناء والشهادة في مجامع الخصائص وجوب الجهاد والجمعة
وغيرهما والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالطلاق وغما ينفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهور
والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نجباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها
فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم فشكا فقال لم فقصرت به فرأت فقال اردت امرا واراد الله امرا والذي
اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب
بما يجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعن غير المرأة ان نظرت
اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وفي رواية الا بما
لا بد منه بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق لهن وبالتي
تخافون نشوزهن من الظن والعلم بامارات النشوز وهو في الاصل الارتفاع ومنه نشز الارض
فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته او هو التحفظ
والشفقة على الرجال في اللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج
من النشز فعظوهن وأهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن
فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المباءت اي لا تبيتوا معهن واضربوهن اضربا غير مبرح
ولا شائن والاسود الله منزلة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
بالتوبيخ والايذاء والمعنى فان بلوغهم النوص واصلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم وانتم احق بالعفو
عن ازواجكم ايوائه يستقال وكبيرا ان يظلم احدا وينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلفا بين
المرء وزوجه اضيف اليه وان لم يجر ذكرهما جرى ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما للاجراء مجرى المفعول
كقولك يا سارق الليلة او الفاعل كقولك نهارك صائم وليلك قائم فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها فابعثوا ايها الحكام حتى اشبه عليكم حالهما ليتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا
وسطا يصلح للحكومة وللاصلاح من اهله والخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال
والطف

روي عن الاصمعي انه الضرب
غيره المنبج هو الضرب
بالسوط ونحوه

ان ابن الضرب الذي يتناوله
العيب كالعمى والعرج ونحوهما

والطيب التصلح وهذا وجه الانسجام فلو نقصا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به
على جواز التحكيم والاظهر ان النصب للاصلاح ذات البين او لتبيين الامر والابليان الجمع والتثنية الا باذن
الزوجين وقال مالك لها ان يتجاوزا عن وجد الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصد الاصلاح اوقع الله تحري سعيهما حتى وافق بين الزوجين وقيل للحكمين
اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الصلاح وزوال
الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما تحراه اصلح الله مبتغاه ان الله
كان عليما خبيرا بالبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا صنما وغيره لا شيئا من الاشراك جليا وخفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي
القربى وصاحب القرابة وبالبتامى والمساكين وبالجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي لرحم الجوار
قرب والقرابة بجنب او ذين وقرئ بالنصب على الاختصاص بمعنى احفظ وبالجار الجنب البعيد والذي
لا قرابة له وعنه ع الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار
وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن
كتعلم وتعرف وصانع وسفر فانه يحتاج فيه الى مساعدة وابن السبيل المسافر او الضيف
وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا متكبرا بانف عن اقاربه
وجيرانه واصحابه ولا يفتخر اليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون يعرفون
بحق الله ويأمرون الناس بالبخل به اتبعوا بكل طلعة وقرئ حمزة والكسائي بهما وفي الحديث البخل بضم الخاء وفتح الحرفين
الذي اخذ ويكتمون ما اتاهم الله من فضله الغنى والعلم واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا ووضع الظاهر فيهم موضع المضمر اشعارا بانهم من هذا اساءوا فهو كافر لنعمة الله مهينة
كما ان البخل بالغيرة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود وكانوا يقولون للانصار تنصحا
لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد ص والذين ينفقون

أموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين والمانعين والمراد بهم المنافقون
والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انتهاء طرفا افراط وتفريط وافراط سواء في القبح واستجلاب الذم
او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
لتجردهما بالنفاق عن مراعاته وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء
قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وفيه تهكم اذ قرنة الهم كقوله تعالى انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا بهم بان يقرن لهم الشيطان في النار وماذا
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم
او اي تبعة تحيق بهم الايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد
في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه الفوائد الجميلة
من القواعد الجليلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن النافع
وانما قدم الايمان بالله واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص بينها والتعليل ثمة
وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد
في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال وفي ذكره
ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث
الضمير باعتبار الخبر او الاضافة الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة
وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على ان كان التامة بمعنى وقعت او حدثت ايضا عيفها ايضا عف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زائدا على وعده في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه
فكيف اذا جئنا من كل امة بنبي فكيف حال هؤلاء الكفرة من الوجود وغرضه
اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فسادعقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف
مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وعظيم الشان وجئنا بك يا محمد صلى على هؤلاء شهيدا

بشهد

يشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك على عقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة
المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لتؤمنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يؤيد مثل
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بان لحالهم جميعا اي يود الذين جمعوا
بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في تلك الوقت ان تدفنوا فيستوي بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا
ولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد
عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان يسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم
فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان يسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى
فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية تقال سويته فتسوى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها
وانتم سكارى من الخمر نزل في قوم اخروا حتى تنبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي انه عبد الرحمن عوف صنع
طعاما ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وحانت وقت صلوة المغرب
فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزل وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد
وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من الشكر
وهو الستر ويؤيده قوله سكارى بالفتح وسكرى على انها جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى
كجلى علة اتته فاضته الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال
والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل
متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر
وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم وليشهد له تخصيصه بذكر التيمم او صفة قوله جنبا الا جنبا اي جنبا غير عابري سبيل
وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري السبيل بالمجتازين فيها
وهذه للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان

بالله نصيرا يعينكم فتشتفوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء زائدة في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يجتلبهم وغيرهم وما بينهما اعتراض وبيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منه او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثباته غيرها فيها او يؤولونها على ما يشتهون فيميلون عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه كاسمع كلاما غير مسموع اياك لان اذنك تتباعد عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم سمعه فلان اذا سبه وانشدوا قالوا اقفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او انفهمنا كلامك ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى الشتم حيث وضعوا مكان المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعك مكروها او ذما بها وضما ما يظهرون من الدعاء للمؤمن الى ما يضمرون من السب والتعنت نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم بدل ما كان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل واصوب وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ودقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله شعر قليل التشكي للمهم يصيبه او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء ونكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام وقرئ نطمس بضم الميم وبها قطان المائية وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ومطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنطمسها وجاهتها وادبارها ونكسوها الصفار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير

به الماء او الطرق حتى تغتسلوا غاية لقوله حتى تعلموا ما تقولون وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتجرد عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب لطهر ثمنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه استعمال الماء فانه الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر فلم تجدوا فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء اي باشرتموهن بشرتهن بشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقبل اوجامعتموهن وقرئ بحذف الالف والكسائي ههنا وفي المائدة فلمستم واستعمال الكناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم يتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود وبه يندفع التهكم لان المرخص بالتيمم انما يحدث او جنبا او الحدث المقتضي له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره وقرئ على بيان حاله والحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر بجملة فكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي شيئا منه او بشيء من اجزاء الارض عالبا وذلك قالت الحنفية لوضرب المتيمم يده على حجر صلد وسيع اجزاءه وقال اصحابنا لابد ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا برؤوسكم وايديكم منه اي بعضه وصل من لابتداء الغاية لتبعيضها لانها تستعمل لذلك ولان التبعيض واليه اشار المقصود الى الكتب وما روي انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد بيانها وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية البصر اي الم تنته اليهم او القلب والعدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء او نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود فيشمل ورثة الاقتداء لانهم يختارون رؤساءهم على الهدى او يسيرا لو نابه بعد تكتمهم فيه او حصولهم بامكان رشوة محرصا وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التوراة ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم بكم بأعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى

ويقربه من قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء اومن قبل ان نطمس وجوها بان نعمى الابصار عن الاعتبار ونطمس
الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
اى نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت اونلعنهم على لسانك كما لعنا هم على لسان داود والضمير
لاصحاب الوجوه او الذين على طريقة الالتفات اوللوجوه ان اريد به الوجوه وعطفه على الطمس بالمعنى الاول
يدل على ان المراد بليس مسخ الصورة فى الدنيا ومن حمل الوعيد على التغيير الصورة فى الدنيا قال انه بعد مترقب
اوكان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شئ او وعيده
اوماحكم بوقضاه شفعولا نافذا اوكائنا فيقع لامحالة ما اوعد بهم ان لم تؤمنوا ان الله لا
يغفر ان يشرك به لانه رتب الحكم على خلوده عذابه ولان ذنبه لا يتخطى عنه اثره فلا يستحق
العفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اى الشرك صغيرا كان اوكبيرا لمن يشاء تفضلا
عليه واحسانا واول المعتزلة القطعين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر
ما دونه لمن يشاء فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظ اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق
الامر بالمشية مبنى فى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية كما هى حجة عليهم فهى حجة على الخوارج
الذين زعموا ان كل ذنب شرك وانه صاحبه خالد فى النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
اركب ما يستحق دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول
يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم وهم يعنى اهل الكتاب
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله ص فقالوا هل على هؤلاء
ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم باعلنا بالنهار لكم نعتنا بالليل واعلنا بالليل كفرعنا بالنهار
وفى معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بكل الله يزكى من يشاء تنبيه على ان تزكية هو المعتد به دون تزكية
غيره فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبح وقدر ذنوبهم وزكى المرتضين من عباده الموحدين
واصل التزكية نفى ما يستقبح فعلا اوقولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق
فتيلا اى فى ظلم وصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى الحقارة انظر كيف يفترون

على الله الكذب فى زعمهم انهم ابناء الله واحباؤه وكفى به بزعمهم او بالافتراء اثما مبينا
لا يخفى كونه اثما من بين الاثام الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
نزلت فى يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل فى حيى بن اخطب وكعب
بن الاشرف فى جمع من اليهود خرجوا الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم
الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لاصنامنا حتى تطمئن اليكم ففعلوا والجبت فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله
وقيل اصله الجبس وهو الذى لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود اوغيره ويقولون
للذين كفروا لاجلهم وفيهم يعنون اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العقاب عنه شفاعة او غيرها
ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس احدا ما يوازى نقيرا وهو النقرة فى ظهر النواة
وهذا بيان لاخراق فى بيان شحهم فانهم بخلوا بالقليل وهم ملوك فاظنك بهم اذا كانوا اذلاء متقاتلين ويجوز
ان يكون المعنى انكارا بهم اوتوا نصيبا من الملك على المكابرة وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو
او الفاء لا تشترك معه جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك وفى فاذن لا يأتوا على النصب ام يحسدون الناس
الحسد ون رسول الله واصحابه او العرب او الناس جميعا لانه من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم على كمالهم
ورشدهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وبما شرط الاذا ول وكان بينهما تلازم وتجاذب على
ما اتاهم الله من فضله يعنى النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز اوجعل النبى فقد اتينا ال ابراهيم
الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا جعد
ان يؤتيه الله مثل ما اتاهم فمنهم من الهود من امن به يحمد او ما ذكر من حديث ابراهيم
ومنهم من صد عنه اعرض عنه ومن لم يؤمن به وقيل معناه فمن ال ابراهيم من امن به ومنهم من كفر به
ولم يكن فى ذلك توبين امره وكذا الواو من كفر بهؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة
يعذبون بها ان لم يجدوا بالعقوبة فقد كفاهم عذابهم من سعيرها ان الذين كفروا
بايتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم

جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كذلك بدلت الخاتم قرطا والقرط خاتما يزال عنه اثر الاحراق
لتعود حساسة للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوموا لهم ذوقه ولا ينقطع وقيل يخلق مكانه جلد آخر
والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لالة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه
ما يريده حكيما بما يثاب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين بالعوض
لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا فيئا لا حر فيه ودائما لا ينسخه الشمس وهو
اشارة الى النعم التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل ائل ويوم ايوم
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب بجميع المكلفين والامانات وان نزلت
يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت
انه رسول الله صم لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه ففتح فدخل رسول الله صم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس
ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامر الله ان يرده اليه فامر عليا ان يرد وعجز اليه وصار
ذلك سببا لاسلامه ونزول الوحي باق السدانة في اولاده ابدا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
بِالْعَدْلِ اي بالحكم بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من خفق عليه امركم اورضي بحكمكم وظيفة الولاة
قيل الخطاب لهم إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ اي نعم الشيء شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به
فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات
والعدل في الحكومات إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا باقوالكم واحكامكم وما تعملون في الامانات
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ يريد بهم امراء المسلمين
في عهده الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل
بنيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علما بالشرع كقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ اختلفتم انتم واولي الامر منكم فِي شَيْءٍ من امور الدين
ويؤيده الوجه الاول الخليس للعقلاء ان تنازع المجتهد في حكم بخلاف الرؤوس الا ان يقال الخطاب

للولاة على طريقة الالتفات فردوه وزاجروه إِلَى اللَّهِ الى كتابه وَالرَّسُولِ بالسؤال عنه في زمانه وبالرجوع
الى سنته بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس
واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه يسمى قياسا فيما هو القياس ويؤيد ذلك الامر بعد الامر بطاعة الله
وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلثة ثبتت بالكتاب وثبتت بالسنة وثبتت بالرد اليها على وجه القياس
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فان الايمان يوجب ذلك ذَلِكَ اي الرد خَيْرٌ لكم في
الدنيا وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بالرد الى الذين يزعمون انهم
آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي ص ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف
ثم اتيا احكما الى رسول الله ص فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر فقضى لي
رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما
فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت
وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم
بالباطل ويرئس لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث
انه الحامل عليه كما قال وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا
وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقولهم اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اضيطا ثم ضم لام
الضمير رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا هو مصدر او اسم المصدر الذي هو الصد
والفرق بينه وبين الصد انه غير محسوس والصد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم
إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ كقتل عمر المنافق او القتم من الله بما قد مت ايديهم من التحاكم الى
غير ك وعدم الرضا بحكمك ثُمَّ جَاءُوكَ حين يصابون الاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون والتكرار
وما بينهما اعتراض يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ حال إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ما اردنا بذلك

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وتقاعدوا كل انقياد بظاهرهم وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
تعرضوا لها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا
أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرء ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا
بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو وللاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل
وقرء عاصم وحمزة بكسرها على الاصل وابا قرون بضمها اجراء لها مجرى همزة المتطرفة بالفعل ما فَعَلُوهُ
إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان اباءهم لا يتم الايمان بسلوا حتى التسليم
نبه على قصور اكثرهم وهن اسلافهم والضمير المكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرء ابن
عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ من متابعة الرسول
ومطاوعته طوعا ورغبة لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ في عاجلهم واجلهم وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا في دينهم لانتهم اشد تحصيل العلم
ونفي الشك او تثبيتا لثوابهم ونصب على التمييز والاية انهم تمادوا في شان المنافق واليهودي
وقيل انها والتي قبلها في خاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال سرح
الماء بزبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال خاطب لان كان ابن عمتك فقال اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر
واستوف حقك ثم ارسل الى جارك وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ جوابا لسؤال مقدر
كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا اذا جوابا وجزاء وَلَهَدَيْنَاهُمْ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا يصلون بسلوكه جنات النعيم ويفتح عليهم ابواب الغيب قال من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مزيد ترغيب
في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلايق واعظمهم قدرا مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ جمع الذين وما بعده اما من ضميره فتهم اربعة اقسام يجب مشاركتهم في العلم والعمل
وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزة حدة الكمال
الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى
بمعارج التصفية والرياضات الى مدارج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها

قال الحسن وما نزل بما نزلت هذه الاية
قال عمر وقد نزلت ان لسعود ما من اصحاب
رسول الله وهم الاقلون والله لارتدن فاجهد
فاحسن الذي علمنا فليفعل ذلك الذي
فقال الله من اشتى لرجال الا ايجابا فانزل الله
في قولهم هذا ما يوعظون به الاية ٤٣٢

الا الفضل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب الفضل طالبين بدم وقالوا
انا رضينا بالتحاكم الى عمر الا ان يحيى الصاحب ويوفق بينه وبين خصمه أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
اي عن عقابهم لصلحتي في استبقائهم او قبول معذرتهم وَعِظْهُمْ زجرهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وَقُلْ
لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في اقصر الجمع قَوْلًا بَلِيغًا
يبلغ المراد منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والتصفح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب
وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق النظر فيه تبليغا على معنى يبلغ في انفسهم مؤثرا فيها ضعف لان
حمول الصفة لا تتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق بدلوله المقصود به وما
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ببيانه في طاعته وامره المعنوث اليهم
بان يطيعوه كانه اشتمل بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجبا القتل
وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل برسالته ومن
كان كذلك كان كافرا مستوجبا القتل وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالنفاق والتحاكم
الى الطاغوت جَاءُوكَ تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
بالتوبة والاخلاص وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ واعتذروا اليك حتى انقضيت لهم شفيعا وانما
عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه
وشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا لعلموه قابلا
لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجدان الصارف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا
من الضمير فيه فَلَا وَرَبِّكَ اي فوربك ولامن يده تاييد القسم لا لنفاء ما بعدها كما في قوله
لَا يَأْتُونَ لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما
شَجَرَ بَيْنَهُمْ فيما يختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره
وَيُسَلِّمُوا

ثم الشهداء الذين ادتى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة الله واموالهم في مرضاته وذكر ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان يبلغوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يجري الشيء قرينا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يجري الشيء من جنسه وهم الصديقون بالاخرى اما ان يكون غرضهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بالمبادرات والقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا ردي ان تزبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال بابي من وجع غيراني اذا لم اراك استوحشت اليك واستولت وحشة شديدة حتى الفاكم ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لانك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك مبتدأ اشارة الى المطيعين من الاجر وفرط الهداية ومرافقة المنعم عليه او الى فضل هؤلاء المنعم ومرتبتهم الفضل صفة من الله خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة كفى بالله عليما يجزيء من اطاعه او مقاديره الفضل وكفى فاعله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم ينفطنوا او استعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحرم والحلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبيت على فلان بتثنية اذا ذكرت مفترق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قيل الفوات وان منكم لمن ليبطئن التخاذل الخطاب لعسكر رسول الله المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم نثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناشا يوم احد من بطأ منقولا من بطاء كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم

والقسم وجوابه صلة من والراجع اليه المستكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال ابو المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكدة بنيها على فوز نفسه بمحتهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان منكم ومنهم كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين فعل ومفعول وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدته وان قوله هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم بمجرة المال او حال عن الضمير في بقدرة او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن ينبطئ من المنافقين وضعفة المسلمين تغبرا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد صلعم مودة حيث لم يشفق عليكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل اجنبي الجملة بما لا يتعلق بها لفظا او معنى وكان مخففة من الثقيلة واسم ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحمزة عن عاصم وروبس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا للتنبيه على الاشباع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز فوزا عظيما الوقف او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعون نهيها والمعنى ربطا على ولاء بحزب الله فيقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الاخرة وهو المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدهم الاجر العظيم على الامرين وقيل ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا والتاء قال فيقتل او يغلب نونا على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعترف بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الا القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصدهم عن العدو او على سبيل حذف المضاف اي في خلاص المستضعفين

ركوز نفسه عن الاقتصاص يتم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعضلها واخصها من الرجال
والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة تحت المشركين واضعفهم
عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ انينهم
الصبيان وان دعوتهم اجيب بسببهم مشاركتهم في الدعاء حتى تشاركوا في استراك الرحمة واستدعاء
البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع ولد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك
نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لهم بتوفيقهم خروجا
وناصرا يفتح مكة على نبيه صلعم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب ابن اسيد محاهم ونصرهم
حتى صاروا اعزالها واقوته مكة والقائم صفتها وتذكير لتذكير اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول
اذا جري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه
ان يقاتلوا اولياؤه ان يتولوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا
اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا قوة به فلا تخافوا اولياؤه
فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يبطشوا بهم
كذا يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة جواب لما فريق مبتدأ منهم صفته يخشون
خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون
على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا
وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف

على

على اسم الله اي خشية الله او خشية اشد خشية منه على الفرض المحال الآن تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده
على معنى يخشون الناس مثل خشية الله او خشية الله خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم
كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزاده في مدة الكف عن القتال
حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما نطقوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل
سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون اوتى شيء من ثوابكم
فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون بالياء لتقدم الغيبة
اينما تكونوا يدرككم الموت وقرأ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على انه كلام مبتدأ وايا ما تستقل بالجزاء لا يظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور وحصون
مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من برجت المرأة اذا اظهرت وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفا
لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة مشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله اي بفضل وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
كما يمنع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تنقادان على التحقيق والبقية وبهما المراد في الآية اي ان تصبهم نعمة
كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان بي الا بشؤمك كما قالت اليهود
مذ دخل نبي المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله بسط وقبض على حسب
ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يعتقدون به ويعلمون فانهم اهل القرآن فليتهم
وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما يكبهم لاذقانهم اذ حادثا مذ صروف الزمان فيتفكروا
فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعم فمن الله
تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف بتقضي غيره ولذلك قال ما
ما يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة بلية فمن
نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه
ايجادا وايجابا لغرابة الحسنة احسانه وامتحان والسيئة مجازاته وانتقامه كما قال عليه السلام من سلم

الله بالبر عند الله سبحان
او طلاء بالشيد والجص
والله فصبهم حسنة

أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر
عن سرايا رسول الله ﷺ او اجرهم الرسول مما اوحى اليه من وعد بالنصرة او تخويف من الكرة اذاعوا
لعدم جزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او المضمن الاذاعة معنى التخويف ولو ردوه
ولو ردوا ذلك الخبر إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ الى رأيه ﷺ وراي كبار الصحابة البصراء
بالامور او الامراء لَعَلِمَهُ علموا اي وجه ذكره الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ يستخرجون تدابيره
بتجاربهم وانظارهم وصرفهم بامور الحرب وقيل كانوا سمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها
فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا
انه هو او اذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه
من جهته واصل الاستنباط اخراج الفسيل الذي يخرج من البئر اول ما يحفر وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بارسال الرسول وانزال الكتاب لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ بالكفر
والضلال إِلَّا قَلِيلًا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصم عن متابعة
الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
اي تنشيطا او تركوك وحدك لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ الا فعل نفسك لا تترك محاربتهم وتقاعدهم
فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا المجبور روي انه ﷺ دعا الناس
في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يثبوا على احد وقرئ
لا تكلف بالجزم ولا تكلف الجزم على بناء الفاعل اي لا تكلفن الا فعل نفسك لانا لا نكلف
احدا الا نفسك لقوله وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ اذا عليك في شأنهم الا التحريض
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا بسبب قريش وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب
حتى رجعوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْ قُرَيْشٍ وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا بعذابا فهم وهو تقرير وتهديد
لهم يتبع مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً راعى بها حق مسلم ورفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا
ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمسلم قال ﷺ من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له قال الملك ولك ذلك

بصبر وصبر حتى الشوكة تيأكلها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر والا يتان كالتي
لا حجة لنا والمعتزلة فيها وَمَا أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل
والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس يجوز نصبه على المصدر
كقوله ولا خارجا من في زور كلام وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا على رسالتك بنصب المعجزات مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روي انه ﷺ قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان يتخذه
ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت وَمَنْ تَوَلَّى عن طاعته فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال عن الكاف وَيَقُولُونَ
اذا امرتهم بامر طَاعَةٌ او امتا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فَإِذَا بَرَزُوا
مِنْ عِنْدِكَ خرجوا بيتت طَائِفَةٌ منهم غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ رَوَّتْ خلاف ما قلت بها
او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت انما من البيوتة لان الامور تدبر بالليل
او بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام
لقربها في المخرج وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ يثبته في صحائفهم للمجازاة او يحفظه ما يوحي اليك ليطلع
على سرائرهم فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ولا تعاقبهم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في الامور كلها
ستكفيك شأنهم وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا يكفيك معه همهم ويتم لك منهم أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ يتأملون
الْقُرْآنَ تأملون في معانيه ويتصفون بما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء وَلَوْ كَانَ
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا
من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يطابق معارضته وبعضها
يستحيل ومطابقة بعض اخباره بالمستقبل للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض
على ما دل عليه الاستقراء لتفاصل القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ما اختلف مما سبق
من الاحكام ليس بتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح بما اقتضاها وجوبها

يكن له نصيب منها ويرتب الشفاعة والترغيب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها شرا
يكن له كفل منها نصيب من وزرها والمراد الوزر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
من اقات على الشيء اذا اقتدر قال وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت على مساءته مقيتا او شهيدا حافظا وشاهدا
حفيظ وكيل
من القوت فانه يقوي البدن ويحفظ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
على الجهور اذ في السلام بعد على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قال المسلم
زاد وبركاته وهي النهاية واذا يرد سئل لما روي ان رجلا قال لرسول الله السلام عليك فقال وعليك السلام
ورحمة الله فقال الاخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله
وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاجتماع اقسام المطالب السلامة
عن المضار وحصول المنافع وتباينها وضعف قيل او للتردد يعني ان يجيء المسلم بعض التحية وبين ان يجيء
بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث المسلم اشرع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام
وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية ازلا فصل معتد حياك الله على الاخبار من الحيرة ثم استعمل للحكم
والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية فواجب المثاب او الرد
على المهيب وهو قول قديم الشافعي ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية
وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيامة
اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مقتضين اليه او في يوم القيم ولا اله الا هو اعتراض
والقيام والقيامة كالطلب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او الحساب لا ريب فيه
في اليوم او الجمع فهو حال عن اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون
احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين
تفرقتم في امرهم فرقتين اي فريقين ولم تختلفوا على كونهم وذلك انه بلغهم ان ناسا منهم اسلموا وفدوا رسول الله
في الخروج الى بدر لاجتنا قبل فرجوا لهم ما يوارا حليه مرحلة المدينة والاستئناف الى اولى اوفى قوم ظهروا الا
وقعد واعن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم كونكم ما لكم قائما او حال من ضمير اي تفرقتين منهم او من الضمير

اي فالكم تفترقون فيهم وعني الافتراق مستفادا من فئتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حالهم
الكفرة او كتبهم بان صيرهم النار وحاصل اركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله
ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ان تجعلوه من المهتدين ودوا لو
تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا كفرهم فتكونون سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو
نصب على جواب التمني جاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا
حتى يسلموا او تخلفوا ايمانهم بهجرة بني لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا
عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي حاميا يهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية
ونصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من فوق فخذوهم واقتلوهم
اي الا الذين يصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة فقيل الا يسلمون فانهم
دافع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن الجائز ان يجير الجار مثل
ماله وقيل بنو بكر بن زيد بن مناة او جاؤكم عطف على الصلة اي والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال
قومهم استثنى من الامور باخذهم وقتلهم من تركه المحاربين فلحق بالمعاهدين او الى الرسول وكف عن القتال
الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن قتالكم وعليكم
والاقل اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرا بغير العاطف على انه صفة ثوجه صفة او جاؤكم يصلون او مستانفا ف
حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم وحصرات او بيان لمجاؤكم
وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم فهم من قاتلنا جاؤا رسول الله غير قاتلين والحصر
الضيق ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن اي الفريقين كانوا وكراهتهم ان يقاتلوكم ولو
شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وانما لم يرعب عنهم والفا تلوكم
ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم
الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما في اذنكم في اخذهم وقتلهم

سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ بِهم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين أُرْكِسُوا فِيهَا عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وينبذوا اليكم العهد وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ عن قتالكم فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض فَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وما صح له وليس من شانه أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِغَيْرِ إِلَّا خَطَأً فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا لعلة في شيء من الاحوال الا حال الخطا او لا لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطا وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه كذا والخطأ ما لا يقصد الى الفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل بالاسلام او يكون الفعل غير مكلف وقرئ خطا بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي الحارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحكاك الشيء كالكريم من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة تعبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مُؤْمِنَةٍ محكوما باسلامها وان كانت وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ مودّاة الى ورثته فيقسمها كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله ﷺ ان ورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي في العاقلة فان لم يكن في بيت المال فان لم يكن فعلي مالي إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا بان يصدقوا عليه بالدية فتسقط العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي ﷺ كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي تجب الدية عليه او تسلم اليها الا حال ان تصدق فتسقط او برمانه فهو في محل النصب على الحالين من الفاعل والاهل قبولا لقابل الخطا او الظرف فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ

وهو مؤمن فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اي كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في نفسه عدو لهم كما مر فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهلها اذ لا قرابة بينه وبينهم لانهم محاربون وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكم المسلم في وجوب الكفارة والدية فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم ظاهر فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فعليه او فواجبه صيام شهرين تَوْبَةً نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب الله عليكم توبة او حال بتاويل مشتقّ او فعليه صيام شهرين ذا توبة مِنَ اللَّهِ لفتها وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بمجاري احكامه حَكِيمًا فيما شرع من ذلك وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا مما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا قبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى وانه لغفار لمن تاب وان عندنا بالمستحل له كما ذكر حكمه وغيره وبزيادة القيد نقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله ﷺ ان تدفعوا اليه ديته فدفع اليه ديته ثم حمل على مسلم فقتله وارتد راجعا الى مكة مرتدا اهدر دمه يجوز ان يكون الوعيد مقتضاه ان لم يتداركه العفو بالتوبة او غيرها بمقتضاه على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فَتَبَيَّنُوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ السلم ان حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام والانقياد وقرئ السلم ايضا لَسْتَ مُؤْمِنًا وانما فعلت ذلك متعوذا او قرئ مؤمنا بالفتح اي بذله وماله تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ مغنيكم عن قتل امثاله طلبا لمثله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام خوفتم بكلمتي الشهادة فحقنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قولكم السلم فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاشتهار بالايمان والاستقامة فالزموا فتبينوا

واقعدوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم لعلهم يلحقون بكم فيدخلوا فيه اقتداء وخوفا فحقن بهذا دماء الكفار الى ان هون عند الله من قتل امرء مسلم وكثيره الامر تأكيدا لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر مع جاهلهم ان الله كان بما تعملون خبيرا علة لما به وبما فرض منه كلفهم الخوف في القتل واضاطوا قيه روى ان سرية لرسول الله عزت اهل فدك فهربوا وبقي رجل منهم واهل ثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما لحقوا وكبروا وكبر وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فرفعت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غيضة فانزاد فقتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ودّ لو قرنا بله وما روي فيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاءه مغفور لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من المقر الذي قبله غير اولي الضرر بالرفع صفة القاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال والاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن قد نزل غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بامرهم الجهاد وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد ويقلع عما هو فيه من الخلاد الى الراحة عن الخطاب منزلة فضل الله المجاهدين بامرهم الجهاد وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما بين الفريقين والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بمزيد درجة او على المصدر لانه يتضمن معنى التفضيل ووقع مرة مرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من الفريقين المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل الله بمعنى اجرا والمفعول الثاني لفضل في معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحدة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها

فقد نبه عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلها كرر التفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد الدرجة الاولى ارتفاع منازلهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليهم قوله ع وجعلنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رحيما بما وعدهم ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ وتوفاهم على المضارع وقيت بمعنى ان الله يوفق الملائكة لنفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيتوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم او توبيخا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ما واهم جهنم تركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وبوخروا والقاءه فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الجزء والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستتبعة منه وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي ع من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابويه ابراهيم ونبيه محمد ص الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فلما لحقهم في الامر والاشعار بانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان توانوا مع وجوب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن

واستقامة الجدد وجدان سبب الحجة المرتقبة حتى ان المضطر وما يتوقف عليه وابتداء السبيل متوعرة الطرق بغيضة
او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الحجة
امر خطير حتى ان المضطرين اولا يأس ويرصد الفرصة ويتعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة مخولا من الرغام وهي التراب
وفي طريقا يراغم قومه لسلوكه اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وفي يدركه بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان بعد واو المستلزم بنبي بينهم والواو للحال فقد
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره
عند الله ثبوت الامر الواجب واذا نزلت في جندب ضمرة حمل بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم
اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك
فمات وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
بتنصيف ركعاتها وفي الحج فيستدل على جوازه دون وجوبه ولوثبوته انزعم انه في السفر وان عائشة اعتمرت
مع رسول الله وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة واوجبه
ابو حنيفة لقول عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول عائشة اول ما فرضت الصلوة فرضت
ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما بخلاف الاية فان صحابي الاول ما نزل بانه كالتام
في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية بانهم الفوا الرباعي فكان مظنة
لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فنفى اثبات بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطييب نفوسهم
واقل سفر تقصر الصلوة فيه بريد عندنا وستة عند ابي حنيفة وفي يقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة
صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من على رأي الاخفش ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرط اعتبار الغالب
في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما

عليهما فيما افتدت به وقد ظهرت السنة على جوازه ايضا في حال الامن وفي من الصلوة ان يفتنكم بعزوه طلبتم بمعنى كراهة
ان يفتنكم وهو التقييد والتعرض بأكره فاقمت لهم الصلوة تعلق بمجموع من حيث صلوة
الخوف كجزء الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه لم يعلم الرسول كيفيتها بيانا تم به الاية بعده وانهم كانوا عدة
فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك يصلون ويقوم
الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم الى المصلين جزما وقيل الصغير لطائفة الاخرى وذكر الطائفة
الاولى دليل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني التي لم
ومن يصلي معه تغليبا للمخاطب على الغايب ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا لاستكمالهم بالطائفة
فليصلوا معك ظاهر الاية تدل على ان الامام يصلي بكل طائفة ركعة ركعة كما فعل ببطن النخل وان اريد به
ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفية ان يصلي بالاولى ركعة ينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين
ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم
كما فعل رسول الله بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب بهذه وتقف بإزاء العدو
وتأتي الاخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية
بغير قراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر الذي يحصل بهما لغاية
فجعل نفسه ومن الاسلحة في وجوب الاخذ وتكريره قولان والذين يقوة النار والايمان ودوا الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان يثبوا
منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة ويوجبان ما لاجله امروا باخذ السلاح وكما اجناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر ان كنتم مرضى ان يضعوا اسلحتكم
رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مرض او مطر وبهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب
دون الايجاب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر لكيلا يهجم عليهم العدو ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا وعد لهم ذلك يأمرهم بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم والتقوى فلو يسلم
ويعلموا ان الامر بالحزم لتقوى قلوبهم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يجاهد في امر

على ارسم التيقظ والتدبر فتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلاة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوا كيف
ما امكن قياما سائرين ومقاتلين وقعودا رامين وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم
من الخوف وامنتم فاتموا الصلاة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا لاوقات لا يجوز اخراجها عنها وقتا ما في شيء من الاحوال
وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حالة المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها
كيف ما امكن وقال بعضهم للابعد المحارب حتى يومئ برأسه ولا يتهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم فطلب الكفار
بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
الآلام اهم والتوقع على التراخي فيه بيان ضرر القتال دائرين الفريقين غير مختص به وهم يرجون من الله بسببه
من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوه عدوهم فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ
ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون وبكسرها لقوله فانهم يألمون عليه النهي من الوهن لا جله
والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما بأحوالكم وما يأمركم حكيما فيما يأمركم وينهى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس من نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا
من جاره قتادة بن نعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي
فالتمست الدرع عند طعمة فلم يوجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى
منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقنا بها النبي
الى رسول الله فسألوه ان يجادل لصاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح فبرأه اليهودي
فهم رسول الله ان يفعل بما امرك الله بما عرفك الله فاوحي به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم
والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله
مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود اليها او بصل المعصية خيانة الى

كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة واشباهه اولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على البرآءة وخاصموا عنه
ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغة في الخيانة معتمدا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة
وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهلها فسقط الحائط عليه يستخفون من الناس يستترون منهم حياء
وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم
لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستحقه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى
من القول من رمي البري والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يعزب
عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا اجابتية لوقوع او لاء
خبرا وصلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله يوم القيمة امن يكون عليهم وكيلا
محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا بتعاطيه غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه
وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله
غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما
فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما
فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عد فيه او اثما كبيرة او ما كان
من عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووصف الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
بسبب رمي البري وتنزيه نفس الخاطئة وذلك سوءي بها وان كان مقترفا احدهما دون صاحبه وكولا
فضل الله عليك ورحمته باعلام ما تحيت عليه بالوحي والتظهير للرسول لهمت طائفة منهم
اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والحكم جواب لولا وليس الهم في التي
بهم بل الى التي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه لا يتعداهم وما اذلك عن الحق وعاد وبال ما هم
وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما حظ بالك كان امتنانا بذلك على طريق الامر
للاحتياط في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضر وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان
قبل الوحي

فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من مناجاتهم كقوله
واذهم بجي او من مناجاتهم فتوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوى
من امر او على الاتساع بمعنى ذكر من امر بصدقة فتى بجواه للجزء والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل
وفسرهما بالقرض واعانة الملهوف وصدقة التطوع وسائر القربة او اصلاح بين الناس
او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
بني الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم
ان العمدة في الفعل هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل ان يكون لطلب مرضات الله
لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء او سمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر العظيم
تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا وقرء حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء ومن يشاقق
الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين
له الهدى ظهر الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه
من اعتقاد او عمل نكر له ما اتى الى نجعله واليا ما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره
ونصله جهنم ندخل فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل
على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع سبيل المؤمنين وذلك
انما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما واتى باطلا قبيحا اذ يصح ان يقال من شرب الخمر او اكل الخنزير
استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم عليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم
محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك كل اتباع سبيلهم مما عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت
الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكرره لتاكيد الوعظ وقيل جاء شيخ الى رسول الله
وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه
وليا ولم اوقع المعاصي جرءة على الله ولا مكابرة وما تحدثت نفسي ان اعجز الله هربا

مرصاد
زاد كذا وكذا

واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى فقد افترى
لانها مقتضة نقضة اهل الكتاب ومشاءمة شركهم كان نوع افتراء ويهود عزير النبي على الله ان يدعون
من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان
وذلك لما ان التانيث اسمها لها كما قال وما ذكر عن بهن فانثى شديد الازم لهبل لمضروس فانثاه عني وهو اكان
صغيرا سمي قراحا او اذا كبر حلم او لانها كانت جمادات والجمادات لخبثها من حيث انها ضاهت الاناث
لانفعال لها او لعلة ما ذكرنا ويجوز ان يكون جمع انثى كرهط واهبة ويدل عليه قراءة من قرأ الا وثنا
وان يدعون الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها
فكان طاعة في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد
وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول
الدال على فرط عداوة للناس وقدم بيان سجاياته اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل
بانه لا يشركون به يفضل ولا يفضل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي
ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي اقطع الضلال للاشارة او لا الى
انه مريد منهمك في الضلال لا يتعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا والثاني انه
ملعون لضلاله فلا يستجلبه مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي
في اهلاكهم وموالاته من هذا شانه غاية الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا
قدر لي من قولهم فرض لي في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول البقاء

وان لاعبث ولاعقاب ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ليقطعنها لتحريم ما احل الله
وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل الله ونقص
كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجه صورة او صفة
ويندرج فيه ما فعل من فقاء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك
وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود عليه بالنفس
كمالا ولا يوجب لها من القرب الهي وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في الخصاء
البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نظقا او اداه فعلا ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله باتباره بما يدعوه اليه على امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته
فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم
ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع
فيما فيه الضرر وبذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه او كليهما وبئس مثوى جهنم
ولا يجدون عنها محيصا معدلا وموئلا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له
لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا
اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعدا
والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله يحتمل ان يكون مصدرا
لغيره من ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا تاكيد بليغ
والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق للوليائه
والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب
اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان
والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين قالوا نحن

افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم خاتم النبيين وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن
اولى منكم بنبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل على تقدم ذكرهم
اي ليس الامر بامانى المشركين وبموقوفهم لا جنة ولا نار وقولهم لان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا بحالا منهم فاحسن حالا
ولا امانى اهل الكتاب ومعنى قولهم لن يدخل الجنة الا من كان يهودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر وفي
بجوامع كلمك يا رسول الله فقال يغفر الله لك الا تحزن انت تمرض او ما يصيبك الا ذاك قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ويجد نفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته
من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كلا لا يتمكن
من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة
من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور بتنبيها على انه
لا اعتداد به دونه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب
واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان الجزاء ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره
عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف الها سواه
وقبل بدل وجهه في السجود فان في بذل الاستعظام تنبيها على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية وهو محسن
اتى بالحسنات تارك السيئات واتبع ملة ابراهيم حال من المتبع او من ابراهيم المتفق على صحتها حنيفا
مائلا عن سائر الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتبع العاطف او ابراهيم واتخذ ابراهيم خليلا
اصطفاه وخصه بكرامة لم تتيسر لغيره فان الخليل عند الخليل فاتما لما ذكره ولم يقتصر تنبيها له وتنصيصا على
ان المدح والحكمة من الخلال فان ود تخلل النفسين وخالطهما وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين
يسد خلل الاخر او من الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة ومن الخلة بمعنى الخصلة
فانها تعم الفقان في الخصلة والجملة تذييل في تحقيق ما قبلها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه بلغ في
وغاية لا يبلغها الا بشر وروي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ارض اصابت الناس بها سنة

فقال خليله لو كان ابراهيم يريد نفسه لفعلت نحط ولكن يريده للاضياف وقد اصابنا ما اصاب اناس فاجاز
على ناقته حتى اتى منزل ابراهيم فلما وافاه الغلام اخبره ان فلانا اخرجا اساءة الحجر فقلبته عيناه قام فدخل سارة
الى قرارة منها فاخرجت حمارتي واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت
من عند خليلك المصري فقال بل هذا من خليلي ربي عز وجل فسماه الله خليلا وله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا يحاسبهم على ما شاء ويغفر لمن يشاء وقيل هو متصل بذكر الاعمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات
والارض وكمال القدرة على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة
وكان عالما باعمالهم فمجازيهم على حسبها وشرة ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله
ان عيينة بن حصين اتى النبي ﷺ فقال اخبرني عن نعثل ابنة المنتفق واخت النتفق وانا عماتها وبناتها
من ليشهد القائل ويجز الغنيمة فقال ﷺ ان الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمهن وانا تتلى عليكم
يتبين اليهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله وضميره والمستكن في يفتيكم
وساغ للفصل فيكون الاتي مسندا الى الله والى ما في القرآن من قولك يعجبني الله وكرمه باعتبارين مختلفين
ونظيره اعجبني زيد وعطاؤه او مبتدأ خبره محذوف تعظيما لشأنه على التأويل الاول يتلى عليكم مبتداه وفي الكتاب
خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى يبينه لكم او يخفض على القسم كقولك والله لافعلن
في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلال النظم والمعنى في يتامى النساء صلة يتلى او عطف الموصول
على قبله اي يتلى عليكم في شأنهن ما الآية بين فيهن او وصلة للجر بيفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب
يتامى النساء كما تقول اكلت اليوم في زيد وبلده الاضافة بمعنى من لانها اضافة الجنس وفي يتامى على
انها اليامى تنقلب همزة ياء اللاتي كالتي تؤتونهن ما كتب لهن من الميراث
وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن
ان كن جميلات وياكلون مالهن وان كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو لتحميل الحال والعطف ايضا
دليل على جواز تزويج اليتيم اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جواز العقد في صغرها والمستضعفين
من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا

لليتامى بالقسط ايضا عطف اي ويفتيكم الله وما يتلى في ان تقوموا بهذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته
بدلا فالمرجح نصبها عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا والخطاب
للاولياء في ان يقوموا لهم وان يستوفوا حقوقهم او للقوام بالقسط في شأنهم وما تفعلوا من خير
فان الله كان به عليما وعد لمبادرة الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها نشوزا
لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر او اعراضا بان يبتذل مجالستها ومحادثتها فلا
جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب رشيا
يستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينصب صلحا على المفعول به
وبينهما ظرف وعلى هذا او على المصدر كما في القراءة الاولى المفعول بينهما او هو محذوف وقرأ يصلحا من اصلح
بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بدليل انه
من الخيرة كما ان الخصومة من الشرور وهو عراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اعتفر
عدم مجانستهما والاول الترغيب في الصلح والثاني لتعميد الحدة في المحاكمة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له
مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها
على ما ينبغي فاكرهها واحبت عزما فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا
عليما به وبالغرض فيجازيكم عليه اقام كونه عالما بأعمالهم مقام اتيانهم بها على الذي هو في الحقيقة
جواب الشرط اقام السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل
ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي
فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل
بترك الاستطاع والحرص على الموعود عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة
التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي ﷺ انها المرأة بين المرأتين يميل احدهما جانبه يوم القيمة
واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما بينهن فتعدلوا من اموركم وتتقوا فيما يستقبل من الزمان
فان الله كان غفورا رحيما لغيركم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وفرق وان يتفارقا

بالحق شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خلدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموت والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحنه ان يكون له ولد له ما في السموت وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

اي دار بدارنا كل منها صاحبه يغني الله كلا منهما عن الاخر بدل او سلوب من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا بليغا في افعاله واحكامه ولله ما في السموت وما في الارض تتميم على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن تبعلية او صريحا او مساقا اية تاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوه ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموت وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ذلكم ان كفرتم فان لله ملك كل شيء لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما يوصيكم لحاجة نفسه لا لحاجة نفسه ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته محمودا بالطبع وبالذات ولله ما في السموت وما في الارض وكرره تاكيدا ثانيا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات شاهدة بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصايص والكمالات يدل على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل يكفيهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس بفنكم ومفصلتا محذوف دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلعم من العرب ومعناه على قوله وان تتولوا ايستبدل قوما غيركم كما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلعم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فليطلب احدهما فليطلبها كمن يعمل ربيا ان في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما كالمجاهد من جاهد خالصا لله لم يخطه الغنيمة وفي الاخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فليعمل كلا ما يريد كقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الاية وكان الله سميعا بصيرا عوفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط

المنافقين بالله لهم عذابا اليما مدل على ان الاية في المنافقين وهم قوم امنوا بالطاهر وكفروا بالسر مرة بعد اخرى ثم ازداد وا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين وضع الشر مكان الخير ونحوه الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل نصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ابتغون عندهم العزة استفهام توبيخ والمعنى انهم فاسدون بما لانهم فاسدون بما يبتغون العزة عند الكافرين لاعتقادهم ان الكافرين اعزة وقد كذبهم الله في ذلك فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يرجى العزة حقيقة بالانضمام اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل والقائم مقام فاعل الجار اذا سمعتم ايات الله وهي المحققة والمعنى اذا سمعتم يكفر بها ويستهزئ بها حالان من الايات على الحكاية في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو مبدأ الشرط بما اذا كان من مجالسة معه ذلك معتادا غير موجود وزيدة العناية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية والضمير في معهم لملكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزء بها انكم اذا مثلهم لانكم راضون بالكفر قادرون على الانزجار عنه والانكار عليهم او الكفران رضيتم بذلك لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ودليل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا التقاء ترتبا بين الاسم والخبر وان لكلم يذكر بعدة الفعل واوزد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني حتى يتربصون بكم ينتظرون وقوع امركم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او نصب او رفع على الذم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا لهم يجال الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ لكنه استعيد استعادة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وفترت عزائمهم في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لحقارتهم حظهم فانه مقصور على الدنيا

سريع الزوال قال الله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة والمعنى انه لم يجعل بحكمه على لسان نبيه حجة للكافر المسلم والمخفية على حصول البغية بقصر الارتداد وغيره ضعيف لانه لا يبقى لما يكونه اذا اعاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم بين الكلام فيه في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على العمل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان بزاون الناس ليحمدوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة قالت المرائي يرى من يرائيه عملا وهو يريد اضماره ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو لا يحضر اولا او الذكر هم باللسان قليلا باعتقاده الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين بين يعني بين ذلك حال من واو يذكرون كونه ولا يذكرون اي يراءون الناس لا يذكرون غرضهم مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذين يذبذبه وهو جعل الشيء مضطربا واصل القلب بمعنى الصرف وقرئ بكسر القاف بمعنى يذبذبون قلوبهم او نفوسهم او يذبذبون كونهم متصلين بمعنى متصلين وقرئ بالتاء غير معجمة بمعنى اعتقادا نافية في دينه وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين ولا صابرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب فتطمع ان تتمكن من هدايته ثم نعى عليهم ما هم عليه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة قالوا لانهم دليل على النفاق او سلطانا تسلطون عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اضافوا الكفرة استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين وانما فاقوا سائر من كفر فهو منافق وزاد عليهم وسيلي ورعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وكونه قول بالمشيئة والتخليط وانما كتميت بطبقاتها التسع دركات لانها مدارك متتابعة بعضها فوق بعض وقرء الكوفيون بالكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر

هم الذين يكفرون كفرا حقيقيا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم الموعودة لهم تصدير بسوف
لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن نافع بالياء
على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسئلك
أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في أحبار اليهود وقالوا إن كنت
صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا محررا يخط سماوي على ألواح كما كانت
التوراة أو كتابا بأعيانهم حين ينزل أو كتابا إلينا بأنك رسول الله فقد سألوا موسى
أكبر من ذلك جوابه شرط محذوف أي إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر منه وهذا
السؤال وإن كان من آبائهم أسنده إليهم لأنهم كانوا راضين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى أن عرقهم
راسخ في ذلك وأنه ما اقترحوا عليك ليس بأول جهلهم الأبهم وضلالهم فقالوا أرنا الله جهرة
عيانا أي عيانا نره جهرة أو مجاهرين مصابين له فأخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فأهلكتهم
بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما لم يحسن في تلك الحالة التي هم عليها وذلك يقتضي استتباع الرؤية مطلقا
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات يعني الآيات التسع التي أقترحوا إيتاءها أو أيهم
والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة إذ لم تأتهم بعد فعفونا عن ذلك وآتينا موسى
سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا على لسان موسى والطور مطل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
على لسان داود ويحتمل أن يراد على لسان موسى وحين طلل عليهم الجبل فإنه شرع السبت وكان
كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود وقرئ عدش عن نافع لا تعدوا على أنه أصله لا تعتدوا
فأدغمت التاء في الدال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قوله سمعنا وأطعنا

والتوبيخ أوجه لأنه يجمع على الإدراك وقوله يجدونهم تفصيل لبعض ما إلا الذين تابوا عن النفاق
وأصلحوا ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه
وأخلصوا لله لا يريدون بطاعتهم إلا الله فأولئك مع المؤمنين ومن أهل الإيمان في الدارين وقد
سوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما فيساهمهم إجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم
إن شكرتم وآمنتم أي يثيبكم به غنيا عن تعذيبكم فيه فرضرا أو يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر
وإنما يفعل ما يفعله لاقتضاء الحكمة إياه لا لغرض يعود إليه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
إلا من ظلم الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم الآية جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والانتظام عنه روي أن رجلا
ضاف قوما فلم يضيفوه فاشتكاهم فعوتب عليه فقرئ وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء
منقطعا أي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم إن
تبدوا خيرا ظاهرا وسرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة
عليه هو المقصود وذكر إبداء الخير وإخفاءه تنبيها له ولذلك رتب عليه قوله فإن الله كان عفوا
قديرا أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم
على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حثا على مكارم الأخلاق إن الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا
بين ذلك سبيلا طريقا وسطا من الإيمان والكفر ولا واسطة إذ الحق لا يتخلف فإن الإيمان
بالله إنما يتم بالإيمان برسله وقصدهم فيما يلوح من تفصيلا وإجمالا فالكافر ببعض ذلك
كالكافر بالكل في الضلال كما قال فماذا بعد الحق إلا الضلال فأولئك هم الكافرون حقا
هم الكاملون في الكفر لغيرهم بإيمانهم بما حقا مصدر مؤكد لغيره أو صفة لمصدر الكافرين

فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة
بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه
الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة
وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم
الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله
عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ
فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا اذ لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم
بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف
مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى
ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء
ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا للذكر
الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا
من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة
فقام الرجل منهم فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطابوس اليهودي بيتا كان هو فيه
فلم يجده والقى الله عليه شبهه وقتل وصلب وقيل كان رجل منافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه
فلما خرج ظن انه عيسى ع فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق ولا تستبعد في زمان النبوة
وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام من جراءتهم على الله تعالى وقصدهم قتل نبيهم المؤيد بالمعجزات
القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع
التشبيه بين عيسى والمقتول او الى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع

بين

بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى ع
فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون
فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا فقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه الى ان الله يرفعني الى السماء
انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما
يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به
من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك
بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا
يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقوله كذلك يخبر عنها العالمات بها
وقد قتلت بعلمي ذلكم يقنا من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه
رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وما من اهل الكتاب احد
الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى ع
والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق
روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك انه قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع
وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل
الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا وروي انه ينزل من السماء
حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيامة
يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم

او بما ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة فضلا عن ادراك غيرها من المصالح وهو للاخر
عن ادراك كلياتها والام متعلقة بارسلنا او بمبشرين لان في الارسال تبشيرا وانتصاب رسلا
والاخبار لا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف الا موصفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد
حكيما فيما يدبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك
عن مفهوم ما قبله فكانه لما منعوا عليه بسؤال الكتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا
اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد بما انزله عليك من المعجزات ويدل عليه قراءة من قرأ بما انزل
من القرآن المعجز الدال على نبوتك بدل انا انزلناه اليك انا اوحينا اليك فان قلت ما شهد لك فيه انزال
الله اليك فما وجه انزاله متعلقا بالحاص وهو اعلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بالحال من ضميره
للنبوة وبيتا يدل نزول الكتاب عليه او على الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار
والمجرور على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير للاولى والملائكة
يشهدون ايضا بنبوتك وقرئ بنبيه على انهم يشهدون ان علم اصحة دعوى النبوة على وجه يستغني
عن النظر والتأمل وهذا النوع من جواهر الملك وارسخ للايمان الي اعلم ما انزل اليك كائنا بعلمه
والنظر فلو اتى بهذا بالنظر الصحيح لعرفوا بنوتك وشهد وا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا
عليها وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك شهادة وغيره
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال وذلك اشد الضلال يكادون اغرق في الضلال وابعد من الاهتداء عنه
ان الذين كفروا وظلموا انفسهم بانكار نبوتك او الناس بصدهم عما تعينه صلاحهم
وخلاصهم او بامرهم من ذلك والاية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد
بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا

يعني بانذره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا لانهم اكثر الوقت كثيرا
واخذهم الربا وقد نهوا عنه كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهي
النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا
لهم للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وامن لكن الراسخون في العلم منهم
كعبد الله بن سلام ومن معه واصحابه والمؤمنون ايا نهم اومن المهاجرين والانصار ويؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين الصلوة نصب على المدح
اذ جعل يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون والضمير في يؤمنون
او على انه مبتدا والجار قبله خبره والمؤتون الزكوة رفعه لاحد الاوجه المذكورة
والمؤمنون بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه
من اتباع الشرائع لانه المهم بالذات او لان ذلك سنوبخهم اخر اعظما على جحدهم من الايمان
الصحيح والعمل الصالح وقرئ سيؤتيهم بالياء انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم
كتابا من السماء والاحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تنبيها
لهم فان ابراهيم اول الطائفة المذكورة منهم وعيسى اخرهم وبالذين تشرف الانبياء وسائر بهم
واتينا داود زبورا قرئ بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور او مرسلة نصب بمضمر
دل عليه اوحينا اليك كالتفسير او بافترضنا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل
هذه السورة او الوقت ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
وبه تتم مراتب الوحي خص به موسى من بينهم عليه وقد فضل الله محمدا صلوات الله عليه
على كل الانبياء عليهم السلام رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح

فهو عالم بمصالح العباد في المجاز والمآل عن النبي ﷺ من قرء سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة
وورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في حفظة الله من الذين
يتجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد
الموثق قال الخطيبة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العاج وشدوا الوفق الكرباء واصل الحج بين
الشيئين يجيء بمعنى الانضمام ونقل للمراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها
اياهم من التكاليف وما يعقدونه بينهم من عقود المعاملات والمحالفات وبحسبها تجب الوفاء بها
ويحسن ان يحمل الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود
والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه
البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية الاثنان من الضأن والمعز والضأن يعم الوحشي وقيل هما المراد بالبهيمة
وبعضها مما يماثل الانعام به في الاجترار به عدم الاكياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه
الا ما يتلى عليكم الا لمحرم ما يتلى عليكم تحريمه او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد
حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحل المصدر والمفعول
وانتم حرم حال تما مسكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد
من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة
وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج وجوافقه لانها علامات الحاج واعلام النسك
وقيل دين الله عز وجل لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حد العباد فيها ولا الشهر
الحرام بالقتال فيها وبالسبي ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية
الشرح ولا القلائد كذوات القلائد فيسلمها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض
للهدي ونظيره قوله ولا ببدين ربيتهن والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل
او لحاء شجر او غيرهما مما يعلم انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام

ج الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى القلائد بدم

وبالتوراة القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يجيء كتاب مثله في الفصاحة وقيل البرهان الذي جاءهم
او رسول الله ﷺ او القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
منه ثواب تفضل باداء ايمانه وعمله رحمة منه لاقتضائه لحق واجب عليه وفضل احسان زائد عليه وفضل احسان زائد
ويهديهم اليه الى الله وقيل الى المرغوب صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق
الجنة في الاخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن
عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله ﷺ فقال اني كلالة كيف اصنع فاني فنزلت وهي اخر
ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤا
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره
الظاهر الذي دخلت له الوهال من المفسر في هلك والواو في وله يجعل الحال للعطف والمراد
بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانها جعل اخوة عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد
على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث
النصف بالفرضية وهو يرثها اي المرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن
لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيراثها يرث جميع مالها والا فاطراد به الذكر اذا البنت
لا تحجب الاخ والاب كالم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد
دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا سائرهم قول الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت الكلالة
بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنية
محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه بالتثنية على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر
وغيرها وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر يبين الله لكم ان لا تضلوا اي يبين لكم
ضلالكم الذي من شانكم ان اخطيتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق
والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم

فهو

قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم وبرضوانا ان يتجروا ويربحوا في سفرهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين والبيت صفة للاتة عامل والتجار اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدة استكثار المقصود من هذا الثناء والتنبيه على ما يحوله وقيل معناه يبتغون من الله تعالى رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد اساق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ يبتغون على خطاب المؤمنين فاذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على الفاء حركت همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واذا حللتم بقتال اهل الحرم واهل ولا يجرمنكم لا يحملنكم ولا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كالليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر انه صدوكم عن المسجد الحرام لان صدكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اعني عن جوابكم لا يجرمنكم عن تعتدوا بابا الانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه تعدي الى واحد والى اثنين كالكسب من قرأ يجرمنكم بضم الياء فيكون منقولا من المتعدي الى مفعولا بالهمزة الى مفعولين وقتا وقوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء وسائر انواع الامر ومخالفة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان التشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي دم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونها في الاوعية ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بخشب وحجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة

والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع اي ما اكل منه السبع فمات ويدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطاده لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاة وفيه حيرة مستغرقة من ذلك وقيل الاستثناء لخصوص ما اكل منه السبع والذكوة في الشرع لقطع الحلقوم والمريء بحيث تفرى الاوداج وما ذبح على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعبدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل جوهم والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام بطلبه وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا بها فان خرج امرني ربي فعلت ما امرني وان خرج نهاني ربي تركت وان خرج غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج ما فيه تخيير اعملوا ما شاءوا كما يفعله المستقسم بالقداح المعلومة وواحد الازلام زلم وزلم كجمل وفرس ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله تعالى ان اريد بتحريمه تحريم الاشراك ان اريد به الضم او الميسر المحرم او تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد العصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطال دينكم حتى تحبلوا بذه الخبايث او عمرة او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او بالكالدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله تعالى لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض جيء به توطيا للتجنب عنها وبيانا لها فسوق وحرمها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى شيء من هذه المحرمات في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل اليه بان يأكلها تلذذا او مجاوزا

حذ العفو كقوله غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم لا بأس عليه بأكل شيء لولا ذلك ماذا أحل لهم
لما تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة قد سبق الكلام في ماذا وإنما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في أساليب العرب والمسئول أحق الناس من المطاعم كانتهم لما سئل عليهم ما حرم عليهم سئلوا عما أحل لهم قل أحل لكم الطيبات بالم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتقذره ومن مفهوم حرمت عليكم الميتة الخ والدم لحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة الخ فإن قيل ما علمتم من الجوارح معطوف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطية وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على أهلها من سباع ذوات الأربع والطير مكلبين معلمين آباة الصيد لما الكلب مؤدب الجوارح ومدربها بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون أكثر فيه وأغلب أولان كل سبع يسمى كلبا كقوله وهم سلط عليهم من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة من التعليم تعلمونهن حال ثانية أو استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى أو بيان بالفعل الذي يؤدي منحته منه أو مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارساله وان يزجرن بزجره ويمسكن عليه الصيد ولا يأكلن منه فكلوا مما أمسكن عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله وإنما سمى به لعلمكم فان أكل منه فلعله أكل لانه أمسك على نفسه والميتة ذهبت أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال الحنفية لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه عند ارساله أو على الامساك بمعنى سموا عليه الا أدركتم ذكوتم واتقوا الله في محرماته إن الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم بتناول الذبائح ونحوه ونعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية معتقدهم شبهة اهل الكتاب غير ناشئ عن كتاب ولا كالي فيأثم وطعامكم حل لهم فله عليكم ان تطعموهم وتتبعون منهم ولو حرم عليكم لم يحل لكم والمحصنات من المؤمنات الحرائر أو العفائف وتخصيص بعضهم على ما مر الأولى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب

من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا يحل المحميات إذا أتيتموهن أجورهن
مهورهن وتقييد حل إتيانهن بذلك يدل على وجوبها والحث على الأداء وقيل المراد بإتيانها التزامها محصنين أعفاء بالنكاح
غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي أخدان سرين والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى
ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالإيمان شرائع
الإسلام وبالكفر بها أو بالمبدل بعضها ولا شاهد عنه يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة اذا أردتم
القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على أن
من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة واذا قصدتم الصلوة لان التوجه
الى الشيء والقيام إليه قصده وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع
على خلافه لما روي انه صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا
فعلته فضيل مطلق أريد به التقييد والمعنى إذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك
أول الامر ثم نسخ وبه يضعيف لقوله عليه السلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا
وجوهكم امروا بالمبالغة عليه ولا حاجة الى ذلك هذا ظاهر وأيديكم إلى المرافق الجمهور
على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف
تقديره ايديكم مضافة الى المرافق ودل كذلك لم يبن معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد
يشتمل عليها وقيل الى تقيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج
ولم يكن في الآية فكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تقيد الغاية منقضي خروجها
بل الحكم غاية كونه مغيا فنظرة الى ميسرة وقوله ثم أتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية منها عن ذي الغاية
وجب ادخالها احتياطا واستحبابا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك
مسحت المنديل به وبالمنديل ورد بأنه يقال أنبتت على تعيين فعل معين الالصاق فكانه قيل والصقوا
المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا
وجوهكم ويختلف المقدار الذي يتأدى به الواجب فاوجب الشافعي أقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين

وابو حنيفة مسح ربع الرأس لانه عليه السلام مسح ناصيته وهو قريب من الربع ومسح مالك اخذا بالاحتياط
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ بنصب نافع وابن عامر وحفص والكسائي عن عاصم ويعقوب عطفا على وجوهكم
وبؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول الكرّالاتة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الجاثون على الجوار
ونظيره كثير في القرآن والشركة لا تمنع عذاب يوم اليم وجر عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر
ضبّ خرب والتخاة باب في ذلك وفائدة التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا
يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه اياء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على ان فاغسلوا رجلكم مفسرة
وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا فاغتسلوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ
مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة
سبق تفسيره ولعل تكريره ليفصل الكلام في بيان انواع الطهارة مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ
مِنْ حَرَجٍ اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
ليطهركم او ليطهركم عن الذنوب يريد في الموضعين محذوف والّا للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله
ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم ويرخص لان ان لا يجد ربما يجد
المزيدة وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم فتمة عليكم
في الدين او ليتم برخصة انعامه عليكم بعزائمه لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه الدالة على صنيعة امور
كلها مشتى طهارتان اصلية وبدل والاصلية اثنان مستوعب وغير مستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح
وباعتبار المحل المحدود وغير محدود وان التيمم ناقض وجامد ومرجعها حدث اصغر واكبر وآلته الصعيد
للعدول الى البدل مرض او سفر وآلة الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ بالاسلام فتذكرتم المنعم وبره عليكم في شرعه وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ
على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان وَاتَّقُوا اللَّهَ

فان الوضوء يكفر الذنوب او يطهركم بالثواب او الامر بالتطهير بالماء فتفعلوه

وان تمة ونقض بأنه ان اتفقه عليهم بالعفو عن جناياتهم فيه ردّ على ما فهمتم عن جنايات اعلمكم
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ
على أن لا تعدلوا عداوة بني النضير معنى الحمل والجنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم
لتقتدوا عليهم بارتكاب الايجار كتنكيل وقذف وقتل نساء وصبيانهم ونقض عهدهم بغضا منكم لدينهم
هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى اي العدل اقرب الى التقوى صرح لهم بالعلة ليدل ويتبرأ انه يمكن من التقوى بعد ظلمهم
عن الجور وبيّنه بآية مقتضى الهوى واذا كان هذا الفصل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فيجازيكم به وكرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في الكفرة
وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بامر العدل لما في الطباع من اجابة الغيظ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ انها مبتدأ خبرها لهم مغفرة والجملة مفسرة لوعد او لهم
مغفرة على استيناف تنبيه قيل الجملة في موقع المفعول قالت اليهود ما يضرنا ما نعمل فنزل وعدهم بهذا القول
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ الملتبسون بها من غير مفارقة تدوم او تنقطع حال
احد الفريقين حال الآخر فوفاء بحق الدعوة وتبشير وتحذير للفريقين على ما يناسب حالهم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ روي ان المشركين زاروا رسول الله ﷺ في نفر من اصحابه ليغتالوه فاطلعه الله على ما
قالوا فامر اصحابه بالاستعداد ولقيهم عند بئر فاتاه جبريل فاخبره فقام وتوضأ وصلى بهم ركعتين فلما انصرفوا
قالوا لو حملنا عليهم وهم لا يشعرون فنزل إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل والاسر فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عنكم بالرعب
او بنقض العهد فَاتَّقُوا اللَّهَ فيما امركم به ومنه التوكل عليه وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بالتوحيد والطاعة وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا
ليكونوا كفلاء على قومهم بالوفاء بالميثاق وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بالنصرة والمعونة لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ
وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ نصرتموهم وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
بالانفاق في سبيله لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ لأمحون عنكم ما تستحقون به العقاب وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثوابا لكم فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ بعد الميثاق فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ
طريق الحق فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قَاسِيَةً قُلُوبَهُمْ لا تلين لقبول الحق
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ يتأولونه على غير ما انزل لاجله وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ تركوا نصيبا
وافرا مما امروا به في التوراة من الايمان بمحمد ﷺ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
خيانة خائن فرد التاء للمبالغة او لان المراد بالخائنة الفعلة او الخيانة او لان الخائن في معنى الخائنة
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ كعبد الله بن سلام واصحابه فَاعْفُ عَنْهُمْ ما دام يرجى منهم الايمان او ما لم يؤذك
وَاصْفَحْ ولا تعاقبهم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

فقال الله فاستطه جبريل واخذه الرسول وقال مرتين

وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لانفصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا سبقت ان كل سبط نقيب عن احوال قومه
وفتشوا عنها والكفيلا بكفل بهم بالوفاء بها امره وابراد ان بني اسرائيل لما قربوا من قومهم ارسل
بعضهم ليدخل الارض اولا فيكشف الحال ويكون لهم الجبابرة الكنعانيان وقال لهم اني كنتها
معكم عاونا وقواكم فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا
يكون كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم اثنى عشر وساروا بهم فلما دنوا من ارض
كنعان بعثوا النقباء يتجسسون الاخبار ويناهم ان يجدوا قومهم هكذا الميثاق واجرا عظيم
اونا شديدا فوفوا بما امروا به وحدثوا قومهم الا كالب بن يوحنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون
من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم
الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الرد ومنه التعزير
واقرضتم الله قرضا حسنا مما يحل انفاقه في سبيل الخير وقرضا يحتسب الصدر والمفعول محذوف
عنكم سيئاتكم جواب القسم المحذوف والجملة الشرطية في ليكفرن ساد مسد جواب الشرط ولاد خلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المتلقى به
الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة ولا عذر معه بخلاف من كفر بعد ذلك
اذ قد يتمكن ان يكون له شبهة وعذر ما فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اخرناهم
من رحمتنا او سخطناهم او ضربنا عليهم الجزية في مقابلة قولهم بكم فاسية قاسية لا ينفعل عن الايات والنذر
وقرء حمزة والكسائي قسية اي مغشوشة اما بالاضافة فظاهرة او بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان
مغشوشا وهو ايضا من القسوة وان المغشوش ناقص بكسر وضلابة وقرئ قسية بابدال الواو الفا كالتي
يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير
كلام الله تعالى والافتراء عليه والجرأة ان يكون جاريا من مفعول لعنا بهم لان القلوب اذا ضربت
ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكر في به من التوراة او من اتباع محمد صلعم

والعفو

والحق بهم وفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم يعملوا وقيل نساه انهم حرفوا فوجب لعنهم ومسخ قلوبهم
لما روى ان ابن مسعود قال قد ينسى الرجل بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقال كان اذا تطلع على
خيانة منهم خيانة او فرقة صاروا فرقا وخائنين والاتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عرق دينهم
وعادة يسترثها الخلف عن السلف لا تزال ترى كلهم الا قليلا منهم لم تحرفوا ولم الذين اسلموا منهم وقيل الاستثناء
من قوله ولعناهم وقسينا قلوبهم فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا وعاهدوا والعفو ترك العقوبة
وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالعفو وحث عليه وتنبيه على
ان العفو عن الكافر لاجل احسان فضلا عن العفو عن غرم ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا
انا نصارى قوم اخذنا ميثاقهم وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء للنصرة لله تعالى
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من اغرى بالشيء اذا الصقه به بينهم العداوة
فرق المتقاتلة الى يوم القيامة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
وهذا اكد باب لاة الجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
كصفة محمد صلعم والرجم في التوراة وبشارة عيسى احمد في الانجيل ويعفوا عن كثير مما تخفونه ولا يخزيه
اذ لم يقصد الا فضائحكم وعن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يعني القرآن فانه الكاشف للظلمات الكفر والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلعم
يهدي به الله وحد الضمير في بداءة المراد بهما واحد ولانتهاء الحكم كواحد من اتبع رضوانه
من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبيل الله ويجنبون جهنم
من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم
الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله وموديه لا محالة لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم كهم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما ذهبوا

الظلمات ثلاث

ان فيه لا يزنا وان قالوا واحد زعموا ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لهم
قل فمن يملك من بأس فمن يمنع من قاوته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي يتمنع ذلك على فساده وقهره وقدرته وان المسيح
عبد مربوب مقهور قابل للفناء كسائر المخلوقات وهو كالدليل على ذلك فهو يعجز عن الالوهية ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير
ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاخلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات
والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فيخلق من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل
يجانسه كآدم من ذكر وحده وكحواء انثى وحدها كعيسى على احتمال كثير من الناس وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع يمان ابن الزبير الحميريون
او مقربون عنده قرب الاولاد من والديهم وقد سبق نحو ذلك مرارا بيان في سورة الاعراف
قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فانا من كانها بل انتم بشر مما خلق يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واخبركم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة قليلة ثم تخلصون
فليس بمعذبكم على الدوام بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهم من امن به وبرسله وتعبد بشرعه
من كفر والمعنى انه جاءكم معاملة سائر الناس لا تفردكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما
وما بينهما مخلوق سواء في كونه خلقا وملكا لله الصير المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسئ بإساءته
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف للظهور او الاحكام المقدرة
ذكره ويجوز ان لا يقدر متعلق على معنى يجعل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي واضحا جاءكم يبين لكم
مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي
وهي حال من الضمير في انا ارسلنا اليكم ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا
او كيلا تقولوا فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم
والله على كل شئ قدير فيقدر على الارسال كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام

ثلثة كانوا بها الف وستمائة سنة والطور بين ايلة والارسال على فترة كما فصل بين عيسى ومحمد عليهما السلام
كان بها ستمائة سنة او خمسمائة وتسع وثلثون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب
خالد بن سنان العبسي وفي الدرة احنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج
ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
اذ ظرف لنعمة او مفعول به باضمار اذكروا او بدل من نعمتي بتكرير العامل وجعلكم انبياء اذ كثر
فيكم الانبياء او فيهم وقد كان فيهم الملوك حكاما على بني اسرائيل بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى
وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم ملاكين لانفسهم وامورهم تشبيها بالملوك
وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ونحوها مما آتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل اريحا
وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ
انها تكون لهم سكنا ولكم ان اسلمتم واصلحتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا تشذ
على اذ بمعنى ان ولا النافية وقيل الواو مزيدة وقيل ما صلة ولا تنكصوا على ادباركم
ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا اخبارهم من النقباء بكوا وقالوا يا نبينا
ابقنا بحيث يصير اليه عيالنا ليسا فرحنا الى مصر او لا ترمنا في تهلكنا بالعصيان وعدم الوثوق على الله
فتنقلبوا خاسرين بثواب الدارين ومجزوما في جواب النهي على لفظه والنصب على الجواب قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين متطاولين لا يأتي قدا وبشرا والجبار فعال من جبره على الامر
بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع
من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا من جبابرة عمليق وصارا الى موسى عليه السلام فاسلما
وقيل من الذين يخافون بنو اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم
بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم او المخوفين عنها وعلى المعنى للاول

يكون بدلا من الاضافة اي من الذين يخافون من الله بالتذكير ويخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان بالثبات وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب مدينتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق فاذا مضيهم من الاصحار فانكم غالبون لتغلبكم عليهم في المضايق من عظم اجسامهم او لانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علما بما تذكر من اخبار موسى في قوله كتب الله لكم او تما على ما وعدكم من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنيع لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي موحدين ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا لنهيا يخوفهم على التأكيد والتأبيد ما دامو فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله تعالى ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل لتقديره اذهبا انت وربك يعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قال ستوى بينه وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق بين به غير هرون عم والرجلان المذكوران وان كانا من قومه فقد علم بقوة عليهما لما كانا يدينون دينه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في املك او على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بالنصرة وتحكم عليهم بالبوار او بالتمييز بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فانها الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها ابدا لبسببه عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهره قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي انه موسى سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح واقام بها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه وانما اختص الخبر بان يوشع عهد اليه نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل جبابرة وصارت ثم بني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يدرون طريقا

فيكون التحريم مطلقا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل ماتوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم لعنوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بجبابرة اولادهم لعنوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بجبابرة وكان طولهم عشرة اذرع وكان الهام يطلبهم من التشمس وعجوزهم فرسخ يطلع بالليل فيقضي ايامه وكان عصا هم من رمان الجنة وكان عوج بن عنق منهم وقيل كان من بقايا عاد وقيل كان من الكنعانيين وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة

وقيل ان الله تعالى لما حكم على بني اسرائيل بالتيه بقوا فيه اربعين سنة يسيرون فيه ستة فراسخ او نحوها بالليل فيصبحون حيث امسوا وبالنهار يتحيرون فاذا امسوا ناموا حيث هم وكان معهم موسى وهرون فمات هرون وموسى بعده بسنة ثم قبض يوشع بعد موسى بسنة وقيل بعد اربعين سنة وقيل بعد سبعين سنة وقيل بعد مائة وعشرين سنة وقيل بعد مائة وسبعين سنة وقيل بعد مائتين سنة وقيل بعد ثلاثمائة سنة وقيل بعد خمسمائة سنة وقيل بعد ستمائة سنة وقيل بعد سبعمائة سنة وقيل بعد ثمانمائة سنة وقيل بعد تسعمائة سنة وقيل بعد ألف سنة وقيل بعد ألفين سنة وقيل بعد ثلاثة آلاف سنة وقيل بعد أربعة آلاف سنة وقيل بعد خمسة آلاف سنة وقيل بعد ستة آلاف سنة وقيل بعد سبعة آلاف سنة وقيل بعد ثمانية آلاف سنة وقيل بعد تسعة آلاف سنة وقيل بعد عشرة آلاف سنة وقيل بعد أحد عشر ألف سنة وقيل بعد اثني عشر ألف سنة وقيل بعد ثلاثة عشر ألف سنة وقيل بعد أربعة عشر ألف سنة وقيل بعد خمسة عشر ألف سنة وقيل بعد ستة عشر ألف سنة وقيل بعد سبعة عشر ألف سنة وقيل بعد ثمانية عشر ألف سنة وقيل بعد تسعة عشر ألف سنة وقيل بعد عشرين ألف سنة وقيل بعد واحد وعشرين ألف سنة وقيل بعد اثنين وعشرين ألف سنة وقيل بعد ثلاثة وعشرين ألف سنة وقيل بعد أربعة وعشرين ألف سنة وقيل بعد خمسة وعشرين ألف سنة وقيل بعد ستة وعشرين ألف سنة وقيل بعد سبعة وعشرين ألف سنة وقيل بعد ثمانية وعشرين ألف سنة وقيل بعد تسعة وعشرين ألف سنة وقيل بعد ثلاثين ألف سنة وقيل بعد واحد وثلاثين ألف سنة وقيل بعد اثنين وثلاثين ألف سنة وقيل بعد ثلاثة وثلاثين ألف سنة وقيل بعد أربعة وثلاثين ألف سنة وقيل بعد خمسة وثلاثين ألف سنة وقيل بعد ستة وثلاثين ألف سنة وقيل بعد سبعة وثلاثين ألف سنة وقيل بعد ثمانية وثلاثين ألف سنة وقيل بعد تسعة وثلاثين ألف سنة وقيل بعد أربعين ألف سنة

واتل عليهم نبأ ابني آدم اقرأ عليهم خبرهما بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي محقا او صدقا موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف النبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي خبر اذ قربا او على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأ حديثهما وقت قربانهما والقربان اسم لما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كالدخلان اسم لما يحتال اي يستعمل وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل يثنى ويجمع اذ قرب كل واحد منهما قربانا فتقبل قربان هابيل صاحب غنم وقرب اردأ ما في بيدره وقرب قابيل صاحب زرع وقرب جملة سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله تعالى ولم يحاسد على التقبل في قربانه فصار الى الآخر باعثه قال لاقتلنك توعده بالقتل لوفور الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انك ليست من قبل تقسك بترك التقوى لا من قبلي فتحسدني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمان من تعيره وتحسده في تحصيل ما صار المحسود محفوظا لاني ازالة حفظ فان ذلك غير مجد ولا منتفع وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين

قبل كان هابيل وتيمنه ولكن يخجل عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدافع لم يخجل بعيبا ويخجل لما ظهر فضل
قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال هذا لما بسط يده ليقتله وقيل بسطت
للشر يعني هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف ويطلع عليه ولذلك كنى بالباء عن التي
أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ
تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما سلمت لك الارادة ان تحتمل اثمي لو بسطت
اليك يدي واعلم بسبب بدك الى وتحوه المشبان على فالا فعلى اباري عالم بعينه المظلوم وقيل معنى
باثمي باثم قتلي وعقابك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلا بهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين
حاملا لهما ولعله لم يرد معصيته اخيه وتشفيه وتمرد بل قصد بهذا الكلام الى ذلك ان كان لا محالة واقعا
فاريد ان يكون اثم ذلك لي فالمراد بالارادة ارادة التكوين لا التكليف ويجوز ان يكون المراد
بالاثم عقوبته وارادة عقوبته العاصي جائزة وقد عفت له نفسه قتل اخيه فسهلت له
ووسعته من طاوع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان فعل اخيه
كان دعاء الى الاقدام عليه فطاوعته ولم لزيادة الربط كقولك خرجت لزيد ما له فقتله فاصبح
من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل قابيل وهو ابن عشرين سنة
عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض
لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ
كان اول ميت من بني ادم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره
ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة
ثاني مفعولي يرى والمراد بسوءة اخيه جثته فانها سوءة ما يستقبح ان يرى قالَ يَا وَيْلَتَى
كلمة جزع وتحسر والالف فيه بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك قيل لما
اهلكه أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي
لما اهتدى الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى

لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فاناوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين
على قتله كما ندم فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلك المواراة سوءة وتبرز
ابويه منه اذ روي انه لما قتل اسود جسمه فسئل ادم عن اخبره فقال ما كنت بطلبه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك
اسود جسدك وتبرز عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الضر بما فعل من اجله مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل
في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من اجرتك اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل
ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدأ الكتب واشاه من اجل ذلك أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ او بغير فساد فيها كالشرك
وقطع الطريق فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا اي ومن تسبب لاتلاف حيوتها بعضا او منع عن القتل او استنقاذ
من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصد منه تعظيم قتل النفس واحياؤها في القلوب
نزيباء. المتوضل لها وترغيبا في المحاماة عليها وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ
كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ اي بعد ما كتبنا عليهم هذه الشريعة المقتضية
من اجل ما ذكر لجناية وارسلنا اليهم الرسل بالايات الواضحة تاكيد الامر وتجديد للعهد كي يتحابوا عندها
كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها واسراف اتباعد عن حد
الاعتدال في الامر إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اي يحاربون اولياءه وهم
المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد بهنا قطع الطريق وقيل المحاربة
القرصنة وان كان في مصر وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة
او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا أَنْ يُقَتَّلُوا اي من غير صلب
ان اوجبوا القتل أَوْ يُصَلَّبُوا اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال والا فقط او خلاف
في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
مِنْ خِلَافٍ يقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا أَنْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

ذلك ذل في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار

يفروا من بلد الى بلد بحيث لا يجتمعون من الغرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسّر ابو حنيفة النفي بالحبس
واوفى الاية على هذا التفصيل وقيل الآية للتخيير والامام مخيّر بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم
خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور
رحيم اما الحق قصاصا ففي الاولياء ليسقط بالتوبة وجوه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم
على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحدّ وان اسقطت العذاب والآية في قطاع المسلمين
لانة ترتبة المشرك تدراعنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة اي تقربوا اليه بما يرضاه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا
اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة
لعلكم تفلحون بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة
واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به المذكور
شيئان لان الاجزاء محوي اسم الاشارة في قوله ثم عوان بين ذلك اولان الواو في ومثله بمعنى مع ما نقبل منهم
جواب لو ولو باقي في خبر وجزاء والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم
عذاب اليم تصريح بالمفهوم منه وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ لخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل
وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملة سببية اذ التقدير فيما يتلى
عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجيء عند المبرد والفاء الشبيهة ادخل الجزء لتضمنها معنى الشرط
اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع جزاء الا
باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما يوجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ
ربع دينار او ما يساويه لقوله ع القطع في ربع دينار فصاعدا والعلماء خلاف في ذلك للاحاديث

وردت فيه وقد استقصينا الكلام فيه في شرح المصابيح فمن شاء فليطلبه من والمراد بالايدي الايمان ويؤيده
قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك سقط وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما التغابن بقيتم الصلاة
واليد اسم تام للعضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان القطع هو الكف والجمهور على ان الرسغ الذي عليه السلام
الى السارق فامر بقطع يمينه متن جزاء بما كسبا نكالا من الله مفعولان على المفعول له او المصدر
دون ما بعدها فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته
واصلح امره بالتنصل عن التبعات والعزم على ان لا يعود لها فان الله يتوب عليه
ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة واما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لانه
حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي ص
او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب
على المغفرة اما على الترتيب باسبق اولان السخط في التعذيب متقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي يقعون فيه سريعا
اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
اي من المنافقين واليا متعلقة بقالوا لا بامنا والواو لتغير الحال والعطف ومن الذين هادوا
عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين
او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب
اما مزيدة للتأكيد او للتضمين الستماع معنى القبول اي قابلون لما يجيء من الاحبار او للعلة والمفعول محذوف
اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون لقوم اخرين لم يأتوك اي لجمع اخر من اليهود
لم يحضروا مجلسك ويجاوزا عنك كبرا واوفاطا في البغض، والمعنى على الوجهين او مصفون لهم قابلون كلامهم
او سماعون بتاعة عنك للاحبار والنهاية اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني
مكرر للتأكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم اخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه
اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها اما لفظا بابهامه او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد

وأجزائه في غير موردها والجد صفة ذوي العزم أو صفة لستماعون أو حال من الضمير فيه أو سبيا فلا موضع له
أو في موضع الرفع خبر لمحذوف أي هم يحرفون وكذلك يحرفون إن أوتيتم هذا فخذوه
أي إن أوتيتم هذا الحرف فاقبلوه واعملوا به وإن لم تؤتوه بل أفتاكم محمد ﷺ بخلافه فاحذروه
فقبلوا ما أفتاكم به وكفوا أيديكم ففعلوا ذلك وكانا محصنين فرجما عند باب مسجدهما فاستلقى
منهم على الأرض يقيها الحجارة عن صاحبته ثم رجمها فاستلقى يقيها الحجارة عن صاحبه
فجعل ابن صوريا يحكمها بينهم وقال له أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع
فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على
من أحصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت أن كذبته أن ينزل علينا العذاب فأمر رسول الله ﷺ
بالرجمين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته صد له وفضيحة فلن تملك من الله
شيئا فلن تستطيع لهم من الله شيئا ولا دفعها أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم
من الكفر وهو كما ترى فصل على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هو الجزية والذل على اليهود
ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والصغار الذين ماتوا إن استأنفت فقل هم
ومن الذين والآخرون يفيد سماعون للكذب كرره للتأكيد أكالون للسحت أي الحرام كالرشى
من سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما
لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو
أعرض عنهم تخيير لرسول الله ﷺ إذا تحاكموا إليه بين الحكم والإعراض وبهذا قيل لو تحاكم كتابيان
إلى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والأصح وجوبه إذا كان المترافعان أو أحدهما نصبا
لأنا التزمنا الذب عنهم ودرء الظلم بينهم والآية ليست في بل الأمة وعند أبي حنيفة يجب مطلقا
وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بأن يجاهدوك للإعراض عنهم فإن الله تعالى
يعصمك من الناس وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي أمر الله تعالى به
إن الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شأنهم وكيف يحكمونك وعندهم

التوراة

التوراة فيها حكم الله الذي يجب بقاء حكمه من لا يؤمنون به والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب
الذي عندهم وتحته على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق مما أمامهم الشرع وإنما طلبوا بما يكون ابون عليهم
وما علم أن حكم الله في زعمهم وفيما حكم الله تعالى من التوراة إن رفعتها بالظرف وإن جعلتها مبتدأ
فهو خبره المستكن فيه وتأنيثها لكونها نظيرة للمؤنث في كلامهم فقط كلمياة ودوداة ثم يتولون
من بعد ذلك ثم تعرضون من حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في
حكم التعجيب وما أولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه أصلا وعما يوافقه تأنيبا أدبك وبه إشعارا
أن فيما التوراة فيها هدى يهدي إلى الحق ونور يكشف ما استبهم من الأحكام يحكم بها
النبيون ذو معنى أنبياء بني إسرائيل أو موسى ومن بعده إن قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ
واليهود الذين تهتك القائلين الذين أسلموا صفة أجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشأن
المسلمين وتعريضا باليهود وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء واقتفاء جهم الذين هادوا صفة أخرى
بأن الله يحكم أي يحكمون بها في حكامهم ويهود على أن النبيين أنبياء بني إسرائيل وإن قلنا النبيون
هم الأنبياء مطلقا فهم وعلماؤهم الذين يكونون طرعة أنبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا
من كتاب الله بسبب أمرهم إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والزيادة والنقصان
ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون أن يغيروا أو شهداء يشهدون ما يخفى عليهم
كما قيل إن صوريا خلا بها فحشيت الناس فاحشوني فنهى الحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم
وبما يهمهم فيها خاصة طالما أمر واقتضى بر ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا بأحكام التي أنزلتها
ثمنا قليلا وهو ارتشوه والجاه وقرئ لم يحكم بما أنزل الله مستويا به منكرا له فأولئك
هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكمه بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون
فكفرهم لإنكاره وفسقهم لخروجه عنه وظلمهم بالحكم على خلافه وكونهم كذلك يكون كفرهم
المثلث باعتبار حال انتقلت إلى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها أو لبقائه كما قيل وقفى
للاقتصاص بخط بهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم

١٩٣

الموماة
المفاعلة أصلها مومية
على فعلة قلبت واوه الأخيرة
الفا وهو مضاعف

وكيف يحكمونك فيما أنزل الله
فاما يحكم بما أنزل الله
الكافرون م

احكام التوراة خالف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن متلبسا بالحق
من الكتاب من جنس الكتب المنزلة واللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه
ورقيبا على سائر الكتب المنزلة يحفظ عما تغير ويشهد لها بالصحة او الكتاب
وقرئ على صيغة المفعول اي
يهمن عليه وهو نظير ما في التحريف والحافظ له هو الله تعالى في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله
اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالاخراج من الما يشتهونه فعن سدية
تتبع منحرف او حائد عن طريق الحق اي لما تتبع ابواءهم بالعدول عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس
شرعة شريعة وهي الطريق الى الماء شبهت بها الطريقة طلبا للحياة بسبب الحق الذي هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين
وهما لغتان كالشطر والشطر وقيل الشرعة في الدين ما ثبت بالنص والمنهاج ما يتسع فيه من طرق المصالح فالاول
للاصول التي لا تختلف باختلاف الامم والثاني للفروع التي تختلف باختلافها وقيل بالعكس ولكل وجهة هو موليها
اياها فاستبقوا الخيرات فبادروا اليها واغتنموها فان الاعمار قصيرة والمعاد قريب وقيل الخطاب للامم المحقة
اي لكل امة منكم جعلنا شريعة خاصة ومنهاجا واضحا فاختلفت الشرائع المتقدمة فاذا جاء الله
بالشريعة الحقة والوجهة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف
اي لو شاء الله ان يجعلكم امة واحدة لفعل ولكن فرق بينكم في ما اتاكم من الشرائع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن ليبلوكم ليعاملكم معاملة من يختبركم فيظهر للوجود ما علمه فيكم غيبا
من الحق عن الحق وعزوف في العمل فاستبقوا الخيرات بطاعة الله والعمل بما في كتابه وفيه تنبيه على ان
المسارعة والتقدم الى الله بترك كل منهم ما استحسنته امته وتعلمه من الشرائع المنسوخة واستئناف ما يقتضيه
فيخبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء العاجل بالحق والنسط والعامل والمقصر وان احكم بينهم
بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه ملتبسا بالحق
وبان احكم ويجوز ان يكون جملة مبتدأة فالواو للاستئناف والامر للوجوب ولا تتبع اهواءهم تكرير
للتاكيد وتحذير عن اتباع اهوائهم في العدول عن بعض ما انزل الله اليك اي اياك ان يفتنوك
يصدوك عن بعض احكامه التي انزلها اليك فكيف عن كلها فان تولوا فان اعرضوا عن حكمك
بعد ظهور الحق لشبهة عرضت لهم او لشهوة غلبتهم فاعلم ان ذلك ليس لذنب اقترفته
بل لارادة الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي باعراضهم عنك وتولية وجوههم شطرك
وانما ذكر البعض لان ذنوبهم لا تكاد تخلو عن نوع من الاصابة وان كثيرا من الناس
لفاسقون متمردون خارجون عن الحق لا يبالون بما يرتكبون من الذنوب ومن للتاكيد
افحكم الجاهلية يبغون استفهام انكاري وقرئ بالتاء على الالتفات للتوبيخ
ومن احسن من الله حكما استفهام معناه النفي اي لا احد احسن حكما منه
لقوم يوقنون يطلبون اليقين او يتيقنون ويعلمون ان الله اعلم واحكم من كل عالم وحاكم

فرضا على اليهود فيها قال التوراة ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل
معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل وكتبنا عليهم القتل بالنفس والعين بالعين
فان الكتبة والقراءة يقعان على الجمل كالقول او جعل مسئ نفسا ومعنا وكذلك العين مقلوعة بالعين
محدودة بها الانف مصلومة الاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف
على المستكن في قوله بالنفس مقلوعة بالسن وانما ساغ لانه في الاصل مقصول عنه بالظرف والجار المجرور
حال جيئ للمعنى والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرء الكسائي ايضا بالرفع وواقفه ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر على انه استيناف للحكم بعد التفصيل فمن تصدق به من المستحقين بالقصاص
اي فمن عفى عنه فهو فالتصدق كفارة له كالمتصدق فيكفر الله تعالى من ذنوبه قدر ارش الجناية يسقط عنه
ما لزمه ويؤجر عليه كفارة له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق لا يبقى منها شيء او
فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفى
على اثارهم اي واتبعناهم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين
بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدى عليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من
التوراة وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال
ومصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين
ويجوز نصبها على المفعول لهما عطفا على محذوف او على يصدق به وعطف على ليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة على الاول واللام متعلقة بمحذوف اي وامرنا ليحكم
ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان
لان من كفر ببعض كفر بالكل وهذه الاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة
بشريعة عيسى وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكم اهل انجيل بما انزل الله فيه من الحجاب الحل

رسول الله ص على اعدائه والظهار المسلمين أو أمر من عنده بقطع شأفة اليهود من الاصل والاجلاء والاسر
بالظهار سرايا المسلمين فيهم فيصبحوا اي اليهود لما فعلوا على ما اسروا في انفسهم نادمين
على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول ص فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين
امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدأ او بتأييد قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر
مرفوعا بغير واو على ترجي قائل يقول فاذا يقول المؤمنون ح وقراءه بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا
على ان يأتي باعتبار المعنى فكأنه قال عسى الله ان يأتي بالفتح وان يقول الذين امنوا او يجعل بدلا من اسم الله
داخلا في اسم عيسى مغنيا عن الخبر بما تقدم من الحديث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول
المؤمنين فاتحة الايمان مما يوجبه كما يأتي به الذين آمنوا هؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
انهم معكم تقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتعجبا من ان الله عليم من الاخلاص
والمنافقون لليهود فاتحة المنافقين حلفوا لهم بالمحاضدة كما حكى الله تعالى عنهم بقوله وان قوتلتم لننصرنكم
وجهد ايمانهم اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وا اقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم
فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك يساغ كونها مرفوعة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه
معنى التعجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
قرأه على الاصل نافع وابن عامر وموكد لكم في الامام وثبا قوي بالادغام وهذا من الكلمات التي
اخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وهذا ردة في اواخر عهد رسول الله ص من العرب ثلث فرق بنو مدلج وكان
رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله ص
من غدة واخبر الرسول ص في تلك الليلة قتل المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب
مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله ص من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ص اما بعد فان الارض
نصفها لي ونصفها لكم فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجنود من المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة

ان يصيبكم ببعض ذنوبهم بعض ما نزل من حكم الله تعالى فيعرض عن بعضه لذلك تنبأها على انهم ذنوبا كثيرة
وبدايع عظاما واصرها محدودين جهلها وفيه دلالة على المتعظم كما في التكبير وليظهر قوله بسبب ان يربط بعض
القلوب حماقاتهم كثيرا منهم فاسقون الخارجون في الكفر المتمادون فيه افحكم
الجاهلية يبغون الذي مر ذكره من الميل والمتابعة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية
التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ص اذ حكم بما كان يحكم به
اهل الجاهلية من التفاضل وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ وبيغون خبره والراجع محذوف
حذف الضمة في قولهم الذي ضربت الله رسولا وبيغون خبره وذلك قبيح وغير الشواذ والحكم الجاهلية
يبغون مثلما كحكم الجاهلية يحكم بينهم وقرئ ابن عامر تبغون بالتاء على مثل لهم احكم الجاهلية تبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم والام للبيان كما في قوله هيت لك
اي بذا الاستفهام تقوم مقام يوقنون فانهم هم الذين يميزون في الامور ويتحققون الاشياء بالنظائر
فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب تفضيلهم او لياء بعض اياء
الى علة النهي فانهم متفقون على عداوتكم فمن والى بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضارتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم اي من ولاهم منكم فانه من جملتهم ووجه التشديد في وجوب
مجانبتهم وكان ع لانزلت اثرها او لان المراد بهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم
الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والمؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين
في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم وعداوتهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة تعتذرون بانهم يخافون ان تنقلب الدولة الكفار ويروى ان عبادة الصامت قال لرسول الله ص ان لي
موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرئ الى الله وبرسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال
ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرئ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح

وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد ثم بنو فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل
وفي عهد ابي بكر سبع قوارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل
وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث
بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى اقوام امرهم بعده وفي امره بن عمران غسان قوم جبلة
بن الايهم تنصر وسار الى الشام كتوفي يا في الله يقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن
كما روي انه اشار الى ابي موسى فقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عم سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان
وقال هذا وذويه وقيل جاهدين جاهد وابو بها قارسية العلم من النحو وخمسة الاف من كنده وبجيلة وثلاثة
الاف افناء الناس واتراح الامر محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ويحبه الله للعباد ارادة الجزاء
والتوفيق لهم في الدنيا وحسن ثواب في العقبى ولذلك ارادة طاعته والفوز عن جهاته اذلة على
المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلون فانه جمع ذلل واستعمالهم مع على لما تضمين معنى العطف
والحنو او للتبيين على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين حانفون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين
شدد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وروي بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم
او حال من المضمر في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم يجاهدون
المجاهدة في سبيل الله هذه الخصلة في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخوفون
في حق المسلمين خائفين طلاب اوليائهم من اليهود فلا يطلبون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم والمراد بالمرتد
من اللوم وفيها وفي نكير لائم حالتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه
من يشاء يمنحه ويوفقه والله واسع كثير الفضل عليم بمن يهبه انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها بموالاته واتما
قال وليكم ولم يقل اولياءكم للتنبيه ان الولاية لله تعالى على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم
او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم وقيل

وقيل هو حال من ضمير يؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة خرصا على الاحسان وسارعة اليه فانها
نزلت في علي حين سأله سائل وهو راكع في صلوة تطوع اليه خاتمه واستدل الشيعة على امامته زاعمين ان المراد
بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر كما ترى مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر
وان صحت الرواية فلعله سمي بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله ليندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا
على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدر التطوع ممن وجب عليه زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
ومن يتخذهم اولياء فإن حزب الله هم الغالبون فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر
تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم
وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن والى غيرهم او للاشارة الى علة الحكم واصل
الحزب القوم يجتمعون لامر عرض لهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت
في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكانا يهزآن بالمسلمين ويوادونهم وقد روي ان النبي
عليه السلام لما امر بلالا على اثخانه بالاذان جعلا يستهزئان به ويعيبان الاذان من بدايته بهذه الجملة
بالمعاداة والتبغضاء وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار دليل على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي
ويعقوب والكفار سواء عم اهل الكتاب بطريق الشركة خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه
على الذين اتخذوا على انه نهى عن موالاة من ليس على الحق قيدا سواء من كان منهم وبين فيه الهزوي
وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين
لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع
للصلوة وروي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن ان يقول اشهد ان محمدا رسول الله
قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررة في البيت
فاحترق واهله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فانه السفيه يؤدي الى الجهل بالحق والحزم

على شرارتهم وقيل مكانا متقدما وأضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين قولي النصارى
وقرئ بالهمزة والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال وإذا
جاءوكم قالوا آمنا نزلت في اليهود بأفقه رسول الله صلعم او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به اي بجزوك من عندك كادخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من
فاعل قالوا او الكفر وبهما حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقرب الماضي من الحال يصح
ان يقع حالا فادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول صلعم
يفطنه ولذلك قال الله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم
اي من اليهود والمنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب تولد عن قولهم الاثم قال العدوان
الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم يختص بهم والعدوان بايقاعه في غيرهم وأكلهم السحت
اي الحرام خصه بالذكر لغلبة الحرص عليه لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت تخصيص بعد تعميم للتهي عن ذلك فان لولا
اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون
الجمع من قوله لبئس ما كانوا يعملون لوحيث ان الصنع عمل الكمال بعد تدرب فيه وتروّ وتحري اجادة
ولذلك ذم به واهم والمراد ترك الحسبة فيهم من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك
ترك الانكار عليها فكان جديرا بالذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي بوصف ان
يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك
تستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحي وبخل اليدين بوابل وتبلها وبذا يتلاشى ما يقال
من المجازاة المركبة تثبت لما لا يثبت وقيل معناه انه فقير كقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان
الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والبلية او بالفقر
والمسكنة او بغل الايدي حقيقة فيقلدون اسارى في الدنيا ومسحبون الى النار في الآخرة فيكون
المطابقة من حيث اللفظ ولاحظة الاصل كقولك ستبنى حيث الله دارك بل يداه مبسوطتان

والفعل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تكرهون ولا تعيبون يقال نقم منه كذا اذا
انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم هم فاسقون عطف على ان آمنا
وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا عجمع انكم حيث دخلتم في الايمان
وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقادنا ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او طرحا اي وما
تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير بل تنقمون منا
الآن انا فسقة اضافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه بل تنقمون اي ولا تنقمون الا كثركم فاسقون
او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حيث الرياسة المال يمنعكم
ممن حق الانصاف والخطاب لليهود سألوا رسول الله صلعم عمن يؤمن به فقال الله يؤمن بالله وما انزل الينا
الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا ما نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم لكونه عند الله فرأى بينا عند الله والمثوبة
محققة بالجزاء كالعقوبة بالشر فوضعت بهتا موضعها على طريقة فبشرهم بعذاب اليم وصرفها
على التمييز عن شر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله
وهم اليهود الحدهم الله ثم من رحمة وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي جعل وضوح الآيات
ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم قردة خنازير وهم كفار اهل مائدة وعيسى عم
وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت فمسخ شبانهم قردة قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت
عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على انه للمفعول او رفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا
فيكون الرابع محذوفا اي فيهم او منهم ومن قرء وعابد الطاغوت او عبد على اضافة ضد كقولهم رجل يقظ
او عبد الطاغوت بالجر عطفا على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه
في معصية الله اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الاهانة
على

بركات السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزرع او يزيد نتاج الحيوان اما بلوغ الثمار فيحتاج فيها
من دواكل الشجرة ويلتقطون ما يتساقط على الارض بين يديك ان ما كلف عنهم ليسوم كفرهم ومعاصيهم
لا لقصور الفيض ولو انهم اسنوا واتقوا لاجرينا عليهم وحصل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة
عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين اسنوا بمحمد ص وقيل مقتصدة تتوسط في عداوته وكثير
منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملون وفي معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق
والاعراض عنه او الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف كروها وان لم تفعل اي وان لم تبلغ جميعه كما امرك
فما بلغت رسالته فما ادميت شيئا منها لان كتمان بعضها بمنزلة كتمان الكل او كتمان بعض اركان
الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او فما كتمت شيئا مما بلغت كوزن فكانما قتل الناس جميعا
من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس
عدة وضمان من الله تعالى لعصمته وحفظه من تعرض الاعادي واراحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم
الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي ص انه عنى الله بهذه الآية ضنت بها فدعا فاوحى الله
ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله ص يحرس حتى نزلت
فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الاية
يوجب تبليغ كل ما انزل وتعلق المراد بتبليغ ما يتعلق به بمصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان
من الاحكام الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به
ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد ص والاذعان بحكمه فان الكتب الالهية باسرها امرة
بالايمان لمن صدقه المعجزة باطفه بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس
على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ذلك

شتى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يفعله الشحيح من مالك ان يمسك يده
ويمنعها عن نفع الدنيا والاخرة وعلى هذا يحمل الحديث مداح وما يعطي للكرام يوفق كيف يشاء تاكيد لذلك
اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيته ومقتضى حكمته لا يخلو فاعل بسعة وضيق
في ذات يده ولا يجوز خبله حالا من الهاء للفصل بينها بالخبر ولانها مضافة اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لما فيه
ولا من ضميرهما لذلك والاية نزلت في فنحاص بن عازوراء قاله ذلك لما كفى الله تعالى عن اليهود
ما بسط عليهم من السعة شؤم تحديه بسبب تجاهره واشراك قبيله الاخرون ولانهم رضوا بقوله وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم كما زادوها عنوة وزيادة
طغيانا وكفرا تمسكوا من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الاغذية الصالح للاصحاء والكفينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا تتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله كلما اثاروا حرب الرسول ص واشارة شيء عليه رد بهم الله تعالى
بادنى وقع بينهم فمازعة كف عباده شرهم او كلما ارادوا حرب اجد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية
فسلوس هم سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فرطوس الرومي ثم افسدوا فسلط المجوس ثم افسدوا
فسلط الله عليهم المسلمين وللحرب بمعنى اوقدوا اوضعة نارا ويسعون في الارض فسادا
اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والغزو وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد ص وما جاء به واتقوا ما عددنا
من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم اي فضلا عما توا خذهم بها ولادخلناهم
جنات النعيم والجملة بيان من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم
وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل باداء ما فيهما والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربهم
يعني سائر الكتب المنزلة فانهم من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم

لاخوف بهم لا يخطر ببالهم وفي المؤمنين لمذهبهم ذلك عنهم ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف
والنية فيه التأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون
كذلك كقولك فاتني وفارقني الغريب وكقولهم والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو
كالعزامن دل به على ان ما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها تاب عليهم
ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك وجوزان يكون والنصاري معطوفا عليه
ومن امن خبرهما وخبران مقدر دل عليه ما بعده كقولك ونحن بأعدنا وانت بأعدك راض والرأي مختلف
ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالتوائم من الخبر اذ لو عطف عليه قبل كان الخبر خبر المبتدأ
وخبرا معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين
يهودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما
جوز بالياء جوز بالواو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء
خبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر الجملة ابتداء كما مر والراجح محذوف
اي من امن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر
والصابئون تقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا ومن صبوت لانهم صبوا
الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا
اليهم رسلا لينذروهم ويبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
بما يخالف هواهم من الشرائع وشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط
والجملة صفة رسلا والراجح محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو يستأنف
واتى بالمضارع بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل
وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا
تكون فتنة اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وكذبهم

وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب ان لا تكون بالرفع على ان هي المخففة من الثقيلة واصلها ان لا يكون
مخففة وحذف ضمير الشان وادغام النون المبدلة من الثقيلة في اللام وهي للتحقيق تنزيل لمنزلة العلم لكمكنه في قلوبهم
وان وان بما في حيزها سادة مسد مفعولي فعموا عن الدين والدلائل والهدى وصموا عن استماع الحق
كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا
كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله تعالى عماهم وصمهم اي اراهم العمى والصمم وهو تقليل والفعل الفاعل
اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ
محذوف اي العمى والصمم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع والله
بصير بما يعملون فجازيهم وفي اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا
خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله ويدرج في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله
عليه الجنة بمنع من دخولها كما يمنع من المحرم عليه المحرم فانها دار الموحدين ومأواه النار
فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر
تسجيلا عليهم بالظلم بالاشراك وعدلوا عن طريقه الحق ويحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى وان يكون
من كلام الله تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ولخاصمهم فيه
فلذلك عبر لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
ان النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما بقي
وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ما وجب صحة العبادة له حيث انه مبدع
جميع الموجودات الا الموصوف بالوحدانية منفصل عن جميع الكثرة ومن شركة للاشتراك قارة لهم
عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي للجنس الذين ثبت منهم
على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضع موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر وتنبيها على ان
على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه

من مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
على لسان داود وعيسى ابن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة
لما اعتدوا في السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله قردة والصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم
عيسى عليه السلام فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ لسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا ينتهون
عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر
اراد وا فعله وتهيأوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لَبِئْسَ مَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كَثِيرًا مِنْهُمْ من اهل الكتاب يتولون
الَّذِينَ كَفَرُوا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلعم والمؤمنين لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ اي بئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ
هُمْ خَالِدُونَ وهو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله عز وجل والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص
محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ
يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد بقايا صر وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
اذ الايمان يمنع ذلك وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
لشدة شكيمتهم وتفاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وقلة حرصهم على الدنيا
وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق اذا فهموه او ينواضعون ولا يستكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع
والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ
إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ عطف على يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم
ورقة طبيعتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء

اي الايتون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول
بعد هذا التقرير والتهديد وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفرلهم ويمنحهم من فضلان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب
من اضرارهم مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اي ما هو الا رسول
كالرسل قبله خصه الله عز وجل بآيات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا العصى وجعلها حية تسعى
على يد موسى وهو عجيب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
كسائر النساء الذين يلدن من الصدق او يصدقن الانبياء كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ويفتقران اليه
افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما من الكمالات ودل على انه لا يجب لها الوهية لان كثيرا من النساء
يشاركها في مثله ثم نبه على نقصها وذكر ما ينافي الربوبية لهما مع امثال هذه الامور وتقتضي ان يكونا من عداد المركبات
الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يغلي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انْظُرْ كَيْفَ
نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله ثم التفاوت
ما بين العجبين اي انا بيانا للايات عجيب واعراضهم عنها اعجب قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يعني عيسى عليه السلام وهو ان ملك ذلك بملكك الله عز وجل اياه لا يملكه
من ذاته ولا يملك مثل ما يقدر الله عز وجل به من الضلايا والمطايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال
ما لا يملك الذي هو عليه في ذاته لوطيبة المتقي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة
تقبل المجانسة والمشاركة فهو بمعزل عن الالوهية وانما قدم الضرلان التحرز عنه اتم من تحري النفع
وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ اي غلوا باطلا فمن غلو عيسى الى ان تدعوا
له الالهية او تضعوه فتزعموا انه غير رشدة وقيل الخطاب للنصاري خاصة وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ
قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلعم في شرائعهم
وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ
من قصد السبل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم

حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون الاية انا هية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى الفصد بينهما
روى ان رسول الله ص وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان مظعون
واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا ينا موا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء
والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجتوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله ص
فقال لهم انكم لم تؤمروا بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت فكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله ثم فيكون حلالا مفعول كلوا
وممّا حال منه متقدمة عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا
وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لم يقع الرزق على الحرام
لم يكن لذكر الحلال فائدة تأييد وا تقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي
وقيل الحلف على ما يظن كذلك ولم يكره واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه
مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان باشد تم عليه بالقصد
والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بكسب ما عقدتم فحذف للعلم به وقرئ حمزة والكسائي
وابن عياش عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته
فكفارة كتلة اي الفعلة التي تذنب اثما وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث
وهو عند ابي حنيفة لقوله ص من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع او القدر
وهو ان تطعم كل مسكين عندنا ونصف صاع عند الخفيف ومحل النصب لانه صفة مفعول محذوف
تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من الطعام او الجر
كارضون وقرئ اهاليكم بكسر الياء على لغة من يكسرها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل

المجانة او حلت اعينهم من فرط البكاء كانها تتميض بانفسها حتى عرفوا من الحق ما لم يعرفوا من الاولى للابتداء
والثانية لبيان ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فما بكلهم فكيف اذا عرفوه كله
يقولون ربنا امنا بذلك او بمحمد ص فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق
او بنبوته او من امة الذين يشهدون على الامم يوم القيمة وما لنا الا نؤمن بالله وما
جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار
واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم
او جواب سائل قال لم استم وللواو من حال من الضمير والعامل في اللام من معنى الفعل اي اي شيء
حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مشلثين او بكتابه ورسله فان الايمان بها ايمان بجميعه
وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل
الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقادهم قولهم هذا فوله فعلان
اي معتقدة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور الايات الاربع روي انها نزلت
في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله ص بكتابه فقرأه ثم دعى جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه
فاحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا واسلموا بالقرآن
وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله ص فقرأ عليهم سورة يس
فبكوا واسلموا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب
بايات الله ثم على الكفر وعرضه بسمة لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكر في معرض المصدقين
بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح التقشف نهى على تزهدهم والحث على كسر النفس
وقمع الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله ثم بجعل الحلال حراما
فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا

كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة أَوْ كِسْوَتُهُمْ عطف على طعام ومن اوسط ان جعل بدلاً وهي ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع قميص اورداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدرة في قدرة وكاسوتهم بمعنى او كسلوا تطعمون اهليكم اسرافاً او تقتيراً اسوا سوين منهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او طعامهم كاسوتهم أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اوعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياساً على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدي الخصال الثلث مطلقاً وتخيير المكلف في التعيين فَمَنْ لَمْ يَجِدْ اي واحدا منها فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ وشرط ابوحنيفة التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والقراءة ليست بحجة عندنا اذلم تثبت كتاباً ولم تروه ذٰلِكَ اي المذكور كَفَّارَةُ اَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ اذا حلفتم وحنثتم واكتفوا بذكر الحلف لان الحنث يقارنه غالباً وَاحْفَظُوا اَيْمَانَكُمْ بان تعتادوها وللابتذال لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم تحنثوا فيها خيراً وبان تكفروا اذا حنثتم كَذٰلِكَ مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيَاتِهِ اعلام شريعته لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعم التعليم اونعم الواجب شكرها فانه مثل هذا البين يسهل لكم المخرج منه يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ اي الاصنام التي نصبت للعبادة وَالْاَزْلَامُ سبق تفسيره في اوائل السورة رِجْسٌ قذر تعافه العقول واوذه للاذة غير الخمر وخبر المعطوفات محذوف والمضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من وسوسته وتزيينه فَاجْتَنِبُوهُ الضمير للرجس او مما ذكر او للشيطان لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكي تظفروا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجساً وجعلهما من عمل الشيطان تنبيهاً على ان الاشتغال بهما شر محض اوغالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سبباً يرجى منهم الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية الدينية المقتضية للتحريم فقال اِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ اَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ وانما خصهما بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مستتبعان

في الحرمة والشرارة فلو صح شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالايراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عمادة والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فَهَلْ اَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ايذاناً بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما امر به وانهى عنه واحذروا عما نهيا عنه او خالفتموهما فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا اَنَّمَا عَلٰى رَسُولِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا اثم فيما تناولوه من المطاعم والمشارب اِذَا مَا اتَّقَوْا وَاٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثُمَّ اتَّقَوْا ثم استمروا واثبتوا على اتقاء المعاصي وَاَحْسَنُوا وخرجوا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها وهي من الميسر قمرت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار اوقات الثلثة او باعتبار الاحوال الثلث استحلال القلب والايمان به وبين نفسه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك يبدل الايمان بالاحسان في المرة الثالثة اشارة الى ما قال ص في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدء والوسط والمنتهى او باعتبار ما ينبغي فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقياً من العقاب والشبهات تحرزاً عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فلذلك واظبتم على ما فيه ان من فعل ذلك صار محسناً ومن صار محسناً صار الله تعالى محباً يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ اَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ نزلت في عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم حتى يتمكنوا من صيدها اخذاً باليد وطعناً بالرماح فهم محرمون وَلَيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ والتعليل والتحرير في شيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كابتلاء بنبذ الاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ واستحضاره ايتاه من عقابه وهو غايب منتظر لقوة ايمانه مما لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه

ذكر العلم وارادة وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد تلك الابتلاء
بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد للعائد ولو مرة فان من لم يملك جاشه مثل ظل ولا برا لحكم الله تعالى فيه
فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم اي محرمون جمع حرام كرداح في جمع رواح ولعله ذكر القتل بعد الذبح والترك للتعميم واراد بالصيد مأكول اللحم
لان الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا للاحرام عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله والا كره على ان ذكره ليس لتقييد
وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في الجناب الضمان بل لتوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان
الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انهم عنّ لهم في عمرة الحديبية حمار وحش قطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت
فجزآء مثل ما قتل من النعم بالرفع الجزاء والمثل قرء الكوفيون وبالجر بمعنى فعليه او فواجبه
جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة لن فلا
يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرء الاكثرون على اضافة المصدر الى المفعول والمتمم مثل كما في قوام مثلي
لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي جزاء مثل ما قتل او فعليه ان يجزي جزاء بمثل ما قتل على فليجز جزاء وقرء فجزاء
مثل ما قتل بالمثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وبهذه الثلاثة باعتبار المماثلة والمثيلة عند مالك والشافعي والنعم
عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته وبين ان يشتري
بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما
والا لم يبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول وفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء
ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في فجزاء ومن اذا اضفته او صفة ورفعه بجزاء مقدرا لمن وكما ان النعوم
يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع متشابه كثيرا وقرئ ذو عدل
على ارادة الجنس او اللام هديا حال من الهاء في به او من جزاء والا فنون لتخصصه بالصفة

او بدل عن مثل باعتبار محله او النظر فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية وهي
بلوغ الكعبة ذبح بالحرم والتصدق به ثم قال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيثما شاء او كفارة
عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فجزاء محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او جزاء محذوف
اي هي طعام وقرء نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للبيان كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي
او ان يكفر باطعام مساكين مما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل
ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن الطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول
وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدل الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما يميز للعدل
ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء
عاقبة هتكه لحرم الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله تعالى واصل الوبيل الثقل ومنه الطعام الوبيل
الذي يثقل المعدة عفى الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل ما
فعله فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح
والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما يعيش الا في الماء
وهو حلال كله لتولد ما في البحر الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك
وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذف او نضب عنه وقيل القديد للسيد وطعام اكله متاعا لكم
تمتيعا لكم نصب على المفعول له وللسيارة اي ولسياراتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر
اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور
على حله لتولد الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال
من دام يدام لكم واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما قواما تسمى
البيت كعبة لتكعبه والبيت الحرام عطف بيان على جهة العطف او المفعول الثاني قياما للناس
انتعاشا لهم اي بسبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف
ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرء ابن عامر قيما

على انه مصدر على فعل كالشيع لعلى عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والشهري
والقلائد سبق تفسيرها المراد بالشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرابة وقيل الجنس
ذلك اشاره الى المجمل او الى ما ذكره من الامر بحفظ حرمة الاحرام او غيره لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض فانه شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها
ودل بكونه الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك
محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ
تشديد في الجاب القيام بما امر الرسول ص اي بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذرا في التفريط والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث
والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الرديء من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح
العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة
فاتقوا المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب
اي فانتموه في تحري الخبيث واثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح
روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما بهتهم المسلمون اي بوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها
الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسئلوا رسول الله ص
عن اشياء ان تظهر لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وبهما المقدمتين تنتجان ما نهى
السؤال دوامة تما يهمهم والعاقل لا يفعل ما يهمه اشياء اسم جمع كطرفاء غيرانه قلبت للام فجعلت فعلاء
وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على اصله شيئة او شيء كصديق مخفف وقيل افعال
جمع لمن غير تغيير كبيت وابيات وبرده صفح عرفه عفى الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء
عفى الله عنها ولم يكلف بها او روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك

الكل

الكل عام فاعرض عنه رسول الله ص حتى عاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فرب اسئلة واستيناف اي عفا الله عما سلف عن مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم
لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثرة عن ابن عباس ان ص كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة
ما يسئلون عنه مما لا يعنيهم فقال لا تسئلوني عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار وقال اخر
من ابي فقال ص حذافة وكان يدعى لغير فزلت قد سئلها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها تسئلوا
ولذلك من بني فقالوا لم يعد بين او لاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسئلها وليس صفة لقوم
فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها
حيث لم يفوا بما سألوا مجرورا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وبهوا تهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها
اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها
كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وانا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما
قالوا وصلة الانثى اخاها فلا تذبح لهما الذكر وان نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوا
من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع لذلك يعدي الى مفعول واحد وهو البحيرة
ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم
لا يعقلون اي الحلال من الحرام او الصحيح من المحرم ولكنهم يقلدون كبارهم وقيل انه منهم من يعرف بطلان
ذلك ولكن يمنعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان
لا مستند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت
عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم واجدا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء
انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار والمجرور جعلت اسما للزموا ولذلك نصب انفسكم

وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين
ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال صلعم من راى منكرا واستطاع ان يغيره بيده فان لم يستطع
بلسانه وان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل
اذا اسلم قالوا له سفهت آباءك فمزقت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرء لا يضيركم
والجزم على الجواب او النهى ولكنه ضمنت الراء اتباعا للضم والضاد المنقولة اليها من الراء المدغم وسيضر قراءة
من قرء لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وغيهما من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها
الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ان اذا حضر احدكم الموت اذا شارف
وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي
ان لا يهمل وفيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل
منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان
ومن فسر الغير بأهل الذمة حمله منسوخا فان شهادة على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض
اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما ونصيرونهما
صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله واخران من غيركم اعترض فائدة الدلالة على انه
ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا
بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانها وقت اجتماع الناس وتصادم
ملائكة الليل والنهار وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم
لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض مفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا بالطمع ولو كان ذا قربى
ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله
اي

اي الشهادة التي امرنا
منها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف خبر القسم
ويقوي ضعف الوقف
م منه وروي عنه بغيره كتمهم الله لا فعلن اثما اذا لمن الآثمين اي
ان كتمنا وقرئ للمثنى بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر
على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان اخران يقومان مقامهما
من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرئ حفص استحق على البناء للفاعل
الاوليان الاولى بالميت لقرابتهما ومعرفتهما وهو جمع محذوف اي بهما الاوليان
او خبر اخران وابتداء جره اخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم
الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية
وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما اصدق بها واولى بان تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها انا اذا لمن
الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم اذا اعتدينا وسمي الاثمين ان المحتضر
اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم
يجدهما جاز ان كانا في سفر اخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان يا لتغليظ في
الوقت فان اطلع على انهما كذبا بالخيانة ونحوها حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ اذا كان الاثنان
شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض عند يمين الوارث وبانت ان كانا وصيين ورد اليمين الحالفة
ان ظهر خيانة الوصيين فان تصدي الوصي باليمين فاتا ولغيره الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي
بن بزيد خرجا الى الشام للتجارة وكان معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا
الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه
الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة مموه بثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصابا بعلم
الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صعم فنزلت يا ايها الذين الاية فحلفهما رسول الله
بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا

وَاذْ قَفَّيْتُ بِي اِسْرَائِيلَ عَنْكَ يعني اليهود حين هموا بقتله اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ظرفا للكفت فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ اي ما جئت به الا سحر وقرئ لمحرة والكسائي الا ساحرة فالاشارة
الى عيسى ع وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيِّينَ اي امرتهم على لسان رسلي اَنْ اٰمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي يجوز
ان يكون المصدرية وان تكون مفسرة قَالُوا اٰمَنَّا وَاشْهَدْ بِاَنَّنَا مُسْلِمُونَ مخلصون اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ
يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ منصوب باذكر وقرئ لفظوا فيكون بدلا على اضمار اذكر هل يستطيع
رَبُّكَ اَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ لم يكن بعد عن تحقيق وتحكيم معرفة وقيل هذه الاستطاعة
على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما يقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع
كاستجاب واجاب وقرء الكسائي هل تستطيع ربك والمعنى هل تسأله ذلك من قولهم صارف والمائدة الخوان اذا كان
عليه الطعام من ماد يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه وتطرفا قوام شجرة مطعمة
قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ من اشارة هذا السؤال اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان
قَالُوا نُرِيدُ اَنْ نَاْكُلَ مِنْهَا بتمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو انا ينتفع بالاكل منها وتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته وَنَعْلَمَ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا في ادعاء النبوة قال الله
يجيب دعوتنا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ اذا استشهدنا او من الشاهدين للمعين دون
انت سمعوه للخبر قال عيسى ابن مريم لما رأى انهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا يقلعون عنه فاراد
ازامهم الحجة بالاية اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا
اي تكون يوم نزولها عيدا بعظم وقيل العيد السرور والعايد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر
لِاَوَّلِنَا وَاٰخِرِنَا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا وقرئ انها نزلت يوم الاحد
فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل منها اولنا واخرنا وقرئ لاولينا واخرينا بمعنى الامة او الطائفة
وَاٰيَةً عطف على عيدا منك صفة لها اي اية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وَارْزُقْنَا
المائدة او الشكر عليها وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ضمن من يرزق لانه هاهنا للرزق او معطيا لا غرض
قَالَ اللّٰهُ اِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ اجابة الى مسئولهم فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَاِنِّي اُعَذِّبُهُ عَذَابًا

فقد شرعا بما ولكونه لم يكن عليه بينة فكرهنا ان نقربه فرفعوها الى رسول الله ﷺ فنزلت فان عثر فقام عمرو
بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذٰلِكَ اي الحكم الذي ذكر
او التخيير اَدْنٰى اَنْ يَاْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلٰى وَجْهِهَا على ما تحملوا من غير تحريف وخيانة فيها اَوْ يَخَافُوا
اَنْ تُرَدَّ اَيْمَانٌ بَعْدَ اَيْمَانِهِمْ ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور خيانتهم والمعنى ان الايمان
واتمام الشهادة حكم يتم المشهود بكلام وَاتَّقُوا اللّٰهَ واسمعوا فانوصول به يصيبكم عقابه وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لا يهديهم الى الحق او الطريق الجنة فَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ ظرف لم وقيل بدل
من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا اخبار يوم جمع او منصوب باضمار
اذكر فَيَقُولُ اي للرسل مَاذَا اُجِبْتُمْ اي اجابة اممتم على اضافة ماذا في موضع المصدر او اي شيء اجابتم فحذف الجار
وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا اي لا نعلم ما كنا نعلم
اِنَّكَ اَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فكيف بما اجابونا به وانما علموا ما اجابوا في قولهم وربنا الشكوى عنهم
وردة الامر الى علم بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما اطلعوا عليه منا وانت العلام الخفيات
وقرئ علام بالنصب على انه الكلام فيتم بقوله انك انت العلوف وقرئ علام بضمات كالصبور وقرئ علام منصوب على الاختصاص
او النداء اِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلٰى وَالِدَتِكَ بدل من يوم يجمع ومن
طريقة فادي اصحاب الحجة والمعنى اذكر يوم يوبخ الكفرة بوعيد ليكون الرسل على حذر اجانبهم وتعديد ما انعم عليه من الاياب
كلمة تهم طائفة وعصمتهم سحرة وخلصوهم من محنة الله او نصب باضمار اذكر اِذْ اَيَّدْتُكَ قويتك وهو ظرف لنعمتي
او حال منها وقرئ ايدتك بوزن ايدتك اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات الدالة على صحة ما جئت به من الدين او التي تسمى بينة لانها
في انفسها مبينة وقرئ الا ساحر وقرئ ساحر مبين فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيِّينَ اَنْ اٰمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا اٰمَنَّا وَاشْهَدْ بِاَنَّنَا مُسْلِمُونَ
اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ اَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
قَالُوا نُرِيدُ اَنْ نَاْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ اَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا
لِاَوَّلِنَا وَاٰخِرِنَا وَاٰيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
قَالَ اللّٰهُ اِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَاِنِّي اُعَذِّبُهُ عَذَابًا

اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه التضمير للمصدر او العذاب بان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم تعذب مثل ذلك غيرهم روي انهما نزلت سفرة حمرا بين عمودين من نحاس وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى ع وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك بقبل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس من قديد فقال شمعون يا روح الله ام من طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا مما سالتم واشكروا يمددكم الله تعالى ويزدكم من فضله وقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية العجبي فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم تطايرت المائدة ثم قصدوا جدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يا كلون حتى اذا قاءوا التي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله تعالى انزالها مهدد الشرطية استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل ومن مجاهد رضي الله عنه ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمعشر في المعجزات وعن بعض الصوفية ان المائدة جعلها عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فعلل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ع ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والتحكم فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر او خوف عاقبة فانا نسلك اذا اكشف الغطاء على من يقاسه لعله لا يتحمله ولا يستقر قدم فيضل به ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون انا المغايرة لشيء

ينبغي على ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده ثم عباد تهما كانت عبادته ولم يعبده او التقصير في التعظيم حيث عقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة واتخاذهما عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي الهين منوصلين بنا الى الله تعالى قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه من نفسي كما تعلم ما اعلنه وما اعلم ما اخفيه عن معلوماتك وقوله تعلم في نفسك يشاكله وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهوم ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي التعليم منه بعد تعميم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله فان المصدر يكون مفعول القول ولا يكون ان مفسرة لان الامر مسندا الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر وكان مثل ما امرتهم الا ما امرتني ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم اتفقهم ان يتولوا ذلك ويعتقدوا الاشياء على ما هو عليه من الايمان والكفر فلما توفيتني بالرفع الى السماء او توفيتني بالموت على ما قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اوردت عصمة من القول به بالارشاد الى الحق والتنبيه عليها بارسال الرسل عليهم السلام وانزال الايات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقبه ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك وقد عبدوا غيرك اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استحياء فانك القادر القوي على التوابين والعقاب الذي لا تشبه ولا يعاقب عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليصح التعليق والتردد

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرئ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى به الذي هو من كلام عيسى هم نافع يوم ينفع الصادقين وقيل انه خبر وكسر بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصادق في الدنيا فان المنافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لهم ولله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعوتهم في المسيح وانه عليه السلام وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقالوا فيهن ابناء لهم غير اولي العقل في غاية القصور في معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية وانما نبه على المحاسن المنافية للالوهية ولان ما يطلق منا ولا للاحياء سركلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي ﷺ من قرء سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني ينتفسا في الدنيا سورة الانعام مكية غير ستة ايات او ثلث ايات من قوله ثم قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد وبانه على اذ المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا ولم يحمد ليكون تعجيبا على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدم لها الشر فيها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشائها والفرق بين خلق وجعل الذي لمفعوله احداث الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضيير ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يتزايلان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والاول واحد والضلال متعدد وقدمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض بصفاء النور اخذ بالاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله ويجوز ان يكون معنى على انه حقيق بالحمد على ما خلق بعض على اصنامهم الذين كفروا

كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمة ويكفرون بربهم بتنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوينهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفروا وعلى قوله خلق السموات على انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقبح الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم من فاته المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلقكم بالموت فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق للمدة يطلق لمجملها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة وصفت بالصفة فلذلك استغنى عن تعيين الخبر والاستبناء فيه لتعظيمه فلذلك نكرة ووصف اية مسمى اي بمدة معينة لا يقبل التغير واخر عنده الله تعالى لا مدخل لغيره فيه تعلم ولا قدرة ولا ثانية المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم ومحالف اصولهم ومجيبهم الى اجاهم فان قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها واعادتها ما يشاء كان اقدر على ذلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الظهير الله والخبر في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غيره كونه ومعلوم في السماء والله وفي الارض اما ويؤيده يعلم سركم وجهركم الجملة تجري مجرى التأويل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك زيد الصديق في الحرم اذا كنت خابرا بذلك والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا لمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما وسركم وجهركم جار ومجرور له وليس متعلق المصدر ولان صلة لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر تنبيه على وجوب المراقبة والحث على الاستعداد بالبر والخير وما يجري مجراه من احوال الانفس واعمال الجوارح وما تأتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة فلذلك استغراق والثانية للتبعيض اي ما تظهر لهم اية من الايات القرانية او معجزة من المعجزات او اية من ايات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين

انتظره غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كالتعليل لما قبله كأنه قيل انهم كانوا معرضين عن الآيات تكذيبا لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات كفيفا بان يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون اى سيظهر لهم ما كانوا يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا او في الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن قرون اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهو سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل اثنتا عشرة سنة وقيل اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت بكذا لانهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرنا هم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم يجعل لكم من سعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة من المال وآلات الظهور بالعدو والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر والسحاب الملتظلة فان مبدء المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فيما شاؤا في الجنات الريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اذلم يغن عن ذلك عنهم شيئا وانشانا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انا قد علمنا بهلاك من قبلكم كعاد وثمود ونشأنا مكانهم آخرين لم نعلم بلادهم فنراك يفعل ذلكم بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فسنوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه متقدم الادراك حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للتفحص كقولهم اتت لمسا التماء فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا نزل ملك ليكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزلنا بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الملك المطلوب وان جعل الرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه

وتارة يقترحون فوقه ربما لا نزل الملائكة والمعنى لو جعلنا فرضا ذلك لكنا بما ينزه او الرسول ملكا لشكله جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية على رؤية الملك في صورته واثارها كذلك الاوفاد من الانبياء بقواهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلنا رجلا للبسنا اي خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالتخفيف وقرئ بين ميص لبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية للرسول صلعم على ما كان يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله او نزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله عز وجل بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والوقف هنا وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثم لاجل النظر ولذلك قال في اثرها وكذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها والجاب بالنظر في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتبيين على الامر المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة الزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة تمام الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والالهام على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على شركهم واعمالهم المنكرة اي ليجمعنكم في القبور وسيعيدنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شركهم وفي يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثة آبائكم واطعامكم عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان البطلان العقل بالكلية وانهماك الوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من سكن وسكنت بمعنى كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى اشتمل عليه او من السكون اي ما سكن فيها او تحرك فاكتفى باحد القسمين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون فيه وعيد للمشركين

قل أغير الله أتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولى الهمزة
والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض صفة غير
معنى الفاطر حتى انا في اعرابا يختصمان في بئر فقال احديهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجوه على الصفة لله فانه
بمعنى الماضي ولذلك قرء فتر قرء بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص
الطعام لشدة الحاجة اليه وقرء ولا يطعم بفتح الياء وبكسر الاول على الاصل القديم لغير الله والمعنى كيف اشرك
بمن هو فاطر السموات والارض مالهو نازل عن رتبة الحيوانية وبانها للفاعل على ان الثاني من الطعم بمعنى الاستطعام
او معنى على انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كونه قابضا وباسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
لان النبي صلعم سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن وجوز عطفه على قل
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم بالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم
بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط ومعترضة بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة
من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرء حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف
على ان الضمير لله وقد قرء بالظهار والمفعول به محذوف اي يومئذ يحذف المضاف فقد رحمه
نجاه والمنع عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف والرحمة وان يمسسك الله بضر بلية كمرض
وفقر فلا كاشف له الا هو قادر على كشفه الا هو وان يمسسك الله بخير كصحة وغنى فهو على
كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر
فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق
القول فيه في سورة البقرة قل الله اي اكبر شهادة ثم ابتدء شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد وخبر
ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تم اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا
القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف
على

ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغ من الاسود والاحمر من الثقلين او لانذركم ايها
الموجودون من بلغة الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها
من لم يبلغه أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى توبيخ لهم مع انكار واستبعاد قل لا أشهد
بما تشهدون قل انما هو إله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون
يعني الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعلمون رسول الله صلعم بحليته المذكورة في التوراة
والانجيل كما يعرفون ابناءهم بخلوهم الذين خسروا أنفسهم من اهل الكتاب والمشركين
فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما يكتسب الايمان ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله أو كذب بآياته كان كذبوا القرآن والمعجزات
وسموه سحرا وانما ذكر وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط
في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم
جميعا منصوب بفعل مهتبلا للام ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الصنم التي جعلتموها
شركاء الله وقرء يعقوب بالياء وقرء يا بالياء الذين كنتم تزعمون نزعوهم شركاء فحذف المفعولان والمراد
من الاستفهام التوبيخ اي واعلة بيان بينهم وبين التهم ح ليفعوذة في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل
ان يشاهدهم ولكن لم يفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم
او المراد عاقبة وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصه وقيل جوابهم انما
سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا بالحلف الخلاص وقرء ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع
على انه الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنهم بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث لتاخير الخبر كقولهم
من كانت امك وابانوه بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون
عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد اعتوا بالخلود وقيل معناه
ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها
وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف مخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم

وذو عمرة والكسائي بالنصب على الذم والمدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء وشفعائهم من قولهم
إليك حين سئلوا القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فقالوا للنضر ما تقول فقال والذي جعلها بنية ما ادري ما يقول الا ان اراه يحرك شفتيه ويقول اساطير الاولين
مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء أن يفقهوه كراهة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد نحقق ذلك في اول سورة البقرة وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها
لغلظ عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى إذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم
جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عملها والجملة اذا وقعت هي يقول الذين كفروا
إن هذا إلا أساطير الأولين فان جعل الصدق في الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب وجادلوك
حال لمجيء ويجوز ان يكون جارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك حال جواب وتقول تفسير له والاساطير
الاباطيل جمع اسطورة واسطاره او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه
بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله ويتباعدون عنه فلا يؤمنون كابي طالب وإن يهلكون
بذلك إلا أنفسهم وما يشعرون ان ضرر لاخذهم الى غيرهم ولو ترى إذ وقفوا على النار
جوابه محذوف اي ولو تراهم يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها
لرأيت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه ووقفا فقالوا يا ليتنا نرد نتمنى للرجوع
الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استيناف في كلام منهم على وجه الاشتهاء
كقولهم دعني ولا اعود اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيكون في قيد
علمهم المتمنى وقوله وانهم لكاذبون ماض الى ما تضمنه المتمنى من الوعد ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب
بإضمار ان بعد الواو واجراه ليحيى الفاء وقرئ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصف الثاني على الجواب
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل لاح لهم بعد ارادة الايمان مفهوم من المتمنى والمعنى انه ظهر لهم
ما كانوا يخفونه من نفاقهم او قبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لا منوا ولو ردوا
الى الدنيا بعد الوقوف والتحسر لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وإنهم لكاذبون

فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم كاذبون او على نهوا او استيناف يذكر ما قالوه في الدنيا
إن هي إلا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم
مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل حساه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال أليس هذا
بالحق كائنة جواب قالوا لما قال ربهم ح والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب
والعقاب قالوا بلى وربنا اقروا وكدوا بالقسم لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او بدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم نعيم الجنة وتعرضوا
للعذاب المخلد فلقاء الله عبارة عن البعث وما يتبعه حتى إذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسروا لانه غاية
تعنتهم فجاءة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما
فرطنا فيها فقصرنا في الجنة الدنيا اصلا وان لم يجر ذكرها لعلم بها او في ساعة بمعنى في شانها والايمان بها
وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصارا لاثم ألا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو اي واعمالها الا لعب ولهو يلهى الناس بشغلهم
عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقة وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين
يتقون لذاتها وخلوصها فانها ولذاتها وقرئ للذين يتقون تنبيه على ان ما يراهم من اعمال المتقين لعب ولهو
وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا تعقلون اي الامر ين خبر وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء
على خطاب المخاطبين به او عقلهم الحاضر بين على الغائبين قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
يعني زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نابله والهاء في انه للشان وقرئ ليحزنك من احزن
فالمعنى لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه
الى الكذب وكذلك الظالمون يجحدون تكذبهم محمدون بآيات الله ويكذبونه فوضع الظالمين
موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا لجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمن الجحود معنى الكفر يقال
روي انه ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد
كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله وفيه دليل على انه قوله لا يكذبونك ليس لنفي تكذيبهم

اخي ثقة لا سهيك الخزاعي

مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على كثرة جهدهم وشدائدهم حتى اتاهم نصرنا
فيه اياء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلماته ولا خلف لمواعيده ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
الايات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي من قصصهم وما جرى بينهم وبين قومهم وان كان كبر
عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية مفترحة فافعل والمعنى ان قدرت ان تطلب لهم آية او مصعدا
تصعد فيه الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي
او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والمجاز جواب الاول والمقصود بيان حرصه
البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن
لم يتعلق به مشيئته فلا تهلك عليه والمعنى اولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة
ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فانه
ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بقلوبهم وتأمل كيف جعلهم اولي
السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم ايمان
ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا لا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوه واية انوي
سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل
آية تضطرهم الى الايمان كتنق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله
قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل صنوفا جمة من غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف
والمعنى واحد وما من دابة في الارض ندب على جمها ولا طائر يطير بالرفع على المحل
فيطير بجناحيه في الهواء وصفه بقطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها
مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وتدبيره ليكون كالدليل
على انه قادر على ان ينزل اية وضع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء

يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد والقرآن فانه قد
دوّن فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا كان او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر او المفعول به فان
لا يعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وروي ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني للحساب
كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا
بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تأثر به نفوسهم
وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثان اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد
وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار مع بشاء الله يضلله من يشأ والله اضلاله يضلله
وهو دليل واضح لنا على ردّ المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويجعله عليه
قل ارأيتكم استفهام وتعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير لتأكيد ولا محل له من الاعراب لانك
تقول ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قال الكوفيون تعدّيت الفعل الى ثلثة مفاعيل وهو لازم
في الآية ان يقال ارأيتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتكم اتى امركم فتفكرتم اذ ندعوها
ارأيت اتاكم عذاب الله كما اتيكم من قبلكم او اتتكم الساعة وهو لها ويدل عليه لعلهم الله تدعون
وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون
بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه
اي يأذن في كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم ولا شاء في الآخرة وتنسون ما تشركون
وتتركون الاصنام في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه قادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه في شدة لا
يهتدي ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي فكذبوا ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا
المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالبؤساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وبهما صيغتا مؤنث
لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوجهون عن دنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وقد يئسوا
من روح الله زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان لانصارفهم عن التضرع وانه

لما منعهم الاقساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به
من الباساء والضراء ولم يتضرعوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراودة عليهم
بين تزيين الضراء والسراء واستدناجا لهم بالشدة والرخاء ازاحة للعلة اوكرارا بهم لما رووا انه
قال بكر بالنعم وربت الكعبة وزوال علم فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا ايذا والذي في الانعام
حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم والقيام بحقها اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون متحيرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث
لم يبق احد منهم دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان اهلاك
الكفار والعصاة من حيث انه تخليص للارض من شوم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم واعماكم وختم على قلوبكم
بان يغطى عليها ما يزيل به عقلكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه
او باخذ المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة
من جهة الترغيب والترهيب وتارة التنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها
وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة
من غير مقدمة اوجهرة بمقدمتها امارة تؤذن بمجيئه وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة اوجهرة هل يهلك
اي ما يهلك به بذلك هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه
وقرئ نهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافر بالنار
ولم يرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن امن واصلح ما يجب اصلاحه على شرعه لهم فلا خوف عليهم
من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب
جعل العذاب لاصاقته اياهم كانه الطالب للوصول واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون
بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله معطي رزقه
ولا اعلم الغيب مالم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المعقول ولا اقول

اني ملك من جنس الملائكة او افضل منكم عليه ان اتبع الا ما يوحى الي يتبرأ عن دعوى الالوهية
والملائكة وادعى النبوة التي من كمالات البشر لاستبعادهم دعواه وحزنهم على فساد عقائده قل هل
يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية او الملائكة
ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتعتبروا وتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان
اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير الى ما يوحى اي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
هم المؤمنون المقرون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار
ينجع فيهم دون الغارقين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي اي ينفع ولا شفيع
في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين
وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية القرشيين روي انهم قالوا لو طردت جهلة الاعبد عيون فقراء المسلمين
كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال لعم ما انا بطارد المؤمنين وقالوا فمرهم حتى
اذا جئناك فقال نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون فدعا بالصحيفة وعلي ليكتب
فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوتي الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة بلفظ
المصدر يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه
ملاك الامر ورتب النهي عليه استعارا بانه يقتضي اكرامهم دينا في ايجادهم ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فتعلل بايمانهم
عند الله تعالى اعلم من ايمان من نطردهم بسوء ايمانهم طمعا في ايمانهم لو اسنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم
فانما عليهم ما استتموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في ايمانهم
فتطردهم عليهم لا تنعقد بهم اليك كان حسابك عليك ولا تعقد اك اليهم وقيل ما عليك من حساب
اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا يهم بحسابك حتى تهمك ايمانهم

بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي
وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك
الفتن وهو اضلال فاحوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء
الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما استعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين
والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بيننا بإصابة الحق والسبق الى الخير كتوهم لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين
بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون بهم
الذين يعرفون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره
بان يبدء بالتسليم او يبلغ سلام الله عز اسمه اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله عما التي عن طردهم ايذانا
بانهم الجامعون للفضائل كلها والعلماء من كان كذلك ينبغي ان يوقر ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر
من الله تعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلعم فقالوا انا اصبنا ذنبا
عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوء استيناف بتفسير الرحمة
وقرء نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بحذف الباء كقوله في موضع الحال اي من عمل منكم
جاهلا لحقيقة ما تابعه من المضار والمفاسد كما يشار اليه او ملتبسا بفعل الجملة فان ارتكاب ما يؤدي
الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده اي بعد العمل او السوء واصلح
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتح من فتح الاول غيرها فانه
اضمار مبتدأ او جزاي فامره او فله غفرانه وكذلك مثل ذلك التفصيل الواقع
الآيات ايات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والتائبين

سبيل المجرمين وقرء نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح انت سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فتفضل
هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون
بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات لتظهر آياتنا
الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصبت لي من الادلة وانزل علي من الآيات
في امر التوحيد اي اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون عن دون الله
وما تعرفونها الهة اي تستمرون قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع طمعهم واشارة الى موجب النهي
وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهالهم وبيان لمبدء ضلالهم وانه ما هم عليه هوى وليس
بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان منبع الحق والهدى قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت
وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك
قل اني على بينة تنبيه على ما يجب ان يتبع بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل
الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي والحجج العقلية او ما يعمها من مربي من معرفة ذاته لا معبود سواه
ويجوز ان يكون صفة البينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى
ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجاله نعوله فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتأخيره يقص الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق
ويدبره من قولهم فص الخاتم اذا ضبطها بما يقتضي من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم
المنع فكانه منع الباطل وقرء ابن كثير ونافع وعاصم وحفص يقضي بغير صاد فص الاثر اذا قفاه وهو
خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي وتحتي ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي واسطو بما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
لما كانه قال ولكنه الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم
وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار
من المفاتيح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح وقيل هو جمع مفتح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات

الغيب
وعنده مفاتح

المحيط علما بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تجليها وتأخرها من الحكم فيظهرها على اقتضته حكمته ونطقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها وتعلقكم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها عبارة لغة احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفان على ورقة وقرئ الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على حذف المضاف اي كتابة الكتاب المبين علم الله تعالى او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل ورقة او رفعا على الابتداء والخبر الثاني كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل يميتكم فيه بالنوم شبه النوم من الموت للتوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتميز فان اصل النوم الشيء تمام ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم فيه يوقظكم من النوم ليقضي اجل مسمى اجل الحياة الدنيا او الاعم فيدخل فيه ما في النهار يقضى اجل مسمى لبلوغ المنتظر اقرب اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب لكفرة اهل مكة والمعنى انكم ايها المكلفون كالجيف بالليل وكالسبوت للانام بالنهار والله تعالى مطلع على اعمالكم بعضكم من البعض في شأن ذلك الذي تطعنون به اعمالكم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضربه للبعث المرتب وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من حفدة المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرئ جرده تزفاه بالف مائة وهم لا يفرطون بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الحكم وجزائه هو لاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يقضي الا بالحق والمدح بالنصب على المدح الا له الحكم بينه لا حكم يغوه فيه وهو اسرع الحاسبين

في هذه الحلبة شاة لا يشغله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدايده بها استعيرت الظلمة لشدة ما يكتنفها من الهول وانسداد الابصار فيقبل الهوام الشريرة ويظلم ويوم ذو اكالب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرئ ينقذ بتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا علانية معلنين ومسترين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرء الكوفيون لئن انجيت ليعقوب تدعون وبهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدة الكوفيون وحفص ايانا قرن ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك والكوفيون بالجر دانا وضع تشركون موضع الاشكار دون تنبيها على ان من اشرك من عبادة الله تعالى فكانه لم يعبده قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما غرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم الكابر وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى ويذيق بعضكم بأس بعض بقتال بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الامر فاصعكم من التكذيب واجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر انباء العذاب والايعاد مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره عام التصريح على معنى الآيات لانها القرآن وإما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرئ ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد التذكر سوء ادبة تذكره تجنبوا القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على انهم ظلموا بوضع

التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ولازم المتقين الذين يجانبون مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ من تاجاسبون عليهم من قبائح اعمالهم واقوالهم وَلَكِنْ ذِكْرَى ولكن عليهم ان يذكروهم وينهوهم عن الخوض وغيره من القبائح وينظروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ان لكن عليهم ذكرى فلا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لانك ولا تؤاخذ عبد الاثبات لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يجتنبون ذلك حياءً او كراهة لمسائهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يشتغلون على توبيخهم ولا تشتغلون بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم يستطع ان يخلص الى المسجد ونطوف فنزلت وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتمرنوا بالا يعود عليهم بنفع عاجلا ولا آجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوه الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بما يفعلون واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقولهم ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعل منسوخا بآية السيف حكم على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حتى انكروا البعث وَذَكِّرْ به اي بالقرآن أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مخافة ان تسلم الى الهلاك وترتهن بسوء عملها واصل الابسال المنع ومنه الاسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا سبل عليك اي حرام لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يدفع عنها العذاب وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وبهذا الفداء وكل نصب على المصدر لا يُؤْخَذْ منها الفضل صفته الى منها لما الى ضميره بخلاف قوله لا يؤخذ منها عدل فانه للمفدى به أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي منضج لما في بطونهم وبار يسلط بابدانهم بسبب كفرهم قُلْ أَنَدْعُو افنعبد مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ونرجع الى الشرك بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كالذي ذهبت مردة الجن في الارض

استفعال من هوى يهوى اذا ذهب وقرئ استهزاه بالف مماله ومحل كالذي النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي رد امثل الرد الذي استهوته فِي الْأَرْضِ حيران متحيرا ضالا عن الطريق لَهُ أَصْحَابٌ هذا المستهوى رفقة يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى الطريق اي يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هديا تسمية للمفعول بالمصدر ائْتِنَا يقولون ائتنا يقولون ائتنا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ الذي هو الاسلام هُوَ الْهُدَى وحده وما عداه ضلال وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ عطف على لنسلم للاسلام وللاقامة الصلوة او على موضعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعاه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول صلعم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ يوم القيمة وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ قائما بالحق والحكمة وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله كونوا فكانوا القيامة يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارضين قوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لشيء كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويوجدها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياؤه وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اي هو عالم الغيب وهو الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ كما لذكر له الآية وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ وهو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسم تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او لانه مشتق من الاذر او الوزر والاظهر انه علم اعجمي على وزن فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم بعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل الرابه التارخ ونصبه بفعل مضمر نفيره بعبده اي اتعبد آزر ثم قال اتتخذ أَصْنَامًا آلِهَةً نفيرا او تقريرا وقيل عليه ان قرئ بالرفع

اتتخذ اصناماً بفتح همزة ازر وكسرها وهي اسم صنم وقرئ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم
راني اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم
ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ نتري بالتاء ورفع الملكوت وهناه نبصره دلايل
الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم من الملك
والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل ويكون او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن
عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي تقصيل وبيان لدرك وقيل عطف على اذ قال ابراهيم
وكذلك نري اعتراض فات اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالهم
ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة والمشتري
وقوله بازغا على سبيل الفرض فان المستدل على فساده قد يحكيه على ما يتولاه الخصم ثم ينكره عليه بالافساد
او على وجه النظر والاستدلال وانما قال زمان مراهقة اوائل افاعة بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب
الآفلين فضلاً عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب والاستتار ينفي الامكان والحدوث وينافيه
الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتدئاً بالطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استمجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه
لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشاداً لقومه وبيتها لهم على ان الفرا ايضاً لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من
اتخذه الها فهو ضال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة تذكيرا للخبر وصيانة
للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر بزنة استدلالا واظهارا لشبهة القوم فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها او مخصص
يخصصها بما يختص به ثم لما تبرء عنها نوه الى موجدها ومبدعها الذي دلت بذه الممكنات عليه فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
واتى اصح بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالة وقلة راي الكوكب الذي يعبدونه
في وسط حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني

في الله في وحدانيته وقرئ بنون واحدة وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به
اي لا اخاف سجودكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا اذا يشاء ربي شيئا بصيني بكروه
من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن البتهم وتهديدا لهم بعذاب الله ثم وسع ربي كل شيء علما
فلا تغفل الاستثناء اي لحاطة به علما فلا يعدان يكون في علم ان يحيق به بكروه من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يخلق بضر ولا تخافون
انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لاشتراك المصنوع بالصانع وتسويته بين
المحذور العاجز بالقادر الضار النافع مالم ينزل به عليكم سلطانا مالم ينزل به باشراكه كتابا
او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون ان كنتم تعلمون
ايتم احقاء بالامن تركيبا نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اسنيا فيه ص ومن الله تعالى عنه
والمراد بالظلم هيهنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة رض فقالوا اينا لم يظلم نفسه
فقال ع انما هو كما قال لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع
الحكيم ثم يخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم ع على قومه
فان حجته الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه وحجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها
وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر لذلك وبحذوف اي حجة على قومه ان جعل بدله اي اتيناه ابراهيم حجة منحلى
نرفع درجات من نشاء في العلم والحكم قرء الكوفيون ويعقوب بالتنوين انه ربك حكيم
في فعله وخلقه عليم بحال من يرفعه واستعداده ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عند بهداه نعمة على ابراهيم
ومن ذريته ابراهيم وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه
وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوط ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اخص ابيان بالمعدودين
فيلك الاية والتي بعدها والمذكور في الاية الثانية عطف على نوح داود وسليمان وايوب

قل لا أسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من حطام الدنيا كما يسئل في تبلي من البينات وبذل من جاه بالافتداء بهم فمن هنا اي التبليغ او القرآن او العوض الا ذكرى الا عظة للعالمين الا تذكرا وموعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وجلة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته اذ في التخطئة على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والتأييد لهم اليهود قالوا اذ ذاك سابقة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء واما قراءة بالياء وابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمين ذلك توبيخهم على سوء حالهم المقررة وذمهم على تجزيئهم اياه اوراقا وبعض تخطئه وكتبه في ورقات متفرقة واخفاء بعض الاشتمال منه روي ان مالك بن الضيف قال لما غضب رسول صلعم بعثه الله تذكر بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بالزام التوراة لانه كان من المشهورات الراسخة عندهم لانهم كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم وبنظيره فاتت هذا القرآن عيب على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يخلطون وقيل خطاب لمن امن من قريش قل الله اي انزله الله امره بان يجيب عنهم استعجازا بالجواب متعينا لا يمكن غيره وبثها على انهم بهتوا بحيث لا يهتدون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول او الظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون اي ذرهم لاعبين والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر ام القرى اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه فانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومجمعهم واعظم القرى شانا وقيل لانها الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم

ايوب من اولاد اسباط عيسى بن اسحاق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت وايليا هو على ما روي جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتوقي عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو ابن اخطوب وذو الكفل زكريا والكفالة او اليسع وعلى التراخي علم عجمي ادخل عليه اللام كما ادخل في اليزيد في قوله رايت الوليد بن يزيد مباركا شديدا بانياء الخلافة كاهله ويونس هو ابن متى ولوطا هو ابن هارون اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وغيره دليل فضلهم من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نصبا اي فضلنا كلا منهم او بعضا بعد بعض لا آباءهم وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هديناهم وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما بعد والية ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على ان التفضل بالهداية ولو اشركوا لحبط عنهم ما عملوه من فضلهم وعلوشانهم فكيف بغيرهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكم او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرئاسة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها كافرون وهم الانبياء عليهم السلام المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلعم وكل من امن به او التوراة وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاقتد طريقتهم بالاقتداء والمراد جدهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الشرائع دون الفروع المختلف فيها فانها ليست جزئي مضافا الى الكل ولا يمكن بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والباء في اقتده للوقف ولوس اثبتها في الخط ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو في عامة ما جرى الوصل مجرى الوقف واثبتها ابن عامر على اصلها كناية المصلف

بالنباء اي بنبذ الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به
وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف النار ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر
حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملها ويحافظ على طاعة وتخصيص صلوة لانها عماد الدين ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كمن دون نحتي وشابهه
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله ص
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ فتبارك الله احسن الخالقين عجبا من تفصيل خلق الانسان فقال هكذا انزلت فشك عبد الله وقال ان كان محمد
صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الحال وجوابه اي لرأيت امرا
الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمرة الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم
يبتغون ارواحهم كالمتقاضي المسلط او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوا الينا
من اجسادكم تعليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الحياة
او الوقت الممتد من الموت الى النهاية تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب
المتضمن للشدة والاهانة واضافة الهون للعراقة وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق
كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تأمنون
فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر
ما انعمناه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان الذين زعمتم انهم شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث
ككسالى وقرئ فرادى كسكارى وفراد كثلث وفرادى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدلة اي على الهيئة
التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية اذ جئتمونا التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء
خلقكم عراة غرلا حفاة صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم
ما فضلناكم به عليكم في الدنيا فخليتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتموه شيئا ولم تخلوا بقدر

وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق
عبادكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم او تشتت جمعكم والبين من الاضداد ليستعمل للوصل
والفصل وقيل هو الظرف فاسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي
وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل للدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم
وقد قرئ به وضل عنكم ضياع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاءكم وان لا بعث ولا جزاء
ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والنجرة وقيل الحرا والشقاق في الحنطة والنواة يخرج الحي
يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات لمطابقته قبله من الميت مما لا ينمو كالنطفة والحب ويخرج الميت
من الحي ويخرج ذلك من الحيوان والنبات لمطابقته ما بعده من الميت مما لا ينمو كالنطفة والحب ويخرج الميت
من الحي ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي وابتدأ موقع البيان له
ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عن الحق الى غيره فالق الاصباح
شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الجنس الذي يليه وفي الاصل
مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرأ نافع بالنصب على المدح وجعل
الليل سكنا يسكن اليه المتعبت بالنهار للكسرة احسن فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه سكونا ما يسكن
ويسكن فيه للحق من قولك سكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل الآية فان في معنى الماضي يدل عليه قراءة
الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق يحيي فلق ولذلك يقابل به الوجه على اداة المفاجأة
جعل مستمر في اللذة مختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل وسبيله قرأ بهما
بالجر والاحسن نصبهما بفعل مقدر وقرئ بالرفع على الابتداء والجر محذوف اي محسبان حسبانا بهما على ادوار
تحسب الاوقات ويكمل بها العدد او على الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كالحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع
حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها حسبانا ذلك التغيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز
الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المحكم على ما تقتضيه الحكمة العليم بتدبيرهما والانتفاع من آثارهما وهو الذي
جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر

في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض
منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم
المنتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع
اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار
واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم
مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم
يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة
دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب
او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات
والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المفننة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل فاخرجنا من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان
اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل
خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان
جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية
قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة
النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم
او ثم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون
والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها
وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر
واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء
والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا

لايكاد

لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر
ينعت الثمرة ينعا اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لآيات
لقوم يؤمنون اي لآيات لقوم يؤمنون على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة
والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه
حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال
وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم
تحقيرا لشأنهم والشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق
الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بالرفع كانه قيل
من هم فقيل الجن ولله متعلق بشركاء وقرئ بالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى
وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام
او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد
الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا
وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا
او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت
الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء
وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها
الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشأن وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
وهو بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول في الآية استدلال
على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته السموات والارض وهي مع انها من جنس ما يوصف
بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد

ولا تسبوا الذين الآية

اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالمداومة ودرسن اي عفون ودرسي اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات درس كتوله عيشة راضية وليبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التعريف والضمير للايات باعتبار المعنى او القرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر ليعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحى اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به الحجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم ومن جملة منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على ان لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل يقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح وقرئ بضمتين عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا رويت انهم كما يطعن في الهتهم قالوا لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سببا لسبه تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فانه ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باعداد ما يكسبهم سه ويحملهم عنه توفيقا وتخليا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به سبب الله ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم موقع الحال والدال عليها الى هذا القسم والتاء فيه للتحكم على الرسول ص في طلب الآيات واختيار ما اراد منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها فيظهر منها ما شاء وليس شيء منها بقدرتي واراداتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها اي الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب بالنسبة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالم ينزل لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل

ما تولد من ذكر وانثى سبحانه وتعالى منزه عن المجانسة وآياته انه اولد كنوا والد ولا كتوليد من وجهين الاول كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه وثانيا انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون الجمل بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مقدمتها فان من جمع هذه الصفات يستحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو متولي تلك الصفات متولي امورهم فكلوها اليه وتوسلوا بها دونه الى انجاح مآربكم ورتب على اعلامكم فيخاريكم عليها لا تدركه الابصار لا يحيط به الابصار جمع بصر وهي جاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس ادراك مطلق الرؤية ولا التي في الاعيان عاما في الاوقات فلعله مخصص ببعض الحالات ولانا نخصه في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان التي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط بها علما وهو اللطيف الخبير فيدرك لا يدركه كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللطف اي لا تدركه الابصار لانه لطيف وهو يدرك الابصار لانه خبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك لحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للقلب كالبصر للبدن وسميت بها الدلائل لانها تجلي بها الحق وتبصر به فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه نفعها لانها ومن عمي عن الحق ضل فعليها وبالها وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا الكلام وارد على لسان الرسول ص وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف وهو اجراء المعنى الواحد في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء عن حال الى حال وليقولوا درست اي ليقولوا ادرست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ودرست بمعنى قدمت درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم ساطير الاولين وقرئ درست بضم التاء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت اي عفت ودارست بمعنى درست اد اذهبت

نظر الان الى قوله الا الذي يتقوى

اذ قرئ لعلها وقرء ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون فيهم
ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين
اذا قرء ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءت فيكون اخبارا لهم على حلفهم
اي وما يشعركم ان قلوبهم حين لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون بها
ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه
وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم
في طغيانهم يعمهون ونتركهم متحيرين لا يهديهم هداية المؤمنين وقرء ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب
على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا او ائتنا
بالله والملائكة قبلا وقبلا جمع قبيل بمعنى الكفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع القبيل الذي هو
جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال
من كل وانما جاز ذلك لعمومه وما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله
استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو صحيح
واصحه على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيتمنون بالله جهد ايمانهم
على ما لا يشعرون وذلك لشدة جهلهم الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او لان اكثر المسلمين يجهلون انهم
لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا
جعلنا لكل نبي نسبتك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين
الانس والجن مزدة الفريقين وهو بدل من عدو او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق
او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن
الى بعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفا اذا زينه غرورا
مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك تعيين عبادة

الانبياء والجاء الخلاف ويجوز ان يكون الضمير للجاء والزخارف الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم
وما يفترون وكونهم وليصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا
او جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك حملنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا اليه قالوا اللام
لام العاقبة او لام القسم كررت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وصيغة الظرف والصغو الميل والضمير
في فعلوه وليرضوه للاثام وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله
ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق من الباطل
وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويجعل عكسه وحكما ابلغ من حاكم وكذلك ابرح صفة به غير العادل وهو
الذي انزل اليكم الكتاب القران المعجزة مفصلا مبينا فيه الحق والباطل حيث ينفي التخليط
والالباس وفيه تنبيه على اية باعجازه وتنويه عن سائر الايات والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثابتا لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من عند الله
يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انهم امي لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصفهم
جميعهم بالعلم فان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو ممكن بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرء
ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه
منزل يجوز اكثرهم وكونهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكن من المشركين او خطاب لامته
وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تواصرت على صحته فلا ينبغي للعبد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك
بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في القضية والاحكام
ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل
او لا احد يقدر ان يحرف شيئا تحريفا وافيا كما فعلى بالتوراة على ان المراد بها القران فيكون ضمانا لها من الله تعالى
بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعده ينسخها ويبدل احكامها وقرء الكوفيون ويعقوب
كلمة ربك اي ما تكلم به او القران وهو الشفيع لما يتلون المعلم بما يتلون فلا يهملهم وان

هذا مذهب الاشعرية والماتن
فانهم لا تثبت عزيز بجبر بتسوية الخير
على الله تعالى كما قيل كما قال
امير المؤمنين وامام المتقين
عليه السلام ولا تقولوا لعز الله
في المعاصي فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله والشر بخذلان الله وكل ذلك بسابق علم الله عز وجل

الجزء الثامن

تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار والجهال او تباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك
عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال ان يتبعون
الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او حجاتهم وآرائهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم
وان هم الا يخرصون ويكذبون على الله فيما ينسبون كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه
وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقة الخرص فيما يقال على ظن وتخمين ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بـ المهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة
او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم الاية فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية
مرفوعة بالابتداء والجر بفضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرء نضل اي يضل الله فيكون من منصوبة
بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من تولى من يضل الله او من اضلته اذا وجدته
ضالا والتفصيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه مستتب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى
كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين
فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله ثم واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه اي غرضكم ان تحترزوا عن كله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مالم يحرج
حرمت عليكم الميتة وقرء ابن كثير وابن عامر وابو عمرو فصل على البناء للفعول ونافع ويعقوب وحفص
حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال حال الضرورة وان
كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراءة الكوفيون بفتح الياء والباقون بالضم فانهم
بغير علم بشبهتهم من غير تعلق بدليل بعيد العلم ان ربك هو اعلم بـ المعتدين
المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه وما يعلن بايشر
به الجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في العلانية واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون بكسبه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا والية ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي في احد قوليه
تؤكل ونبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واولوه بالميتة
او بما ذكر غير اسم الله عليه بقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والتعميم لما ويجوز ان يكون
للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم
من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وحرام حكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التاويل
بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله تعالى
لاطاعة غيره واستبعد في دينه فقد اشرك واتى حرف الشرط لمضي الماضي او لان الشرط لمجرد
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله تعالى
وانقذه من الضلال وصل لنور الحق والايات بما يظهر بها في الاشياء فيتميز بين الحق والباطل والمحق
والمبطل وقرء نافع وبعقوب ميتا على ان اصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ وخبره في الظلمات وقوله
ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لان الهاء في مثله للفضل وهو مثل من بقي على الضلالة
لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون
والاية ترلت في حمزة وابي جهل وفي عمار وعمر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية
اكابر مجرميها بدل ويجوز ان يكون مفعولا اليه ان فسر جعلنا بمكنا وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه
الافراد والمطابقة وكذلك قرن اكابر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم
وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال المكر يحيق بهم ولا يشعرون ذلك واذا جاءتهم
اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله عن الكفرة قرشي لما روي ان
ابا جهل قال اذا جاء بني عبد مناف في الشرف فوالله لا نرضى حتى يوحى اليه
والله لا نرضى الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته

او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او سوء جزائها فيتولى اضرارها اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرء حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء ويا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اوليائهم من الانس الذين اطاعوهم مرتقبا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن باتباعهم اياهم على الشهوات ما يتوصل به اليها والجن بالانس بانقيادهم واعظامهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف ستة بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي الموت بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال الله النار مثواكم اوذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا او معنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي يتقلون فيها بين انواع العذاب او الزمهرير وقيل الا ما شاء ربك قبل الدخول كالنار مثواكم الهداكم الله اهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال المكلفين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نجعل بعضهم اولياء بعض ونقرنهم به ونتولى بعضهم بعضا فنجعلهم اولياء بعض ونقرنهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الله الى كل من الثقلين رسلا من جنسهم وقيل ارسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا من يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالزام والعصيان وهو اعترافهم بالكفر واستحقاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطائهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المنقضية

استيناف لتقرير علمهم بايات التوبة ليست بالنسب والمال انما هو بفضائل نفسانية يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها وقرء ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة عند ربهم عند الله يوم القيمة وقيل عند تدبيره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينشرح فيه انشراحا وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لقبوله فيها مصفاة عما يمنعه ويأباه والياس شد صدره حتى ضاق فقال ورئيسة قد في قلب المؤمن وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال انجافه الاناية الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرء ابن كثير هيهنا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والياقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يتوصل عليه فان الصعود السماء مثل في ما يشق عن الاستطاعة وتنبيه على ان الايمان يمنع كما يمنع من الصعود الى السماء وقيل معناه كانما يصاعد الى السماء نبو عن الحق وتباعد في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرء ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويصعد عليه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى ايمان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه الله دينا وعادته وطريقته الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه وعاد لا عوج او بمعنى مؤكدة كقوله وهذا الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيه معنى الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان العالم محدث وان لكل ما يحدث من اجرام وغيرها خالقا قديما واجبا عالما بالجزئيات حكيما عادلا فيما يفعل لهم دار السلام دار الله تعالى او الجنة اضافة الى نفسه تشريفا لها او دار السلامة من الآفات لا توجد الا فيها سلام يسلمون عليهم او يسلمهم من المكاره في الجنة

والعرضا عن الاخرة بالكلية حتى كان غاية امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
العذاب المخلد تحذيرا للسامعين مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محمد وقرئ الام
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون بعقيل الحكم وان مصدرية او مخففة
من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك اولان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه
وضلت بين بظلم اوكائنا مهم غافلون لم ينبهوا برسول ولا دعوا بدليل من ذلك ولكل من المكلفين
درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم اومن جزائها اومن اجلها وما ربك بغافل عما يعملون
فيجازي عليه على اوفر ما يستحق به من ثواب اوعقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة
الغني عن العباد وعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم وتعريضا لهم للمعالي
وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله
ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم انتم العصاة وتستخلف من بعدكم
ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم نرحما
عليكم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن
ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن
عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى ابتنوا على كفركم وعداوتكم اني عامل
ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان للتهديد
بريد تعذيبهم عليه فيجعل بالامر على ما يقتضي به الحال وسوف تعلمون متعلق بالامر المقدر لا بالتي الثانية كما امر
الذي لا يحيد ان تفتضي عنه فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار ان حصل من استفهامية
بمعنى اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان
حملت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه مع الاعذار انصاف
في المقال وحسن ادب وتنبيه على وثوق المعذر بانه محق وفرحة والكسائي يكون بالياء
لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين
لان

بانا اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يجعلون شيئا من حرث
ونتاج نعم واصروفوه الى الضيفان والمساكين وشيئا منها الالهتهم ويتفقونها على سدنتها ليذبحوا
عندها ثم ان رأوا شيئا مما جعلوا الله مما جعلوا لاصنامهم وان ساوا الصنام اكلي تركوه لها جبرا لما لاصنامهم
وفي قوله ساء ما يحكمون دليل على ان الخالق في الحقيقة هو الله تعالى وحده ثم رجحوه عليه
بان جعلوا الزاكي لمن لا يرضى قربانهم اشركوا الخالق في خلقه جادوا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه
بالقسم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء في الكسر ايضا كالوبيله ساء ما يحكمون وكذلك
مثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم بالوأد وهو لا يقتضي شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين
على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفعولا بينهما فصل
وهو ضعيف في العربية معدودة من مزلات النحو وقرئ مجهما بهم بتخريج زج القلوص ابي مزادة
وقرئ البناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء
وليلبسوا عليهم دينهم ويخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما رغب عليهم ان يتديروا
واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين والعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه
ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الوأد جميع ذلك فذرهم وما يفترون
افراءهم او ما يفترون من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل للالهة انعام وحرث
حجر بمعنى فعل بمعنى مفعول كالذبح لمذبوح والكسر والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وخرج
اي تضيق لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم فلا يطعم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم
من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون حج ظهور

افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف حال من
او على الحال او المفعول له او الجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه
وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث من ولد حيا نعوذ ان يكن ميتة فهم
فيه شركاء فان كونوا الاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للحمل فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم
في رواية ابي بكر ابن عامر في يكن بالتاء وخالفه وابن كثير في ميتة فنصب خبرها او التاء للمبالغة كرواية
الشعر وهو مصدر كالعاقبة وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر لكذكر والجر
لذكورنا على الضمير الذي في الظرف لانه من الذي في ذكورنا ولان المذكور لانها لا تقدم على العامل المعنوي
بالجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا
خبره والمراد به ما كان حيا والمذكر فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم
وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى في التحريم والتحليل من قوله ونصف السنتهم الكذب انه
حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد به الوأد الذين كانوا يقتلون
بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير لتعدد المقتول
وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ونصب قتلوا على الحال او المصدر وخسروا ما رزقهم الله
من البحائر ونحوها افتراء على الله بجعل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات وغير معروشات
وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير
معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل منه
والكيفية والضمير للزرع والباقي معطوف عليه او للنخل والزرع داخل في حكم الكون معطوفا عليه او الجميع
على تقدير اكل ذلك او كل واقع منها او مختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء
والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه بحسب بعض افرادها في اللون والطعم
وفي الشكل

والمنبت بعضها كلوا من ثمره اذا اثمر من ثمر كل واحد ذلك اذا اثمر وان لم يبلغ بعد وقرئ بالنصب
على الحال من الضمير في انشا وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد
لانه وقت المقدرة فانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكاة والاية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد لتعجيلهم
ح حتى لا يؤخر عن وقت الاداء ويعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتصفية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي
حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين
لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي انشا من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يفرش للذبح او ما يفرش للنسوج من شعره وصوفه وبره وقيل الكبار الصالح للحمل والصغار الدانية من
مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا تناول لكم منه ولا تتبعوا خطوات
في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية
او منصوبا كلوا ولا تتبعوا معترضا بينهما وفعل قيل عليه او حال تما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه اخر من جنسه
يزاوجه وقد يقال بمجموعهما والمراد الاول من الضأن اثنين ذكر وانثى من المعز اثنين الكبش والتيس وهو بدل
من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ
بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ ابن كثير ابو بكر ويعقوب بالفتح
وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وعارس وعرس وقرئ المعزى قل آلذكرين حرم ام الانثيين ذكر الضأن وذكر المعز
حرم ام الانثيين ام ابنتيهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم امما اشتملت عليه ارحام
الانثيين او ما حملت عليه اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يبنى على اليقين
ثم حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في ادعاء التحريم عليه ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام
الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله تعالى حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما يحمل
انا ثها تارة عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة
زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل كنتم حاضرين شاهدين اذ وصاكم الله

يهدكم على التكذيب فلا تخبروا بما يهواه فانه لا يهدي قلبا بريدا بأسه على القوم المجرمين
حين ينزل او ذو رحمة واسعة للطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام عليهم ولم يرد بأسه لفضله اليهم
على ما نزل الياس عليهم مع الدلائل على انه لا مرد لهم ولا يكون رده عنهم سيقول الذين اشركوا
اخبارهم مستقبل ووقوع مخبره بعد على الجهة التي لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا
اي لو شاء خلاف ذلك شيئة الاقتضاء حكمته فلو شاء لهداكم لما فعلتم نحن ولا اباؤنا ما اردوا بذلك على الحق
الشرع المرضي عند الله والاعتذار من ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى اياها منهم حتى يفيض ذلك
جميعا ظلمة الى ربوبيته وليتبعد ذلك فوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لكم في انكم
لم تمنعوا من الشرك ولم تحرموا ما حرموه كذب من قبلهم الرسل وعطف ابائنا على الضمير في اشركنا
للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم فكذبوهم قل هل عندكم من علم
يصح الاحتجاج به على ما تدعونه فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم
في ذلك الا تظنون وان انتم الا تخرصون الكذب على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
حيثما في الاصول وابطال ذلك حيث عارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة اي الظاهرة
التي بلغت غاية المتانة والقوة على اثبات ما يدعيه بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحجج بمعنى القصد كانها
تقصد لاثبات الحكم وتطلب فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء
هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وبراهم فعل لا يتعرف عند اهل الحجاز
وفعل يوقف ويجمع عند بني تميم واصله هلموا يا الف من لم اذا قصد حذفت الالف بتقدير السكوت
في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هيا ام حذفت الهمزة بالقاء حركتها الى اللام وهو بعيد لان
هيا لا تدخل الامر ولكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله
حرم هذا يعني قد وجد فيهم من يحضر لشهادتهم لتلزمهم الحجة ويظهر انقطاعهم ضلالهم وانه لا تمسك لهم
فيما يدعيه من ذلك فيه التسجيل عليهم بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العود عليهم فان شهدوا فلا
تشهد معهم فلا تعتقد قولهم فيه ولا تتبع اهواء الذين

هذا هين وصبكم بهذا التحريم اذا انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد بهم المقررون لذلك او عمرو
بن لحي الموسوم له ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي
لا بالهوى محرما طعاما تحريما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام
ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة
وقوله او دما مسفوحا عطف على ان يكون ما في حيزه الا وجوه ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الضمير راجع الى لحم خنزير فذكر لحم الخنزير
بعد ذكر الخنزير للتوكيد او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له
موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا ويكون زمان تكون فسقا
مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما يوجد اليه المستكن في يكون فمن اضطر
في دعة الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان
ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى ملك الغاية
محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد
ولا على الاشياء غير التابع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل التسبب عن الظلم تحريم التحريم ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط لا لما حصل
ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء
وقواصع او حوبة كصفنة او صفنية وقيل عطف على شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط بعظم
بوشحي الآلية لاتصالها بالقصعص ذلك الذي التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم
وانا لصادقون في الاخبار بالوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
لعباده.

وثانية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما
للاشارة الى ما فيه من ذكر التوحيد فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة الباطل في اثبات التوحيد والنبوة وباقي الشريعة
وقرء حمزة والكسائي وان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون بالتشديد
بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرء ابن عامر صراطي بفتح الصاد وقرء وهذا صراطي وهذا صراطكم
وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة فتفرق بكم عن سبيله الطريق الحق واحد
ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات فتفرق بكم وتزيلكم عن سبيله الذي
هو اتباع الوحي والتقوى والبرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق
عن الحق ثم اتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة
كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة
على الذي احسن على من احسن القيام به وبوبذه ان قرء على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه
وهو موسى او تماما على احسنه اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علم انه تماما له وقرئ بالرفع على انه
خبر محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء
وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما او نصبها بحمل العلة والحال والمصدر
وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا
كتاب من القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة للانزال انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الغافل قد يعذر كان
وان كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي لو للتوقف مثلها او تقولوا
عطف الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهانا
وثقابة افهامنا ولذلك نفقنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد
جاءكم بينة حجة واضحة من ربكم وهدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم

كذبوا بايتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان تكذيب الايات متبع الهوى لا غير
وان متبع الحجة لا يكون الا محقا فيها وكذبوا بلقاء الاخرة كعبدة الاوثان وهم
بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من المتعالي والاصل ان يقول من كان في علو
لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرء ما حرم ربكم عليكم متصوبا بقل وما يحتمل الجرية
والصدرية ويجوز ان يكون استفهاما منصوبا بحرم والجملة تعقور اتل لانه بمعنى انل اي شيئا حرم ربكم
عليكم متعلقة بحرم او اتل الا تشركوا به اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليق
النفي بما حرم باب التنجيم باعتبار الاوامر يرجع الى الصدارة ومن جعل ان فاصلة بجعلها النصب بعليكم
او بدل مما دخل عليه المحذوف على ان لا نافية او المجرة بتقدير اللام او الرفع على
انه الا تشركوا او النحوم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا
اي احسنوا بهم احسانا وضع موضع النهي لمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة
لا شائبة لها غير كاف بخلاف غيرها ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر وخشية كقوله
خشية املاق نحن نرزقكم واياهم نبح لوجيه ما كانوا يفعلون لما جبلوا واحتجاج عليه ولا
تقربوا الفواحش كسائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم
وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالردة وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم
اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظ لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل مؤداه
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره
حتى يبلغ اشده حتى يبصر بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كنصر واسر وقيل مفرد كاك
واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها
ولا يعسر عليها وذكره بخلاف الامر مناه ان ايفاء الحق على التحقيق عسر فعليكم بما في وسعكم وما دون ذلك
مغفور عنكم واذا قلتم في حكومة وشهادة فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول
او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد عليكم من ملازمة العدل

مؤمنة كذبت يا ناقة الله بعد ان عرفت صحتها او لم تكن من قبل مؤمنة وصدقت فلا ينفعها ايمانها
فضل واضل سيخزي الذين يصدون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا
يصدون قرئت باعراضهم او صدهم هل ينظرون ما ينتظرون يعني اهل مكة وبهم ما كانوا منتظرين
لذلك ولكن بما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبههم بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملئكة ملئكة
الموت او العذاب وقرء حمزة والكسائي بالياء بناء على التحول او ياتي ربك اي امره بالعقاب
او كل آيات النقمة والهلاك الكلي لقوله او ياتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وهن هذه نية
والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله ص فقال ما تذاكرون قلنا نذاكر
الساعة قال انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدجال ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها وياجوج ومأجوج ونزول عيسى
وناراً تخرج من عدن تسوق الناس الى محشرهم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها كالمحتضر فان
الامر عياناً والايمان يرتان وقرئ تنفع بالتاء للاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت
من قبل صفة نفساً او كسبت في ايمانها خيراً عطف على امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان
نفساً غير سابقة ايمانها او سابقة ايماناً غير كاسبة في ايمانها خيراً وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد
عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل المزيد على شرائط التفع باحد الامرين على معنى
لا ينفع نفساً خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفساً ايمانها الذي احدثته وان
كان كسب خيراً في انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا احد ثلاثة فانا
ننتظره وح لنا الغلبة وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بدده واختلفوا بعضهم كفروا ببعض
او افترقوا دينه قال ص افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الا واحدة وافترقت
النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ويفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية
الا واحدة وقرء حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعاً فرقاً يشيع
كل فرقة امامها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تزقهم اي من عقابهم انما

امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اي عشر حسنات امثالها فضلاً من الله تعم وقرء يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا
اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر
الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضية العدل وهم لا يظلمون
بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى نصب
من الحق دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى فدعاني صراطاً لقوله وبهديكم صراطاً مستقيماً او مفعول فعل مضمر
دل عليه الملفوظ به تعلموا من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القيام باعتبار الرتبة والمستقيم باعتبار الصفة
وقرئ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيماً على انه مصدر نعت به وكان قياسه قووماً كعوض واعل للاعلال
فعلا كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفاً حال من ابراهيم وما كان من المشركين
عطف عليه قل ان صلاتي وقرئ بسكون كلها او وفراي او وحجي ومحياي وتماتي وما انا عليه
في حيواتي واموت عليه من الايمان والطاعات المحمودة والجزات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير
او الحيوة والممات انفسهما وقرئ بفتح محياي باسكان الياء اجراءً للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين
لا شريك له خالصة دلا اشرك فيها غيراً وفي ذلك الاول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين
لانه اسلام كل نبي متقدم على امته قل اغير الله ابغي ربا فاشرك في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له
الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب
مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينتفع في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك
ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا والمحل حظاكم ثم الى ربكم
مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل
وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضاً او خلفاء الله في ارضه وتتصرفون فيها
على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للموجودين ورفع بعضكم فوق بعض درجات

في الرزق والغنى ليبلوكم بما اتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب للذين بالمعاصي قريب
او وقاته سريع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف نفسه بالمغفرة
وختم به الوصف بالرحمة والى بناء المبالغة والتأكيد الموكدة بانها على انه غفور بالذات معاقب بالعرض
كثير الرحمة سابغ فضلها قبل العقوبة مفتاح فيها عن رسول الله صلعم انزل سورة الانعام جملة واحدة يشيعها
سبعون الف ملك رجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأها صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد
كل آية من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم عن القرية الى قوله
واذ نتقنا الجبل وهي مائتان وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في نظائره
كتاب خبر لمحذوف اي هذا كتاب او خبر لمص والمراد بالسورة او القرآن انزل اليك صفة فلا يكن
في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر اوضيق قلبه من تبليغ مخافة ان يكذب فيه
او تقصير في القيام بحقه وترتبة النهي على المعلل بالحرج لكونه لازما لتركه جعلا للعلة والجواب محذوف
قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا امن خوف الله
جسر على الانذار وكذا امثاله بخصوص او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين مجرور محل النصب بانه مفعول
اي لتنذر وتذكر ذكرى فانه بمعنى التذكير او الجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبرا لمحذوف اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم تعميم للقرآن والسنة بعوده وما يطابقه من احوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا
من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تبتغوا وزيري
ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون ان مزيدة اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون حيث تتركون دين الله غالبا
وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرء تذكرون
والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي
وكم من قرية وكثير من القرى اهلكناها اردنا اهلاكها او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها
بأسنا عذابنا بيانا بيتين كقولهم ظل يفعل كذا وهو في موضع الحال او هم قائلون
عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقولهم شعشعت وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف

مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات والاستخفاف
العظيم من الحسنات فقال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر ايذانا
بتباين الاهباطين او تناء ابدا او اخبرهما قال لهم سفرا بعضكم لبعض عدو في موقع الحال اي متعادين
ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تنقضي اجالكم
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني ادم قد انزلنا عليكم
اي خلقنا لكم بتقدير اسبابه نازلة من السماء ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا
اليكم نورا مبينا يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها وبغيكم عن خصف الورق روي ان العريان كانوا
يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة ادم تمهيدا لذلك
ليعلم ان الكاشف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم
وريشا ولباسا يجملكم به والريش المال وقيل ما ظهر من ترشي الرجل اذا تموّل وقرئ رياشا وهو جمع ريش
كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل الحياء وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب
ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير اوخبره ذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خيره وقرئ نافع
وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله لعلهم
فضل رحمة تعلمهم يتذكرون فيعرفون نعمته ويتيقظون فيتوقعوه عن ابن عباس يا بني ادم لا
يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة
كما حمل ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه وافتتانه بتأثير ما
عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنته وقبيله وجنوده
ورؤيتهم اياانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تنافي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون بما وجدنا بينهم من التناسب او بارصادهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم
واضلالهم على ما تقولوا هم والاية معتضدة الحكاية وتذكير الحكاية فاذا فعلوا فاحشة فعلة شنيعة

وقرئ تذكرون وقرئ يذكرون وقرئ تذكرون وقرئ يذكرون

في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
اعتذروا واحتجوا بامرين بتقليد الاباء والافتراء على الله ثم فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني
بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم
الخصال ولا دلالة في فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقليا قال المراد بالفاحشة ما تنفر
عنه الطبع السليم ويستنفضه الفعل المستقيم وقيل بها جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما
قالوا وجدنا عليها اباءنا ومن اين اخذ اباءكم فقالوا الله امرنا بها وعلى اوجبين بمنع التقليد اذا
على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله
قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط وأقيموا
وجوهكم وتوجهوا عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها وافيموها كما تعبدتم عند كل مسجد
في وقت كل سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي مسجد حضركم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه صيركم كما بدأكم كما انشأكم
ابتداء تعودون باعادة فمجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابتداء تقديرا لامكانها والقدرة
عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون اليه وقيل كما بدأكم مؤمنا
وكافرا بعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق
واقتضاه بفعله بغيره بما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
تعليل لخذلانهم او لتحقيق ضلالهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على حالة الكافر المخلى والعادة
سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يجعله على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم
ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد للطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن
هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا روي ان بني عامر
في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما ويعظمون بذلك حجهم
فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام
والشره

والشره عليه وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين ان الله
جميل يحب الجمال في نصفانية فقال بلغوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل
من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان
والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالذهب والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب
وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس والمناكح الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي
للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها تبعا خالصة يوم القيمة
لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرئ بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات
لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش
ما زاد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن حمزة وسترة والاثم وما يوجب الاثم تعميم
بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغي بغير الحق الظلم او الكبر بغير الحق اوذه بالذكر للمبالغة بغير الحق
متعلق بالبغي مؤكد لمعنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين
وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته
والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو عيد لهم
فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم ايها طاوقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتأخرون ولا يتقدمون اقتصرت مدتهم ايها طاوقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتأخرون ولا يتقدمون اقتصرت او لا يطيقون التأخر والتقدم شدة الهول يا بني آدم اما يأتينكم
رسل منكم يقصون عليكم ايا ما شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان الرسل امر جايز غير واجب
كافلة اهل التعليم وضمت اليها ما التأكيد معنى شرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا
منكم وادخال الفا في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته عن تنزل على الله ما لم ينزل وكذب ما قاله اولئك ينالهم

نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ تما كتب لهم من الارزاق والاجال وقيل الكتاب القرآن اي تما اثبت لهم فيه حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ او يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية ينهم وهي التي يبتدأ
بعدها الكلام قالوا جواب اذا أَيْنَمَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ايّ الالهة التي كنتم تعبدونها
وما وصلت بأين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا قالوا غبنا عنا
وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قَالَ
ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم اي كائنين
في جملة أمم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من المتوعين في النار متعلق
بادخلوا كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ اي في النار لَعَنَتْ أُخْتَهَا التي ضلت بالاقتداء بها حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا
فِيهَا جَمِيعًا اي تداركوا واتلاحقوا في النار قَالَتْ أُخْرَاهُمْ دخولا او منزلة وهم الاتباع لِأُولَاهُمْ
اي لاجل اولهم اذ الخطاب مع الله تعالى لا معهم رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا استئناف للتعليل فآتِهِمْ
فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ اما القادة فلكفرهم
وتضليلهم واما الاتباع فلكفرهم وتقليدهم وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ما لكم وما لكل وقرئ وقرء عاصم برواية
ابي بكر بالياء على الانفصال وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ
عطفوا كلامهم على جواب الله لاخريهم وترتبوه عليه اي فقد ثبت انه لا فضل لكم علينا وانا وايا كم
مستوون في الضلال واستحقاق العذاب فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ من قول القادة
او من قول الفريقين إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا عن الايمان بها
لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم
ليتصل بالملائكة والتاء في لا تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرء ابو عمرو بالتخفيف والحمزة والكسائي
به وبالياء لان التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على
الفعل للايات وبالياء على اتاء الفعل لله وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون

فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالحمل والجمل كالعنق والجمل كالعضد والجمل كالجبل وهي الحبل الغليظ من الليف
وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو لغاية به كالجزام والجوم وَكَذَٰلِكَ ومثل ذلك الجزاء
الفظيع نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ كل مجرم لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ فراش وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ واحدها غاشية والتنوين فيه بدل
عن الاعلال عند سيبويه والحذف عند غيره وقرئ غواش الغاء محذوف وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
غير عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف القبيحة
وذكر الجزاء بالحرمان من الجنة والتقدم في التعذيب بانذارهم على انه اعظم الاجرام وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر
للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسير طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس وَنَزَعْنَا مَا فِي
صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التوادد عن علي
رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ زيادة في لذتهم
وسرورهم وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا لما جزاءه هذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ
هَدَانَا اللَّهُ لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرء ابن عامر
ما كنا بغير واو على انها جملة مستأنفة لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فاهتدينا بارشادهم يعترفون
بذلك اغتباطا وتحجبا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ
اذا للدلالة على بعد درجاتها والمنادي له بالذات أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ اي اعطيتموها
بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجملة صفة تلكم وان في المواضع الخمسة
هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
اتما بتجاهم تحاسبهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما وعدهم
من الموعود لم يكن باسره محصورا وعده هم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قَالُوا نَعَمْ

وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي أَنَّ لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ
أن بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صفة للظالمين
مقررة او ذم مرفوع او منصوب وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني وبالفتح
في المنتصبة كالحايط والرمح وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ اي بين الفريقين كقوله
فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وَعَلَى الْأَعْرَافِ اي وعلى اعراف
الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ارتفاع من شيء
كان بظهور اعرف من غيره رِجَالٌ طائفة من الموحدين قصرت ذنوبهم فحبسوا بين الجنة والنار
حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المؤمنين وعلماءهم
او ملائكة يرون في صورة الرجال يَعْرِفُونَ كُلًّا من اهل الجنة والنار بِسِيمَاهُمْ بعلامتهم التي علمهم الله
بها كبياض الوجه وسواده فعلامة سيما ابله اذا رسمها والمرعى تعلمه او من رسم على القلب كالجباه
من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ حال من الواو وعلى الوجه الاول ومن اصحاب
على الوجهين وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قالوا تعوذا بالله مِنْ رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اي في النار وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ
بِسِيمَاهُمْ من رؤساء الكفرة قَالُوا ما أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ كثرتكم او جمعكم المال وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ بِالله
لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ من تتمة قول الرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة
يحقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة
او نقول لاصحاب الاعراف ادخل الجنة بفضل الله تعم بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين

وقالوا لهم ما قالوا وعرفوهم وقيل لما عبروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
فقال الله تعالى او بعض الملائكة لهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقديره
دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا
مِنَ الْمَاءِ اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ من سائر الاشربة
ليدهم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ
منعهما عنهم مع المكلفين الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا كتحريم الحرة والتقدم حولا ليست
والاظهر صرف التحريم بما لا يخفى ان يطلب به وجه الله الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فاليوم نَنْسَاهُمْ
نفعل بهم النسيان فنتركهم في النار كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا فلم يخطروا ببالهم ولم يستعدوا له
وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وكانوا مكذبين انتهاء من عند انفسهم وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ
فَصَّلْنَاهُ بينا معانيه من العقايد والاحكام والمواعظ مفصلة عَلَى عِلْمٍ عالمين بوجه مخصوص حتى جاء
حكيما وفيه دليل على ان كل عالم بعلم او متمكنا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلنا اي على سائر
الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ حال من الهاء هَلْ يَنْظُرُونَ
ما ينتظرون إِلَّا تَأْوِيلَهُ إلا ما يئول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد
يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يقول الَّذِينَ نَسُوهُ من قبل تركوه ترك الناسي قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا
بِالْحَقِّ اي تبين انهم جاؤا بالحق فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فيشفعوا لنا اليوم أَوْ نُرَدُّ او هل نرد
الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او بان بمعنى الى ان فعلى الاول المسئول احد الامرين الشفاعة
او الرد الى الدنيا وعلى الثاني يكون لهم شفعاء اما احد الامرين او لا مرد احد وهو الرد فَنَعْمَلَ غَيْرَ
الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
بصرف اعمارهم في الكفر وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانوا يَفْتَرُونَ يبطل عنهم فلم ينفعهم إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم
يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها

ولم يكن ثم وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار التدبير وحث
على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على
العرش صفة تليق به بلا كيف والمعنى ان ثم استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور
والتدابير تنزل منه وقيل هو الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ
يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرئ حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر
عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف
او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره بقضائه وتدبيره ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر
كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله
رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم
ان الكفرة كانوا معترفين ان الباري هو المستحق للربوبية واحد وهو الله لانه الذي له الخلق والامر
فانه ثم خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه
بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى اجاد الاجرام الثقيلة فخلق جسما للعناصر المتضادة
والهيات المختلفة ثم قسمها الصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض
في يومين ويحصل اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشاء انواع الموالد الثلثة بتركيب موادها اولا
وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم كالمتمم لعالم الملك غدا اي تدبير كالملك
الجالس على عرشه لتدبير مملكه تدبير الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
ويكور

وتكوير الليالي على الايام ثم صرح بما هو قد لكة التقدير وتنبيجة فقال الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا
في الدعاء وغيره تنبيه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء
وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب وعن النبي ص سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء
ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا
دوي خوف من رد تقصيراتكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابة تفضلا واحسانا لفرط رحمته
ان رحمت الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الاجابة وتذكير
قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول
او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يسوق
الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة بشرا جمع بشور بمعنى باشر وقرأ ابن عامر
بشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال
بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم نشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير
وقرئ به ونشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى بين يدي رحمته
اي قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى
اذا اقلت اي حملته واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا ثقالا بالماء جمع
لان السحاب بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت
لاحياء به او اسقيه وقرئ بالتشديد فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالتوفي
او بالريح وكذلك فاخرجنا به من كل الثمرات ويحتمل عود الضمير الى الماء اذا كان البلد
فالباء للالصاق في الاول والظرفية في الثاني واذا كان بمعنى فهي للسببية فيهما من كل الثمرات

من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نخرج بالماء
التربة التي فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث وتحيا بردة التكوين الى ما وارائها
بعد جمجمتها وتفريقها بالبلى والطوامين لعلكم تذكرون متعلقون ان من قدر على هذا قدر على هذا والبلد
الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر عن كثرة النبات
وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحة والسبخة لا يخرج الا نكدا
قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج البناء للمفعول البلد فيكون الا نكدا مفعولا وكذا على المصدر
اي ذا نكد او كذا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون
نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع رأسه اليها
ولم يتأثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد يطرد هذه اللام الا مع قد لانها
منطفئة الترقع فانها المخاطب اذا سمعها ترقع وقوع ما صدرت به ونوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس
وهو اول نبي بعده وبينه وبين ادم عشرة قرون وعاش بعد ما بعث الف سنة وخمسين سنة او اربعون فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده فانه
ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل الاله من التي تخفض
وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو يوم القيامة
وبيان لخوفه اياهم على تقدير ان لا يؤمنوا او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف
فانهم يملون العيون رواء انا لنريك في ضلال مبين زوال عن الحق بين قال يا قوم ليس
بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في التبي كما بالغ في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول
من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكن على هدى في الغاية
لانا رسول من الله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا
تعلمون صفات رسول او ستيناف وساقها على الوجهين بيان لكونه رسولا وقرأ ابو عمرو
وابلكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ
والاحكام او لان المراد بها ما اوحي اليه في ازمنة قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة
على اصالح الفصح لهم وفي اعلم من الله غرضه لما وعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته
بالوحي اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اي اكذبتم وعجبتم
ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم
من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا
بهذا في ابائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون
بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تعالى تفضل وانه المتقي حتى
ان لا يعتمد على تقواه فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من امن به
وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل سبعة بنوه سام وحام ويافث وستة من امهاتهم في الفلك
مشتملة بعمه او بايجاده او حمل من الموصول او الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب غير مستبصرين واصل عمين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ
لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان للاخ والمراد به
الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وقيل هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم اخوهم ولقومه واعرف بحاله
وارغب في اتباعه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استئناف ولم يعطف كانه
جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان ارسل
من قوم نوح وذلك قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من امن به كمرثد بن سعد
انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة

عن كلامهم الحقاء بما اجابوا الا اعراضا عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وبكذا
ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم غروه بالمرية وفرط البكر ايتكم في المواضعين في
هذه السورة وفي الاحقاف مختلفا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي
في مساكنهم اي في الارض بان جعلكم ملوكا قاهرين بعد ما مزق ملك عمورة الارض الى البحرين خوفهم
من عقاب الله تعالى ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاء الله
تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكن ينبغي بكم ذكر انعم الى سكرة المودي الى الفلاح قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا استعبد واختصاص الله تعالى بالعبادة
بالاغراض عما اشرك به اباؤهم انهما كان في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء
من مكان اعتزلوا به عن قومه او من السماء على انهم اوالقصد على المجاز كقولهم ذهب يشتمني فاتينا
بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله فلا تمتعون ان كنت من الصادقين فيه قال
قد وقع عليكم قد وجب اوقع وانزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس
عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء
سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها
الهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانتم لو استحقت كان
استحقاقها بجعلكم اياها بانزال اية ونصب حجة بيبين ان منتهى حجتهم وستدهم ان الاصنام تستحق الهة
من غير دليل يدل على تحقق المستحق واسناد الانطلاق الى من لا يوم بتزوير اظهار لغاية جهالتهم وفرط عنادهم
واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم تكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال
بانها اسماء اختر عوها لم ينزل الله تعالى بها سلطانا وضعفها ظاهر فانتظروا لما يوضح الحق
وانتم مصرون على العناد بنزول العذاب الرجس معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه
في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلنا بهم
وما كانوا مؤمنين لترتيض بعض امن منهم وشبه على ان الفارق بين من نجا وبين من هلك

بهذا الايمان دون اتهم كانوا يعبدون الاصنام فنبهت الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله تعالى
المطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس في سلمهم وشركهم اذا انزل الله بهم بلاء توجهوا الى
البيت الحرام وطلبوا من الله تعالى الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز وبن ثد بن سعد في سبعين من اعيانهم
وكان اذا ذاك بمكة العمالقة اولاد عملیق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه
وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان
قينتان له فلما رأى ذهولهم بالتهوعما بعثوا له اقتر دنك وليستحيي ان يكلمهم فيه مخافة ان ينفتوا به
قبل مقاتلهم فعلم القينتين شعرا لا يا قيل ويحكى قم فهيم لعل الله يسقينا غماما فيرضى ارض عاد ان
عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما وان الوحش يأتيهم جهارا ولا يخشى لهاري سهاما وانتم ههنا
فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما حتى متى نبعث به فانزعجهم ذلك فقال مرثد والله لا يسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا معاوية اخبسه عنا لا يقدم علينا مكة فانه قد اتبع
دين هود وترك ديننا ثم دخل مكة فقال اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشاء الله تعالى
سحابات ثلاث مضياء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادمن السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك
فقال اخترت السوداء فانها اكثر ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا فجاءتهم بصاعقة اهلكتهم وبجا هود والمؤمنون معه فاقاموا بمكة وعبدوا الله تعالى
فيها حتى ماتوا وإلى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم
بن سام بن نوح وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا تأويل الحي
او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا
صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله مالكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله
هذه ناقة الله لكم اية حال اسيتا في لبيانها واية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
ولكم بيان لمن هي له اية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في اية او صفة

الناقة الى الله تعالى لتحفظها او لانها جاءت من عند الله تعالى بلا واسطة او اضيفت اليه تعظيما لها
تذروها تأكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة
الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر فيأخذكم عذاب اليم
جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر
تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تنحتون فيها كاللبن
والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وترى تنحتون بالفتح وتنحاتون بالياء شايع واشهاب بيوتا على الحال
المقدرة او المفعول على ارادة التصيير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا الاء الله ولا
تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الايمان
للذين استضعفوا اي للذين استضعفوا واستتبعوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا
بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو أتعلمون
أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به
عن الجواب السوي الذي هو نعم مشيرا على انه ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي راي
وانما الكلام فيمن ارسله ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون
على المقابلة ووضعوا اسنتم به موضع ارسل ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فخروا
اسند الى جميعهم فعل بعضهم للمطابقة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا فلم يمتثلوا
وقد ما لهم بقولهم قدروا وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فأخذتهم الرجفة الزلزلة فأصبحوا في ديارهم جاثمين قاعدين ميتين رذ آخرهم بعد
عاد عمر وبلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تنبئ بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال
وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم
فانذرهم فسألوه اية اية تريدون قال اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو الهنا
فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الصخرة

فعقرتها فيقال لكاتبه وقال له اخرج هذه الفتحة فانه مخرجة جوفاء وبراء عظيم البطن فان فعلت
صدقناك فاخذ عليهم صلى الله عليه وسلم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لنؤمنن فتوافوا فصلى ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض النتوج بولد فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم تحبت
ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اصنامهم
ورئاب بن صمعر وكان كاهنهم فكفت الناقة رأسها ترعى الشجر وترد الماء غبا فترغو فيسمع صوتها من البيد حتى
تشرب كل فصيل فيها فصيلة فتجيبه ما شاء والصبي تجيبه امه فيشربون ولبنها فرقون وكانت تصيف بظهر
الوادي فتهرب منها امهاتهم الى الجبل والتقل بطنه وتقتل فتهرب بوشيهم الى ظهره وزينت عرقبها لهم
عميرة ام المغير وصدقة بنت المحيا فعقروها وافتسموا لحمها فرقى سقبها جبلا اصم فارة فرغا ثلثا
فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه ولجأ الصخرة بعد رغاء فذلك
فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما
راوا العلامات وطلبوا ان يقتلوه فالجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان صبيحة اليوم الرابع تحنطوا
وتكفنوا بالابطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
ظاهره ان توليه عنهم كان بعد موتهم كما روي انه صلى الله عليه وسلم حين مر بديارهم قال لاصحابه
لا تسألوا نبيكم عما اقترحوا ولا تتعنتوه فان قوما سألوا نبيهم عن آية فجاءتهم فلم يؤمنوا بها فاهلكوا
وقيل قاله بعد موتهم توبيخا لهم وتحسيرا على ما فاتهم من الايمان وتنبيها على ان حالهم حال من
شاهد العذاب وعاينه ولوط اذ قال لقومه وقت قوله لهم واذكر لوطا او اذكروا لوطا وانتصاب
أتأتون الفاحشة بمضمر دل عليه لوطا اذ قال لقومه او بدل اشتمال من لوطا على تقدير
وارسلنا لوطا الى اذ قال لقومه او بلوطا اذ قال لقومه او بقوله ما سبقكم بها من أحد
وهو الاظهر لكونه بما يفيدهم لتعلق الانكار والتوبيخ بخصوصيتها لفظاعة ركاكة وتجنبهم اياها لا
لمجرد العلم بالحرمة فانه مستقل بكونه فاحشة ثم ابرز ما هو فاحشة من وجوه شتى
فقال إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء
بزيادة انكم تأكيدا لانكار فاحشتهم وابراز الفعل في الانكار والتوبيخ وتوسيط ضمير الفصل
للاشعار بان مباشرتهم لها مختص بهم من بين المباشرين وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وتنكيرها
المشاعف وشرور تفضيل له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وتنكيرها والتعبير بالاتيان دون

وتنبيه على ان الفاعل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل
أنتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي عادت بهم الى ارتكاب امثالها
وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معاصيهم او من محذوف مثل لا تعذر
لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
من قريتكم اي ايها جاءوا ما يكون جوابا عن كلامه لو لم يكن قالوا ذلك صريحا بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين
من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله
اي من امن به الا امرأته قدر داهلة فانها كانت سترا الكفر كما نجت مرثد الغنوي من الذين
نبوا في دياركم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا عجيبا وهو سجيل منضود
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقد روي ان لوط بن هاران
بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله تعالى
وينهاهم عما اختصوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله تعالى عليهم الحجارة فاهلكوا وقيل خسف
المقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم
وهم اولاد مدين بن ابراهيم من زوجته قطورا بنت يقطن بن عابر مدين وكان يقال له خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم بريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما يدريني ما هي
عصا موسى اليتين ولادة الغنم التي دفعها الذئب خاتمة وكانت امارة
عصا آدم عليه في اثمرات التسع متأخرة عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى عليه السلام
وارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي اتركيل على الايفاء او اطلاق الكيل على المكيال كما ليس
على الحابس لقوله والميزان كما قال في سورة هود والكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون مصدرا
مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم واتما قال اشياءهم
للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا بخاسين لاعيان

ای لوط من المطروح

الجزء السابع

الا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح ارضها وابلها
الانبياء وبابتاعهم بالشرائع واصلاحها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في
الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كل طريق من
طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه تتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا
اذا راوا يسيء في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا عليه السلام
انه كذاب فلا تفتتك عن دينك ويوعدون من امن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله
يعني الذي تصدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عليه وقبحه لما كانوا
عليه والايمان بالله تعالى من آمن به اي بالله تعالى او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون
على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال
من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها الناس
بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة في النسل او المال
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا
اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فوعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين
اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط للانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا
الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى نحو اجرى الجواب في قوله قال أولو كنا كارهين
اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او لتعبدونا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف

دليل قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه حمل كما توقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان عدنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لقد نذا قد تبين لنا ان ماكنا عليه باطل وما كنتم عليه حق وقيل انه جواب قسم محذوف وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على الا يكون وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء تما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفاتح الحكومة او اظهر امرنا حتى يكشف بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على الحقيقة وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو سادّ مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة والهدم كانت من بادیها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في منزلهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ جزء كان لم يغنوا فيها اي يستوطنوا كان لم ينيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا الا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول فاستأنف بالجملتين دالتين بهما اسميتين تتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تقبلوا قولي فكيف اسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بالامالة وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا وتبدلنا ثم بدلنا مكان

السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة والسقم والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفى النبات اذا كثر وعفت اعفاء اللحية وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما نا لغفلة الله عنه وسيئا تذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر تعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا منه مثل ما سنا فاخذناهم بغتة مجاة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى الدال عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افأمن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ليلا بيتا او وقت بيات او بيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز والمستتر في بياتا او امن اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او يلعبون على التردد ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون لهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افأمنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى وكرر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم واتى عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو نا على يهد من قرأه بالنون جملة مفعولا وطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يخذلون عن الهداية او هو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا

لانه في سياقة جواب لولا فضاية الى نبي الطبع منهم فهم لا يكترثون سماع نقهم واعتبار نلك القرى يعني
قرى الامم الهالكة بهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادة بالتقييد بها وجوزان
جعلت صفة ويجوزان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل
بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا قاطبة عند مجيئهم بها بما كذبوا به
اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة واللام لتاكيد
النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاة لحالهم في التهيم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين فلا مكنهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم
اي لاكثر الناس والاية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين من عهد وفاء عهد قال اكثرهم تنصرا
ما عهدنا اليهم في الايمان والتقوى باتزال الايات ونصب الحجج او ما عاهدوا اليه حين كانوا في فترة ومخافة
مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اي علمنا بهم لفاسقين
من وحيت زيدا اذا لاحظت لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ والخبر والافعال
الداخلة عليها وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل
في قوله ولقد جاءتهم رسلهم واللام بآياتنا من المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها
بان كفروا بها بسكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون
لقب لمن ملك مصر كقيصر لملك الروم وكسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني
رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق علي ان لا اقول على الله
الا الحق لعلة جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة ولم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها
عليه وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قرأ نافع فقلب لئلا يلتبس كقوله بحقه
وليشفي الرماح الضاطرة الجواء اولا تاليك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه خليق

على ان لا اكون انا قابلا لما يرضي الا ممثلي ناطقا او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة
تمكنه كانهم رشحت على القول وجعلت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بأن لا اقول
قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرحلوا معي الى الارض المقدسة
التي هي وطن اباءهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية
من عندك ان رسلك فأت بها فاحضرها ان كنت من الصادقين في الدعوى
فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا شك في انه ثعبان او هو الحية العظيمة روي
انه لما القاها صار ثعبانا اشقر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى
على سور القصر ثم توجه الى فرعون فمرب عنه واحدث وانهزم الناس من هوله فمات منهم خمسة وعشرون الفا
وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك هذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه
فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا
خارجا عن العادة يجمع عليه النظارة او بيضاء للنظارة لانها كانت بيضاء في حينها روي انه كان ادم
شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية تغلب شعاعها شعاع الشمس
قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قالوه بعد ما شاوروا قومهم على سبيل التشاور
في امره كما حكي عنهم في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون
تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك
بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التأخير اي أخر امره
واصله ارجيه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك اجمعوا على قراءة ابن كثير وهشام
عن ابن عامر على الاصل في التصريف او ارجي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي
واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فلاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص
ارجه بسكون الهاء فتشبيه المنفصل بالمتصل وصلا كما في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر
ارجئه بالهمز وكسر الهاء فلا يرضيه جمهور النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة

او بأساكنة ووجه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرء حمزة والكسائي بخلق سحار فيه وفي يونس وبدبة اتفقوا عليه في النشر وجآء السحرة فرعون بعد ما ادخل الشرط في كلامهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف كانه جواب سائل قال ماقالوا اوجاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص وعاصم ان لنا على الاخبار والايجاب الاجر كائنهم قالوا لابد لنا من اجر او التنكير للتعظيم قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على ماسد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحرضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين جوز انوسي مراعات للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فيتوسلوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وبتوسط الفصل وتاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال ألقوا كرما وتحاسنا وازدراء بهم ووثوقا على ثباته فلما ألقوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها بالحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات تملأ وادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون اي ما يزورونه من الافك وهو القرف وطلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون مصدرية وبمعنى المفعول بمعنى المقروف روي انها تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها بابصارهم اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك بعضهم بعضا ثم اخذها موسى فصارت عصا فصارت كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وفي حفص تلقف بتاء وفي طه والشعراء فوقع الحق ثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا اصاغرين صاروا اذلاء مقهورين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه وألقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود وبحيث لم يبق لهم مالك اوان الله تعالى الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى يكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب السحر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول

للتنبيه على ان المقصود بالايمان هو الثاني قال فرعون ءامنتم به باستفهام موسى والاستفهام في الانكار وقرء حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتخفيف الهمزتين على الاصل وقرء حفص ءامنتم به على الاخبار قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ايان الله تعالى اطلعه على تواطئكم واتفاقكم عليه لتخرجوا منها اهلها بعني القبط وتخلصوا لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا قرأ حمزة والكسائي خلاف بالالف لاصلبنكم اجمعين تقضيها لكم وتمثيلا لاشاكلكم قيل اول من سن ذلك فرعون للقطاع تغليظا لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على اختلاف في نوع الرحمة قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لامحالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا الى لقاء الله تعالى او مصيرا الى ربنا فيحكم بيننا وبينك وما تنقم منا اي وما تكرهه الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خبر الاعمال واصل المناقب ليس تمنا بيننا الى لما العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم قرعوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا بفرغ الماء اوصب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو تصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لعودهم اثمها ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على ليفسدوا والاستفهام بالواو كقول الحطيئة شعر الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء بيانا بمعنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على انذر او استيناف او حال وقرء بالسكون كانه قيل يوعيدوا ويذرك كقوله فاصدق واكن وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرأ الملك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوقع ان المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرئ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف

وَاِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُوْنَ غالبون وهم معتقدون تحت ايدينا قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْنُوْا
بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوْا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُوْرِثُهَا
مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ تسلية لهم وتقريرا للامر بالاستعانة بالله والتثبيت في الامر
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم
وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد والجنس قَالُوْٓا
اي بنو اسرائيل اُوْذِيْنَا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاْتِيَنَا بارسالة بقتل الابناء وَمِنْۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا
باعادته قَالَ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْاَرْضِ تصريحا
بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم ينشطوا لذلك وتعقبه اي بفعل الطمع لعدم جزمهم بانهم المستخلفون باعيانهم
او اولادهم وقد روي ان مصر اتسع لهم في زمن داود فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ فيرى اتعملون من شكر
وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم وَلَقَدْ اَخَذْنَآ اٰلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِيْنَ
بالجدوب لظنة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ بثم اشتق منها فعل
اسنت القوم اذا اجدبوا وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرٰتِ بكثرة العاهات لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ كي يتنبهوا على
ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله تعالى ويرغبوا فيما عنده
فَاِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ من الخصب والسعة قَالُوْا لَنَا هٰذِهٖ لاجلنا ونحن مستحقوها وَاِنْ تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ جدب وبلاء يَّطَّيَّرُوْا يتشاءموا بِمُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ بيننا وبينهم وبتولدهم ما اصابنا الا بشؤمهم
وبواغراقه في وصفهم بالعبادة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتزيل العرايك وتزيل التماسك
سيما حديث هذه الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة
وذكر اداة التحقيق وكثرة وقوعها وعلق الارادة باحداثها بالذات وبالتبعية والى بهما جميع حوادث الكون
لذورة وعدم القصد لها الا بالتبع اَلَآ اِنَّمَا طٰٓئِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اي سبب خيرهم وشرهم عنده
وبحكمه ومشيته او سبب شؤمهم عند الله تعالى وبمراعاتهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم
وقرئ انما طيرهم وبواسم الجمع وقيل بوجوهم وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ انما يصيبهم من الله تعالى

١٩٥

اوان شؤم اعمالهم وَقَالُوْا مَهْمَا اصله ما الشرطية صحبت الهاء المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفا ساكنة لا
لتكرير وقيل مركبة من مه التي بمعنى اكفف بالكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره
مَا تَاْتِنَا بِهٖ اي اية تاتي بها مِنْ اٰيَةٍ بيان لها وانما سموها اية على زعم موسى او لانها عندهم
ولذلك قالوا لِتَسْحَرَنَا بِهَا فما نحن لك بمؤمنين اي لنسحرنا بها اعيننا ونشبه علينا والضمير في بها
لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ والتذكير بعده باعتبار المعنى فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْفَانَ
ما طاف علبهم وغشي اكثرهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون
وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ قيل سوس يكون في الحنطة وقيل اولاد الجراد قبل ثبات اجنحتها وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ
روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر واحدهم يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه
الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشبكة بيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث
والتصرف فيها وذلك ذكد عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا
فكشف عنهم ونبتت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكلت
زروعهم وثمارهم ثم ياكل الابواب والسقوف والثياب فقزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحرا
واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله تعالى عليهم القمل
فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها فقزعوا اليه فرفع عنهم
فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام
الا وجدت فيه وكانت تمتلئ عنها مضاجعهم وتبلغ الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم فقزعوا
اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فكشف الله تعالى عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله تعالى عليهم الدم
فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي
ماء ويمتلىء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فمه وقيل سلط عليهم الرعاف اٰيٰتٍ نصب على الحال
مُّفَصَّلٰتٍ مبينات لا يشكل على عاقل انها ايات الله تعالى ونعمة عليهم او مفصلات لانحان
احوالهم اذ كان بين كل اية منها شهرا وكان امد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم

بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل الظاهر ارسل الله تعالى عليهم بعد ذلك
قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهد عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك
ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في ايائك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله تعالى
متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل استجبنا لنا ما نطلب منك
بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله تعالى عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ولنرسلن
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فعذبوا فيه
او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما
اي فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل بحر بأ تيمس كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وعدم تفكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين
عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض
الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتملكوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب
وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل وصفت عليهم واتصلت
بالانجاز عدة اياهم بالنصرة والتمكن وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون
وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا
وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون
من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا وفي النحل
يعرشون بالضم وجاوزنا ببني اسرائيل البحر

وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بانعم الجسام واراهم من
الايات العظام تسلية لرسولنا صلى الله عليه وسلم وما راي منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم
ومراقبة احوالهم روي ان موسى لما عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فانتهوا
على قوم لهم اصنام يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل
بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة
والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم الهة يعبدونها
وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق والكده لبعد ما صدر عنهم
بعد ما راوا من الايات الكبرى من العقل ان هؤلاء اشارة الى القول متبر ما هم فيه
مكسر مدقر ما هم فيه يعني ان الله تعالى مهدم دينهم الذي هم عليه ومحطم اصنامهم ومحصلها رضاضا
وباطل اي مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى
وحاتا بالغ في هذا الكلام بايراد ضمير الفصل واسم الاشارة واخبار عنهم بالتبار عما هم فيه
الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا ان للتنبيه على ان الدناءة لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحتياط الكلي
لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم
حيث قابلوا تخصيص الله تعالى اياهم من اشباههم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به الخس
شيء من مخلوقاته واذ نجيناكم من ال فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ
ابن عامر انجاكم فيسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين
او من ال فرعون او منها يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب او محنتين عظيمة ووعدنا
موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب ووعدنا واتممناها بعشر
من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه وعد بني اسرائيل

بمصران ياتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله تعالى فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك سال ربه
فامره بصوم ثلثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرا وقيل امره ان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة
ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي
كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين
ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا
الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم
الملائكة وفيما روي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه
القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك اري نفسك بان تمكنني
من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واريك سماع وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة
لان طلب المستحيل من الانبياء محال خصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني
دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر الي تنبيه على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي
لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية
ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبههم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم
كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل
الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالتها
ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه
وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير
فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية
حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرى حمزة
والكسائي

دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرى دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى
صعقا مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك
من الجرءة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول
من امن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين
في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي
يعني اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك
من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية
يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة
وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام
واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة
صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها
على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء
او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها باحسن ما فيها كالصبر
والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن
ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا
لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين دار فرعون
وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم
في الاخرة وهي جهنم وقرى ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وساورثكم ويؤيده قوله
واورثنا القوم سأصرف عن اياتي المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في
الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان
اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون

اي يتكبرون بباطل بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل اية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اضلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرء حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وتلثها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات وجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي صرفهم ذلك الصرف بسبب ما والذين كذبوا بايتنا ولقاء الاخرة اي ولقائهم الدار الاخرة او ما وعد الله تعالى في الاخرة حبطت اعمالهم لانتفاعهم بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم الذي استعاروه من القبط حين ساروا للخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم فهو جمع حلى كثدي وثدي وقرء حمزة والكسائي بالكسر اتباعا لكسرة الحاء وقرئ على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح التي في فم من تراب اثر فرس جبرئيل عليه السلام فصار حيا وقيل صاغ من حلي فدخل الريح جوفه وصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعل اسلافهم رضوا بها او لان المراد اتخاذهم ايانا لعبادته وقرئ جؤارا اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقرع على فرط ضلالهم واختلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كما حاد البشر حتى الحسوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر واتخذوه كثير للقدم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية من اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده عما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم ورأوا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا

برحمتنا بانزال التوبة وتعفو لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرء بياء الغيبة وتاء التأنيث ورفع الجلالة ورفع الخطيئة ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب قيل ضربا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او لمن تقاعد عن النهي فلم تكفوا العبدة او الخطاب لهرون والمؤمنين معه والمكثرة موصوفة بقصر المسكنة في بلعم والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي الى ميقات ربي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والجد في امر الدين والحث عليه والمنكر فيما فيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن معنى سبق فقيل معناه او اعجلتم وعده فيه من الاربعين وقدرتم موتي وغبتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم وألقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حتى تكسرت وروي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما رفعت تكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس أخيه ولحيته من شعر رأسه يجره اليه يريد تسويته بنفسه في الغضب وكان اكبر منه بثلث سنين وكان محببا لينا وكان هرون لذلك احب الى بني اسرائيل قال يا ابن أم ذكر الام ليرقق قلبه لكونها من اب لام وقرء ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا بنؤم بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى ياء المتكلم والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازالة لتوهم التقصير في حفظه والمعنى بذلك وسعى في كلمتهم حتى فهدني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبدة العجل وفي عدادهم بالمؤاخذة او لشبهة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت اخي وكأني أن توقفي كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار رضية له ودفع الشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بيان لما هو المطلوب من الاغفار لنا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة

في الحياة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله والاية اعظم من فريتهم هذا الهكم والد موسى ولعلهم لم يفتروا شيئا احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما يقتضاه من الاعمال الصالحة إن ربك من بعدها بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثير كجرائم بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب بالعذر يعتذرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالمباشر والمتولي عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ارادة السكت بهرون الله تعالى او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعل بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها او من الالواح المكسرة هدى من الغي ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون يخافون فيخشون معاصي الله ربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزادوا اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن يفر من فريق فتقدم كالب ويوشع وذهب الباقيون فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى بامره ونهيه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة اورجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای بان لم تخرجني معهم حتى لا يلحقني ما لحقهم بسببي او بسبب اخراوعتني به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحال فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فرحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يعهد من تعليم حسنك أتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتعاس على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى للميقات بالتوبة عنها

عنها فخشيتهم بهيئة فلقوا منها رجفا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم إن هي إلا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في الجبل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلالة بالتجاوز عن حده او بإتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوي بها ايمانه انت ولينا القيم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما فارقنا وارحمنا وانت خير الغافرين لنغفر لنا وتبدلنا بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة إنا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويجوز ان يكون بنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم اتم بنيا للمفعول من على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه وقرئ بالنون ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فساثبتها في الاخرة او فساكتبها كما كتبته خاصة لكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لشدة نفرتهم عنها ولانها كانت لشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي بدل من الموصول الاول او صفة اخرى او مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من امن منهم بمحمد ﷺ وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله وبنيا بالاضافة اي العبد الامي الذي لا يكتب ولا يقرء وصفه بهما على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات حرب عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة

وقرئ موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر اصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصل المنع ومنه التعزير وَنَصَرُوهُ في وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه بالمجاز ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق مظهرها وجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا نور القرآن مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ اي الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب دعاء موسى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ الخطاب عام وكان رسول الله ص مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جَمِيعًا حال من اليكم الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ صفة للاله وان جعل منهما بما يوشق التقارب اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يُحْيِي وَيُمِيتُ مزيد تقرير لاختصاص بالالوهية فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تهكما لليهود وتنبيها على انه من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات القاضية الى الايمان به والاتباع له وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين بشهادة على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطة الضلالة وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ بعض من بني اسرائيل أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ يهدون الناس بحقين او بكلمة الحق وَبِهِ وبالحق يَعْدِلُونَ يحكمون في الحكم والمراد بهم الذين يؤمنون على الايمان الفائزون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن ليتبين ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق واهل الباطل امر مستتب وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين يأتيهم رسول الخضر ليلة الجمعة فيأخذ وَقَطَّعْنَاهُمُ وصيرناهم بتفريق بعضهم عن بعض اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتأنيثه لحمل على الامة او القطعة اَسْبَاطًا بدل منه وفك

جمع او تمييز على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباطا وكانه قيل اثني عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها أُمَمًا على الاول بدل بعد بدل او نعت اسباط او على الثاني بدل من اسباطا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فِي التِّيهِ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ اي فضرب فانبجست وحذف للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كل سبط مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ليقيهم حر الشمس وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا اي وقلنا لهم كلوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وما ظلمونا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ سبق تفسيره في سورة البقرة وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ باضمار اذكروا القرية بيت المقدس وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا وادخلوا الباب سُجَّدًا مثل ما في البقرة معنى غير انه قدم فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض ههنا لكيفية الاكل بذكره ثم او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يجب الترتيب وكذا الواو الحاطة بينهما نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ وعد للمقربين والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب نغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطاياكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحده وقرأ ابو عمرو وخطاياكم فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ مضى تفسيره فرارا واستئنافهم للتقرير والتقريع لقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بانهم على عادتهم التي لا تنعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عَنِ الْقَرْيَةِ عن خبرها وما وقع باهلها الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ قرية منه وهي ايلة قرية مدين بين الطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ يتجاوزون حدود الله في الصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او لمضاف محذوف او بدل منه بدل الاشتمال أَنْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ

ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اى يعدون الات الصيد
يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوقع شبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت
مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لزمانهم والاضافة لاختصاصهم
باحكام فيه وبؤيده الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون
من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون فى السبت وشرعا حال من الايمان ومعناه
ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله ثم استانف نبلوهم اى
لانا تيهم مثل ابتلائهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون واذ قالت عطف على ان بعدون اى
منهم جماعة من اهل القرية يعنى صلحاءهم وهم الذين اجتهدوا فى موعظتهم حتى ايسوا من انتعاظهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا فى الاخرة
لتمادیهم فى العصيان قالوه مبالغة فى ان الواعظ لا ينفع فيهم او سئلوا عن علة الوعظ
ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لم يرعوهم وقيل المراد طائفة من الفرقة
الهالكة اجابوا به وعاظم ردا عليه وتحكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال
اى موعظتنا انتهاء عذر الى الله تعالى حتى لا ينسب الى تفريط فى النهى عن المنكر وقرئ حفص معذرة
بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا به معذرة اى وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون
اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسى ما ذكروا به ما ذكرهم صلحاؤهم
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء مخالفة المرسل
عذاب بئيس شديد فعيل من بؤس بئس بأسا اذا اشتد وقرء ابو بكر بيئس على فيعل
كضيغم وابن عامر بئيس بكسر الياء وسكون الهمزة على التخفيف كهين وبائس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه
بغير واعن تركه بالمرة عتو عظيما عن امرهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
كونوا انتم دون الشرع الفاء دالة على ان تقول لهم كن فيكون والظاهر تبقى ان الله تعالى عذبهم اولا
بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى
روى انه لما اصبح اليوم الذى عتوا فيه انقاط المعتدين كل بواسكتهم فقسم القرية بجدار وفتح باب
واحد فى ناحية فاصبحوا فيها ولم يجرء احد من المعتدين فقد فوا اليهم شيئا فقد فلوا عليهم فاذا بهم
قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القردة تعرف نسبها فجعلت تاتى انسباءها وتشم ثيابهم وتدور باكية
حولهم فيقولون الم ننهكم عن محارمنا فتحرك ذنبها وتدمع عيناها واذ تاذن ربك اى اعلم
تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشئ يؤذن نفسه بفعله ويأجرى
مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
والمعنى اذ وجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة ومن ليس منهم سوء العذاب
كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد النبيين عليهم السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم وسبى
نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى
فضلا على من بعض عليهم الجزية فلا تنافى ضرب الذلة عليهم الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
عاجلهم فى الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وامن وقطعناهم فى الارض امما
وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يجتمع فرقتان منهم فى بلادهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول
ثان او حال منتهم الصالحون صفة لموصوف محذوف وهم الذين امنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم
دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك او فحذف عن الصلاح وهم كفرتهم وشيعتهم
وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون عما هم عليه فخلف من بعدهم
فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعد المذكورين خلف بدل سوء ومصدر
نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع ويقال خلف سوء وخلف بالفتح فى الشر والخلف بالفتح فى الخير والمراد به

الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على
ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الاد ني يعني الدنيا وهو من الدنو
او الدناءة ما كان يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تترع الكلم والجملة حال من الواو ويقولون
سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل سند
الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير
في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب مايدين الى مثله غير تائبين عنه ألم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب اي في الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق عطف بيان للميثاق
او متعلق به اي بأن لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على
انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب وكرروا ما فيه عطف على لم يؤخذ من حيث
المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا
يعقلون يا بؤلاء افلا تعقلون فتعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الفاني المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد
وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب
والذين مبتدأ خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على التدريج منهم لوضع الظاهر موضع المضمر تنويها على ان الاصلاح كالمانع
من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف والافراد الفاتة لانها فرقتها على سائر انواع التمسكات
واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة
سقيفة وهو كل ما اظل وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت
في الجو ولانهم كانوا يعدون به واتما اطلق الظن لانه لم يبق متعلقة ذلك انهم ابوا ان يقبلوا
احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا لم يقبض عليكم
خذوا على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تنركوه

كاتقى لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
ومن ظهور بعض بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم اي ونصب دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها
حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم فانوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد
والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة اي كراهة ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل فور او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو
ويعقوب بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من
بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعني اباءهم المبطلون بنا سيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره
ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والفهم ذكر هذا الحديث رواه عمر وقد حققت الكلام
فيه في شرحي الكتاب المصابيح والمقصود من هذا الكلام بيانها الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام
بعد الزامهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ونهيهم عن التقليد
وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون
عن التقليد واتباع الباطل وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون
عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا وهو احد علماء
بني اسرائيل واسمه بلعم بن باعوراء وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان
ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به او بلعم بن باعور من الكنعانيين او في
علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان
حتى لحقه وقيل استبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي ان قوم موسى
از يدوه على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم

نبقر في اثبته ولو شئنا لزدنا في آياته اي مكناه من الازدياد منها بسبب تمكنه من الآيات ومعارفها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا واولع بالشهوات واتبع هواه في ايثار الدنيا والاستهتار بامر الله واعرض عن مقتضى الآيات وآثارها على رغم مشيئة الله تعالى شبه بالكلب في خسة الهمة وسوء الحال بسبب تمكنه من الآيات وتعلقه بها وان الله تعالى لو شاء لرفعه بسبب تمكنه من الآيات كما رفع غيره ممن هو مثله او دونه بسبب تمكنه من الآيات ولكنه لم يشأ رفعه لعلمه بانه لا يستعد لذلك ولا يليق به فلم يشأ ان يتوفاه ولكنه اخلد الى الارض ومال الى الدنيا واتبع هواه فوضع موضعا خسيسا وهو الدنيا وشهواتها على ما حمد عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة فمثله وصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في احس احواله وهو ان تحمل عليه تلهث او تتركه يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له فانه يلهث في سائر احواله لضعف فؤاده او لشدة الولوع الناشئ من التفكر الشديد فالشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع اللازم التركيب الذي هو تارة الرفع ووضع المنزلة تعالية والبعد وقيل ما دعي على مرتبي فرح لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها تخص شعصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم الى الاقلاع سآء مثلا القوم اي مثل القوم وذم سآء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبال لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بازلة الهدى والضلال من الله تعالى وان هدايته تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والاضلال للاضلال والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والالتفات في الاخبار عنه تعالى بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم وشرع عظيم

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمنا ذلك لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا ينظرون بها الى صفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار فلهم اذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تامل وتدبر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للابصار والاستماع للتدبر او في ان شاغلهم وقرارهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها مدرك يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في تحريها ودفعها غايته جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثر هم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معاني هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فمجدوه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه يميلون عن الحق في تسميته او اطلاقه بان يسموه بما لا توقيف فيه او يؤولوه بمعنى فاسد او كفروا به يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او ولا تبالوا بانكارهم ما تسمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا تعاقبوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله تعالى مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حمزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر وبهذا ثبت على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة ولو عم لاستلزم خلو الزمان من امتي طائفة على الحق اذ لو اختص بعهد الرسول صلعم وغيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنقربهم الهلاك قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد والانتزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون مأخذ يهم وذلك ان تتوالى عليهم النعم فظنوا انها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب

لم يحصل له غيره لكفاه وآنه المستلزم للعذر بانتهاء الاجلة والعنوان لها وقد ذرأنا خلق لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمنا ذلك لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا ينظرون بها الى صفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار فلهم اذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تامل وتدبر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للابصار والاستماع للتدبر او في ان شاغلهم وقرارهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها مدرك يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في تحريها ودفعها غايته جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثر هم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معاني هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فمجدوه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه يميلون عن الحق في تسميته او اطلاقه بان يسموه بما لا توقيف فيه او يؤولوه بمعنى فاسد او كفروا به يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او ولا تبالوا بانكارهم ما تسمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا تعاقبوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله تعالى مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حمزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر وبهذا ثبت على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة ولو عم لاستلزم خلو الزمان من امتي طائفة على الحق اذ لو اختص بعهد الرسول صلعم وغيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنقربهم الهلاك قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد والانتزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون مأخذ يهم وذلك ان تتوالى عليهم النعم فظنوا انها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب

انهماك في الامر اي هدة وفي تعيله

وأملي لهم والمهلهم عطف على مستدرجهم إن كيدي متين ان اخذي شديد واتهامه كبيرا
لان ظاهره احسان وباطنه هتلان أولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا ص من جنة
جنون روي انه ص علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون
بات يهوت الى الصباح قرئت إن هو الا نذير مبين موضح امره بحيث لا يخفى على ناظر
أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرته صانعها ووحدة مبدعها وعظم
شان مالكها وعسى أن يكون امرتوقع لنظرهم صحة ما يدعوهم اليه وأن عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون
والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيبادروا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم
قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعده كه اي بعد القرآن ينوع مؤمنون اذا لم يؤمنوا به
وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر
وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان
بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يريدون ان يأمنوا
به وقوله ومن يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل ويذرهم في طغيانهم
بالرفع على الاستيناف وقرأ ابو عمرو عاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله وحمزة والكسائي
به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يتحيرون حال من هم
يسئلونك عن الساعة اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها
اما لوقوعها بغتة او وصفها او لانها على طولها عند الله تقع كساعة أيان من سيها
منى ارساها اي اثباتها ورسا الشيء ثبات واستقراره ومنه رسي الجبل وارسى السفينة
واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اوى لان النفس اوى الى الكل
قل إنما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا

لا يجليها لوقتها الا يظهرها في وقتها إلا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى
وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قولهم اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات
والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها فكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها
لا تأتيكم إلا بغتة فجأة على غفلة كما قال ص ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح ثوبه
والرجل يسقي ماشيته والرجل يرفع سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ورفعه يسئلونك كانك
حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه
استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسئلونك وقيل هي من الحفاوة بمعنى الشفقة
فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى كأنك حفي بهم
تحفى بهم فخصصتهم بالسؤال قربتهم بتعليمه وقتها وقيل معناه كأنك مستحفي من حفي بالشيء اذا فرح بالسؤال
عنها تجيبا اي كثره لانه من الغيب الذي استأثره الله تعالى بعلمه قل إنما علمها عند الله
كرره للتقرير ولما نبأ به من شدة الأمر وعظم الخطب وكن أكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله فهم لم يؤتوا حذرا من حاقة قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
جلب نفع ولا دفع ضر ويدخل فيه سائر وجوه الانتفاع والقدرة على ذلك والاستثناء
من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير
وما مسني السوء ولو كنت اعلم لخافت حالي ما بي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار
حتى لا يمسني السوء إن أنا إلا نذير لقوم يؤمنون وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة
لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهو ادم ع وجعل منها من جنسها زوجها حواء من ضلع
من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا وزوجها حواء ليسكن اليها
ليأنس بها ويطمئن اليها اطمينان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى
فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه

الحوامل غالبا من الادنى او محمولا حقيقيا وهو النطفة فمرّت به فاستمرت به وقامت وقعدت
وقرء فمرّت بالتخفيف فاستمرت وفارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اى
فطنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء
للمفعول اى اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لتكونن
من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما اى جعل اولاد هما شركاء فيما اتاهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون
ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعنى الاصنام وقيل لما حملت حوّاء
ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج
فخافت من ذلك وذكرت لادم فرجاه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله
ان يجعله خلقا مثلك وسمّيه عليك فخرج فسمّته عبد الحارث وكان اسم الحارث في الملائكة
فقبلت فلما ولدته سمّته عبد الحارث واشار ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب
في خلقكم لاهل قصّي من قريش فانهم خلقوا قصّيا وكان لهما زوج من جنسهما عربية قرشية
وطلبا من الله تعالى الولد عطاء اربعة بنين فسمّيا بهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار
ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرء نافع وابو بكر شركا اى شركة بادة
الشركاء فيه خيره او ذوي شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها الهة ولا
يستطيعون لهم نصرا اى لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها
وان تدعوهم اى المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرء نافع
بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اى ان تدعوكم الى ان تعبدوكم
لا يتبعوكم اي مرادكم ولا يجيبكم كما يجيبكم الله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون والتفاوت لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث
انه

انه مسموع بالاثبات على التقديرات اولانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم
دعاءكم واستمراركم على الصمات تسمعوا دعاءهم ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم
وتسمونهم الهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم
ان كنتم صادقين انهم الهة وبجعل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصاري
امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال
الكم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها
ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت
ما الحجازية ولم يثبت مثله ومعطوفه بالفتح بهنا وفي القصص والدخان فادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فانتم وهم جميعا فلا تنظرون فلا تمهلوني
ولا تؤخروا فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله ثم وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب
القرآن وهو يتولى الصالحين اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه
والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
من تمام التعليل لعدم جدوى دعائهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون تمثيل لحالهم في عدم تأثير دعوته الناظرين اليك لانهم صور والصورة من حيث
هي صورة لا تؤثر خذ العفو اى خذ ما عفا لك ولا تطلب ما شق عليهم من العفو الذي
هو غاية الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل ايجاب الزكوة
وأمر بالعرف المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم
ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق امره الرسول صلعم باستجماعها
وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ يخدشك منه خدش اى وسوسة تحملك على خلاف
ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة وانزغ والنسغ والنخس الوزغ وسوسة الناس وقرء
لهم على المعاصي وازعاجا يغري الناس بما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع لاستعاذتك

عليم بما فيه صلاح امرك فيجملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا
انا كعن الانتقام ومثابة الشيطان ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾
لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تدر ان تؤثر فيهم
او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر
او تخفيف طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما امر الله به
ونهى عنه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ بسبب التذكر مواقع الخطاء وممكايد الشيطان فيحترزون عنها
ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ اي واخوان
الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين ﴿فِي الْغَيِّ﴾ بالتزيين والحمل عليه وقرئ نافع يمدونهم
من امد وياءوهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال
﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردونهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون
عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين
فيكون الخبر جاريا على اهله ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ﴾ من القران او مما اقترحوه ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾
هلا جمعتها متعولا من نفسك كسائر ما تقرءه او هلا طلبتها من الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى
إِلَيَّ﴾ من ربي لست بمخلق للايات او لست بمقترح لها ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
يعني القران بصائر للقلوب بها يصير التي ومدارك الصواب ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
سبق تفسيره ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي
وجوبها حيث تقرء القران مطلقا وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة واحتج به من
لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ عام في الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرها امر المأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته
كما هو مذهب الشافعي ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ متضرعا خائفا ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

وسكتا كلاما فوق السرد دون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾
باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصل مطابق للغدو
﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة الاعلى
﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيَسْجُدُونَ﴾ وينزهونه ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ويخصونه
بالعبادة والذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع التجود
لقرائته وعن النبي ص اذا قرء ابن ادم التجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر ابن ادم
بالتجود فسجد فله الجنة وامرت بالتجود فعصيت فلي النار وعنه ص من قرء سورة الاعراف
جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان ادم شفيعا له يوم القيمة سورة الانفال مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ اي الغنايم سميت بها فانها تسمية الغنيمة
نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل كما سمي ما يشرطه الامام المقتحم خطر عطية لروز يادة له على سهمه
﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ اي امره يحكم بها فقسمها الرسول على ما امره الله به وبسبب نزوله
اختلف المؤمنون في غنايم بدر فاتاه كيف يقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله
لمن كان له غناء ان يفدله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا انفالهم وكان
المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا وعونا لكم وفيئتكم تنحازون اليها
فنزلت فقسمها رسول الله ص بينهم على السوآء وانما قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي
وعن سعد ابي وقاص رض قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه
فاتيت به رسول الله ص واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلم
الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله ص
سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرء يسئلونك على انقال بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسئلونك الانفال اي يسارعون الشبان ما شرط لهم
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي بينكم

الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امرة الى الله والرسول وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فيه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان
بهذه الثلثة ظاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وقعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله
وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة
وزقت اي خافت وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا زيادة المؤمن به او لاطمينان النفس
ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون
الا اياه الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا لانهم حققوا ايمانهم بان ضم اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل
ومحاسن افعال الجوارح التي هي المعيار عليها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف
او مصدر مؤكد كقولك هو عبد الله حقا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة
يتفاوتها باعمالهم وَمَغْفِرَةٌ لما فرط منهم وَرِزْقٌ كَرِيمٌ اعدلهم في الجنة لا ينقطع عنهم
ولا ينتهي امده كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ فيه سبعة اوجه محذوف تقديره هذا
الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله قل الانفال
اي الانفال ثبتت الله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة
لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها كراهتهم وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ
في موقع الحال اي اخراجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة
وهي اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام
فاخبر جبرئيل رسول الله ص فاخبر المسلمين فاعجبهم لقلتها لكثرة المال وقلة الرجال
فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب

ادنى الترد

ودون غيركم واموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعده ابدا وقد رات قبل ذلك شبث عاتكة بنت
عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حتى بها فلم يبق بيت في مكة الا اصاب
شيء منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رضي رجالهم ان يتنبوا حتى تنبأ نساؤهم
فخرج ابو جهل مصعدا جبل مكة ومعه بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه سوقهم يوما في السنة
وكان رسول الله ص بوادي ذفران فنزل عليه جبرئيل ع بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما القرش
فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم بلغنا ما ذكرت لنا الاقتال حتى تتأهب له اذا خرجنا للعير فردد عليهم
وقال انا العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فغضب رسول الله ص فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قال سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله
لو سرت على عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله
فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
مقاتلون فتبسم رسول الله ص قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدد هم
وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم بروا من ذمامهم حتى يصلوا الى ديارهم فتخوف
ان لا يروا النصرة الا على عدو بهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله
قال نعم اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر
عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشط قوله
ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان ارى
مصارع القوم وقيل انه لما فرغ من بدر وقيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح
فقال له لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله
يجادلونك في الحق في انكارك لجاد باظهار الحق لانكارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين

انهم سيفرون اينما توجهوا باعلام الرسول ص كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اي يبصرون اليها وتوجهوا من قولهم ساق الى الموت وهو شاء به اصحابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم
تأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وقيل اياما الى ان مجاد لهم كان لفوط
فزعهم ورعبهم وَاذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ اِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم
وقد ابدل عنها اَنَّهَا لَكُمْ بدل الاشتمال وَتَوَدُّوْنَ اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ
يعني العيرة لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم
وعُدَدِهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك وَيُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّحِقَّ الْحَقِّ
ان يثبته ويعليه بِكَلِمٰتِهِ الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملائكة بما امدادو نحوه بِكَلِمٰتِهٖ
وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ. وليس اصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تحاربوا وهو
يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ
اي فعل ما فعل وليس بكرير للاول للبيان والمراد ما بينه وبين مرادهم من التفاوت واثاني
لبيان الداعي الى حمل الرسول ص على اختيار ذات الشوكة ونفره عليها وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ
ذلك اِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ بدل من اذ يعدكم او متعلق بحق ليحق الحق على اضمار اذكروا
استغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يتضرعون اي ربت انصرنا على عدوك اغثنا
باغاثة المستغيثين وعن عمر انه ع نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة
ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اَنِّيْ مُمِدُّكُمْ باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو
بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بِاَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ
مُرْدِفِيْنَ متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من ارداف ته اذا جئت بعده او يتبع بعضهم بعضا
المؤمنين او انفسهم المؤمنين من ارداف ته ايا ه وردفه وقرا نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال

ای متبعین بمعنی انهم کانوا مقدمة الجیش او سائقهم وقرا مردفین بکسر الراء وفتحها واصله مرتدفین
بمعنی مترادفین فادغمت التاء في الدال فالتقا ساکنان فحرکت الراء بالکسر علی الاصل او بالضم علی الاتباع
وقرئ بالاف ليوافق ما في سورة ال عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف آلفين
كانوا على المقدمة او السائقة او وجوههم واعيانهم او ممن قاتل معهم واختلف في قتالهم وقد روي
اخبار تدل عليها وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اي الامداد اِلَّا بُشْرٰى اي الا بشارة لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ
بِهٖ قُلُوْبُكُمْ فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ
عَزِيْزٌ قادر لا يغالب حَكِيْمٌ واعداد الملائكة وكثرة العدد والاهبة ونحوها وما يحيط لاثاثيرها فلا تحسبوا النصر
منها ولا تيأسوا منه بقلتها اِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاسَ بدل ثان من اذ يعدكم للاظهار رحمة ثالثة
او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بمحذوف او باضمار اذكر وقرا نافع يغشاكم النعاس بالتخفيف
من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشيكم
النعاس بالرفع اَمَنَةً مِّنْهُ اَمِنًا من الله ونحوه قوله ياعبادي الذين امنوا وقرئ امنة كرحمة وهي لغة
منتظم معنى تغشونكم وتغشاكم بمعناه والامنة فعلة لما فعله وكونه ارادة الايمان فيكون فعل
الغشي وان يحمل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لما صحبته اولانه كان من حقه
ان لا يفيتهم بسبب شدة الخوف فلما غشيتهم فكانه جعلت الامنة من الله نعاسا لهم ليناموا فيغشيهم
كقوله شعر يهاب النوم ان يغشى عيونا انها ... يخاف فلا تنام ولا تنام وقرئ امنة كرحمة وهي لغة
وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ به من الحدث والجنابة وَيُذْهِبَ
عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰنِ يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش
روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ما يجدونه فاصبح اكثرهم وقد غلب المشركون
على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين
وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فامدهم الله بالمطر حتى سالت الاودية واتخذوا الحياض على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا به تلبد الرمل
جري الوادي واتخذوا الحياض على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضئوا به تلبد الرمل

الذي بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بالوثوق
على لطف الله تعالى بهم وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب
حتى تثبت في الحرب إِذْ يُوحِي رَبُّكَ بدل ثالث او متعلق بيثبت إِلَى الْمَلَائِكَةِ انِّي مَعَكُمْ
في اعانتهم وتثبيتهم وهو معمول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه لوحي متضمن للقول
فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ كالتفسير لقوله انى معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع
ذلك حمل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سألقي الى قوله كل بنان
للملائكة عما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ كل البنان
اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب لرسوله
او لكل احد من المخاطبين قيل بانهم شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بسبب شاقتهم لهما وشقاقه
من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدوة والمحاماة
من الحمى وهما الجانب وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
تقرير للتعليل او وعيد بما اعدلهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذَلِكُمْ الخطاب فيه
للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او النصب بفعل دل عليه
فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم ان يكون الفاء عاطفة وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ بتقدير
عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا عاجل ما عجل لكم
مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر على ان الكفر سبب العذاب الاجل
او الجمع بينهما وقرئ انه بالكسر على الاستيناف يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحْفًا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي
اذا دب على استه قليلا استعير لمشي الجيش على زحوف وانتصابه على الحال فَلَا تُوَلُّوهُمُ
الْأَدْبَارَ بالانهزام فضلا ان يكونوا امثالكم واقل منكم والظاهر انها محكمة لكنها

خصوصة

لخصوصة بقوله حرض المؤمنين الاية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل او المفعول اي اذا
لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا وهذا الفاعل وحده ويكون شعارا
يما يكون منهم يوم حنين حين نوتوا وهم اثنى عشر الفا وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ الا
مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب أَوْ مُتَحَيِّزًا الى فئة
او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب لما روى ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله ﷺ
فحاروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب
متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له والاستثناء من المولين الا رجلا متحرفا ومتحيزا ووزن
متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يجوز فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
رجع متلبسا به وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ بما اذا لم يرد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم
الاية وقيل الاية مخصوصة بالمهاجرين والحاضرين معه في الحرب فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ بقوتكم وَلَكِنَّ اللَّهَ
قَتَلَهُمْ بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العقنقل
قال هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني
فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصبا
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون
يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وسرت فنزلت
والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وَمَا رَمَيْتَ
يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه إِذْ رَمَيْتَ اي اثبت بصورة الرمي وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قتلهم واسرهم
وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كالمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب
اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها
ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رميته سهم رماه يوم حنين

نخ الخص فاصاب لبابة بن المنذر فحقق على فرسه والجمهور على الاول وقرء ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن بالتخفيف ورخ ما بعده في الموضعين وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا
وليتم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات اِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ لاستغاثتهم وَدعائهم
عَلِيمٌ بنياتهم واحوالهم ذٰلِكُمْ اشارة الى البلاء الحسن او القتل والرمي ومحله الرفع اي المقصود
ابلاغ المؤمنين وتكميس كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرء ابن كثير ونافع وابو عمر موهن كيد بالاضافة
والتخفيف اِنْ تَسْتَفْتِحُوا فقد جاءكم الفتح خطاب للمشركين على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى
الفئتين واكرم الحزبين وَاِنْ تَنْتَهُوا عن الكفر ومعاداة الرسول ص فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وَاِنْ تَعُودُوا لمحاربته نعد لنصره وَلَنْ تُغْنِيَ ولن
تدفع عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ جماعتكم شَيْئًا من الاغناء او العناد وَلَوْ كَثُرَتْ فئتكم وَاَنَّ اللّٰهَ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بالنصر والمعونة وقرء نافع وابن عامر وحفص واَنَّ بالفتح على ولان الله
مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب المؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يشاقه الرسول ص فهو خير لكم وان تعودوا
اليه نعد عليكم بالانكار ولن تغني عنكم فئتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين
في ايمانهم ويؤكد ذلك يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ
اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الاية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله
للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله تتم في طاعة الرسول ص لقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وَاَنْتُمْ تَسْمَعُونَ القرآن والمواعظ
وتصديق وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا
السماع وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون اِنَّ شَرَّ
الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق

الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ اياه عنهم من البهائم ثم جعلهم شرا لانطباعهم ما يضرهم وفضلوا الانعام
وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْرًا استعدادا كتبت لهم او انتفاعا بالايات لَاَسْمَعَهُمْ سماع تفهم
وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق والقبول
وَهُمْ مُعْرِضُونَ لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي ص ائتنا فان كان نبيا مبارك
حتى نشهد لك ونؤمن بك فما لهم لا يسمعهم كلام مقتض يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اسْتَجِيبُوا
لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ بالطاعة اِذَا دَعَاكُمْ وحد الضمير فيما سبق ولان دعوة الله تعم
بسماع دعوة الرسول ص وروي انه ص مر على ابي سعيد الخدري وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته
ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم يخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول
واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان القطع ايضا اجابة وقيل ان دعاه
كان الامر لا يحتمل التاخير والمصلي ان تقطع الصلوة بمثله وظاهر الحديث يناسب الاول
لِمَا يُحْيِيكُمْ من العلوم الدينية فانها حية القلب والجهل موتة قال لا تعجبن الجهول حلتي
فقال اذا كنت ميتة وثوبك كفن او مما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقايد والاعمال
او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء
عند ربهم وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ تمثيل لغاية قربه من العبد
كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه
صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله
بينه وبين قلبه الموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده
ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين
المرء بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من
يشدد فيه وَاَنَّهُ اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيجازيكم باعمالكم وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة

في الامر بالمعروف وافراق الكلمة وظهور البدع وانتكاسل بني الجهاد على اية قولهم لا نصيب انا جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم بل تعمهم وتصيبهم جواب الشرط مزة وفلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله اوخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة الفتنة ولا التي في وفيه شذوذ لان النون لا يدخل المنفي في غير القسم او المنفي على ارادة القول كقوله شعر حتى اذا جئت الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقوله من قراءة لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخير للتبيين وقايدة الشرط على الاول التحذير من مجرد مشاهدة الظلم منكم فضلا عن مباشرته وبعد فالخوارج ممن احدث الخروج من قبل لان تلك الفتنة من قبل ارتداد هذه واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين معاندين لهم فاواكم الى المدينة واجل لكم ماوى تخصونه بمن اعداكم وايدكم بنصره على الكفار وبظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الغنايم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض والسنن او باظهار خلاف ما تظهرونه او بالغلول في الغنايم وروي انه صلى بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسير والى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى به ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا فقالوا ارسل الينا ابا لبابة كان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ينزل على حكم سعد فاشار الحلقة انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب عليه

فقيل

فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يحلني فجاء فحل بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال يجزيك الثلث ان تصدق به واصل الحوز النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في صدر الامانة لتضمنه اياه وتخونوا امانتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانها سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله تعرضكم فيه فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضى الله عنهم ورامى احدوده فيهم فابتغوا بحكمكم ما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بحفظ حدوده يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهرا مركم ويثبت صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويمحها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل الصغائر والذنوب الكبائر وقيل الماضي المتقدم والمستقبل منها وان لتاتي اهل بدر وقد غفر لهم الله ما تقدم والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء على التقوى تفضل منه واحسان والله لبيرا مما توجب قولهم عليه كالتيسير اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله تعالى في خلاصه من مكرهم واستيلايه عليهم والمعنى واذكر اذ يكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته للاجراء به والابراح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليثبتوك من الاثبات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وتمايعهم نزعوا فاجتمعوا في دار الندوة تشاوروا في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ فقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن يعدموا رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي

يا بني من بيا تكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن نظر ورأي ان يحملوه على جمل فيخرجوه من ارضكم
فلا يضركم ما صنع فقال ابليس الرأي ان يفسد قومًا غيركم ويخالفكم بهم فقال ابو جهل والله اني لا ارى ان تأخذوا من كل
بطن غلامًا وتعطوه سيفًا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلها فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي ص واخبره الخبر
وامره بالهجرة فبيت عليًا ع على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله والله خير
مكرهم حليم او يجازيهم عليه او يعاملهم المكارين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين فيا عينهم حتى حملوا
عليهم فقتلوا والله خير المكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا انما الحسن للمزاوجة
ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعل رئيس القوم اليهم فانه
كان قاصهم او قول الذين اتمروا في امره ع وهذا غاية تكابرهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك
فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوه سواه
مع انفتهم وفرط اشكالهم ان يغلبوا خصومًا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين
ما سطروه لاقوتون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل
ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال النبي ص ويلك انه كلام الله
فقال ذلك المعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا متوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم
سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم القاطع على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على انه هو
مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونا حقا على الوجه الذي يدعيه النبي ص
وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على
ان

ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي ص بين اظهرهم خارج من عادته غير مستقيم في قضاياه والمراد
باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرض على معنى
لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم
الا يعذبهم الله وما لهم حتما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما لهم ذلك من صدهم عنه الجاء رسول الله ص المؤمنين الى الهجرة وحصارهم
عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولايته امره مع شركهم وجهودة لما كانوا يقولون
نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك
الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان لله ولكن اكثرهم لا يعلمون انه لا ولاية لهم عليه كالتنبيه
بالاكثر على ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند
البيت اي دعاءهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو
اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكاء وتصدية تصفيقا فعلة من الصدى او من الصد على ابدال احدى
حرفي التضعيف بالتاء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم وما قبله الكلام لتقرير استحقاقهم
للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال
والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ص
ان يصلي يخلطون عليه ويريدون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل يوم بدر وقيل
عذاب الاخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود اما تعذيبا بما كنتم تكفرون
اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد كل يوم عشر جزر اوفي
ابي سفيان استأجر يوم احد الفين من العرب احابيش سعد من احابيش العرب وانفق
عليهم اربعة اواقية اوفي اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر رقيل لهم اعضوا بهذا المال على حرب
محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد سبيل الله دينه فاتباع رسوله فسينفقونها

بينهما ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق
الاول لبيان بدء انفاقهم اخبر عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق غرض للانفاق ومساق الثاني
لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندماً وغماً لفواتها من غير مقصود حصل
فانها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك
والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر اذا اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون يجمعون الله
الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح واللام متعلقة بيحشرون او بيغلبون
او انفاق المشركون في عداوة رسول الله ص مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون
عليهم حسرة وقرء حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعهم ويضم بعضه على بعض حتى تزاكبوا لفرط ازدحامهم
ويضم الى الكافر انفاقه ليزيده عذابا على كفره فيجعله في جهنم اولئك اشارة الى الخبيث
لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانه حصر وانفسهم
واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا من معاداة
الرسول ص بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف
على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله ثم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة
الاولين الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد منهم شرك ويكون الدين كله لله بان يضمحل
عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم
على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد
والدعوة الى الاسلام والخروج عن ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم
دلالة على انه كما يسدي الى اثيمهم للبشارة يسدي الى اثابة مقاتليهم للترغيب وان تولوا
ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداوتهم نعم المولى

لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اغنمتموه
من الكفار قهراً من شيء ما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ وخبره محذوف
اي فثابت ان لله خمسه وقرئ فانّ بالكسر والجمهور على ان ذكر الله ثم للتعظيم كما في قوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول وذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به
وحكمه بعد باقي غنيمة سهم الرسول ص يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان
وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة يسقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته
وصار كل مصروفاً الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه
ايهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية وقال يقسم الى ستة اقسام ويصرف سهم الله ثم الى الكعبة
كما روي انه ص كان يأخذ قبضة فيجعلها للكعبة ثم تقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال
وقيل يعود سهم الرسول ص وذي القربى بنو هاشم وبنو مطلب لما روي انه ص قسم سهم ذوي القربى
عليهما وقال له عثمان وجبير بن مطعم لهؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله
منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال انهم لم
يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش
والغنى والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامي
والمساكين من بني هاشم كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر وقيل كانت الخمس
في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهراً من الهجرة
ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم اسلمتم بالله فاعلموا انه
جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم وانتفعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملي
اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما
انزلنا على عبدنا محمد ص من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي الرسول

والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم الالتقى الجمعان
المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملئكة
اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي
وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى
البعدي من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا لفرقهم بين الاسم والصفة
مجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير او قوافيها اسفل منكم
في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف او حال يتوقع الخبر والجملة حال من
الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها
وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا نهاية جهدهم وضعف شان المسلمين وتباطؤهم
واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة لبوخ فيها
الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو
تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم
وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما انتوا لهم
من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه
الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه
وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة
بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش
عن حجة شاهدها فلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة والمصيدر
كفر من كفر والايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهالك والحيوة للكفر والاسلام
والمراد بمن يهلك ومن يحيى المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه
وقرئ ليهلك بالفتح وقرء ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي فبفك الادغام للحمل

على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر و عقابه وايمان من امن وثوابه
ولعل الجمع بين الوصفين الاشعار بان الامرين على القول بالاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك
قليلا متعلق باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ تعلقهم في عينك في رؤياك
وهو ان تخبره اصحابك فيكون نبئيا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم
ولتنازعتم في الامر امر القتال ولتفرقت اراءكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بسلامته
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضمير ان معفولا يرى قليلا حال من اثاني واثما قللتهم في اعين المسلمين
حتى قال ابن مسعود ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور فقللهم في عينهم
قبل التحام القتال ليجترءوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم ضعيفهم ليخافوهم اذا جاءهم الكثرة فيهزموهم وكسر
قلوبهم وبهذا من عظايم ايات تلك الوقعة فان الصيران كان قد يرى اكثر قليلا والقليل كثيرا لكن على
هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما ينصرف ذلك بصد الله الابصار عن الصحيح دون بعض من التامل وفي
الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف في الفعل المعلل به اولان المراد بالامر ثم
الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون
الا الكفار والقاء تمانع في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مراطن الحرب
داعين مستظهرين بذكره مترقبين نصره لعلكم تفلحون وتظفرون بمرادكم من النصرة والمغنم
وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدايد فيقبل
عليه بسره واسره فارغ البال واثقا بان لطفه لا يتوفف عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم يوم بدر واحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه
ولذلك فرق وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في نفوذ امرها
وتمشيه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح

يعينها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله
مع الصابرين بالملائكة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورياء الناس ليثنوا عليهم
بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت
عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتطعم بها
من حضر من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا
امثالهم بطريق مرايين واسرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان التنهي عن الشيء امر بضده
ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له
لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان
مقدرا اذكر اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها فان وسوسته عليهم فقال لا غالب لكم اليوم
وانى جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون
لكثرة عددهم وعددهم وادعهم ان اتباعهم اياهم فيما يظنون انها قربات بجير لهم حتى قالوا اللهم
انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم جار لا غالب لصفة وليس صلة والا لانتصب كزيد
لا ضارب له عندنا فلما تراءت الفئتان اي قرب الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى
اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه يجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى
ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله
المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الاحن وكاد
ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني جاركم
من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل بكبش وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين
اتخذل لنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث والطلق وانهزموا
فلما بلغوا مكة قالوا انهزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني
هزيمتكم فلما اسلموا علموا ان الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه
ان يصيبني بكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير فيسلم
والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلام ابليس او من كلام الله تعالى
يكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا
الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف يغاير الوصف
غرهؤلاء دينهم حيث توعدوا المائة بهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة
عشر الى اثنتها الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل
من استجاره فان قلت حكيم يفعل بحكمة ابالغة ما يتبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو
ترى ولو رايت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يقبضون ارواحهم عند الموت وقيل يوم بدر واذ ظرف لترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل
عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدا خبره يضربون وجوههم
والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة
او منهما لاشتمالها على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاهم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون
ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون
ذوقوا قبارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا منكرا لتقطيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب
بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس
بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على انه سيئة مفيدة بانضمام البيان اذ لولاه لامكن
ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحق ليس بظلم شرعا
ولا عقلا حتى ينهض نفي الظلم سببا للتعذيب ظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب الفرعون
اي دأب هؤلاء مثل دعاب ال فرعون وهو عاداهم وطريقتهم الذي دأبوا فيه اي استمروا عليه

وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِن قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ كما أخذ هؤلاء إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يغلبه في دفع شيء ذلك
إشارة الى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
مبدلا إياها النعم حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ يبدلوا ما بهم من الحال إلى حالي اسوء
كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمحادات الرسول ومن
تبعه منهم والسعي في إطفاء دائهم والتكذيب بالآيات والاجتراء عليها الى غير ذلك مما اخذ عمره
بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وجرى عادته
عليها نعمة متى غيروا حالهم واصل يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون
لشبهها بالحروف اللينة تخفيفا وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقولون عَلِيمٌ بما يفعلون كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ تكرير للتأكيد ولما نبط به من الدلالة على كفران النعم
بعد لكذبوا بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول للتشبيه الكفر والاخذ به والثاني للتشبيه
التغيير في النعم بسبب تغيرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة اومن غرق القبط وقتلى قريش
كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
اصروا على الكفر وبحثوا فيه فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطلع عين
على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه مستدعي تحقق المعطوف
وقوله الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بدل من الذين
كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص بهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله ﷺ ما لم يعاونوا عليه
فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالهم عليه يوم الخندق وركب
كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة المعاهدة
او المحاربة وَهُمْ لا يَتَّقُونَ عاقبة غدرهم ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصرة المؤمنين

ونسيط عليهم فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فَشَرِّدْ بِهِم فرق عن
عن ساحتك وكل عدا تبتهم بالنكاية فيهم مَّنْ خَلْفَهُمْ من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق
على اضطراب وفي شرذمة بالذال المعجمة وكانه مغلوب شدد ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من
فقد فعل التشريد في اولهم لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ لعل المشردين يتعظون وَإِمَّا تَخَافَنَّ
مِن قَوْمٍ معاهدين خِيَانَةً نقض عهد بامارات تلوح لك فَانبِذْ إِلَيْهِمْ فاطرح اليهم عهدهم
على سواء على عدل وطرق تقصد في العداوة ولا يأتيهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على
سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق
سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ تعليل للامر بالنبذ
والنهي عن مفاجأة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف وَلا تَحْسَبَنَّ خطاب للنبي
وقوله الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير
احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للعلم او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف
لان ان المصدرية كما لا توصل فلا تحذف او على اضمار اعني انهم لا يُعْجِزُونَ بالفتح على قراءة
ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر تعليل النهي اي لا تحسبنهم
سبقوا فانفلتوا انهم لا يفوتون الله ولا يحدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت
ان الا انه يحمل على استيناف وتعليل الآية انافة لما تحذر به من نبذ العهد وانياط الصدور
وقيل نزلت فيمن افلت من اهل المشركين وَأَعِدُّوا ايها المؤمنون لَهُم لنا قضى العهد او الكفار
مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ من كل ما يتقوى به في الحرب ومن عقبة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ على المنبر
الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله اخصه بالذكر لانه اقواه وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ
اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط يربط ربطا ورباطا
وارتبط مرابطة ورباطا اوجمع ربيط كفصيل وفصال وذكر ربط الخيل بعد الرمي لكونها
لهم ربط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة تُرْهِبُونَ بِهِ تخوفون به

ومن يعقب ترهبون بالتشديد والتخفيف لما استطعتم اولاعداد عَدُوَّ اللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ يعني كفار مكة وَاٰخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الجن لَا تَعْلَمُونَهُمْ لا تعرفونهم باعيانهم اللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ بموتهم وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ يُوَفَّ اِلَيْكُمْ جزاؤه وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ بتضييع العمل او نقص الثواب وَاِنْ جَنَحُوا مالوا ومنه الجناح وقد تعدى باللام والى لِلسَّلْمِ للصلح والاستسلام وقرأ ابوبكر بالكسر فَاجْنَحْ لَهَا وعاهدهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فقال السلم تاهد مثل ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها رجوع وقرئ فاجنح بالضم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويكفيكهم اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاقوالهم الْعَلِيمُ بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لانقضالها بقتلهم وقيل عامة نسختها اية السيف وَاِنْ يُرِيدُوا اَنْ يَخْدَعُوكَ فَاِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ فان محبك الله وكافيك قال جرير

اتدلت نصرك يا مؤمنين جهلا وَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يتالف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لَوْ اَنْفَقْتَ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا مَا اَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ اي تاليفا عجيبا وتوفيقا بليغا لانهم بعداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح وَلٰكِنَّ اللّٰهَ اَلَّفَ بَيْنَهُمْ بقدرة المبالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء اِنَّهُ عَزِيزٌ تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حَكِيمٌ يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقائع هلكت فيها ساداتهم فالف بينهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا اَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ كافيك وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اما في محل النصب على المفعول معه كقولك حسبك والضحاك سيف ومنها

او الرفع عطفا على الكاف فيكون او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل صلى النبي ثلثة وثلثون رجلا واسلم عمر فتمت الاربعون عدة اسلامه قال ابن عباس ما زلت في اسلام يا امرنا النبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرض من الحرض اِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا اَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا شرط في معنى الامر لمصابرة الواحد العشرة والوعيد بتهازه صبروا غلبوا بعون الله وتاييده وقرئ بالجزم وبالتخفيف وليس بعام نزل بالثناء في الاية قبله وافتهم البعضان في هذا يكن منكم مائة يغلبوا مائتين بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ بسبب انهم جهلة بالله والوم الاظهر لا يثبتون ثبات المؤمنين ورجاء الثواب وفي الدرجات قتلوا او قتلوا او لا يستحقون من امة الا الهوان والخذلان اَلْئٰنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ اَلْفٌ يَغْلِبُوا اَلْفَيْنِ بِاِذْنِ اللّٰهِ لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف الله عنهم بنسبة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فاروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكبير العين الواحدة كالاعداد المنتسبة للدلالة على ان حكم القبيل والكثير واحد والضعف ضعف البصيرة وقيل ضعف البصرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وقراءة عاصم وحمزة والضم ويعقوب وقراءة المفاتين وَاللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ وقرئ على الاصل اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرٰى وقرئ بالجزم بالتشديد والتخفيف حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْاَرْضِ يكثر القتل بالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل شره ويعز الاسلام وليس لغير اهله من اثخنه الجرح اذا اثقله واصله الغلظ والشخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا حطامها بفدائهم اذ اخذتم وَاللّٰهُ يُرِيدُ الْاٰخِرَةَ يريد لكم ثواب الاخرة بالقتل او بالاسر لاعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الاخرة على اضمار المضاف كقوله

اكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا والله عَزِيزٌ يغلب ولياء على اعدائه

حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويحكم بها كما امر بالاتخاذ ومنع عن الاقدام على ما كانت النكوكة للمشركين
وخير بينه وبين الفدية لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه عليه السلام لما اتى يوم بدر بالسبعين الاسيرا
فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك واستبقهم لعل الله
يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله
اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من اخيهما فلعل الله يعلم منا جهودك
رحيما الله ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى
تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخيرا اصحابه فاخذوا
الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول الله فاذا هو وابو بكر على اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض علي
عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطأ
ولكن لا يقرون عليه لو لا كتاب من الله سبق لولاكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان
لا يعاقب المخطئ في اجتهاده ان لا يعذب اهل بدر او قوما بالم يتعرض لهم بالنهي عنه او ان الفدية
التي اخذتم ستجعل لكم قوة لكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي
انه عليه السلام لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه اشار بالاثخان
فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل اسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للسبب
والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا ونحوه تسبب من زعم ان الامر الوارد
بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وقيل ان الله
ما وقع في نفوسهم من تسبب تلك الغنائم وحرمتها على الاولين وذكر ورسنه بقوله
طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لما فرط منكم رحيم اياح لكم الغنائم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم

من الفداء ويغفر لكم ما سلف من كفركم وخيانتكم رسول الله حين اشاروا عليه ان يفادي نفسه وابني ابويه عقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحرث فقال العباس محمد فرطت مني التفاتة قريبا مما يقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فما حدث ابن حدث
فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني ربي فقال فاشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك لرسوله والله ما يطلع على احد الا الله وقد دفعتها اليها في سواد الليل
قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا وانطلق
زعم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم
فالله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك يعني الاسرى خيانتك نقض ما عهدك فقد خانوا الله
بالكفر وبنصرة نبيه فامكن منهم من قبل فامكنك منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر
فان اعادة الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا
يعم المهاجرون باجمعهم وطائفتهم صحابة الله ورسوله وجاهدوا باموالهم فضرفوها في الكراع والسلاح
وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا
يعم الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض
في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله
واولو الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ومن يوتهم في الميراث وقرء
حمزة وليتهم بالكسر لتشابههما بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه يتولى صاحبه بتوليه اياه
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله
بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والموازرة
وهو بعمومه بدل على عموم التوارث والموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ما امرتم به من

التواصل بينكم وتوثق عليكم بعض حقق في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة
في الأرض بحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين
وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا
أولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين ان الحاصلين في الايمان منهم
هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضياته من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد
الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا نقيصة ثم الحق بهم في الامر من سلك مسلكهم
وبينهم بعلامتهم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك اي من
جملتكم فهم بالحقيقة منكم والانصار في أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في التوارث
من الأجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او في القرآن واحتج به على توارث ذوي الارحام
إن الله بكل شيء عليم من المواريث والحكم في انا طها بنسبة الاسلام والمهاجرة الا واعتبار
التوابة ثانيا عن التي صلى من قرأ سورة الانفال وبرأة فانا شفيع يوم القيمة فتشاهد انه
برئ من النفاق واعطى له عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان الغوش وحملة يستغفرون
له ايام صيرورة بسورة براءة مدنية وقيل الا اثنين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت
ولها اسماء افرا القوية والمنقشة والبحوث والمبعثرة والمثيرة والحافرة والمخزية
والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من القوية والبحث والتنقيب
عن النفاق وهي البراءة عنه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم ويبكتهم
ويشردهم ويدمدم عليهم وايها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانها تركت التسمية فيها لانها
نزلت رفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى اذا نزلت عليه سورة اوآية بين موضعها
وتوفي ولم يبين موضعها وكان قصتها شبيهة بقصة الانفال وتشابههما لان في الانفال ذكر العهود
وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انها صورة واحدة او سابعة
السبع الطوال او سورتان تركت بينهما بسم الله براءة من الله ورسوله

الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة
والمعنى براءة من الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله
والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم واذا كانت صادرة بإذن الله
واتفاق الرسول فانتما بريئان منها فذكرهم انتم عاهدوا المشركين الذين عزم على جزيهم
كتابة فلهم مهلة اربعة اشهر والى اثنا عشر واربعة اشهر وابن شاؤا اقاموا فيصحوا
في الأرض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل
بعشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر
كما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله عليا على راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان
قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له بعث بها الى بكر فقال لا يؤدي الا رجل مني فلما دنى علي
ابو بكر ارعث فوقف وقال ما بعثك قال لم اومر بشيء وانما امرت ان اقرأ عليه براءة
قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس
اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بما فقرأ عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت بأربع ان لا
يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة كافر نفس مؤمنة وان يتم
لكل ذي عهد عهده وتعلق قوله لا يؤدي عني الا رجل مني بمن على العموم فانه عجز لان يؤدي عنه كثيرا
لم يكونوا من عترته بل بمن مخصوص بالعهود فان عادة العرب انه لا ينقض العهد ونقضه على القبيلة انما
رضي بنبها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا يبقى لاحد ان يتعلق بها ان رجل من ابي واعلما
انكم غير معجزي الله لا يفوتونه وان امهلكم وانه مخزي الكافرين
بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة وأذان من الله ورسوله الى الناس
اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة فعلى الوجهين يوم
الحج الأكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي

تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فذهبوا ولم يتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل
على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تعليل للامر اي فخلوهم
لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ورحمهم الثواب بالتوبة وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
امر بالتعرض لهم إستجارك استانك وطلب منك جوارك فَأَجِرْهُ فاعطه حتى يسمع
كلام الله وتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ فوضع امنه ان لم يسلم واجب
رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان حروف الفعل ذَٰلِكَ الامر والحكم بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ما للايمان وما حقيقة فامنوا عن اذاهم انه فلا بد من امانهم ريثما يسمعوا ويتدبروا
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد
لان يكون لهم عهد ولا يكثروه مع غرة صدورهم اولان بي الله ورسوله بالعهد وبهم بالكثرة وغير
يكون كيف وقد ذهب الاستفهام الى المشركين او عند الله وهو على الوجهين صفة للعهد او ظرف له او يكون
وكيف على الاخيرين حالا من المجال المشركين ان لم يكن خبرا قبله إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ هم المستثنون قيل ومحلا النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على اذا كان الاستثناء
منقطعا اي لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ
اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم
غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل بهاته
كيف بمزاد الاستبعاد وثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وترك الفعل
العلم به كما في قوله وخبرتماني انما العوت بالعرى الكيف وما بمعنى وقليب اي كيف مات
وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ اي وان يعلموا منهم ان يظفروا بكم لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ لا يراعوا فيكم
إِلًّا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كالل السقب من والد اللبان
وقيل ربوبية واصل معناه الحدة ومنه الالة للحربة ثم استعمل في كل حلف لان المتحالفين يتحدد
وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للتربية

انه يوم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال يوم الحج الاكبر وقيل ايام عرفة لقوله عم
الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم
من اعماله فانه اكثر من باقي الاعمال اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيد اليهود
اهل الكتاب اولانه ظهر فيه عز الدين على المؤمنين والمشركين إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اي بأن الله اي من عهودهم وَرَسُولُهُ عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة
من كسر شاذا جرا للاول ان يجر الجوار وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او الالة الواو بمعنى مع والاكثر
فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت رسوله البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك
وذلك علق بالتائبين ولم يختص بالمعاهدين فَإِنْ تُبْتُمْ من الكفر والغدر فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فامنوا خيركم
وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن التوبة او تمتم على التولي عن الاسلام والوفاء فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
لا تفوتونه طلبا ولا يحزنه عجزا في الدنيا وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ في الاخرة
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ استثناء من المشركين او من امر البراءة وكانة قيل
جدد الامر وابتدئ العهد الى ان كثير وكثر الذين عاهدوا منهم ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا
من شروط العهد ولم يمكثوه ولم يعينوا عليكم ولم يظاهروكم فط ولم يجاهروا عليكم احدا
من اعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ اي تاموا مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فَإِذَا انْسَلَخَ
انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ التي ابيح للناكثين
ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا يخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي
بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الناكثين حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ من حل وحرم وَخُذُوهُمْ واسروهم والاخذ الاسير وَاحْصُرُوهُمْ واحبسوهم
او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر لئلا يتيسر لهم الاتيان
والمنصب على الظرف فَإِنْ تَابُوا عن الشرك بالايمان وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

والترعية وقيل اشتقاقه من الذمام الذي هو الحرمة او من الذمة او من الذم لانه يحرى معنى الملة لانه يرعى الا لجبرئيل وجبرئيل ولا يحفظ عهدا او حقا يجاب على انفاله بل ينقضونكم بأقوالهم باستيناف ببيان حالهم الحقيقية لتباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد الظهور عليهم لا يرعون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يتقوا عليهم والحالية تنافيه وتأبى قلوبهم ما يقولونه بافواههم وأكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة لهم ترغيبهم وللمرؤة ترديعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكثرة من التفادي عن العدد والتعفف عما يخرم احدوثة التنوع لتشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته كصد المحاج والمعتمر والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون حكم بهذا الوعيد عليه لانه لا يتقون في مؤمن الا ولا ذمة فوضع تفسير للتكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين نقضوا وهم اليهود داود الاعراب الذي جمعهم ابو سفيان واعلم بالمعتدين في الشرارة فان في نقضهم اكثر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فانتم اخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين واحتمال النكث بين وان نكثوا ايمانهم من بعد عقدهم وان نكثوا ما يعد اعليه من الايمان او الوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتهييج الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او لمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ورش عن يعقوب ائمة بتخفيف الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء

لهن

لهن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والالما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليست بيمين وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام واستثنى به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين اولهم ايمان فيراقبون لاجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية لهم كما هو طريق الموزين ألا تقاتلون قوما تحريض على القتال لانه انكر ودخلت على النفي للانكار فالتاء في الفعل تكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في دار الندوة على ما ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراج من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانهم عبدوا هم بالدعوة والزام الحجة بالكتب والتحدي به فعدلوا عن معارضة الى المعاطلة والمقاتلة فما منعكم ان تعارضوهم وتصادموهم أتخشونهم استئناف على التقريع والتوبيخ على الترك والتقرير عليه فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا تخشى الا من الله فاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على الترك والتوعد عليه يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ويذلهم بالقتل والاسر وينصركم عليهم وعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قد تواكمة فاسلموا فلقوا من اخوانهم ما ساءهم فشكوا الى رسول الله فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم ما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم بالآية والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء استيناف اخبار بان بعضهم سيتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما جعل به الامر

فان القتال كما تسبب لتوبة قوم اخرين والله عليم بما كان وما سيكون
حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال
وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى همزتها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة
بطانة يواليهم ويفشون اليهم اسراريهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان بينهم ذلك متوقع
والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله
ما كان للمشركين اي ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا
عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل
عليه قراءة ابن كثير ابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر
باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين
متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما عير العباس بن عبد المطلب المسلمون بالشرك
وقطيعة الرحم واغلظ له علي في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها
بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من
امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها
لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج
وادامة العبادة والذكر وورد من العلم فيها وصيانتها عما لم يبن لاجلها كحديث الدنيا
وعن البقي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سيجيء في آخر الزمان مساجد جوانبها دواري فيها عمارة وقلوبهم
خربة من الهدى فمن اتاها فلا تجالسوهم ثم ذكر ان حق المسجد ان يكرم زائره واتما لم يذكر الايمان
بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة
عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلي لا يكاد العاقل
يملك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة الترجي قطعا
لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتنبيها لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء
مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا
باعمالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن
بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر
فلا يشبهان بالجثث بل لابد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن امن او اجعلتم سقاية
الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرء سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار
ان يشبه المشركون واعمالهم المحبط بالمؤمنين واعمالهم المثمرة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون
عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة
ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يداومون الذين هداهم الله ووفقهم
للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله لعلي رتبة
واكثر كرامة ممن لم يسبق بهذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك
هم الفائزون بالثواب وبل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرء حمزة يبشرهم بالتخفيف
وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود
بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل الا الله عنده اجر عظيم يستحقرون دونه
ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم
واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا

اباؤنا وابناؤنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا صابئين وقيل نزلت نهيا عن موالاة المشركين
الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لاتتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة
لفرط ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولهم منكم
فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة فى غير محلها قل ان كان آباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة
وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرئ
عشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله الحث الاختيارى دون التعبدى فانه لايدخل تحت التكليف فتربصوا حتى يأتى الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل
فتح مكة والله لايهدى القوم الفاسقين لايرشدهم وفى الاية تشديد عظيم
وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة يعنى مواطن الحرب وهى مواقفها
ويوم حنين وسوطن يوم حنين وبجوز ان يقدر ها ايام مواطن او نفس الموطن بالوقت
كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم من ان يعطف على مواضع فى مواطن
فانه لاينتفى اشتراكها فيما اضيف اليه المعطوف حتى تقتضى كثرتهم واعجابهم ايا بهم فى جميع المواطن
وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله ص والمسلمون وكانوا اثنى عشر الفا
العشر الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء مرادون وثقيف وكانوا
اربعة الاف فلما التقوا قال النبى ص او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة
اعجابا بكثرتهم وانهزموا منهزما شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا
حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله فى مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجامه وابن عمه
ابو سفيان ابن الحرث وناديك مهذا شهادة تنابى شجاعته فقال ص للعباس وكان

صيت بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عطفا واحدا
يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال هذا حين حمى الوطيس ثم اخذ
كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اى الكثرة
شيئا من الغناء ومن اما لحدد وضاقت عليكم الارض بما رحبت بر حبها
اى سعتها لاتجدون فيها مفرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تشتهون فيها مكانا لتسكنه
مكانه لتفر وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف
الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التى سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين
الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول
ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها بعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية الاف
او ستة عشر الفا على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبى
وذلك جزاء الكافرين اى ما فعل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل
عليهم روى انه ناس منهم جاءه الى رسول الله واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر بهم
وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل
والغنم مالا يحصى فقال ص اختاروا اما سبيا كم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا
فقام رسول الله ص وقال ان هؤلاء جاءونا مسلمين وانا خيرنا بين الذراري والاموال فلم نعدل
بالاحساب شيئا فمن كان عنده سبى وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فلنعطيه ثمانية فقالوا رضينا وسلمنا فقال ص انى لا ادرى
لعل فيكم من لايرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس خبث باطنهم اولانهم لايتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات
فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان الغالب بحكم نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم

نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو كالكبد والكرش ما جاء تابعا للرجس
فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقراب لفظا او للمنع عن دخول الحرام
وقيل المراد بالنهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر
المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا
يعني سنة برآءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم
من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله
من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا
ودفق اهل نباله وحرش وامتاروا لهم مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس
من اقطار الارض وقرئ عايلة على انها مصدر كالعافية او حال ابتداءية قيده بالمشية ليقطع الآمال
الى الله وليتنبه على ان متفضل في ذلك وان الغني الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام
ان الله عليم بامراكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما ينبئ عنه في اول السورة فانهم كلا ايمان ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي
يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفونه باصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين
الحق اتباعه الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان
للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما يقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه
عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم
غير باعثين بايدي غيرهم وذلك ممنع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير
او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة
عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد وهم صاغرون اذلاء وعن ابن
عباس يؤخذ الجزية من الذمي ونحن عنه ومفهوم الآية تقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب

ويؤيده ان عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه اخذها من مجوس
هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما
سائر الكفرة ولا يؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة يؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روي الزهري
انه عليه السلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك يؤخذ من كل كافر الا المرتد وانها في كل
سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها
وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله
انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر
من يحفظ التوراة وبعد ما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا
ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم
على التكذيب وقرئ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مجرى عنه بابين غير موصوف به
وحذفه في القراءة الاخرى لما منع كونه للعجمة والتعريف او الالتقاء ساكنين تشبيها للتنوين بحروف اللين
او لانه ابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مرتفع لانه يؤدي الى تسليم النسب
وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قاله
استحالة ان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ففي نفي التجوز عنها
او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهوم
في الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على ان معنى الكفر قديم
فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان التصوير للتصاري والمضاهاة
المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرء به عاصم ومنه قولهم امرءة ضهياء على فعيل للتي شابهت
الرجل في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله

بلك او نجبت من شقشقة اتى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى تحريم ما احل الله
وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا
اى وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا
ليطيعوا الها واحدا وهو الله تم واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو فى الحقيقة
طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون
تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا بحذوا نور الله حجج الله الدالة على وحدانيته
وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويأبى الله لا يرضى
الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم فى ابطال نبوة محمد
بالتكذيب بحال من يطلب الخفاء نور عظيم منبث فى الآفاق بريد الله ان يزيده بنفخ وانما
صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه فى معنى النفى ولو كره الكافرون محذوف الجواب
لدلالة ما قبله عليه هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله كاملا بان نوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون
غيرانه وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم جمعوا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير
فى ليظهره للدين الحق او للرسول واللام فى الدين للجنس اى على سائر الاديان فيفسخها او على اهلها
فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى فى الاحكام سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه
ويصدون عن سبيل الله دين والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله يجوز ان يراد به الكنز من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة
فى وصفهم بالحرص على المال والبخل بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه
ولا يؤدون حقه ويكون اقرانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل

بكر على المسلمين فذكر عمر رسول الله صلعم فقال ان الله تعالى يفرض الزكوة لا تطهر بها ما بقى من اموالكم وانما
ما ذكى زكوة فليس كنزا وعد عليه فان الوعيد على الكنز فيما امر الله ان ينفق فيه واما نوله من ترك
صفراء او بيضاء كوى بها وجوهها فالمراد منها ما لم يؤد حقها نوله فيما اورده الشيخان مرويا عن ابى هريرة
لما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار
فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره فى يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها واصله يحمى النار فجعل الاحماء للنار مبالغة
ثم صفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور بنفسها على المقصد فانتقل من صيغة التانيث
الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانيرهم ودراهم كثيرة كما قال على
اربعة الاف وما دونها نفقة وما نوقها كنز وكما نوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيها للكنوز والاموال
فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانها قانون النحول او الفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها
على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم
واساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا
عن السائل واعرضوا عنه ونولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المستتبعة سائرها
على الاعضاء الرئيسة التى هى الدماغ والقلب والكبد اولانها اصول الجهات الاربع التى هى قدام
الجبلة وما خلفه وجنباه هذا ما كنزتم لانفسكم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان
عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اى وبال كنزكم او ما كنتموه
وقرئ تكنزون بضم النون ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا فى كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك

ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسمٰعيل عليهما السلام
والعرب ورثوه منهما فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور
على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واول الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها
في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا
وبؤيد الاول ما روي انهم حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وَقَاتِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كقعد عن الشيء فان الجمع
مكفوف عنه للزيادة ويقع موقع الحال وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بشارة وضمان لهم
بالنصرة بسبب تقواهم إِنَّمَا النَّسِيءُ اي تأخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام
وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد
وعن نافع انما النسيء بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرء النسيء بحذفها والنسيء النساء
وثلثها مصادر نساه اذا اخره زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ لانه تحريم لما احل الله وتحليل ما حرمه
فهو كفر اخر ضمه الى كفرهم يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضلالا زائدا وقرء حمزة والكسائي وحفص
يضل به على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل عن ان الفعلة يُحِلُّونَهُ عَامًا يحلون المنسيء من الاشهر
الحرم سنة ويحرمونه سنة اخرى يُحَرِّمُونَهُ عَامًا فيتركونه على حرمة قيل اول من احدث ذلك
جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان الهكم قد احللت لكم المحرم فاحلوه
ثم ينادي في القابل ان الهكم قد احللت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهكم قد حرمت
عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ اي ليوافقوا
عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه يحرم الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة
العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ هداية موصلة الى الابتداء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ
انفروا

انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل وانما عدي بعلى لتضمين
الى الارض معنى الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا
بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وعوضا من الاخرة بدل الاخرة وبغيرها فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فما التمتع بها في الاخرة
في جنب الاخرة إِلَّا قَلِيلٌ مستحقر إِلَّا تَنْفِرُوا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا بالاهلاك بسبب قطيع كقحط وظهور عدو وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ويبدل بكم اخرين
مطيعين كابل اليمن وابناء فارس وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا اذ لا ضرر شاقكم في نصرة دينه شيئا
فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول ص اي وللا تضروه فان الله وعده بالعصمة
والنصرة وعده حق وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة
بلا عدد كما قال إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ اي ان لم تنصروه فينصر الله كما نصره اذ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الفاء وانيم ما هو كالدليل عليه مقامه
او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن تخذلوه فيما وراءه واسناد الاخراج
الى الكفرة لانهم بما خرجه او قصدوا تشبيب لاذنه اقدروا بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة
من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب وتقديره على الحال إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ بدل من
اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد بوزمان متسع والغار ثقب في اعلا ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة
مِنْهُ فيه ثلثا إِذْ يَقُولُ بدل ثان او ظرف لثان لِصَاحِبِهِ وهو ابو بكر لَا تَحْزَنْ اي لا تغتم
بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله ص ما ظنك
باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار
بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ امنه
الذي يسكن عنده القلوب عَلَيْهِ على النبي او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا
وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو

يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام
والمعنى وجعل ذلك بتخصيص الرسول هم عن ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدء او بنائه ايده
اياه بالملائكة في هذه المواطن او لحفظ ونصره له حيث حضر وقرء بعضهم كلمة الله بالنصب
عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها
فلا ثبات للتفوق ولا اعتبار به لذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره
انفروا خفافا وثقالا حال من ضمير الفعل او الفاعل اي ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا او لذلك لما قال ابن ام
مكتوم لرسول الله صلعم اعلي ان انفر فانظر هل ترى لي من عذر فنزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم لانكم من تركه
ان كنتم تعلمون الخير علمتم ان الجهاد خير او اذا اخبار الله بوصفي
فيما دعوا اليه لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل الماخذ
وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة
التي تقطع بمشقة . وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله ايها المتخلفون اذا رجعت
من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ
لو استطعنا بضم الواو وتشبيها بواو الضمير في نحو اشتروا الضلالة لحرجنا معكم
سادّ مسد جواب القسم والشرط وبذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون
انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحالف الكاذب ايقاع للنفس
في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا
مستطيعين الخروج عفى الله عنك كناية عن الاذن فان العفو من روادفه
لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم

في

في القعود حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب رهلا توقفت حتى يتبين لك الذين
صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلعم مشيئين لم يومر بها
اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله
واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ليس من عادة المؤمنين ان
يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه
فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم
بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثواب انما يستاذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الاخر تخصيص الايمان بالله واليوم الاخر في الموضعين
للاشعار بان الباعث على الجهاد والرادع عن الاخلال به الايمان بهما وارتياب قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج
عدة اهبة وقرئ عدة بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي فعلوا
وعده بكسر العين باضافة ويجوز ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله
ولو اراد والخروج كانه قال ما خرج ولكن تثبطوا لانه تذكره انبعاثهم اي بعثهم على الخروج فثبطهم
فخبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله تعالى
كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعض لبعض واذن الرسول لهم
والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين ذم لهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم
بخروجهم شيئا الا خبالا الا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا
زادوه لان الزيادة باعتبار العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم
جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون نفيا ولا وضعوا خلالكم ولاسرعوا
ركابهم بينكم بالنميمة والتضريب بينكم والمريمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم
الفتنة يريدون ان يفتنوكم باوقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم والجملة تعليل للنفي

في اوضاعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة تسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم
للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة
تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كانوا خذلوا
عن بنوك بعد ما خرجوا مع الرسول الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا
لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق
النصر والتأييد الالهي وظهر امر الله وعلا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم
والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما يثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم لهوسهم
استارهم وكشف اسرارهم واراحة اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك
عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة
اي العصيان والمخالفة باني لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذنت او لم تأذن او اني
افتتن بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم لما روي ان جد
بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني
اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي
فتنة التخلف او ظهور النفاق لما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم يوم القيمة او الحال الحاضرة اصابتها بهم ان تصبك في بعض غزواتك حسنة
فتح وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب
يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل بجمع الحذر وتدارك الفرط وتستحمد رأيهم في التخلف
ويتولوا عن مجتمعهم بذلك ومجتمعوا به او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثابته واحبابه من النصرة والشهادة او
ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من
فيعل للاصل فعل لانه من بنات الواو لتوهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب

موالع سبب
حرص وشغف وزيادة محبة

لانه وقوع الشيء بما قصد به وقيل من الضرب هو مولينا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان حقهم الله لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا
احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسن العواقب النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا انا معكم
انا معكم متربصون ما بمرعاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدة المبالغة في تساوي
الانفاق من في عدم القبول كانهم امروا بان يتحروا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وبه جواب قول
جد بن قيس وائذن لي ولا تفتني يحتمل امرين ان لا يؤذن منهم وان لا يثابوا عليه وقوله
انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم
الا كفرهم وقرئ حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي وقرئ يقبل
على ان الفعل لله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم
كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة
الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها او حفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب
وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة
فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم
لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا
بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجئون اليه او مغارات
غيرانا او مدخلا نقبا يختفون فيه متفعل من الدخول وقرئ بتقديم المعجمة على الدال وقرئ

سهم المؤلفة لكثرة سواد الاسلام فلما اعزه الله وكثرا هله وفي الرقاب والصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يشتري الرقاب فيعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لاقتهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او الاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء بالعروض لا يحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او الغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او تعامل عليها وفي سبيل الله والصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية اي فرض الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء ومن بعدها على تلك فريضة والله عليم بمصالح الاشياء في مواضعها وظاهر الآية تقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي والدي رحمه الله على ان الآية بيان ان الصدقة لا يخرج منهم لا الى اصناف منهم عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كان من قرط استماعه صار جبلة اي استماع كاستماع الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل اذن اذنا اذا استمع كاذف وشلل روي انهم قالوا لحذيفة ما نقول اذا سمعنا محمدا يقول ما شئنا ثم تاتيه فيصدقنا بما نقول قل هو اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين امنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره

الكراع اسم جمع للخيل خاصة والمصانع معاقل عدة فلوها وما لا بد لها منه وفي قولها وحصونها وعمارتها كعمرة آبكيره بكسر شين جاه ومرمتي وآبادي بالفتح او الضم مصنعه كمعظم

انما الصدقات

ومنهم من يلمزك يعيبك وفي يعقوب يلمزك بالضم في الصدقات في قسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق لقال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلعم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للجاجة تاتي بعد سئال الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثرها انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والاية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تنصيصا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء وهم المساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد بالمذكورين في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان الفقر اسكنه ويدل عليه قولهم اما السفينة فكانت لمساكين وانهم يسئلون المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقولهم او مسكينا ذا مسربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيستالف قلوبهم واشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله عيينة بن حصن الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يسيرا لغون على ان يسلموا فانه عم كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خالص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء سهما على قتال الكفار وما يعني الزكوة وقيل كان

سهم

وفيه تنبيه على انه ليس بنبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرء حمزة ورحم عطفا على خير
وقريء بالنصب على انه علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرئ نافع واذن بالتخفيف فيهما
وقرئ اذن خير على انه خبر صفة له او خبر ثان وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
بايذائه يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ على معاذيرهم فيما قالوا او بتحلفون لترضوكم لِيُرْضُوكُمْ لير ضوا هم والخطاب للمؤمنين
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير للتلازم
الرضائين اولان الكلام في ايذاء الرسول وارضاءه اولان التقدير والله احق ان يرضوه
والرسول كذلك إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صدقا ان الشان أَلَمْ يَعْلَمُوا بالتاء من لحاد وقرء بالتاء من حاد يحاد الله
وَرَسُولَهُ يشاقق مفاعلة من الحد فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا على حذف الجزاي
فحق الامر او على تكرر ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره
من يحاد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يعني الاهلاك الدائم
يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ ان يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ على المؤمنين سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ
وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان التأويل فيهم كما تنازل عليهم من حيث
يعتقد ومحتج به عليهم وذلك يدل على تردهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول
قُلِ اسْتَهْزِئُوا بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لعله قل اللهم استهزئ بنا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مبرز او مظهر مَا تَحْذَرُونَ اي ما تحذرون من انزال القرآن فيكم او ما تحذرون
اظهاره من مساويكم وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ روي
ان راكب المنافقين مروا على رسول الله صلعم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح
قصور الشام وحصونه بهيهات بهيهات فاخبر الله بنبيه صلعم فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا والله
كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض
السفر قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ توبيخا على استهزائهم بمن لا يصلح
الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا يعباء باعتذارهم الكاذب لَا تَعْتَذِرُوا لا تشتغلوا
باعتذاركم

باعتذاركم فانها معلومة الكذب قَدْ كَفَرْتُمْ قد اظهرتم الكفر بالله والرسول والطعن فيه بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ بعد اظهاركم الايمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن
الايذاء والاستهزاء نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ مصرين على النفاق او متمادين
عن الايذاء والاستهزاء وقرء عاصم بالنون فيهما وقرء بالياء ونبأ الفاعل فيهما وهو الله وان نعف
بالتاء والبناء على المفعول ذا بالى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كاتحاد الشيء الواحد وقيل
انه كذبهم في حلفهم بالله انهم منكم وتقرير قوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة
حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بالكفر والمعاصي وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
عن الايمان والطاعة وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عن المبارة وقبض اليد كناية من البخل نَسُوا اللَّهَ
اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فَنَسِيَهُمْ فتركهم من لطفه وفضله إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا مقدرين الخلود هِيَ حَسْبُهُمْ عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها
وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ابعدهم من رحمته وآيسهم وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ لا ينقطع والمراد به ما وعدوه
او ما يقاسونه من تعب النفاق كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين
من قبلكم كانوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل
حالهم بحالهم فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ نصيبهم من ملاذ الدنيا او اشتقاقا من الخلق بمعنى التقدير
فانه ما قدر لصاحبه فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ
ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة
والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وَخُضْتُمْ
ودخلتم في الباطل كَالَّذِي خَاضُوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا الدنيا والآخرة أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
قَوْمِ نُوحٍ اغرقوا بالطوفان وَعَادٍ اهلكوا بالريح وَثَمُودَ اهلكوا بالرجفة وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ
اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ واهل مدين وهو قوم شعيب اهلكوا بالنار
يوم الظلة وَالْمُؤْتَفِكَاتِ قريات قوم لوط انقلبت بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها
وامطر عليها حجارة من سجيل وقيل قريات قوم المكذبين المتمردين وانما كفى انقلاب احوالهن
من الخير الى الشر أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم يعني الكل بالبينات فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ اي لم يك
من عادته ما يجري به ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عرضوها
للعقاب بالكفر والتكذيب وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ في مقابلة
قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في سائر الامور
أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب على كل شيء
لا يمتنع عليه ما يريده حَكِيمٌ يضع الاشياء مواضعها وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً يستطيبها النفس
او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر فِي جَنَّاتِ
عَدْنٍ اقامة وخلود وعنهم عدن دار الله التي لم ترَ عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة
النبيون والصديقون والشهداء يقال عدن بالمكان طوبى لمن دخلك ومرج العطف فيها يحتمل ان يكون
الى عدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصف وكانه وصفه اولا بانه
من جنس ما هو اهنى الاماكن التي يعرفونها ليميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه
مخلوف لطيب العيش مروي عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اماكن الدنيا
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا تغير فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز بالقاء وعنهم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل
من ذلك فقالوا واي شيء افضل من ذلك قال أُحِلُّ عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذَٰلِكَ
اي الرضوان او جميع ما تقدم هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الذي لا يحقر دونه الدنيا وما فيها يا أَيُّهَا
النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بالسيف وَالْمُنَافِقِينَ بالزام الحجة واقامة الحدود وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ في ذلك ولا تحابهم وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ مصيرهم يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
مَا قَالُوا روي انه ع اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس
بن سويد لئن كان ما يقول محمد اخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله ص فاستحضره فحلف
بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا من قتل الرسول وهو
ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا استتم العقبة
بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة
بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا واخراجهم واخراج المؤمنين
من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله ص وَمَا نَقَمُوا وما انكروا او ما وجدوا
ما يورث نقمتهم إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك
من العيش فلما قدمهم رسول الله اثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فاعر رسول الله ص بدية اثني عشر
الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ عن اعم المفاعيل او العلل فَإِن يَتُوبُوا يك خيرا لهم
بدل الذي على الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وَإِن يَتَوَلَّوْا بالاصرار على النفاق يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ
عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بالقتل والنار وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ فيمنعهم من العذاب وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ نزل في ثعلبة بن حاطب اتى النبي ع وقال ادع الله ان يرزقني

مالاً فقال ع يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله
مالاً لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما تنمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
وانقطع عن الجماعة والجمع فسأل عنه رسول الله ص فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه
الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا اخت جزية ما هذه الا اخت جزية فاصحا حتى ارى رأيي فنزلت
فجاء بحلبة بالصدقة فقال ص ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال ص
هذا فعل عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء الى ابي بكر فجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها
وهلك في زمان عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله عنه وتولوا عن طاعة الله
وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل
عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل
نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا
يكذبون وكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المعنى مطلقا
وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله ومن شاء على الالتفات ان الله
يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف وبخلهم وما يناجون
فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك
الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين
اي المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه ع حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن
بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة
فقال رسول الله ص بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له فبارك الله حتى صولحت
احدى امرأتيه عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر فجاء

ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع
فامر رسول الله ص ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن الا رياء ولقد كان الله ورسوله
لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون
الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو منصوب في الاء اذا لوقوعه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم
سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم
استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي
وكان من المخلصين سأل رسول الله ص في مرضه ان يستغفر له فصلى فنزلت فقال ع لازيدن على السبعين
فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك سلفة عما فهم من التسعين العدد المخصوص
للكثرة بالاصل فجوز ان يكون ذلك حثا لخلافه حكم وآء فيبين لرأته المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في الكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكأنه العدد بأسره
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك
ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب كفرانهم رفدنا والله لا يهدي القوم الفاسقين
المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق
والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا يتفق الا بمشيئة والتنبيه على عذر رسول الله ص في استغفاره وهو عدم
يأسه عن ايمانهم مالم يعلم انهم مطبوع على قلوبهم والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح
المخلفون بقعودهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو وخلف بمعنى خلاف اقام خلاف الحي
اي بعدهم وجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وحث
تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر

وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ من القرآن وبجوز ان يراد بها بعضها أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ بان امنوا بالله وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ ذوو الفضل والسعة وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ الذين تعتد بهم رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ مع النساء جمع خالفة وهي قد تقال للخالف الذي لا خير فيه وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ما في الجهاد من الاجر العظيم والسعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ اي ان يتخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ منافع الدارين المقرونة في الدنيا بالجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور الموصوفون بخيرات الحسان وهي جمع خيرة بتخفيف خيرة وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالمطلوب أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ليؤذن لهم في القعود او اعتلوا بعلل ليست لهم وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ من الاعراب اي بادعاء الايمان سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ من الاعراب او من المعذرين عَذَابٌ أَلِيمٌ بالقتل والنار لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ كالهرمى والزمنى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ لفقرهم حَرَجٌ اثم في التخلف إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

اي فالبعض ليعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لو كانوا يفقهون اذ فيها اليها او انها كيف هي ما اختاروا بايثار الدعة على الطاعة فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اخبار عما يئولون اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وبجوز ان يكون الضحك والبكاء كناية عن سرورهم وغمهم والمراد من القلة العدم فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين يعني منافقهم فان كلهم لم يكونوا منافقين فان لبعضهم عذرا صحيحا او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فَاسْتَأْذَنُوكَ للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا اخبار في معنى النهي للمبالغة إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تعليل لا وكان استطلاعهم عن ديوان الغزات للعقوبة لهم على تخلفهم اول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ اي المتخلفين لعدم نياتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا روي ان ابن ابي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت والتمام بنهيه عن التكفين في قميصه وعن الصلوة عليه لان الصلوة بالقميص كانت مخلا بالكرم واذ كان مكافأة لما سلف العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي عن قوله مات ابدا يعني الموتا على الكفر فان احياءه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحيى وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ تكرير لتأكيد ما والامر حقيق به فان الابصار طامحة على الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها وبجوز ان يكون هذه في فريق غير الاولى

ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او نبا عما قدر عليه فعلا او قولا يعود
على الاسلام والمسلمين بالصلاح مما على المحسنين من سبيل اي ليس عليكم جناح ولا الى معاتبتهم
سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منتزعون في سلك المحسنين غير محل معاتبين لذلك
والله غفور رحيم لهم او للمسيء كيف المحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قسم
عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء
وعبد الله بن معقل وعلية بن زيد اتوا رسول الله ﷺ وقالوا انذنا الخروج فاحملنا على الخفاف
المرقوعة والنعال المخصفة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو امقرن معقل
وسويد وسنان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد حالا احملكم عليه حال من الكاف
في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي دمعا فان بيان
وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت
دمعا فاضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا الى ان لا يجدوا
متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغزاهم انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك
وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف السفلة جار ماهر
النسيب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف اشارة للدلالة
وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون حقيقة فيعتذرون
اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة
لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم علما بالوحي او بامارات
بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرائرهم
وعلانيتهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون

بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم
فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس خبث لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التأثير
بالحمل على الانابة وهيهات وما ارجاس لا يقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم
من تمام التعليل وكانة قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والنار او جزاؤهم
في المعنى ان النار كفتهم عنا فلا تكلفوا عنا بهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا
وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستبدوا بما عليهم وانتم تفعلون بهم
فان ترضوا عنهم فان ارادة الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان ترضاكم لا يستلزم
رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان اتى سخط الله وبصد عقابه او انكم ان يلتمسوا اعليكم
لا يكفيهم ان يلتمس الحلى الله فلا يهتك ستورهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصد من الاية النهي عن الرضا عنهم
والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وفسادهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اهتمامهم
للكتاب والسنة واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب
به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله
وينفقه في به تقربا عزامة وحضرا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية
ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وتوابه تنقلب الامر عليكم فيتخلص هو من الانفاق عليكم فائدة
السوء اعتراض بالدعاء عليهم بجنس ما يتربصون عليكم او وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة
في الاصل مصدر واسم فاعل من دار يدور ثم سمي بها غيبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه
للمبالغة كرجل صدق والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليكم بما يضمرون ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات
وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف لينفق او لقربات وصلوات الرسول

وصلوته لانه كان يدعو للمتصدقين وليستغفر وقد كنتم تظنون ان يدعو للمتصدق عند
اخذ صدقته فكن بين ان يصلي عليه كما قال اللهم صل على آل ابي اوفى اية منفية فلذلك يتفضل
من غير الآية اخرى قرئ بها لهم شيئا وقرئ من الله لصحة معتقدهم وتصديق اخبارهم على الاستئناف
مع حرف التنبيه وانه المحققة للشيء والتصدير لتفخيمه وقرء ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله
في رحمته وعدابهم باحاطة الرحمة عليهم والسين للتحقيق وقوله ان الله غفور رحيم
لتقريره قيل الاولون في اسد وغطفان وبني تميم والسابقون الاولون من مكة المهاجرين
ثم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار
اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا ثلثة وثمانين والذين اتبعوهم
قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقوي بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم
باحسان الى الخصوص بالسابقين من الفضيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة
رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعم الدنيا
والدين واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرئ ابن كثير من تحتها كما هو في
المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اومن حول بلدكم
يعني المدينة من الاعراب منافقون ومن جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا
نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف بعضه مردوا على النفاق
وتنكيره في حذق الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة
للمنافقين فصل بينها وبينه بالعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمردهم وتهورهم في النفاق لا تعلمهم
لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لظهور امرهم فيه وتنوعهم في تحايي مواقع التهم الى احد اضى عليك حالهم سجال
فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان تتبوا عليك
لم يقدروا ان يتبوا عليها سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر
او باخذ الزكوة وهتك الايدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار

تعلمون

وآخرون اعترفوا بذنوبهم لم يعتقدوا ان تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين
لا وثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد فصلى
ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال
وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
خلطهم العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بالخرجة بالتخلف وموافقة
اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما وللدلالة على ان كل واحد منها
مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم الله يقبل توبتهم وهي مرجوة عليها بمقتضى اعترافهم
بذنوبهم ان الله غفور رحيم يجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة
روي انهم قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن التهمة وحب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ
تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم
وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار ان صلوتك
سكن لهم يسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرء حمزة والكسائي
وحفص بالتوحيد والله سميع عليم بنداتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم
والمراد ان يكون في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد ان يكون في قلوبهم
قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم بالتخصيص عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
اذا صحت وعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئا
ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وانه من شانه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم
وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خير كان او شر ورسوله
والمؤمنون فانه ثم لا يخفى عنهم كما لا يخفى عنه وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بالموت بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون

من المتخلفين مرجون مؤخرون ابي موقوف امرهم من الرجاء اذا اعرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي
وحفص مرجون بالواو وبها القراءتان لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق
واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تم
والله عليم بأحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرء والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك
وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع امر رسول الله صحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم
فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وتوقعوا لامر الله فرحمهم الله والذين اتخذوا
مسجدا عطف على اخرون مرجون او صفة آخرة محذوف اي ومنهم وصفنا الذين اتخذوا
او مفعول له على الاختصاص وقرء نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة لمؤمني روي ان بني
عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سألوا رسول الله ص ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم
اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يأتيهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام
فلما اتموه أتوا رسول الله ص فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية
فصل فيه حتى نتخذ مصلى فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي
وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ
مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة وكفرا وتقوية الكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين
يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله
من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله ص يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم
فلم يزل يقاتلهم الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام فبعث من قيصر يجيش ويحارب بهم
رسول الله ص ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام
ومن قبل متعلق بحارب او بالخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان بنا فهو لا بالتخلف
لما روي انه بنى قبل غزوة تبوك فسألوا رسول الله ان يأتيه فقال انا على جناح سفر
واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما نفل كذبه عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا

الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة
على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة المسجد
اسس على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين
الى الجمعة الا ما وفق للقصة او مسجد رسول الله ص لقول ابي سعيد سألت رسول الله عنه فقال
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من أول يوم من ايام وجوده ومن مبعث الثاني والمكان كقوله لمن
الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى ان تصلي فيه فيه رجال
يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تم وقيل من الجنابة
فلا يأمنون عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادنى المحب
حبيبه وقيل لما نزلت اتى رسول الله ص ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار
جلوس فقال امنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال ص ارتضون بالقضاء
قالوا نعم قال تصبرون على البلاء قالوا نعم قال تشكرون في الرخاء قالوا نعم قال ص مؤمنون ورب الكعبة
فجلس ثم قال يا معاشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط
فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال رجال يجبون ان يتطهروا
أفمن اسس بنيانه بيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة تبقى بالتقوى
من الله وطلب مرضاته بالطاعة امن اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي
اضعف القواعد وارخاها فانهارت به في نار جهنم فأداه الى قعرها وقلة استمساكه الى السقوط
في النار واتى وضع شفا الجرف وهو ما جرف له الوادي والهاء في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه
امرهم في البطلان وسرعة الانمحاق ثم رشحه بما يهيأ له في النار ووضعه في مقابلة الرضوان
تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظ على النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة
ادناها وتأسيس هذا على ما يهيئ به على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم
الى النار لا محالة وقرء نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه

وأس بنيانه على الاضافة وأسس وأساس بالكسر وتنثلثها جمع أسّ وتنوّى بالتنوين على أن الألف للالحاق لا للتأنيث كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناءهم الذين بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قدر خطاءا وصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب حكم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدم الرسول صلح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمي عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك واللاضمار وهو في غاية البلغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرء يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرء تقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول وكل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امرهم به نباءهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل بقاتلون في معنى الامر وقرء حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التوراة والانجيل والقرآن مذكورا فيها كما اثبت في القرآن ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الايجاب وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظايم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدء خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى

او

اخبره ما بعده اي انه يؤذن عن الكف على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله وحده مخلصين له الحامدون لنعمائه اولما يأتيهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله ع سياحة امتي الصوم شبهها لانه مبعوث عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على حقايا الملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه باعطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان العداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هي العدد التام وان من ابتداء آحاد اخر معطوف عليه ولذلك بغير واو والثانية وبشر المؤمنين يعني بهؤلاء الموصوفين بتلك الفضايل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما لا يحيط به الافهام ويحير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه ع قال لابي طالب لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم اقام مستعبرا فقال اتيت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي الا يتبين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار للاحياء منهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءته

ص
هذا الحديث لا يدل على ان جبريل
علم بالوحي ان ربك يقول
فقال يا محمد ان ربك يقول
الحديث وقد ورد
والظن فظن الراوي
فالصلح صلى الله
ابو طالب فراجع
عليه الكتب وقد ذكرته
ص ٣

من قرء أباه اووعده ايا ابراهيم ابره وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان
على الكفر او اوحي اليه بانه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن فقطع استغفاره إن إبراهيم لأواه
وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار
لمن شكا به عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا أو يؤاخذهم مؤاخذتهم
بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكانة
بيان عذر الرسول في قوله لعمّ اولمن استغفر للاسلامه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا
على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف إن الله بكل
شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين إن الله له ملك السموات والأرض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا
اولي قربى وتضمن ذلك وجوب البرآءة عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود وسيتولى امره فالجانب عليه
دلالة أتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم قصود
فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
من اذن المنافقين في التخلف او تبرء هم عن علة التذبوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه
والتوفي اليه توبة من تلك المنقصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده
الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها يعني حالهم في غزوة تبوك كانوا في
عسرة الظهر بتعقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة
والماء حتى شربوا الغظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعايد عليه الضمير في منهم وقرء حمزة وحفص
يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرء من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم بمعنى
المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا
من العسرة

الا ترى كيف جاء التوبة على النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار
لفرط تشمر وجوبوا الى الله تعالى اذا من احدهم هموم

من العسرة او المراد به تاب عليهم إنه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة
كعب ابن مالك وهلال ابن أمية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف
امرهم فانهم المرجون حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت اي برحبها
لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل شدة المحنة وضاقت عليهم أنفسهم قلوبهم من فرط الوحشة
والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا أن لا ملجأ من الله من سخطه إلا اليه الا الى
استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او ازال قبول توبتهم لعلمه وافي جملة التوابين
او رجع عليهم بالقبول والرحمة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم إن الله هو التواب لمن تاب ولو عاد
في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليه بالغفران يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه
وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين
اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد بهم الثلثة وفيه ما كان لأهل المدينة ومن
حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي عبر عنه بصيغة التي للمبالغة
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا ما
معه ما كابده من الاحوال روي ان ابا خيثمة بلغي بستانه وكان له امرءتان حسناوان فرشتا له في الظل
وبسطتا الحصر وقربتا اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد
وامرءة حسناء ورسول الله ص في الضح والريح والحر باذ بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وتزود
كالريح فمر رسول الله ص على الطريق فاذا ركب يزول به السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه فرح به رسول الله ص
فاستغفر له وفي لا يرغبوا جزم النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف
او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ من العطش ولا نصب تعب
ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون لا يدوسون موطئا مكانا يغيظ
الكفار يغضبهم وطاؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب
إلا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة

٣١

إن الله لا يضيع أجر المحسنين على إحسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على أن الجهاد إحسان
أما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم بما يمكن كضرب المداوي للمجنون وأما في حق المؤمنين
فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة
ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج
منفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض إلا كتب لهم اثبت لهم ذلك
ليجزيهم الله بذلك أحسن ما كانوا يعملون جزاء أحسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم
وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لغزو وطلب العلم كما
يستقيم لهم ان يثبتوا جميعا فاته يخل بالمعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
فهلا نفر من كل جماعة كثيرة قبيلة او اهل بلد جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة
فيه ويحصلوا اتقان تحصيلها وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم
ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان
التفقه والتذكر من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتكلم المتعلم فيه ان يستقيم دينهم
لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون عنه
واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل فرقة
طائفة لتتفقه ثم ترجع الى قومها كي ينذروا فلولم يعتبر اخبارهم لم تتواتر لم يفد ذلك وقد
استوفيت الفقاهة تقريرا واعتراضا في كتابي الحرصاد وقد قيل للاية معنى آخر وهو انها نازلة في المتخلفين
ما زال يبتغي المؤمنون الى التفير وانقطعوا عن التفقه فاروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد
ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجهاد بالحجة هو الاصل
والمقصد من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا وليندروا للبواقي الذين بعد الطوائف التي انتفرة
للغزو وفي رجعوا للطوائف اي وليندروا البواقي قومهم اذا قفلن اذا رجعوا اليهم بما حصلوا
ايام غيبتهم من العلوم يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار

امروا بقتال الاقرب كما امر رسول الله ص اولا بانذار عشيرته فان الاقرب اقرى بالتفقد والاستصلاح
وقيل هم يهود حول المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة
وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح العين وضمها وهما لغتان فيها
واعلموا ان الله مع المتقين بالحماية والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم
من المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم
بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل
من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب
لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا
الى رجسهم كفرا مضموما الى الكفر بنزولها وماتوا وهم كافرون واتكم ذلك فيهم
حتى ماتوا عليه أولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باضاف
البليات او بالجهاد مع رسول الله ص فيما يرون ما ينظر عليه من الايات في كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا
ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها سخرية او غيظا
لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول ص
فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احدا قاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله
قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم
وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاكم المكروه حريص
عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم
قدم الابلغ منها وهو الرؤوف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا
عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك مؤنتهم ويعينك عليهم لا إله إلا هو

كما دل عليه عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فللاشعار بان الاخلاف الا منه وهو رَبُّ الْعَرْشِ العظيم
الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع
وعن ابي انه اخر ما نزل فاتان الايمان وعن النبي ص ما نزل القرآن على الا اية اية وحرفا حرفا
ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما نزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة
سورة يونس مكية وهي مائة وتسع اياتٍ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجرآء الالف المجرى المنقلبة من الياء تِلْكَ
اياتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الاي والمراد من الكتاب بعضها
ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها اكان
لِلنَّاسِ عَجَبًا استفهام انكار للتعجيب وعجبا خبر كان واسم ان اوحينا وقرئ بالرفع
على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم جعلوه
اعجوبة لهم يوجهون نكرهم انكارهم واستهزآءهم الى الرجل منهم من افنآء رجالهم دون عظيم
من عظمآئهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب
وهو من نزق حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عز
لم يكن يقصر عن عظمآئهم فيما يعتبر ونه الا في المال وخفة الحال اعرق شيء في هذا الباب ولذلك كان
اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل نجم امر انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام
اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موضع مفعول اوحينا وَبَشِّرِ
الَّذِينَ اٰمَنُوا عم الانذار اذ قلما من احد ليس للكفار ما يصح ان ينذروا به ان لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ
سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة
يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول
والنية قَالَ الْكَافِرُونَ اِنَّ هٰذَا يعنون الكتاب وما جآء به الرسول ص لَسٰحِرٌ مُبِينٌ
وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادقون في امر الرسول

امور خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا ساحر مبين اِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ التي هي اصول الممكنات فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ
يُدَبِّرُ الْاَمْرَ يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتخريكه اسبابها
وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور ليجيء محمودة العاقبة مَا مِنْ شَفِيعٍ الا من بعد اذنه
تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم انهم يشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة
لمن اذن له ذٰلِكُمُ اللهُ اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية رَبُّكُمْ
لا غيره اذ لا شريك له احد في شيء من ذلك فَاعْبُدُوهُ وحدوه بالعبادة اَفَلَا تَذَكَّرُونَ
تتفكرون ادنى تفكر فتعلموا ان المستحق للربوبة والعبادة لا يعبدونه اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقآء وَعْدَ اللهِ مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله حقا مصدر اخر مؤكد لغيره وهو عامل عليه وعد الله اِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
بعد بدءه وابطاله لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ اي يعدله او بعدالتهم
وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو العلة لمقابلته وقوله
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ فان
معناه ليجزي الذين كفروا الشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم
للعقاب والتنبيه على ان المقتضي بالذات من الابدآء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض
وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داع
ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصد
من الابدآء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة وبؤيده
قراءة من قرأ انه يبدء بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله
او بما نصب حقا هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء
كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضيآء بهمزتين في كل القرآن على القلب

بتقديم اللام على العين وَالْقَمَرَ نُورًا اي ذا نور او سمّى نورا للمبالغة وهو اعمّ من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبّه سبحانه بذلك على انّه خلق الشمس نيّرة في ذاتها والقمر نيّرة بعرض مقابلة الشمس والاكتساء منها وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ الضمير لكلّ واحد او قدّر سير كلّ واحد منها منازل او قدّره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانّما احكام الشرع ولذلك علّل بقوله لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وحساب الاوقات من الاشهر والايّام في معاملاتكم وتصرّفاتكم مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لقوم يعلمون فانّهم المنتفعون بالتأمّل فيها وقرء ابن كثير والبصريان وحفص يفصّل بالياء إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ من انواع الكائنات لَآيَاتٍ على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لِقَوْمٍ يتّقون العواقب فانّ تحاميهم على التكبّر والتدبّر إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لا يتوقّعونه لانكارهم للبعث وزهدهم بالمحسوسات عمّا وراءها وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا من الاخرة لغفلتهم عنها وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وسكنوا اليها مقتصرين بهمهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يرجو عنها وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ لا يتفكّرون فيها لانهماكهم فيما يضادّها والعطف للتغاير او للوصف والتنبيه على انّ الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الاخرة ببالهم اصلا وانّما تتغاير الفريقين والمراد بالاوّلين من انكر البعث ولم ير الا الحياة الدنيا وبالاخرين من آثرها حبّ العاجل عن التأمّل في الاجل والاعداد له أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وقرّروا به من المعاصي إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بسبب ايمانهم اي سلوك سبيل يؤدّي الى الجنّة او الاراك الحقائق كما قالوا علم بلا عمل وبال وتركه الى علم لم يجلبه او لما يرد دونه في الجنّة ومفهوم الترتيب وان دلّ على ان سبب الهداية هو الايمان لكن دلّ منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببيّة وانّ العمل الصالح كالتتمّة والترديف تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ لاستيناف او جزائه او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير

ونوّر في جنّات النعيم حالا من ضمنه او من الانهار او مستأنف بجرى او بهدى دَعْوَاهُمْ فِيهَا اي دعاؤهم سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ انا نسبّحك تسبيحا وَتَحِيَّتُهُمْ ما يحيّي به بعضهم بعضا او تحيّة الملائكة اياهم فيها سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ واخر دعائهم إِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اي ان يتولّوا ذلك وتحقيق المعنى انهم اذا دخلوا الجنّة وعلموا عظم الله وكبريائه مجّدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى محمّدوه وارتجوا عليه بصفات الاكرام وان يحيّي المخفّف من الثقيلة وعدّوّي بها ويحسب الحمد وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ ولو يسرع اليهم ايستجيبها لهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اسعافهم بالخير اسعافا لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم بالخير وبان المراد بشرّ استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجّل الله لهم الشرّ تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا للاستعجال بالخير فحذف منه ما عذف لدلالة الباقي عليه لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ اجلهم للاهلاك او اهلاكهم وقرء ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضّى فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فنتركهم فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ عطف على فعل محذوف دلّت عليه الشرطيّة كانّه قيل ولكن لا نعجّل وللتفضّي فنتركهم امهالا لهم واستدراجا وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لازالته مخلصا فيه لِجَنْبِهِ ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة التردّد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او الاضاف المضارّ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مرّ مضيّ على طريقته وستمرّ على كفره او مرّ عن موقف الدعاء كانّ لم يدعنا اليه كانّه لم يدعنا فخفّف وحذف ضمير الشان كما قال ونخر مشرق اللون كان ثدياه حقان الحذف مِسَّهُ الى كشفنا ضرّه كَذَٰلِكَ مثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ فيما بين الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ يا اهل مكّة لَمَّا ظَلَمُوا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالحجج الدالّة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ولما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم

وعلم بانهم يموتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم
للرسل واصرارهم عليه يجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف
في الارض من بعدهم لنستخلفكم فيها بعد القرون التي اهلكناها لنستخلف من يختبر
لينظر كيف تعملون تعملون خيرا او شرا فيعاملكم على مقتضى اعمالكم مجمل تعملون فائدة
معنى الاستفهام بجيء ان بعده فاعلم قبله وفائدة الدلالة على ان المجزي في الجزاء جهات الافعال
وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها بل من حيث تجري الفعل مأتية وتقع في وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا
بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او بكتاب ليس فيه
من معايب الهتنا او بدله بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا
ذلك كي يستعفوه اليه فيلزموه قل ما يكون لي ما ينبغي لي ان أبدله من تلقاء
نفسي من قبل نفسي وهو مصدر يستعمل ظرفا وانما انتفى بالجواب عن التبديل لانه امتناع امتناع الاتيان
بقرآن غير ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع غيره في امر لم يستبد
بالتصرف فيه بوجه وجواب الشرط يقتضي بفسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا به بهذا السؤال
من ان القرآن كلام واختراع والامر فيه التبديل في الجواب وسماه عصيانا اني اخاف ان
عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه اياء بانهم سيوجبون العذاب بهذا الاقتراح
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني
وعن ابن كثير ولادراكم بلام التأكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم على لسان غيري
والمعنى انه الحق الذي لا تحيص عنه لو لم ارسل به غيري وقرئ ولا ادراكم ولا ادراتكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء
بمعنى الدفع ولاجعلته بلا دكم خصماء تدرؤني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله

لا يمشي حتى اجعله على لغة من نشهد ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة
من قبل القرآن لا تقرؤه ولا تعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش
بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يتلمذ لعالم ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرع عليهم كتابا
يتحدى فصحاءه وكل منطيق وعلى كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع
واعرب عن اذا حيص الاولين والاحاديث الاخرى على ما هي عليه علم انه معجز بمرساته افلا تعقلون
ايا فلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بنسبة ما اضافوه اليه بكتابته او تظليم المشركين بانه ابراهيم على الله في قوله انه لا شريك
وذوولد او كذب بآياته بكفرها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على ضر ولا نفع والمعبود ينبغي ان يكون شيئا
ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الاوثان شفعاء فيما نقدمه
اليها من امور الدنيا او في الآخرة ان يكون بحيث وكانتهم كانوا مشاركين فيه وهذا من فرط جهالتهم
حيث تركوا عبادة الموجد القادر النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه يقربهم
ليشفع لهم عنده قل أتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو انه شريك فيه توبيخ وتهكم
بهم اذ هؤلاء شفعاء عند الله وبما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات
ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله
انما يعبدونه او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مسلوم لا يليق ان يشرك به
سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وما كان
الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم
الى ان قتل قابيل او بعد الطوفان اي على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا
باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فبعضهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الحكم بينهم او الجزاء الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزي لقضي بينهم
عاجلا فيما فيه يختلفون بامهاله المبطل وانجاء المحق ويقولون لولا انزل

عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوا فقل انما الغيب لله هو المختص بعلم فلعلمه بعلم
في انزال الآيات المقترحة مفاسد تتصرف عن انزالها فانتظروا لنزولها اقترحتموه الي
معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لجحودكم ما نزل عليه من الآيات العظام واقتراحكم غيره واذا
اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كالخصب ومن اذا لهم
تمكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قبل تحيط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا
يهلكون ثم رحمهم بالخيا ليلطفوا ليتدبروا في آيات الله ويكذبون رسوله قل الله اسرع مكرا
منهم قدرة واخفى مكرا فيجازيكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعته المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة
جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو حق الله انا لا نهدي اولجزاء على اكبر ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا
ان يخفى على الله وعن مجاهد يكرون بالياء وافق ما قبله هو الذي يسيركم يمكنكم من السير
ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم
بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة لفظا لغة كانه يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم
بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك
او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عطف شديدة الهبوب وجاءهم
الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او قدر عليهم
مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو ودعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك
لزاجر الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم
لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مقول لدعوا لانه
من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها
فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق متعلقين فيه وهو احتراز من تخريب
المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها الحياد يجتبى يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم فانه وبال عليكم او اثمه على اهاليكم وانباء حيثكم متاع الحيوة الد

منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلة او خبر محذوف تقديره ذلك
متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تمتعون متاع الحيوة الدنيا
او مفعول ببغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار متصلة والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا
محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه بغيكم وعلى انفسكم خبره ثم مرجعكم في الآخرة فننبئكم
بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا هاهنا المحبة في سرعة تقضيها وذهاب
نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والانعام
من الزرع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باضافة
النبات واشكالها والوانها المختلفة كمرور من اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها
وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت
والمعنى صارت ذات زينة وازينت كاياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها
فمكنون من حصده ورفع غلتها اتاها امرنا ليلا او نهارا ضرب زرعها ما يجاح ليلا او نهارا فجعلناها
زرعها حصيدا شبهها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم يزن زرعها اي لم يلبث
والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل
في الوقت القريب والممثل به مفروض للحكاية وهو زوال الخضرة النبات فجاءه وذاب حطاما
بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم مما يجوح الله آفة
وادبه وصرف التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
فانهم المنتفعون وكان الله يدعو الى دار السلام من التقضي والافة او دار الله وتخصيص
هذا الاسم ليشير الى ذلك او دار سلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة
ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام
والتدين بلباس التقوى وفي تنكير الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة

فزيلنا بينهم فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
إيانا تعبدون مجازعن براءة ما عبدوه من عبادتهم وانهما تعابد وافي الحقيقة ابتداء بهم
لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتبرأ بهم بذلك كان الشفاء
التي توقعوا منها وقيل المراد بالشركة الملائكة والمسيح وقيل الشياطين وكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم فانه العالم بكم الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان بمعنى المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة ههنا كما في ذلك العام تبلوا كل نفس ما اسلفت بخبر ما قدمت
من عمل حمزة وعلي نفس وضره وقرء حمزة والكسائي تتلوا من التلاوة اي تقرء وكرا فقدمت
اي من التلو اي تتبع عمله فتقوده الى الجنة او الى النار وقرء بنبلوا بالنون ونصب كل وابدال
والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر لحالها المتوقع لسعادتها وشقاوتها ويتوقف
ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بابلائه اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت
من الشر ويكون ما مصدرية بحرف الخافض وردوا الى الله اي الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم
الحق الذي لا يتهم دون اوليائهم في امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد
وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من انهم تشفع لهم او انها كانوا يعبدون
انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض منها جميعا فانه الارزاق تحصل باسباب
سماوية وموادارضية او من كل واحد منها توسعة عليكم وقبول بيان من على حذف المضاف اي من
اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقها وتسويتها او من
يحفظها من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها من اقوى شيء ويخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من نبات والحيوان من النطفة والنطفة منه
ومن يدبر الامر من يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اولا
يقدرون من المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه
باشراكم اياه ما للاشارة الى ما في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي

وان الحسنى على الضلالة ثم يرد الله رسوله للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة
ومايزيد على المثوبة تفضلا كقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها
الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو التقى
ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى
لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يلحقهم ما يوجب بذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا ونعيمها
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على الذين احسنوا الحسنى
على مذهب من يخوفه في النار فيعذبه والحجة عمرو ان الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير
وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان مجازي سيئة سيئة مثلها لا يزاد عليها فهو
تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او ألبست اصحاب النار
وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ وخبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على
زيادة الباء او تقدير مقدر بعدها وترهقهم ذلة قرئ بالياء مالهم من الله من عاصم
مانع من احد يعصمهم من سخط الله كأنهم الله كل وجهه قطعا من الليل قطعا للفظ سوادا وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيها اغشيت
لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل
في من الليل وقرء ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما
صفة لها وحالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يجب به الوعيد
والجواب انه الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا متناول
اصحاب الكبيرة من اهل القبلة وقد تناولهم قسمة ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد
للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه
فزيلنا

لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الذي ربيتكم لانه الذي انشاءكم واحياكم ورزقكم ودبر امورکم
فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال كذلك حقت
كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله
وحكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون
بدل من الكلمة او تعليل لحقها او المراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤا
الخلق ثم يعيده كجعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يبدءا ولا عيدا عليها
ولذلك امر الرسول بان يجيب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
لان لجاجهم لا يدع لهم مجالا ان يعترفوا بها فانى يؤفكون يصرفون عن قصد السبيل قل هل
من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر
ويهدي كما يهدي الى مضمنة معنى الانتهاء ويهدي اللام على ان المنفي غاية الهداية وانتهاء توجه
نحوه على سبيل الاغفاق ولذلك عقبه بما اسنده الى الله قل الله يهدي للحق افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى
من قولهم هديته بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال شركائهم
كالملائكة والمسيح وعزير وقرء ابن كثير ورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال
ويعقوب بعضهم بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء
الساكنين وروي ابو بكر يهدي باتباع ياء الهاء وقرء ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يجز لالتقاء
الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة
فما لكم كيف تحكمون بما ينقض صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون
الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق
على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من بقي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى
بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا

من

من الاغناء ويجوز ان يكون منصوبا به وهو الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب
والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على ما هم عليه من الظن واعراضهم
عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق
ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدم من الكتب الالهية المشهود على صدقها
ولا يكون كذبا كيف وهو مكون معجزا دونها عياد عليها شاهد عليه على صحتها ونصبه بانه خبر كان
مقدرا وعلة الفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن
هو تصديق وتفصيل الكتاب تفصيل ما حق واثبت من العقايد والشرائع لا ريب فيه
منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه موصول
في المعنى وان يكون مبتدأ فمن رب العالمين خبره تقديره كائنا او متعلق بتصديق
او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بلا فعل المجال بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير
في فيه وساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون
بل يجدون أفتراه تجريد وجه معنى الفترة فيه للانكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن
النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبادة
وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا منه من دون الله
سوى الله ثم فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلفه بل كذبوا
بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته
ويحيطوا بما علم شأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا به على من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما
يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم ان صدقها كذب
والمعنى ان القرآن معجز من حيث اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤا التكذيب قبل ان يتدبروا وانظروا وتفحصوا
معناه ومعنى التوبيخ في لما انه نظر لهم بالافزة اعجابا لما كرر عليهم التحدي فارزوا قواهم
في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا لم يقلعوا

عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به قبلهم ومنهم ومن المكذبين من
من يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند ومن سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا
يؤمن به فى نفسه لغلظ عناده وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم
بالمفسدين منهم بالعاندين او بالمصرين وان كذبوك فان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة
فقل لى عملى ولكم عملكم فبرىء منهم فقد اعذرت والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم
حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون
بعملى ولا اواخذ بعملكم ولما فيه من ابهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف
ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع لكن لا يتدبرون كالاصم
الذى لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون
ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه
ولذلك لا يوصف اليهائم وهؤلاء وبالاستعمال العقل السليم فى تدبره وعقولهم لما كانت
ماوفة بمعارضة الوهم ومشابهة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا
بسبق الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك
ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدى العمى تقدر جهلهم ولو كانوا
لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
والاستبصار والعدة فى ذلك البصيرة ولذلك يجدس الاعمى المستبصر ويتخطى لما لا يدرك البصير
الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبرى والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا
بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتنويت نافعها
عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس سلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة
ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم
ولكنهم

ظلموا انفسهم بافراف اسبابه ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة تشبيه فى موقع الحال اى نحشرهم
مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة لليوم والعايد محذوف تقديره كانه لم يلبثوا قبله او المصدر
محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا
الا قليلا وهذا اول ما تزوا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله
كان لم يلبثوا قبله او للمصدر محذوف او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجيب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى يتعارفون
على ارادة القول وما كانوا مهتدين فى طرف استعمال ما منحوا من العقول فى تحصيل المعارف
فاستكبوا ابتداء جهالات ادتهم الى الردى والعذاب الدائم وامانرينك نصبت بتعض
الذى نعدهم من العذاب فى حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا
مرجعهم فنريكه فى الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نريك محذوف مثل فذاك ثم الله
شهيد على ما يفعلون محاز عليه ذكر الشهادة واراد تبيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع
ثم او مزد شهادة على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول بعث اليهم يدعوهم
الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط
بالعدل فانجى الرسول واتباعه المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول
ينسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم بانجاء المؤمن وعقاب
الكافر لنزوله وجيء بالبينين والشهداء وقضى بينهم ويقولون متى هذا الوعد استعجال له
واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبى والمؤمنين قل لا املك لنفسى
ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله
ان املكه او لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون

لكل امة جاء

ولا يقدمون فلا تستعجلوا فيجيئون وقتكم ويجيز وعدكم قل أرأيتم إن أتاكم عذابه الذي
يستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم أو نهارا حين كنتم مشتغلون بطلب معاشكم
ماذا يستعجل منه المجرمون أي شيء من العذاب يستعجلونه وكلمة ما مكروه لا يلائم الاستعجال
وهو متعلق بأرأيتم لأنه بمعنى أخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي ان
يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو يتدبروا على الاستعجال او تتوقوا
حفاظا وتحرزا ان يكون ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني ويكون الجملة معلقة بأرأيتم او بتوقوا
ثم إذا ما وقع آمنتم به بمعنى ان أنكم عذابه انتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان
وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم للانكار التأخير الآن على ارادة المقولة
اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم به وعن نافع آلآن بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا
على قبل المقدر ذوقوا عذاب الخلد الدوام على ظلمكم هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك أحق هو اي ما تقول من الوعد
او ادعاء النبوة تقوله بجدام باطل تقول به قالوه حتى ابن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه
على اصله لقوله وتستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق هو فانه فيه تعريضا بانه باطل
والحق مبتدأ والضمير مرتفع سادا مسد الخبر او خبر مقدم والجملة موضع النصب يستنبئونك قل اي
وربي إنه لحق ان العذاب لكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى
نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال ايو ولا يقال اي وحده وما
أنتم بمعجزين وفائتين العذاب ولو أن لكل نفس ظلمت بالترك او التعذيب
على الغير ما في الأرض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من فرط
افتداء بمعنى فداء وأسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا
مالم تحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة

اخلصوها

اخلصوها لان اخفاء الشيء اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى وتصان بها وقيل
اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليس تكريرا للاول فان الاول قضاياهم الانبياء وتكذيبهم والثاني مجازاة للمشركين على الشرك والحكومة
بين الظالمين والمظلومين والضمير اما ينادلهم لدلالة الظلم عليهم الا إن لله ما في السموات
والأرض تقدير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا إن وعد الله حق ما وعده من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن أكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو قادر عليها في العقبى لان القادر لذاته
لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا وإليه ترجعون
للموت والنشور يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكم العملية
الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة من القبائح والحكم النظرية
التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك والشبه الاعتقاد ويهدي الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين
حين انزل عليهم فيخرجهم مما هم فيه من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت بقاعهم من طبقات
النيران بمجامع عدد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته
بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة
الضمير تفسيره بفضل الله وبرحمته فليفعلوا او فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان
بعد الاجمال والايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وفيه
اشارة الى مصدره اي فبتجيئها فليفرحوا والفاء الاولى لمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشيء فليفرحوا
فيها فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب
للفرح وتكريره للتأكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء
على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا وبنونه انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون

من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضير ذلك وقرئ ابن عامر تجمعون على معنى قبل لهم فليفرح المؤمنون
فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق
منزلا لان مقدر في السماء يحصل باسباب منه وما في موضع النصب بانزل وبارايتم فانه بمعنى
اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا
مثل بحيرة انعام وحرث حجرا في بطون بذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم علي ازواجنا
قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتعلمون ذلك بحكمه ام على الله تفترون
في نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد ويجوز ان يكون
الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب اي شئ ظنهم يوم القيمة لا يحسبون ان لا يجازوا عليه
وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قوي بلفظ الماضي لانه كائن وفي ابهام الوعيد تهديد
عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انهم عليهم بالعقل وبدايهم بارسال الرسل
وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون بهذه النعم وما تكون في شان
وما تكون في امر واصلة الهمز من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير
لله تعالى تلاوة القران معظم شان الرسول اولان القراءة تكون لسان فيكون التقدير من
اجله ومفعوله تتلوا منه من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقران واضماره
قبل الذكر تفخيم له ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رسول
ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يعنا ول الجليل والحقير الا كنا
عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه والافاضة تندفعون
ولا يعزب عن ربك ولا يبعدونه ولا يغيب عن علم وقرئ الكسائي بكسر الزاء من
مثقال ذرة مقدار زنة نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود
والامكان فان العالم لا يعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض

لان

لان الكلام في اهالها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمها ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية والصفتان اسمها
وفي كتاب خبرها وقرء حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة
وحمل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محل من مثقال لان الجار حمل للاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب
اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف
عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول والاية كالحل فسره قوله الذين
امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم البشرى
في الحياة الدنيا وهو ما بشرة المتقين في كتابه وهو على لسان نبيه وما يريهم في الرؤيا
الصالحة وما يسخ لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الاخرة تتلقى
الملائكة ايابهم مسلمين مبشرين بالنور والكرامة بيان لتوليه ومحل الذين امنوا النصب
او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره البشرى لا تبديل لكلمات الله
لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز
العظيم بهذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرط ان يقع
بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وكفرهم وتهديدهم وقرئ ما قبل
يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه
القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا يقال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا
منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بنواياهم فكافيهم عليها
الا ان لله ما في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء
الذين هم اشراف الممكنات عبيدا لا يصلح احدهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له
ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون

ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون
ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من
وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واي شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين
اي انهم لا يتبعون الا الظن وما يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه لقوله او لمن الذين
يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم
لبيان عنادهم وسفه رايهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله
او يحذرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبه على كمال قدرته وعظيم نعمته الموجبة عليهم ايمانهم
على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف
المجرد والظرف الذي هو سبب ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر
واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي نبتاه سبحانه تنزيها له عن البنين فانه لا يتخذ الا
ممن يفتقر له الولد وتعجيب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة
له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا
نفي لما يعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا تعلق سلطان
اوهنت له او عيدكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطانا اتقولون على الله ما لا تعلمون
توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان قول لا دليل عليه فهو جهالة فان العقايد
لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا يفوزون في النار ولا ينفذون بالحجة
متاع في الدنيا يتمتعون به برياستهم في الكفر او حيوتهم او تقلبهم متاع او متدأ خبره محذوف
اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فنطعمهم العذاب الشديد بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح

خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي فيكم
كوني نزلت كذا المكان فلا اوفق واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بايات الله
فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم ويؤيده القراءة بالرفع
ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير اداة توكيد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف
المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع
فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وفرقة مبالغة
بهم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره انتم لا يكن
حالكم عليكم غما اذا الهمتموني وتخلصتم عني مثل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي
تريدون بي وقرئ ثم اقضوا بالقاف اي انتهوا الي شركم او ابرزوا الي من اقضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون
ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر يوجب توليكم فتفقدوا علي كم
وانما كم اياي لاجله او فوتني لتوليكم ان اجري ما اثابني على الدعوة والتذكير الا على الله لا تتعلق
بكم شبني باسنتم وتوليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره
ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس لانعدام بيان وتمرد لهم
حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم
خلائف من الهالكين وانغرقنا الذين كذبوا بايانتا بالطوفان فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول او تسلية له ثم بعثنا من بعده
من بعد نوح رسلا الى قومهم كهود وصالح وشعيب فجاءوهم بالبينات المعجزات الواضحة المبينة لدعواهم فما
كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من
قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين
نحذ لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله
وكسب العبد وقد عرفت تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هولاء الرسل موسى وهرون

إلى فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها ولكانوا قوما مجرمين معتادين
الاجرام فلذلك بتنا ونوابر سائر ربهم واجبروا على ردتنا فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بظاهر المعجزة
القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم إن هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر اوفائق في فنه
واضح فيما بين اخواته قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر فحذف المحكي المفعول
لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم تنزه القول بل هو استيناف بانكار ما قالوه الا
ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم ويجوز ان يكون المعنى أتقولون للحق اعتيونه من قولهم فلان
يخاف الله كقولك سمعنا فتى يذكرهم فيستغني عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى
للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحرة السحرة ودلالة العالم للايفلح الساحر لا يسحر
اوتمام قولهم ان جعل السحر هذا تحكيما كانهم قالوا جئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا
أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكم الكبرياء في الأرض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبرياء او التكبر
على الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون
ايتوني بكل ساحر وقرئ بهمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال
لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر
اي الذي جئتم به هو السحر بالابتداء وجئتم خبره والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره اي شيء انتم
او مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء اتيتم إن الله
سيبطله سيمحقه ويستر طلاوته إن الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبه ولا يرضى دليل
على ان السحر افساد وخيبة لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وتقاضياه وقرئ بكلمة
ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في بدء امره إلا ذرية من قومه الا اولاد
من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجبه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم امنوا به او من
آل فرعون وامرته آسية وخازنه وزوجته ومشاطة على خوف من فرعون وملائهم اي يفتنهم

والضمير لفرعون وجمع على ما يجمع المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او الذرية
او القوم أن يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل من او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان
الخوف من الملائكة نبه وإن فرعون لعال في الأرض لغالب فيها وإنه لمن المسرفين
في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال لما رأى ما يخاف المؤمنين يا قوم إن
كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا واثقوا به واعتمدوا عليه إن كنتم مسلمين
مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلوم بالايمان وجوب التوكل
فانه المقتضي له والشرط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه
وان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا
لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنوا ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين من كيدهم وشوم مساعيهم وتقديم التوكل على الدعاء ينبه على ان الداعي ينبغي
ان يتوكل اولا ليجاب دعوته وأوحينا إلى موسى وأخيه إن تبوءا الخذا اسباءة لقومكما
بمصر بيوتا يسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة يسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة واجعلوا
انتما وقومكما بيوتكم ملكا البيوت قبلة تصلى فيها مساجد متوجه نحو قبلته بمعنى الكعبة وكان موسى
يصلي اليها وأقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيودوهم ويفتنوهم
عن دينهم وبشر المؤمنين بالجنة في الدنيا والجنة في العقبى وانما سمي الخبر او لان البشرى للقوم
ويصيرون اتخاذ المعابد تمام بتعطيه رؤس القوم بينها وترتيم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة تمام يتوخان
يفعلهما كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفا صاحب الترجمة وقال موسى ربنا إنك آتيت
فرعون وملأه زينة ما يتزين به الناس والمراكب ونحوها وأموالا في الحيوة الدنيا
وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم وممارسته احوالهم
انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان يكون العلة لان
اتاءه النعم على الكفر استدراج ونتيجة على الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتهويلا

على آياتك المقصد عوض ضلالهم وكفرانهم نقدمة قوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا تونوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعده وعن ابن عامر ولا تتبعان بنون الخفيفة وكسرة للالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر سلكنا بهم في البحر بغيا الشط حال نظير لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المرادف كفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرئ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا او تفسيرا لامنت فتكتب عن الايمان اوان الفعول وبالغ فيه حين لا يقبل الا الآن وقد عصيت من قبل ولم تكن من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ببدنك من قولهم وقعوا في نجو من الارض لمرتفع منها او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرئ بعضلاتك من نجى الجرح اذا لفظ ما فيه لتكون لمن خلفك اية علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين اخبرهم بغرقه فاماته الله طافيا على وجه الماء حتى عاينوه مطروحا على ساحل من سواحل مصر او لمن يأتي بعدك من القرون

اذا سمعوا اخبارك فكفرك ممن شاهدك عبرة ونكالا على الطغيان او حجة تدلهم على ان الاله الذي هو على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك اي لخالفك اية كما تراه الايات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشفه وتركه والماط الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر وقرئ بوانا هم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فاختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدقه بفوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك وان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه تحقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بعد ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لامكان وقوع الشك له ولذلك قال لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لساني نبينا اليك وفيه تبيين عداوة من خالجته شبهة في الدين بينغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا اية لا مدخل للمرية فيه بالايات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كونوا فلا تكونوا ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون ان لا يكذبوا كلهم ولا ينقض قضاؤه ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى به مفقود حتى يروا العذاب الاليم

وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي بلغها
امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليأس كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبل الله منها ويكشف العذاب
عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يأخره الى جلوه كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي فتضمن حرف التخصيص
معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما امنت اهل قرية من القرى العاصية
فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس او ينوينه قراءة الرفع على البدل ومتعناهم هم الجمهور الى اجالهم روي
ان يونس ع بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى
اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا
يونس فلم يجدوه فايقنوا بصدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بمقدمهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم
وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة وانظروا الايمان
وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان ان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه
لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيته الالجاء خلاف الظاهر
افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الانكار على المشيئة
بالفاء وايلاء حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه
تحصيله بالاكراه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به
فنزل ولذلك قدره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته واطلاقه
وتوفيقه فلا تجهد نفسك في غير اوانه فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ
بالزاي وقرئ ابو بكر ويجعل بالنون على الالتفات لانه يستعمل قومهم بالنظر في الحجج والآيات
او لا تقتلون دلائله واحكامه ما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اي تفكروا
ماذا في السموات والارض من عجايب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا اوجب

استفهامية

استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله
وحكمه وما نافية واستفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
مثل وقائعهم وتنزل بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل انتظروا اني
معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا
والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الامثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي
رسلنا ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المؤمنين كذلك الانجاء
او الانجاء كذلك ننجي محمدا ع وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض وانتصب بفعل المقدر
وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني
وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي
يتوفيكم فهذه خلاصة ديني اعتقادا او عملا فاعرضوه عن العقل الصرف وانظروا فيما بعين الانصاف
لتعلموا صحتها وبهذا لا اعبد ما تعبدونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يميتكم ويتوفاكم
وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق
الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المنتظر مع ان وان وان يكون من غير لفظ كونوا امر تكوين
الخير فافعل ما امرت به فقد مر تكذيب ذلك وذلك شبيه بقوله ان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون
غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يفهم معنى المصدر
لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين
والاسناد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن المناهي او في الصلوة باستقبال
القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن نتيجة الدعاء وان يمسسك الله
بضر وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير

فلا رادّ فلا دافع لفضله الذي اراده بك ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير اريد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا يستحق ان لهم عليه ولم يقل لانه مراد الله تم لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فيغفر ضرا لرحمة بالطاعة وللتائبين سواء من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بها فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الحطا في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي ع من قرء سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبرا وكتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت ايا ته نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة واللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد ايات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكمة متقولة من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها على امتهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او جعلها سورة او بانزال نجما نجما او فصل فيها فخص مما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت ايا ته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم لتفاوت في الحكم او الواحي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تاويل لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظرامره وما خي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الله

معنى الرد

معنى القول وجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاقرار على التوحيد والامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه واستمروا تركا اني لكم منه نذير وبشير بالعقاب على الترك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان الموصل عن طريق الحق الابد لمن رجع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم من ادن دعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة او يهلكم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت معلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا يتغيرا ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وهو وعد للموحد اثابت خير الدارين وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرء وان تولوا من وفي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانة تذييل لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويخونون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولونها ظهورهم وقرء تثنوني صدورهم بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة وتثنون واصله تثنؤن من الثنء وهو الكفاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وثنئن من اثنان كما ياتي بالهمز ليستخفوا منه من الله بسترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطويا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يادون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فيها غذاءها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على الموكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اما كنها

في الحياة والممات والاصلاب والارحام او مستقرها من الارض حين دحيت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل في احد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على المكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقها ونسبتها كما مر بيانه في الاعراف او في مقدار ستة ايام من ايامكم هذه فان قبل كيف خلقها قبل السموات دون الارض لاختلاف الكوكبات باجمل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش مرباجرام هذا العالم وقيل الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك ليخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تتولون فان تجعل ذلك سببا دون غاية لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه امركم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي ع اكيسكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله في المعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وفي حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وفي انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان يكون بمعنى على اي ولئن قلت عليهم سوف تبعثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تتسرعوا بانكاره لعدوه من قبل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه مما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم وحاقا بهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بمحذوف مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبر ما على اسمها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب

الذي

الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولو اعطيناه اياها بحيث يجد لذتها ثم تنزعها عنه ثم سلبناك النعمة منه انه ليؤس قنوط بليغ لاعاه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كقنوط اياس الكافرين من الخير ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد فقر وزوال اسباب المحن ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بالنعم مفتخر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة فانه يقع في الكل والبطر ادنى شيء لان الذوق اول الطعم والمس ابتداء الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لما اسبغ عليهم من النعم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اعظم الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فانه كان محلى باللام افاد استغراق ومن حمل على الكافرين ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رايي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء وجوده ما يدعوا اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرفه عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ ما ينبغي وضائق به صدرك وعارض ذلك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يغنيه في الاستغناء كالملوك او جاء معه ملك مصدقة وقيل التصريح بهم يغيره او يزول انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهمزة للانكار والضمير للقرآن قل فاتوا بعشر سور مثله في النظم وحسن النظم تحتهم او للعشر سورة ثم قال فان لم يجيبوكم فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبسا به وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون مخلصون بعد ما تبين عجزكم عنها عند استهال الامر عليهم وتحداهم بسورة وهو اسهل الامر عليهم باعتبار كل واحد من عند انفسكم ان صح ما تدعون من عند نفسي وانتم عرب فصحاء مثلي يقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر فان علمكم القصص والاخبار وتعوزكم المعارضة والتحدي ادعوا من استطعتم من دون الله

الى المعارضة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه
وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول متنا ولا لهم من حيث
انه يجب اتباعه عليهم في كل ما امر الا ما خصه الدليل والبينة على آلة التحدي مما يوجب سموخ ايمانهم وقوة
يقينهم فلا تغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلم الا الله
ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لاله العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه
غيره والظهور بعجز الهتهم والتخصيص بهذا الكلام الثابت صدقه بالمعجزة عليه وفيه تهديد قاطع من ان يحرمهم
من بأس الله انتم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه
مطلقا ويجوز ان يكون الكلام خطابا للمشركين والضمير فلم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم
الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انهم نظم لا يعلم الا الله وانه تنزيل
من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة في مثل هذا الزمان
اعجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العلة من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرزق
وسعة الرزق وكثرة الاولاد ونوفر بالياء اي يوفر الله ونوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف
والرفع لان الشرط ماض كوفي وان اتاه كريم يوم سبعة يقول الاغياب مالي وللهرم وهم فيها لا يبخسون
لا ينقصون شيئا من اجورهم والاية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه
صورا عملهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبتن على اساس الاخرة
اولم يكن لانه لم يرد به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الاخرة لتضمنوا
على ان المقصد للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يجعل على ما ينبغي وكان كل واحدة
من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما اما بهامية او في معنى المصدر كقوله
ولا خارجا من في زور كلام ويطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله

الاكبر ملئا لامزية لك علينا فنشكك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل وانث بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل
بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو اوائل الرأي من البدء والياء بدل من الهمزة لانكسار
ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة واشباعه بالنظر على حد قوله الضارب اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل
فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان اجلها
بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل
يرجحكم للنبوة ويستحق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى النبوة واتباعهم
في دعوى العلم بصدقك تغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على
بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة
فعميت عليكم فلم تهتدوا بها وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء
النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاقتصار ولانه لكل واحدة منها وقرأ حمزة والكسائي
وحفص فعميت اي اخفيت وزوي فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها انكلفكم على الاهتداء بها
وانتم لها كارهون لانكاد نهتدي بها ولا تنا ملون فيها وحيث اجتمع الضميران وليس احدهما مرفوعا
وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وحده
ان لم يذكر فحلوم مما ذكر والا جعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد
الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فينتصحون طاردتهم
عنده او انهم يلاقونه ويوزرون بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون بلقاء ربكم
او بما قدارهم او في التماس طردهم او تستسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني
من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا بان
التماس طردهم وتوقيفا لايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله
رزقه او اسواله حتى تجدوا فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا العالم الغيب

يمنعهم من العقاب ولكنه اخر عنهم الى يوم القيامة فيكون بانتفاء وادوم ليضاعف لهم العذاب
اضعافا وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع
لتصامهم عن الحق او لبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانة العلة لمضاعفة
العذاب وقيل هو بيان لما ابتناه من ولاية الله بنبوته وكان لهم من ذوي الله من اولياء فان ما لا يسمع
ولا يبصر لا يصلح للولاية وقرئ يضاعف لها العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم
باشتراء العبادة الاليمة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفعائها
او خسروا بما جنوا النار وضاع عنهم ما حصلوه لهم ليس لهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم
في الآخرة هم الاخسرون لا احد اخسر منهم او اكثر ضررا منهم انهم الذين امنوا وعملوا
الصالحات في الخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وعملوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ومثل الفريقين الكافر والمؤمن
كالاعمى والاصم في البصير والسميع يجوز ان يراد بالتشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات
وبالاصم لتعاميه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير
لانه امره بالضد فيكون كل منهما مشتركا باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى
والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدها والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح والغانم
فالابيت وهذا من باب اللف والطي هل يستويان مثلا يعني الفريقان مثلا
تمييزا او صفة او حالا افلا تذكرون فتعتبروا بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم بانى لكم وقرئ بالفتح وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول
نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب وموجز الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل اني لكم
او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة فعلى الاول ارسلنا او نذير اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن لا صقته العذاب وزمانه على طريقة جد
جده نهارك صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك

حتى تكذبوني استيعاباً او حتى اعلم انه جهد الآية بحسب بلوغي بادي الرأي من غير بصيرة وتعمق قلب على الباقي
يجوز عطفه على القول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري
اعينكم ولا اقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيراً فان الله اعلم بما في انفسهم
خيراً تما بكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين اي ان قلت شيئاً من ذلك
والازدراء افتعال من زرى اذا عابه قلبت تاءه دالاً لتجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة
والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية بما يمارون من ذبابة حالهم وقلة مبالهم دون تأمل
في معايشهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاما طلبة او ائتنا بما
تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فلما ضاق صدره وكلت
الامور اليه قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلاً او آجلاً وما انتم بمعجزين بدفع العذاب
او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط دوسيل جواب والجملة دليل جواب
قوله ان كان الله يريد ان يغويكم ونقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت
ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك يقول لو شاء الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيداً فدخلت
ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما وهو امر من ان جعاله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تتبع مشيئتها
بالاغواء وان خلاف ارادته محال وقيل ان يغويكم ان يعذبكم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك
هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وبالة وقرره اجرامي على الجهد وانا بريء مما تجرمون
من اجرامكم في اسناد الافتراء الي وايحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنط الله من ايمانهم ونهاه ان يتيم بما فعلوه من التكذيب والايذاء
واصنع الفلك باعيننا ملتبساً باعيننا عبر بكثرة الة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى من الاخلال
والتزع عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني
في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم ولا تسألني عما يستدفع العذاب عنهم انهم مغرقون

محكوم

محكوم عليهم بالغرق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه استهزأ به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء او ان غربة
فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجاراً بعد ان كنت نبياً قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
اذا تصلكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل او يحل عليه صلة الذي لانه لما
عنى عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من
الضمير فيه او حتى يجيء على ان يبتدأ بعده الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كما تفور القدر والتنور الخز
ابتدء منه التنور وعلى خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها وقي الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة
وقيل التنور وجه الارض واشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات
المنتفع بها زوجين اثنين ذكراً وانثى هنا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل من كل زوجين
اي كل صنف ذكر وصنفاني واهلك عطف على زوجين واثنين والمراد امرأته وبنوه وبناتهم الا
من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلم فانهما كانا كافرين وهو الا من آمن
والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلثة سام
وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلاً وامرأة من غيرهم روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في ستين سنة من الساج
وكان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فجعل في اسفلها الدواب والوحش
وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل كالركوب لانها في الماء كالمركوب
في الارض بسم الله مجراها ومرساها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله وقائلين
بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على اضافة المجري والمرسي للوقت او المكان او المصدر والمضاف
محذوف كقولهم اتيتك خفوق النجم وانتصابها بما قدرناه حالاً وكرر ذكرها بسم الله على ان المراد بها
المصدر او هما من مبتدأ وخبر اي اجراها بسم الله على ان بسم الله خبره او صفته والخبر محذوف وبسم الله جملة معترضة
لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء وقرئ انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت

واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وجوز ان يكون الاسم متحمّلا كقوله ثم اسم السلام عليكما ودوى
حمزة والكسائي وعاصم مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها
بلفظ الفاعل صفتين لله إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مستقرين وهي تجري بهم متصل بمحذوف وهم فيها
في موج كالجبال في سرعة من التموّج وهو ارتفع من الماء عند اضطرابه بكل موجة منها كجبل في قدرها
وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور
انه علا شرايف الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل الغرق وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ كنعان وقرئ
ابنها وابنه حذف الالف علامة التصغير للمرأة وكان ربيبه وقيل كان غير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطأ
اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة في الدين وقرئ ابناه على التثنية ولكونهما حكاية سقوط حذف
الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه عن اسباب دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده ٥
يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا في السفينة والجمهور كسروا الياء لتدل على الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير
فانه وقف عليها في الثاني في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في روايته فنبل وعصم فانه فتحها
اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء
في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ في الدين او العذاب قَالَ سَآوِي
إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ان يغرقني قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ
اللّٰه الراحم وهو الله تعالى او الامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون ردّ بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل وكونه
يعصم الا من يعتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله عيشة راضية
وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحم الله يعصمه وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بين نوح وابنه او بين ابنه
والجبل فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ فصار من المهلكين بالماء وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ
وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي نُودِيَا بما يادي به اولي العلم وامرا بايرادين تمثيلا لكمال قدرته وانهيا دهما شبّه
تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من البتّ

عقابه

وكسرت الشديده للياء ثم حذفت الكسرة للياء بالكسرة وعن نافع انباتها في الوصل فلا تسألني ربّ اني اعوذ
بك ان اسئلك فيما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي
وان لم تغفر لي ما فرطت من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين
اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة ملتبسا من المكاره من جهتنا او مسلما عليك
وبركات عليك وبارك عليك او وزيادات نسئلك حتى نصير امما ثانيا وقرئ اهبط
بالضم وبركة على التوحيد وهي على الجزاتي بي وعلى امم ممن معك وعلى امم ممن
معك بعدا امما لتعريهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم
سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد
بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة
الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرا من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبرا ثان
والضمير لها اي هو حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اخبارا مجهولة عندك وعند قومك من قبل
ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها والكاف في اليك اي جاهل انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه
على انه لم يتعلم اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق
الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالنصر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك
والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على نوحا اي الى قومه وهودا عطف بيان قال
يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان
انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسئلكم
عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاح التهمة
ونبههم النصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون
عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم

ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرا عن الغير انما
يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم
قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر لمزيد الحوة لانهم كانوا اصحاب زروع
وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود على الايمان
والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بانتسل ولا تتولوا ولا تتوضوا عما ادعوكم اليه مجرمين
مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لغوط غاظهم
وعدم اعتدادهم بما جاء بهم من المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا بسببك عن قولك
صادرين عن قولك حال من المجرور وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق
ان نقول الا اعتراك بما تقول الا كون اعتراك اي اصابك من عراه لبرده اذا اصابه تعرض
الهتنا بسوء بجنون لسبك اياه وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتكلم بالخرافات والجملة
معمول القول والا للاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم المحققة باني اشهد الله
على براءتي من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه بمتابعته بهم
وان يجتمعوا على كيده في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهد واقصى وراوا انهم عجزوا عن غوائلهم وهلاكهم
الا شيء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان الهتهم اتى بها حماد لا تضر ولا تنفع لا يمكن من اضراره
انفعالا ما فيه وتهاون عظيم بمعجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة القتال العطاش
الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقة بالله وتبتلهم من اضراره ليس الا بعصمة اياه ولذلك عقبه
بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم
لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو ناصري وهو حسبي وما لكم لا يحق لي بما لم يرده ولا تقدرون
على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الله هو مالك لها
قادر عليها قاهر لها على ما يريد والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم

اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم به ولا يفوته ظالم فَإِنْ تَوَلَّوْا فان تتولوا فقد أَبْلَغْتُكُمْ
مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد ادّيت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد
ابلغتكم ما ارسلت به اليكم وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ استيناف بالوعيد لهم بانّ الله
يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ونونه الزاءة بالجزم
على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذبكم ويستخلف وَلَا تَضُرُّونَهُ وَلَنْ تضروا بتوليكم شَيْئًا من الضرر
ومن حرم يستخلف اسقط النون منه إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رقيب فلا يخفى عليه
اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولي عليه فلا يمكن ان يضره شيء وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا
عذابنا او امرنا بالعقاب نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وكانوا اربعة الاف
وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ تكرير لبيان ما نجيهم عنه وهو التدمير كانت تدخل انوف
الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به نجيهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض
بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالتدمير فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وَتِلْكَ عَادٌ
انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
كفروا بها وعصوا رُسُلَهُ لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا باطاعة
كل رسول وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا
وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يجبهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر
وما يرديهم وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ اي جعلت اللعنة تابعة لهم
في الدارين تكبتهم في العذاب أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ جحدوا وكفروا انعم او كفروا به
فحذف الجار أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ دعا عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين
لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار
بحالهم قَوْمَ هُودٍ عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد إرم وإيذانا
الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا

قال

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
خلقكم منها لان خلق ابيهم آدم وخلق اكثرهم التي خلق منها من التراب وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا
اعمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها او امركم بها وقيل هو من العمرى يعني اعمركم فيها
ديارها ويسر لكم عمد الصرام اعمارها او جعلكم معمرين في ديارها عمركم ثلثمائة عام ثم تتركونها لغيركم
فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ قريب الرحمة مجيب الدعاء قَالُوا يَا صَالِحُ
قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا كما يرجى تيك من مخايل الرشد والنجابة الان يكون لنا سيدا
او مستشارا في الامور او قد كنا نرجوك ان تكون ولينا مسلما الان انقطع رجاؤنا عنك
أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا على حكاية الحال الماضية وانما قالوا ذلك
تذكيرا لما كانوا عليه من التوحيد والبراءة عن الاوثان مع علمهم بان ذلك موقع في الريبة من ارادته او توبيخا
على الارتداد والمجاراة مع الاباء في الكفر فقال يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
حجة ظاهرة وبرهان بالغ بعد ان رزقني النبوة وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
فمن يمنعني من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِي
اذا امرتكم ونهيتكم غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان تجعلوني خاسرا بابطال ما يمنحني الله من الثواب والتمرن لعذابه
او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان تنسبوني الى الخسران وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً
اضيفت اليه تشريفا لها على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها نكرة فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللَّهِ مرعى ما تنبته وتشرب ماءها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ
عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا ثلثة ايام فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا
فِي دَارِكُمْ عيشوا في منازلكم وفي الدار الدنيا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الاربعا والخميس والجمعة
ثم تهلكون ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ اي غير مكذوب فيه فانتم فيه بمرأى مجرى
المعقول به كقولهم ليوم تهوى ناسيا وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له
اني بك فان وفى به صدقته والا كذبته او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقود

فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح
على اكتساب المضاف اليه من المضاف اليه إن ربك هو القوي العزيز لقادر على كل شيء
والغالب عليه وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم
يغنوا فيها قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف ألا إن ثمود كفروا ربهم قرئ بهمزتين مفتوحة
بعدها وبهمزة ثم ألف في التحمل والكسائي في جميع القرآن وابن كثير وابن عامر وابو عمرو في قوله ألا بعدا لثمود
وثمانيا الى الحي والاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا
تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط فالوا
سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه فقالوا على معنى ذكروا سلام رفعا جابة بأحسن من تحيتهم
وقرئ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وبهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد الصلح فما لبث
أن جاء بعجل حنيذ فما ابطأ في المجيء او فما تأخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي
بالرضف وقيل الذي ينضد كما ينضد الفرس اذا عرقه بالجلال لتوديعجل سمين فلما رأى
أيديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه أيديهم نكرهم وأوجس منهم خيفة انكر
ذلك منهم وخاف ان يريد وا به مكروها وانكروا استنكر جمعني والا يجاس الادراك وقيل الاضمار
قالوا لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط انا ملائكة مرسلة
اليهم بالعذاب ولتأكد هذا اليدينا لا تأكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم
او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها
فانها كانت تقول للابرهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل
ضحكت حاضت قال وعهد بسلمى ضاحكا في نيابه ولم تدر حقا ما تذيبها ان تخلما ومنه ضحكت السمرة
اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب
نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب

وقيل

وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحة الجر فتحة غير منصرف ورد للفصل بينه وبين
ما عطف عليه بالظرف وقرئ الياقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقب من بعده وقيل
انه معطوف على موضع باسحق الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافة على اسحق ليس
من حيث انه يعقوب وراءه بلى من حيث انه قد رؤى ابراهيم من جهة وفيه نظر والاسماء يجعل نوعها بالبشارة
اليها سئل يحيى للدلالة على ان الولد المبشر به منها وانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى ءالد
واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ يا ياء على الاصل عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين
وهذا بعلي شيخا نصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر على بدل ان هذا
لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا أتعجبين
من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت فان خوارق العادات قلون اعتبار اهل بيت
النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببديع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا
عمن نشأ وشايف في ملاحظ الآيات وابل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص لتوالم اللهم غفر
لنا انها العصابة انه حميد انه فاعل ما يستوجب بظاهره مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب
عن ابراهيم الروع ما اوجس من الخيفة وعلم ان قد برؤا منهم وجاءته البشرى بدل الروع
يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم ويجادلنا اياهم قرئ انها لوطا وهو انا جواب لما اي
مضارعا على حكاية الحال او ماضيا في سياق الجواب بمعنى الماضي جواب لو اورد بدل جوابه المحذوف مثل اجيء على
خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به فعامل معامله مثل اخذا فاقبل يجادلنا إن إبراهيم لحليم غير مجول
على الانتقام مر المنتقم اليه او الكثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع الى الحق
والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا إبراهيم على ارادة القول
اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال إنه قد جاء أمر ربك قدره بمقتضاء
قضاءه الولي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدالي ولا دعاء

ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف ولا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ للمأمور وفي المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر بأهلك وبدل عليه انه قرئ فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا اتما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء ناسب فاقتضى ذلك قراءة ابن كثير وابن عمر بالرفع على البدل من احد ولا يجوز جعل القراءتين على الرواية في انه خلفها فاتبعها واوفى فاتبعت صوت العذاب الفوت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لانه النواح لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت منكم في قوله وما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امره بالالتفات بل عدم نهيها عنه استطلاعا وكذلك علله على طريقة الاستيناف وهو انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة للامر بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا وامره به ويؤيده الاصل وحمل التعذيب حسبما عدد بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطر عليها على المدن او على مدائنها حجارة من سجيل من طين نجر نوله حجارة من طين واصله سنكيل كبلوط وقيل انه من اسجله اذا ارسله واذر عطيته او المعنى من مثل الشيء المرسل او مثل العطية في الادرار او من السجل او مما كتب الله ان يعذبهم. وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت اللام نونا منضود تضمد معدا لاعدابهم او تنضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة بياض وحمرة او بسيما تدل على انها ليست من حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكفار

ولما فرغ ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء بمجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وظن انهم انا من يخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فقرع لها وهم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون اليها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فاذا بهن اضيافه فركب وحثه والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجبهم لخبثهم وعدم كفايتهم للحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع خاطبا ومبالغا في تنائي خبثت ما يرسونه حتى ان كاسبا يعود منه او لاظهار الشدة امتعاضا من ذلك كي يرتدعوا وقيل المراد ببنات نساءهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وبناته اهم هن اطهر لكم فاتقوا الله بالتفات فعدل اوقل فخشا كونكم بحيث تطيبون من المغصوب واصل تسودوه اطهر بالنصب على انه خبر بناتي كونكم بهذا الحي بولا فصل فانه يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثاري عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في خيفني في شانهم فان الخزي ضعف ضعف الرجل اخزاه الله ليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اباحتهن الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او اوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم شبه بركن الجبل في شدته وعن النبي ص رحم الله لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ بسكونهما او اوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لكم بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دونهم فتسوروا الجدار واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك اذهب فاخرج من بين اظهرهم فانهم متبعوك وعدنا واياهم فخلا بينهم فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يتردون الحيطان عميا فاذن في بيت لوط ليلة

وعنه ع انه سأل جبرئيل ع فقال يعني ظالمي امسك ما من ظالم منهم الله يعرض حجر يسقط عنه من ساعة
الى ساعة وقيل التقدير للقوى اي بي قوة من ظالمي مكة يمرون ببهائمي استعارهم الى الشام وتذكر البعيد على
تأويل الحجر او المكان وكالى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين ابن ابراهيم ع او اهل مدين
وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس
الثاني للعدل المخل بحكم التفاضل اني اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها
ان تقضوا عن الناس شكرها عليها الا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما تنهم عليه
وهو في الجملة علة للنهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يفي به احد منكم
وقيل عذاب مهلك من قولهم واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستئصال ووصف
اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
صريح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف
بل يلزمهم السعي في الايفاء وفي زيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان
فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين
فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور
من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وغائلة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح
كما فعله الخضر ع وقيل بعثاء ولا تعثوا في الارض مفسدين امر وبنهي او مصالح اخر بقية الله
ما ابقاه لكم من الحلال بعد التطفيف خير لكم عما تجمعونه بالتطفيف ان كنتم
مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان
او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة تبقي والباقيات الصالحات وفي بقية الله
بالتاء وهي التي تبقي من المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح

او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حتى انذرت او استكفظ
عليكم نعم الله لو لم تذكروا شؤم صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به عبد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به وانهم بصلوته والاشعار
بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان يكثر
الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرء حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تأمرك
بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك
وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فامروا بذلك
انك لانت الحليم الرشيد نهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه
واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المنابين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف
تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخونكم في وحيه
واخالف في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الاباء والتصرف فيه
لله اي من عنده وباعانة بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبداده فلو كان صوابا لا ترته ولما عرض نفسه فضلا ان ينهى عنه
بقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو ول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا اصلاحكم بامري بالمعروف ونهي عن المنكر ما دمت استطيع
الاصلاح فلو وجدت التصلح فيما انتم عليه مما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان
وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلثة انتهما واعلاها حق الله
وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امركم به وانهاكم عما نهيتكم عنه
وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطاعه او اصلاح

استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي للاصابة الحق والصواب الا بهدايته
وعونه عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط
عن درجة الاعتبار ومنه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدء اليه انيب
اشارة الى محو زة الحاد وهو ايضا يفيد الحصر لتقديم الصلة على الفعل في جميع الكلمات طلب التوفيق
للاصابة الحق فيما يأتي ويذره من الله تعالى والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه لشر اشيره وحثهم
على الاطلاع الكفار واظهار النزاع عنهم وعدم المبالاة بعنادهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء
ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم
نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها بان مفعول الجرم
فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول
والاول افصح فان الجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرء مثل بالفتح للاضافة الى المبني كقوله
لم يمنع الشرب منها غير نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد
زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعدكم
ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم شيء بعيد ولا يبعدان يسوى في اشاله بين المذكر
والمؤنث لانها على زنة المصادر كالذكر والنهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان
ما يفعل الوالد الوادة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما
نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة التجسيم وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور
عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة
نفرتهم عنه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك فنمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا
لا عز لك وقيل اعمى بلغة همدان وهو عدم مناسبة بردة التقييد بالعرق ومع بعض المعتزلة استنباه
الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعشيرتهم عندنا
الكوهم

كلوهم على ملتنا الا لخوفهم من شوكتهم فانه الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك
لقتلناك برمي الحجارة او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمتنع عزتك عن الرجم وهذا يدل
التعنيف المحجوج بقابل الحج والاباب بالسب والتهديد وفي املاء ضميره حرف النفي تنبيه على كلام نفسي
لا في ثوب العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء ظهوركم بالاهانة
برسوله فلا تتقون عليه وتتقون على الهي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا
منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى شيء منها
فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه وسبق مثله في سورة الانعام والعاقبة في سوف تعلمون ثمة التصريح بمادة الاصرار
والتمكن فيما عليه سبب لذلك وعدنا مبدئا لاثارة جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في
التهويل ومن هو كاذب عطف على من يأتيه للالة شبيه له كقولك ستعلم الكاذب والصادق
بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه
من هو صادق ليصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم
وارتقبوا واشطروا ما اقول لكم اني معكم رقيب ننتظر فصل بالمعنى الراقب كالتصريح بالمراد
كالعشر او المرتقب كالربع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
انما ذكره بالواو وكما في قصة عاد لانه لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف نظائره صالح ولوط
فانه ذكر بعد الوعيد وذلك وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية
واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين
بيتين واصل الجثوم الزوم في المكان كأنهم لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان افضا بالصيحة غير صيحتهم كانت من تحتهم
وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد

بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
بالتورية او المعجزات وسلطان مبين بهذه المعجزات القاهرة او العصا وافراده بالذكر لانها ابهرها
ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا له على ثبوته
واضحا في نفسه او موضحا اياه فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان البينة نعم الامارة
والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملائه
فاتبعوا امر فرعون فاتبعه امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد
بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنتهك في الضلال والطغيان الداعي الى الملكفي
فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم انتباههم وما امر فرعون برشيد
رشد ادنى رشدا ما بوغي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم
في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه
فنزل النار لهم منزلة الماء فشبه اياها بها مورد ثم قال وبئس الورد المورود او بئس المورد الذي
وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد
فان من هذه عاقبته لم يكن في امره رشيد او تفسير على ان المراد بالرشيد ما يكون مامون العاقبة حميدها واتبعوا
في هذه اي في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود
بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعضده بالضم اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين
ذلك اي انباء من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم منها كالزرع
باق كالزرع القائم وحصيد منها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل حال من الهاء
في نقصه وليس بصحيح اذ هو والضمير وما ظلمناهم بإهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم
بان عرضوها لما يوجب فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا دفعت ان توقع عنهم الجملة
التي تدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاء بهم عذابه ونفى
وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك

وربك اخذ بالنقل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة
حال من المفعول وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اتصلت بهم حلت محلهم
وقائدتها الاشعار بانهم اخذوا بالظلم والتقدير كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وعاد العاقبة اذ اخذه
اليم شديد وجميع غير مرجو الصلاح عشر وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما قصصنا
من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة بمشاهدة عظمة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج
مما اعد الله للمجرمين في الاخرة او بتدبر في موجباته لعلمه بانه من اليم العقاب يعذب من يشاء ويرحم
فاق من امر الاخرة والحال فيها بهذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجهل ذلك او تغابى لا يساب فكلكة التشبيه
في ذلك لايام الله تعالى في اهليها المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وخطابها للاخرة والتعبير عنه بيوم مجموع له
الناس اي يجمع الله تعالى له الناس من حال التغير الدالة على ثباته لمعنى الجمع لليوم وانه من شانه ان لا محالة وان الناس
لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك
اليوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارض فاسند فيه باجراء الظرف مجرى المفعول كما
في محفل من نواصي الناس مشهود اليه كثير شاهدوه او لوجعل اليوم مشهودا في نفسه لطول الغيض من تعظيم
اليوم وتهويله فان سير الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم او الانجيل
الا لاجل معدود مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او على ان التاجيل كلها بالاجل المنتهاء فانه
معدود ويوم يات اي الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم يجيء حين او اسند الى ضميره
كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها
بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع ويجيء من جواب او شفاعة وهو اما نصب بالظرف ويحتمل
نصبه باضمار اذكر او بان انتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وهذا في موقف وقوله وهم اليوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او
فمنهم شقي وسعيد وطيبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه

انتم نفسا او الناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس
والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره فالمراد منهما اللازم على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم
بمن يحمل عليه الحرارة على قلبه والحصر فيه رده او تشبيه حالهم بمن حملت عليه الحرارة على قلبه والحصر فيه
رده او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات
والارض ليس للارتباط دوامهم في النار بدوامها فان التقدير دالة على ما يعم دوامهم وانقطاع
دوامها بل التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عند على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط
لم يلزم ابقاء من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامها الا من قبيل المفهوم
لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يعارض المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها
وبدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل
وفيه نظر لان تشبيه بما لا يعرف كالخلق وجوده ودوامه ومن عرف فانما يعرف بما يدل على دوامه كالثواب
والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم
فانه في المؤمنين لا يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي
زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مغفورون عن الجنة ايام عذابهم
فان التأبيد من جنس معين ينقض باعتبار الابتداء كما ينقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء لما ولدوا
للجنة فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان شرط
ان يكون لفظ كل قسم منتفيا عن قسيمه لان ذلك للشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقي
او مانع من الجمع وهاهنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن التقسيم وان حالهم لا يخرج عن الشقاوة والسعادة
وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره
من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينقلون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس
والفوز برضوان الله تعالى ابدا او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف لحساب الله ظاهر
فيقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا
غير مقيد

غير مقيد باليوم وعلى هذا الاستثناء وعلى ما قبله يجعل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل من قوله الا ما شاء ربك فانهم لا يخلدون فيها وقيل الا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اعرفها على مدة بقاء السموات والارض او مدة ما بين ان يحشروا الى ان يستقر كل فريق منهم في مقره عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو نصب على المصدر المؤكد اي عطاهم عطاء او الحال من الجنة فان تكن في شك مما كان يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما كان يعبد آباؤهم من قبل فانهم لا يعبدون الا ما عبد آباؤهم من غير فرق بينهم وبينهم الا في الزمان وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص من حظهم من العذاب كما آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم
كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الجزاء الى يوم القيامة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل لتميزه عن المحق فانهم لفي شك منه مريب موقع في الريبة وان كلا لما ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم انه بما يعملون من الخير والشر خبير عالم به وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل

لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد وما مزيدة بينهما للفصل وقرء ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما لاجتماعها مع الميم فادغمت فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين يوفيهم ربك جزآء اعمالهم وقرئ بهما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وارد كل لما على ان ما نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما تعملون خبير فيجازيكم عليه فاستقم فاثبت على ما امرت به من التوحيد والتبوة واطلب في تبليغ الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل امر به سبحانه عباده المستقامة في العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل حيث يبقى العقل معقولا من الطرفين والاعمال من تضييع الوجي وبهدم الشرايع كالنزل والقيام بوظايف العبادات من غير تفريط وافراط المقترنة بالحقوق وتخصيصها وهي في غاية العسر ولذلك قال عم شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي من تاب من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على المستكن في استقم وانما لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تجاوزوا حدوده كما انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وجعل في معنى التعليل للامر والنهي في الاية دليل على وجوب اتباع المنصوص من غير تصرف والانحراف نحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزين بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتنبيه على الكافة التي هي العدل فانه الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره وقرئ ترضوا بضم التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم فثم للاستبعاد بنصره اياهم

وقد

وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون تنزلا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين انه سبحانه وانه غيره لا يقدر على نصرهم لم يبق ذلك انتهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب الصلوة من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لانها بعد الزوال عشيا وصلوة الزلف المغرب والعشآء وقرئ زلفا بضمتين وسكون كبسر وبسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربة وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول انه رجلا اتى النبي ص فقال اني قد اصبت من امرءة غير انى لم اقربها قربت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القران ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وانها باتة لا يعتد بها دون الاخلاص فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الراي والعقل اولي فضل وانما سميت بقية لان الرجل ليستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اومن خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي اتقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقيه اذا رقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يبعد اتصاله اذا جعل استثناء من المنفي اللازم للتخصيص واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما نعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما ورآء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه ازاد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم وابائهم للنهي ونزل النهي عن المنكرات مع الكفر منزلته واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد فاتبع الذين

ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعراض وذق واتبع اي وانبعوا جزآء ما اترفوا فيكون الواو للحال
ويجوز ان يفسر بالمشورة وبعضه تقديم الانجآء وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا ينهون الا شركهم فسادا وتباغيا وذلك
لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهآء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل
الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شآء ربك لجعل الناس امة واحدة
مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان
ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لانكباد
بحد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الناس هداهم الله من فضله فاتفقوا
على ما هو اصول الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة
الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة
ربك وعيده او قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اي من عصاتها
اجمعين او منهما اجمعين لامره احدهما وكلا ونقص عليك من انباء
الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان كل او بدل منه وفائدة التثبيت على المقص
من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على ادآء الرسالة واحتمال
اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر يعني كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك
ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك
الحق ما برهن ومن عظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون
على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم
ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية منهما واليه يرجع
الامر كله فيرجع للاحاطة امرهم وامرك اليه وفي نافع وحفص يرجع فاعبده وتوكل عليه

فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل شيء على انه انما يشفع العابد وما ربك بغافل
عما تعملون انت وهم فيجازي ما يستحقه وقرء نافع وحفص وابن عامر بالياء هنا وفي النمل
عن رسول الله ص من قرء سورة يوسف اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيوسف ومن
كذب به ويهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء اتت يوم
سورة يوسف مكية وآياتها مائة واحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب
اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضح معانيها او المبينة لمن يدبرها
انها من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي انه علمآءهم قالوا لكفار مكة سلوا محمدا لم انتقل
ال يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب
قرانا عربيا سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة
ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول او عربيا
صفته او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه
الصفة اي انزلناه مجرى عا او قرانا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بما فيه وتستعملوا فيه عقولكم
فتعلموا ان اقتصاصه كذلك محض لم يتقم القصص مجرى لا يقتضيه الا بايحآء نحن نقص عليك
احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على بديع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله
على العجايب والحكم والايات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والنسلب واشتقاقه
من قص اثره اذا تتبعه بما اوحينا باحيائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز
ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله
لمن الغافلين من قبل الوحي او من قبل القصة لم تخطر ببالك ولم تفرغ سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى
وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص
او ظرف لقص او لغافلين او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف

وقرئ بفتح السين وكسرها على التلقيب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهورة
شهدت بعجمة لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ع وهذه ع الكريم بن الكريم بن الكريم الكريم يوسف
بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء تثنيت تنا سبها في الزيادة
ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف تناسبها
وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كانها ابتا فحذف الالف وبني الفتحة
وانما جازنا ابتا ولم يجز يا ابني لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراءً لها مجرى الاسماء المؤنثة
بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم يسكن كما صلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فنحو بكر
كالكاف الخطاب اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياي
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رؤي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله ص
فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآها يوسف فسكت فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك
على ثم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ
ووثاب وذو الكنفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله
انها اسماؤها رأيتهم لي ساجدين استيناف ببيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت
مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او ليصغر السن لانه كان
ابن ثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب ع من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه لرسالته وبنبوة
على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحر
في التأنيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المتحدة من افق المتخيلة الى الحس المشترك فاصلة
منها انها تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغه من تدبير البدن اذ في فراغ
فتصور بما فيها ما يليق من المعاني الحاصلة بها ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها
الى الحس المشترك فيصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون المفاوت

الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاذا باللام وهو يتعدى
بنفسه لتضمينه معنى فعل يعدى به تأكيدا ولذلك اكده بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو
مبين ظاهر العداوة كما فعل بادم وحواء فلا يألو جاهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد
وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك
للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ
خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك
ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله وسنن
الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة
او بان تصل نعمة الدنيا بنعيم الاخرة وعلى ال يعقوب يريد به سائر بنيه والحق استدل على نبوتهم
بضوء الكواكب او نسلم كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار
وعلى اسحق بانفاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ان ربك
واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك
للسائلين لمن سئل عن قصتهم والمراد باخوته عشرة لانه العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي
وربالون ويشجر ودينه من بنت خالة لبا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل وقيل
جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما وارجح اقوال دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة
اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة للاختصاص بالاخوة من الطرفين احب
الى ابينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف ايوم
فانه الوفق واجب في المثنى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء واقع بالمجتة
من صغيرين لاكفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم
ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة ربما انه كان اعجب اليه

لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فباح بسرهم
حتى حملهم على التفويض له اقتلوا يوسف من جملة الحكي بعد قولهم اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر المحال
لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون او يهوذا ورمى به اخروت او طرحوه ارضا مكورة بعيدة
اى قاله بالقوة لا بالفعل
من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم
جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد
وتكونوا اجزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده كما بعد يوسف والفراغ من امره او قتله
او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم بصلح ما بينكم وبينه يوزر تهدونه
او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم عنده بخلوه وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا او كان احسنهم
فيه رأيا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب
في قعره سمي بها الغيبوبة عن اعين الناظرين وقرئ في غيابات على الجمع كانه كان لذلك الجب
غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين عزمتم لي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يدرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا
مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه قرأه لنا صحوت ونحن نشفق عليه
وتزيده الخبر ادغاما واشمه الضم استرابة عن رأيه في حفظ منهم لما تقدم من حسدهم والمشهور رتمنا بالادغام
بالاشمام وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين ورتمنا بكسر النون
ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ننعم في الاكل انواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب وتحبث
بالاستبان والانتقال وقرئ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر وايا فيه
وفي نلعب وقرئ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على انه اسناد الفعل الى يوسف وقرئ ويرتع
من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه وخاف
ان يأكله الذئب لان الارض كانت مذئبة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على

يوسف وكان يحذره وقد همزا على الاصل ابن كثير ونافع في روايه وابو عمرو وحفص وابن عامر ويحمزة
وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة وقفا واشتقاقه من ذئبت الرجل اذا بعت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع
واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة واللام موطئة للقسم
وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون للذم يدعى عليهم بالخسار والواو في وكنا للحال
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس
او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام جواب لما محذوف مثل فعلوا به
ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كاد يتلف فيستغيث
بيصيح ويستعيث فيقال يهودا الما عاهدتموني ان لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويخيلوا به على ابيهم وقال يا اخوته ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا ادع
الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلتمسوك ويتونسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط فيه
اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه السلام بالوحي كما قال واوحينا اليه وكان
ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص
ابراهيم عليه السلام حين القى الى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فعلم ابراهيم
الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في عنيم وعلقها يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام فالبسه اياه لتنبئنهم بامرهم
هذا تحقيق انهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم
وطول العهد المغير للحلي والهيئات وذلك اشارة الى قوله لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم
وهم له منكرون البشرة بما يؤتى اليه امره ابناسا له ونطيشا لقبله وقيل وهم لا يشعرون ذلك متصل بأوحينا
اي انسناه بالوحي وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي
وعشيا بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء يبكون بتباكون روي انه لما سمع بكاءهم
فزع وقال لهم يا بني ما دهاكم يا بني وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي
وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله

الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك
ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا
بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالفتح غير المجرى اي كذب
اوطري وقيل اصله السيلان ثم الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع
النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور وروي انه لما سمع
بخبر يوسف ساح وسال قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى غضب وجهه بدم القميص وقال يا ولدت
كايوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه فلذلك قال بل سولت لكم انفسكم
امرا اي سهلت لكم وهونت في عينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل
اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل في الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان
على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجرية كانت قبل استنبائهم ان صح
وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث
من الغيابة فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن دعر الخزاعي
فادلى دلوه فاسرسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام
فادلى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعال فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على
اخراجه وقرء غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وقرئ يا بشرى بالالف غام وهو لغة وبشراي بالسكون على قصد الوقف
واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء ليتبعه لهم
بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك انه يهودا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يوما فلم يجده فيها
فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه
بضاعة نصب على الحال اي قالوا هذا متاعنا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يصنع من المال للتجارة
والله عليم بما يعملون بما يصنعون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابهم واضيهم
وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لنقصانه او

دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها فقيل كانت عشرين
درهما وقيل اثنى وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا
ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا يابين فتقديم فيه لانهم التقطوه والملتقط الشيء متهما وهو
به ظائف من انتزاعه مستعجل في بعه واله كانوا صناعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه تعلق بالزاهدين
ان جعل اللام للتوبيخ وان جعل بمعنى الذي وهو متعلق بمحذوف بينية الزاهدين لانه متعلق الصلة لا يتقدم
على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر واسم قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد
العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حياته وقيل كان قرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قوله ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد قرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء
روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان
وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف
فيما اشتراه به من جعل شراؤه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل بلوره
فضة وقيل ذهبا لا مثوى اقامته او نزله اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى
احسني تعهده عسى انه ينفعنا في ضياعنا وامورنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا
لانه كان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي
قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض
وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه
من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره لنصرفه فيها بالعدل ولنعلمه اي كان الغرض
في ايجاده وتمكينه الى ان ينتظم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله واحكامه فينتفع بها
او بتعبير المنامات المنبئة عن الحوادث الكاينة ليستعد لها ويشغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل بسنبه
والله غالب على امره لا يرده شيء ولا يبارغه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته يوسف
شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله

اولطائف صنعه وفطانة بالطفه ولما بلغ اشده منتهى استداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل ستين الشباب وضده بلوغ الحلم اتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقانه في عنوان امره وتراوده التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتوخلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه ارادكم غلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الاغلاق وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرئ ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهو لغة فيه وقرئ هئت كجئت وهيئت كجئت من هاء يهيء اذا تهيأ وعلى هذا فاللام من صلة قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي فطيفر احسن تعهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه فجزاءه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيئ وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصدها مخالطته والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهم ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل مقاومة من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم ومشارفة الهم كقوله قتلته ان لم اخف الله لو لا انه رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشدة الشهوة وكثرة المطاوعة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف دل عليه وقيل رأى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطيفر وقيل لوذي يا يوسف امت كمكتوب في الانبياء وتعلق على الاستفهام كذلك اي مثل ذلك البيان بيناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد وقبح الزنا انه من عبادنا المخلصين

الذين اخلصهم الله لطاعته وقرء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان قبله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار واوصل الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من وراء فانقد قميصه وانقد الشق طولا والقط الشق عرضا وألفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم اتهاما بانها قرفت منه بتربة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغرائه به انتقاما منه ومنافية او استفهاما بمعنى اي شيء جزاءه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا في المهد وعن النبي ص تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما الفي الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انه تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان الفعل فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداة والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه وينظره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فنقا الحرف وبكوره العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه اي ان قولك ما جزاءه من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولاشباهها ولسائر النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب

ان السوء او ص

وانه تأثيرا في النفس وللانهن بواجس به الرجال والشيطان يوسوس به مشاركة يوسف حذف ومنه حرف النداء للقرينة وتغفلنه للحديث اعرض عن هذا انكم ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقالت نسوة هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه لهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب موافقة غلامها اياها والعزيز بلسان الرومي الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان وفتية شاذة قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو جابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البعير اذا هزاله بالقطران فاحرقه إنا لنراها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن واتما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك لترتهن يوسف او لانهن استكتمنهن سرها فاشبنه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس واعتدت لهن متكئا ما يتكئن عليه من الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيتكئن بالجرح او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم يتكئون بالطعام والشراب ترفقا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكأ طعام يخرز كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمز ومتكأ بإشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكا من تكى يتكى اذا اتكى وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه

اخفينه

وبين حسنه الفائق وعن النبي ص رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي حذف الله وسترا الجمال بيرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كقوله ابو عمرو في الدرج فحذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا لله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي جعل في ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشرا بالرفع على لغة تميم وبشرى اي يعبد بشرى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة ابالغ من خواص الملائكة اولان جماله فوق جمال البشر ولا يوفره فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تنصوره حق تصوره ولو صورتنه ما عذرتني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طلبا للعصمة اوقعت لهن حين عرفت انهن لعذرتها كما وانها عزيمة على انه عزيمة ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن ولنكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والتعبير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو مخالف خط المصحف للاتباع النون كتبت فيه الف كتسعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة ليشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرئ بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي اثر عندي من طوعا تهارزا نظرا الى العاقبة وان كان بذلا تما تشتهيه النفس وذلك تما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا للاتهن خوفنه عن مخالفتها

في الخدور ع

الافنه ٢

(الذين لا مطاوعة لها الا دعوتها الى نفسها ثم قبل انها ابتلى بالسجن لقوله هذا واما كان الاولى به ان يسأل الله
العافية ولذكرة رسول الله ص على من كان يسأل الصبر وإلا تصرف عني اصب اليهن وان لم تصرف عني
كيدهن في تجنيب ذلك اني وتخصيصه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الى اجابتهن
اوالى نفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها
وقرئ اصبب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من المستهترين بارتكاب ما يدعوني
اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون ما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه
فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فنبه بالعصمة
حتى وطن نفسه على مشقة السجن واثره على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء
الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوه الآيات
ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص
وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك
لانها خدعت زوجها وحملته على ان يحبسه زمانا حتى يتصرم ما يكون منه او يجب الناس انه المجرم فلبث
في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعنى بالبدو
ظهور الرأي ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق اذا دخل حينئذ اخران
من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه فقال احدهما يعني الشرابي
اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا عنبا وسماه بما يئول اليه وقال الآخر
اي الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا
بتأويله انا نراك من المحسنين تعبر تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك
لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا
بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله
اي بتأويل ما قصصتما او بنوع ما يأتيكما من طعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تعبير المشكل كانه

اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعفه اي ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء
والذين زكيناهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليتبين بها
على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان يأتيكما ذلكما اي ذلك التأويل مما علمني ربي
بالالهام والوحي وليس من قبيل الكهانة والتنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت
ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدأ لتمهيد العذرة واظهار انه من بيت النبوة
لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للجاهل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقبلوا منه
وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة هنا كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك
بالله من شيء ما اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى
الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم ونبشهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم
لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الآيات
وازاحة الاعذار ولكن اكثرهم لا ينظرون فيها ولا يستدلون بها فيلغون ما كان يكفر نعمة ولا يشكرها
يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافتها اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة
اهل الدار ءأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي اتفرق آلهة شتى متعددة متساوية الاقدام
بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطابا لهما
ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان اي الا اسماء اشياء باعتبار اسامي اطلقتم عليها من غير حجة ندل على تحقق مسمياتها
فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم عالم يدل على استحقاقه الالهية عقل
ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها عبادة ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله
لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك للامر امر على لسان انبيائه
ان لا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون واتم لا تميزون

المعوج عن القيم وهذا من التدريج في الدعوة والزام المخاطبين بها اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
الخطابة ثم برهن على ان ما يعبدونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات
واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق اليقين والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره
ولا ينهض العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون فيجهلانهم يا صاحبي السجن
اما احدكما كما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل وهو الذي كان عليه وامّا
الآخر يريد الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه بغتة لا كذبنا فقال قضي الامر
الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحدة اتهما
وان استفتيا في امرين لكنهما اراد استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما
اذكرني عند ربك يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان كذبه عن وحي فهو الناجي الآن يأول الظن باليقين
اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانسيه الشيطان ذكر ربه
فانسى الشرابي ان يذكر ربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف
ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده ما روي انه عليه السلام لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في
السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها
لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع وهو القطع من البضع
وقال الملك اني اري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف لما دنا فرج
راي الملك سبع بقرات سمان وسبع بقرات مهازيل فاتبعت المهازيل السمان وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبع اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجري السمان على المميز
دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف للعلم بالتمييز بها بجردا عن الموصوف
فانه لبيان الجنس وقيامه مجحفا لانه رجع مجحفا لكنه حمل على سمان لانه يقتضيه يا ايها الملأ
افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا
وهي

وهي الانتقال من عبارة الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت
عبارة الرؤيا اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان العامل اذا اخر عن مفعوله ضعف
فقدي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة
الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليط جمع ضغث واصله ما جمع
من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم
فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام
المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانت معقدة ثانية
للعنف في جوابهم بتأويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة
وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان بجمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه
بالنجاة وامة اي نسيان يقال امه يأمه اذا نسي والجملة اعتراضية ومعمول القول انا انبئكم
بتأويله فارسلون الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الي
يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق للدلالة على ان حقه ان يعرف
صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤياه ذلك لعلي ارجع الى الناس
اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل انه السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون
تأويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخرم
دونه ولان علمهم قال تزرعون سبع سنين دأبا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال
وقرئ حصدتم دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة
فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا

كما
قوله ص
خرجن من نهر يابس
سه
بمعنى دانيين او المصدر بمعنى فاعله اي دانين ذوو بأو مكر
الجملة حالا او

بن المعتبر والمعتبر الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من الخصب وفيه يعصرون
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرئ بالتاء على تغليب المستغنى
وقرئ بناء على المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث
بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وبنوه شيرة بشرهم بها
بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
وابتلاع العجاف السمان يأكل ما جمع في السنين المخصبة والعلة علم ذلك بالوحي او بان انهاء
الجدب بالخصب او بانات السنة الآتية على اثر يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك
ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرج قال ارجع الى ربك
فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما ائتاني في الخروج وقدم سؤال
النسوة وفحص حالهن لتظهر براءة ساحة يوسف لعلمه انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسدان يتوسل به الى قتح امره
وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم وبقي مواقعها وعن النبي صلعم لو كنت مكانه ولبثت في السجن
ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسئله ما بال النسوة ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن
تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتوقف ليسيدته مع ما صنعت به كرما ورعاية للادب
وقرئ النسوة بالضم اللتي بكيدهن عليم حين قلن لي اطع مولاك وفيه تعظيم
كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قرفه به والوعيد لهن على كيدهن فلما
خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن
يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيها له وتعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله
ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق
ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه يناسخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء
بسلمى نوءة ثم تمتما او ظهر من حقن شره اذا استاصله بحيث ظهر شيرة رأسه وقرئ على البناء
للمفعول

للمفعول آنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز
اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه
او وهو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب ورأى الاستتار والابواب المغلقة وان الله لا
يهدي كيد الخائنين لا يسدده ولا يريد به الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد
مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد للامانة ولذلك عقبه بقوله وما أبرئ نفسي
اي لا انزهها حتى على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة
والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت
فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتحملها
وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي الا ما رحمه الله
من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي وهي التي تصرف الاساءة
وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالتشديد على قلب الهمزة
واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر بكرم النفوس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المتغفر
لذنبه المعترف على نفسه ويرحم ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوه وكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء جرده الى ابي جعفر
قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه لما
خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا ثم دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك
من خيره واعوذ بك بعزتك وقدرتك من شره ثم تكلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان ابائي وكان الملك يوصف بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال
احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل وما كانها على ما راها فجلسه
على السرير وفوض اليه امره وقيل لم يل قط قبله في تلك الليالي فنصبه خازنا وزوج منه راعيل

بالعبرانية

فوجدا عند آله وولده منها انواعا وبيثا قال اجعلني على خزائن الارض واني امرؤ والارض
ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها وانما رأى انه يستعمله
في امره لا محالة اثر ما يتم فوائده ويحيل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستقل بها
والتوقي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد
ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها
حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرئ ابن بالنون نصيب برحمتنا
من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا
ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظم دوه
وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير
الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها
وتوجه الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر
ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال
الرأي رأيك فاعتقهم وردّ عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان وما اصاب سائر البلاد فارسل
يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول عهد فراقهم اياه في سن الحداثة وتبدل هيئاتهم اياه وتوهمهم انه هلك
وبعد حاله التي رأوه عليها من حال الجب فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام
ولما جهزهم بجهازهم اصلحه بعد ما اوقروا ركابهم بما جاؤا للجلة والجهاز ما يعد
من الاسنة للقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى بلدة اخرى وما ترفق به المرأة الى زوجها
وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه
قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية

هلك

وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك
قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا فقال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني بأخيكم
من ابيكم حتى اصدقكم فانزلوها فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا
زائدا لاخيهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي
الكيل انا وانا خير المنزلين للضيف المضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان
لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون بلادي ولا تدخلوا دياري وبرا نهي
او نفي معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من اباه وانا لفاعلون
ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص
لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رجل
واحدا يعني فيما بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا او ادما وانما فعل ذلك توسيعا
وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ عن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به
لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها اولكي يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا
اعينهم لعلهم يرجعون بعلمهم لعل موقعها ذلك تدعوهم الى الرجوع قالوا يا ابانا
منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين فانه سيل معنا الحانا نكتل
نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرئ تحرة والكسائي بالياء على اسناده الى الله او الى ان يكتيل
للقسم فنضم الينا له الى اكيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله
خير حافظا فانوكل عليه وافوض امره اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه
ولا يجمع علي مصيبتين واعقاب بعضا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص
كحيلة والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء قبلها

٢٧٨

في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب على من يزيد على ذلك اكراما واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب منه ذلك احسانا او لا نبغي في القول وللاثر يزيد فيما كيلنا لك من احسانه وقرئ ما نبغي على الخطاب اي اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لقوله ما نبغي ويميرا اهلنا معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وشق بعير باستصحاب اخينا بهذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك لا احتمل ان يكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير او كيل قليل لا يكفينا استقللوا ما كيل لهم فاراد وا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يحاسبنا وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بولد قال لن ارسله معكم اذ رايت سكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتاتنني به جواب القسم اذا المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتاتنني به على كل حال الا حال احاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا لاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا لاحاطة كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما الهب الا فعلك فلما اتوه من يقينهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واياته وكيل رقيب مطلع وقال يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال واجهة مشتهرين في مصر بالوجاهة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعلهم لم يوصهم بذلك

في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان النداء لها خوفه على بنيامين والتفس اثارها العين والذي يدل عليه قوله ع في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامات من كل عامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم سوء ولا يتعلق ذلك علمكم فتوكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب فان فضل الابناء سبب لان يعيدوا بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم اي يعقوب اباهم من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسروا واخذ بنيامين بوجد الضياع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرارته من ان يصابوا قضاها اظهارا ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب العلم ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره وتكرة اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل وعرفه انه اخوه فلا تحزن بما كانوا يعملون فلا تشكهم ولا تخبرهم فانا اعلم بحالك منهم حتى فتش اوعيتهم وجد انبكي وقال لو كان اخي يوسف حيا لفرح بي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا ثالثنا فيكون معي فبات عنده وقال لم احب ان يكون احد بيني وبين اخي الهالك قال من اين علمت ذلك ولعل بلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن او تفتعل من البوس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب ورقه وجعل على حذف جواب فلما تجهيزه اياهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تتمة السقاية والنداء عليها برضاه بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تردد فقيل لاصحابها

بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

اكون م

كونوا ١٢ يا خيل الله اركبي وقيل جمع عيرة واصلها فعل كشقف فعل به ما فعل بسقف تجوز به لقافلة الحمير
ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة
الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقده اذا وجده فقيدا قالوا نفقد
صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالضم والفتح والعين والغين وصواغ من الصياغة ق لمن جاء
حمل بعير من الطعام جملاله وانا به زعيم كفيل اوديه الي من رده وفيه دليل على جواز الجعالة
وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة
انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي
جعلت في رحالهم وكتم الدواب لئلا يتناولن زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه السارق فما جزاؤه
او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه
من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته حرتها عند من وجد في رحله واسترقاقه بهذا
كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له وخبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط
او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاء من وجد
في رحله فهو بعد ذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ بأوعيتهم فتح الموذن وقيل يوسف
لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية
او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك
مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا اليه ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو سبحانه
للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك والاستثناء من اعم الاحوال
ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله واذنه نرفع درجات من نشاء
بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحق به من زعم

انه اعلم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق
لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تع ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا
فوق كل عالم عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب
امرها يعقوب ان تدفعه فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محوزة
عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الحش وقيل كان في البيت
عناق اورجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
اكتفاء ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كانت سرقة بريطية التفسير تفسيرا
لقوله فقال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسي انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة
لسرقكم اخاكم او في سوء الصنيع بما كتمتم عليه ونبأتها باخباركم او الجملة اعتراض والمفسر بالجملة
لا يكون في ضمير الشان والله اعلم بما يصفون وهو يعلم انه لا مرلبس كما تصفون قالوا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له حالا استعطافا قاله عليه فخذ
احدنا مكانه بدله فان اباه يتسلان على فراقه الهالك مستأنس به انا نراك من المحسنين
الينا فاتم اصلك او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده فانه اخذ غيره ظلم على مذهبكم فلو اخذنا احدكم مكانه كنا اذا ظالمين
في مذهبهم بذا وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضاه عليه
ولو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته ولو اخذ غيره كما كنتم تفعلون
ايام ومن زيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا مناجين واما وحده لانه مصدر
او بمعنى مناجين قيل هم شمعون وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا وتوثقا والتاء مجعل حلفهم بالله موثقا منه لانه يأذن منه وتأكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا
وقيل

ما فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه وما مزيده ويجوز ان يكون مصدرية في موقع النصب بالعطف
على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبرها في يوسف
او بقبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا وصلة لا يقطع عن الاضافة حتى
لا تنقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى قد تقدموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح
الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي اي في الرجوع اليه او يحكم الله لي بالخروج او يفرج عني
بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في الحلاقة فقال روبيل ايها الملك
والله لئن حلقها او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل وقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لا بنه قم
الى جنبه فمسه وكانوا بنو يعقوب اذا اغضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا الذي في بيت
البلد لبرا من بر يعقوب وهو خير الحاكمين لانه حكم لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرّق اي نسب الى السرقة
وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا انه الصواع استخرج من وعاءه وما كنا للغيب
بباطن الحال لحافظين فلعله اتى سرق او سرق دُبّ الصاع في رحله او ما كنا للعواقب عالمين
فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تغالبه كما غلبت يوسف واسئل القرية
التي كنا فيها يعنون مصرا وقرئ يفرها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسئلهم عن القصة
والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون
تأكيد في محل القسم قال بل سولت اي فعلتم رجوعي اليهم وقولوا ما قال لهم اخوهم زينت وسهلت
لكم انفسكم امرا اردتموه فقدرتموه والا فما ادري الملك ان السارق يؤخذ برقبة قصبر جميل
فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين
واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره قفولي عنهم
واعرض عنهم كراهة لما صادف عنهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفى تعال
فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف

دون اخويه والحادث رزيتهما لان رزءه كان قاعدة المصيبات وكان غمّا اخذ بمجامع قلبه ولانه
كان واثقا بحوبتهما دون حيلة وفي الحديث لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة
محمد ص الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من
الحزن فهو محزون كثيرة بكاءه من الحزن كانت البعرة تحفت سوادا وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ
من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل اشال ذلك لا يدخل تحت التكليف
فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله ص على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين
تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده
ممسك له في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول كوتة فهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى
فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا احتبسه واصله كظم البعير جرته ردها في جوفه قالوا تالله
تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله
ابرح قاعدا لانه لا يلبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامات الاثبات كان على النفي
حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل
مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والفتح بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبالضمتين كجنب
او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثي وحزني بهي الذي لا اقدر
الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم
من الله من صنع ورحمة وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه مما لا تعلمون او من الله
بنوع من الالهام من حيوة يوسف قيل لاي ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم
من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه فتفرقوا فيها وتحسسوا عن حالهما والتحسس طلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله
لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمة

في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية
هكذا والا فلنا الفقر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية الوف قليلة تروج وتدفع رغبة
فيها من ازجيته اذا دفعته وسمة تزجية الزمانة قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل
الصنوبر حبة الخضراء وقيل الاقط وسوق المثل فاوف لنا الكيل كما تقول لنا الكيل وتصدق
علينا بردا لجيادنا او بالمسامحة وقول المرجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة
تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق
والتفضل مطلقا ومنه قولهم في الدعاء صدقة تصدق الله عليكم فقالوا صدقت لكنه اختصر عرفا
بما يتبغي من ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي بعد علمكم قبحه فتبتم عنه
وفعلتم باخيه ما فعلتم افراده عن يوسف بالذكر لان الاخ لا يستطيع ان يكلمهم الا بحضرة ذلك اذ
انتم جاهلون قبح فعلكم اقدتم عليه او عاقبة وانما قاله ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة
وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمكينهم لما عاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تحليص
بنيامين وذكر له ما مر فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانتم جاهلون لان فعلهم كان
فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا انك لانت يوسف استفهام تقرير
ولذلك حقق بان واللام تحليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروايه وشمائله حين كلمهم به
وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بجبهته كشعاع الشمس وكانت
لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره توطئة لتفسيمهم وتفخيمها
لشانه وادخاله في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي بتقى الله
ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين
ووضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن هو جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله
لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بالحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين
والحال انا شاتا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تاثيب عليكم

الصنوبر قيل

تكلمهم

تعيل

تفعيل من الترب وهو التحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب
ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا والمعنى لا اثرب عليكم اليوم الذي هو مظنة
فاكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم فيئة واعتذروا بها حيثئذ وهو
ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرمه يوسف ٢٤ انتهم
لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا يا كرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك
لما فرط منا اليك فقال ائتوني باهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ
عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي وانا
من صفوة ابراهيم ع اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث
الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي ذا بصر وائتوني انتم واهلكم اجمعين
بنسائكم وذراريكم ومواليكم فلما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها
قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه
حين القي عليه جهوده من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان
العقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لانه نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف
بصيرة لصدقتموني او لفعلت ما قرب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم
الذي ذاهبك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان
جاء البشير يهوذا روي انه قال كانا احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فاحزنه بحمل هذا اليه القاه على
وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او على نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه
من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف
وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والمعول لا يأتي سوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح منه
ويسأل المغفرة قال سأستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر

تقريبا

اي يرجع بصيرا

سوف

او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم
انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعوا وقام
يوسف خلفه يؤمن وما خلفهما اذ لة خاشعين حتى نزل جبرئيل وقال ان الله قد اجاب
دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان قحط فدليل على نبوتهم وان ما حدث عنهم
كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا
ليجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك بابل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر
اثنين وسبعين رجلا وامرءة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين
رجلا سوى الذرية والهرمي اوى اليه ابوية ضم اليه اباه وخالته واعتقدها ونزلها منزلة
الام تنزيلا للعم منزلة الاب في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق اولان يعقوب
تزوجها بعد ام والربيبة تبقى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط
واصناف المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع
خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا له تحية وكرامة
له فان السجود كان عندهم بجري مجرى ما وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله
والواو للابوين واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمها وقال يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها ايام الصبي قد جعلها ربي حقا صدقا
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم
وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب مواشي واهل البدو من
بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرايض
الدابة اذا نخستها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء اللطف ايصال الخير له
اذا من صعب الا ويقدر فيه مشيته وينسهل ويتهل دونها انه هو العليم بوجوه
المصالح والتدابير الحكيم جعل كل شيء في وقت وعلى وجه تقتضي الحكمة روي ان يوسف

يعل

طاف

طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله خزينة القراطيس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه القراطيس
وكتب الي علماء مراحل قال امرني جبرئيل قال اوما سالته قال انت اعلم مني اليه
فسالته قال جبرئيل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني
رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل
الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل الناس وكل
فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه
انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والاخرة او الذي يتولاني بالنعم فيها
توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة
والكرامة روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام
الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم وعاد وعاش بعده نحلما وعشرين سنة ثم تاقت
نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في دفنه حتى تهموا
بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر الماء عليه ثم
يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم حمله موسى الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة
وقد ولد له من راعيل افرايم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحم امرءة ايوب ذلك
اشارة الى ما ذكر من بناء يوسف والخطاب في ذلك للرسول وهو مبتدا من انباء الغيب
نوحيه اليك خبرا له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
كالدليل عليها والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف
حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابت الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله
معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مثلك انك لم تات احدا سمع ذلك فتعلمته منه
وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم

بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الأنباء أو القرآن من أجر من جعل كما
حملة الأخبار إن هو إلا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية
والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات
والأرض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والأرض بالرفع على أنه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها
وبالنصب على ويطؤون الأرض وقرئ والأرض يمشون عليها أي يترددون فيها فيرون آثار الأمم
الهالكة وما يؤمن أكثرهم بالله في إقرارهم بوجوده وخالقيته إلا وهم مشركون
بعبادة غيره أو باتخاذ الأحبار أربابا ونسبة التبني إليه أو القول بالنور والظلمة أو النظر إلى الأسباب
ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في أهل الكتاب أفأمنوا أن تأتيهم
غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة
من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بإتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة
الى التوحيد والإعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله أدعو إلى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة
بيان وحجة واضحة غير عمياء أنا تأكيد للمستتر في أدعو أو على بصيرة لأنه حال منه أو مبتدأ
خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما أنا من المشركين
وأنزهه تنزيها من الشركاء وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا
لأنزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء نوحي إليهم كما أوحي إليك ويميزوا بذلك
عن غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الأنبياء من أهل
القرى لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك
أو من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة
ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي

افلا

أفلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على
قوله قل هذه سبيلي أي قل لهم أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام
أي لا يغررهم تمادي أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا أو عن إيمانهم
لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم
حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعد الإيمان وقيل الضمير للمرسل إليهم أي وظن المرسل إليهم أن
الرسل كذبوهم أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الأمر عليهم وما روي عن ابن
عباس أن الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصر إن صح فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب
على طريق الوسوسة هذا وإن المراد به المبالغة في التراخي والإمهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين
بالتشديد أي وظن الرسل أن القوم قد كذبوهم فيما أوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل
أي وظنوا أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له أثرا جاءهم نصرنا
فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وإنما لم يعينهم للدلالة على أنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم
لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا
يرد بأسنا عن القوم المجرمين إذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم
في قصص الأنبياء وأممهم أو في قصة يوسف وإخوته عبرة لأولي الألباب لذوي العقول
المبرأة عن شوائب الإلف والركون إلى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الإلهية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه في الدين
إذ ما من أمر ديني إلا وله سند من القرآن بوسط أو بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها
خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما
مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن
لا يحسد مسلما سورة الرعد مدنية وقيل مكية إلا قوله ويقول الذين كفروا الآية وآيها ثلاث وأربعون
بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه أنا الله أعلم وأرى تلك آيات الكتاب

ان الرسل قد كذبوهم الوعد والوعيد محل الاول والمرسل اليهم

المستثنين

يعني بالكتاب السورة وتكلف اشارة الى اياتها اي تلك الايات اياتُ السورة الكاملة او القرآن والذي
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هو القرآن كله ومحل الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او
احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحقُّ والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف
الخبر ان دل على اختصاص المنزل بكونه حقاً وهو اعم من المنزل صريحاً او ضمناً كالمثبت بالقياس
وغيره فمناط المنزل يعمهما واتباعه ولكن أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ لاخلالهم بالنظر والتأمل
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ مبتدأ وخبر وجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر
بغير عَمَدٍ اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وفي عمد كرسل ضمتان
صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برويتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع
الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي
ذلك لابد وان يكون المخصص ليس بجسم فالاحياز يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى
هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ بالحفظ والتدبير وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات
وبقائها كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى لمدة معينة تتم فيها ادواره ولغاية محدودة ينقطع
دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ينزلها
ويتبعها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ
لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر
على الاعادة والجزاء وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الانام
وينقلب عليها الحيوان وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت
جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وَأَنْهَارًا ضمنها
الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وَمِن كُلِّ
الثمرات

الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين
اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يلبسه
مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشى بالتشديد إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود
صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ بعضها طيبة
وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس
ولولا تخصيص قادر صرفها لاتصافها على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع
في الطبيعة الارضية وما يقتضيها ويعرض لها بتوسط ما يعرض للاسباب السماوية من حيث انها مضافة
مشاركة في السبب والاوضاع وَجَنَّاتٌ من اعناب وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ وسابين فيها انواع
الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرعٌ
ونخيلٌ بالرفع عطفا على جنات صِنْوَانٌ نخلات اصلها واحد وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ومتفرقات
مختلف الاصول وقرئ حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو تُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وتفضل
بعضها على بعض فِي الْأُكُلِ في الثمر شكلا وقدرا وطبخا وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع
الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر
وعاصم ويعقوب ليثنى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالفكر وَإِن تَعْجَبْ يا محمد
من انكارهم البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ حقيق بان يتعجب منه وان من قدر على انشاء ما قص عليك
كانت الاعادة اسير شيء عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدء فهي دالة على وجود
امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته أَإِذَا
كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف
دل عليه اينا لفي خلق جديد أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانهم كفروا بقدرته

على البعث وأولئك الأغلال في أعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم أو يغلون
يوم القيمة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا يفتر عنهم وتوسيط الفصل
لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية
وذلك أنهم استعجلوا بما يهدد به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم
المثلات عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يحذروا حلول مثلها عليهم
والمثلة بضم الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لأنها مثل الجاني عليه ومنه المثال
للقصاص وامتثلت الرجل من صاحبه إذا اقتصصته وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات
بإتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف لعد الإتباع والمثلات بفتح على أنها جمع مثلة كركبة
وركبات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم بتأخير العقوبة عن الجاني
على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد بها دليل جواز العفو قبل التوبة فإن التائب ليس على ظلمه
ومع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر وإن المغفرة بالستر والإمهال
وإن ربك لشديد العقاب للكفار أو لمن شاء وعن النبي ﷺ لولا عفو الله وتجاوزه
ما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد وقال الذين كفروا لولا
أنزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما أوتي
موسى وعيسى إنما أنت منذر مرسل للإنذار كغيرك من الرسل وما عليك إلا الإتيان
بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي يخصوص معجزات
من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب أو قائد على هدايتهم والتنوين
للتكثير أي الآمن يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم أرد ذلك بما يدل على كمال علمه
وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه وأنه لم ينزل لعلمه
بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وأنه لم يهدهم لسبق قضائه
وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال عليهم بالكفر فعال لما يشاء الله يعلم ما تحمل كل

أنثى أي حملها أو تحمله وأنه على أي حال هو من الأحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الأرحام
وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد وأقصى مدة الحمل أربع سنين
عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند أبي حنيفة روي أن الضحاك مكث في بطن أمه سنتين وهرم بن حيان
لأربع سنين وأعلى عدده لا حد له وقيل نهايته ما عرف أربعة وإليه ذهب أبو حنيفة وقال الشافعي
أخبرني شيخ باليمن أن امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض
وازديادة وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال ابن هرمة وازدادت الساق فانحنى جملتها
للأذين تقيق ما أن يكون مصدرية وإسناد هما إلى الأرحام على المجاز فإنها تتهيأ أو لما فيها
وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر
فاتحة ثم خلق كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له أسبابا موتة الذي يقتضي ذلك
عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر الكبير العظيم الشأن المتعال
الذي لا يخرج عن علمه شيء المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن
نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من أسر القول في نفسه ومن جهر به
ليخبر به ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بالنهار
يراه كل أحد من سرب سروبا إذا برز وهو عطف على من أو مستخف على ما من في معنى الاثنين
كقوله كمن مثل من بادن بيصطيا كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار
والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله لكل سر أو جهر واستخفى وسرب معقبات
ملائكة تعتقب في حفظ جمع معقبة من عقب بالغة عقبه إذا جاء على عقبه وكان بعضهم يعقب بعضا
أو لأنهم يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبونها أو اعتقب فأدغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة
أو لأن المراد بالمعقبات جماعات من الملائكة تعتقب في حفظ وقرئ معاقيب جمع معقب
أو معقبة على تعويض الياء ومنهم من حذف إحدى القافين مر بين يديه ومن خلفه
من جوانبه أو من الأعمال ما قدم وأخر يحفظونه من أمر الله من بأس وعذب إذ نب

بالاستهلاك او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجاوزة حول السلطان يحفظونه في زعمهم من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له فلا رادّ له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من دون الله او من اجله من يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فهو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوي او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة واتما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد وتسبيح سائر ما يسمع تحميده ملتبسا به فيضجون بسبحان الله والحمد لله او يدل التسبيح بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته حلبتا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وقيل الملك اسم الرعد وقيل اسم الصوت من خوف الله واجلاله وقيل الظهير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية وعادة الناس ومجازاتهم والجدال الشدة ومنه الجدالة من الطريق وهو القتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله ص قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة وداره أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول ص وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة لقتله وترقى غافرا بعده فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير

ومرت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة واصل اصلها المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القحة وقيل مفعال من الحول والجملة اعلى على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى العقاب فيكون مثلا في القوة والقدر كقولهم فعل فعاد الشديد وموساه اخذه لذعوة الحق الدعاء الحق فان الذي يحق ان يعبد او يدعى له عبادة دون غيره او الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والتي على الوجهين يأتنافي الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو بالحق وقيل الحق هو الله وقيل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الاية في عامر واربد اتاح اجابتهما من حيث لم يشرا به محال من الله واجابه لدعوة رسوله ودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحمل حالهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او ببيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعونهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كاستجابة كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه فانه جماد لا يشعر بدعائه ولو شعر على سبيل الفرض لم يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل شبه في قلة جدوى دعائهم لهما يؤمرون اذا دعوا لطرف الماء ان يبشره فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وضياعة وباطل وتيه يسجد من في السموات والارض طوعا او كرها بحمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالغوض والابراد جمع ظل اشتاد بهم الحادث مال اراده فيهم شاء او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر وبوئه انزل والايمان والدخول في الاصيل

قل من رب السموات والارض خالقها وسوى امرها قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم
سواه والآية البينة التي لا يمكن المراء فيها او لقنهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك
ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون
ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على
ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير
المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود
المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرء حمزة والكسائي
وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا خلقه صفة شركاء
داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء
خالقين مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا لهذه خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها
وكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا على قدر عليه الخالق قل الله خالق
كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب للعبادة ولازم استحقاقها بناء
عن سواه الدليل على قوله وهو الواحد اي الموحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل
من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت
اودية اتت بقدرها واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه
وتكيرها لان المطر اتي على تناوب بين البقاع بمقدارها الذي علم الله انها تنفع غير ضارة
او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رابيا رفوا والزبد وضر العثيان رابيا عاليا
ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس
على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية طلب عليه او متاع كالاواني والات
الحرب والحرث المتعدد من ذلك بيان لما قبله زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد الماء
وهو خبثه ومن للابتداء او التبعيض وقرء حمزة والكسائي وحفص بالياء على التفسير للناس والاخبار للعلم

كذلك يضرب الله الحق والباطل فانه مثل الحق والباطل فانه في مثل الحق في افادته وثباته بالماء
الذي ينزل من السماء فسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنابع ويمكث في الارض
بان يثبت بعضه في مقاعرها ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وبالنار الذي
ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الاسنة المختلفة وبدوم ذلك مدة مديدة والباطل في قلة نفعه
وسرعة زواله بزبد هما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفا به اي يرمي به السيل
او الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة
الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال للايضاح المشتبهات
للذين استجابوا الذين اجابوا لربهم الحسنى الاستجابة والذين لم يستجيبوا له
وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لاجلهم او بالمثل لهما وقيل للذين استجابوا
خبر الحسنى وهو المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان حال غير المستجيبين اولئك لهم
سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه وما يؤمن مرجعهم
جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى اعمى القلب لا يستبصره فيستجيب والهمزة للانكار
او يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوا العقول
المبرأة عن متابعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق
ما وثقوه لان المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة
جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما مر بهم من المحن

ومخافة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لخوف او سمعة ونحوهما وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ
المفروضة وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ بعضه الذي وجب عليهم اتمامه سِرًّا لمن لم يعرف بالمال
وَعَلَانِيَةً لمن عرف به وَيَدْرَءُونَ يدفعون بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ويدفعونها فيجازون الاساءة
بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها أُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ عاقبة الدنيا وهي
ان يكون مآل امرها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات اذا رفعت بالابتداء وان جعلت صفات للاولي الالباب
فاستيناف بذكر ما اوجبوا بتلك الصفات جَنّٰتُ عَدْنٍ بدل من عقبى الدار ومبتدأ خبره يَدْخُلُونَهَا
والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ
وَذُرِّيّٰتِهِمْ عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ الفصل بالضمير المخفوض وانما سوغ فصل بعد والمعنى انهم يلحق
بهم من صلح من اهليهم ان لم يبلغ مبلغ فضلهم تتبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الذرية تنفعوا بالشفاعة
وان الموصوفين بتلك الصفات يزدن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة
في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد النسب لا ينفع وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم
مِّن كُلِّ بَابٍ من ابواب المنازل او من ابواب التحف والتحف قائلين سَلٰمٌ عَلَيْكُم
بشارة بدوام السلامة بِمَا صَبَرْتُمْ متعلق بعليكم او محذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلامكم فان الخير
فاصل والباء للسببية او البدلية فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ وفي نعم بفتح النون والاصل نكن العين فنقل
كسرة الى الفاء وبغيره وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ يعني مقابلي الاولين مِنۢ بَعْدِ مِيثٰقِهِۦ
من بعدما اوثقوه بمن الايمان والقبول وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ويقطعون ارحامهم
بالظلم وبهتك الفتن أُولٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ عذاب جهنم او سوء عاقبة
الدنيا الآية في مقابلة عقبى الدار اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه
وفرحوا اي اهل مكة بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا بما بسط لهم من الدنيا وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِى الْءَاخِرَةِ
في جنب الاخرة إِلَّا مَتَٰعٌ لا تبقة لانه دوم كمجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم شرروا
بما نالوا من الدنيا ولم يعرفوا فيما يستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع

سريع الزوال وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
يُضِلُّ مَن يَشَآءُ باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ اقبل
الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قولهم ما اعظم عنادكم
ان الله يضل من يشاء فمن كان على صفتكم فلا سبيل الى هدايتهم وان انزلت كل اية وتهدي اليه
من اناب بما جيب به بدل ادنى منه من الايات الَّذِينَ ءَامَنُوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف
وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ انابة واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته
او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ تكرير لما قبله الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ مبتداء خبره طُوبٰى لَهُمْ
وهو فعلى من الطيب قلبت يآؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر طاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب
ولذلك قرئ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ بالنصب كَذٰلِكَ مثل ذلك الارسال يعني ارسال الرسل قبلك أَرْسَلْنٰكَ
فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ قد مضت امم أُمَمٌ ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ
الَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لتؤدي عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ
وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمة وسعت كل شيء رحمة فلم يشكروا نعمه
وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية
عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قُلْ هُوَ رَبِّى اي الرحمن
خالقي ومتولي امري لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لا يستحق للعبادة سواه عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في نصرتي عليكم
وَإِلَيْهِ مَتَابِ مرجعي ومرجعكم وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ شرط حذف جوابه
والمراد منه تعظيم شان القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو اتى كتابا غير هذا
به الجبال عن مقارها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت
فجعلت انهارا وعيونا أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ فقرؤه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا
القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما اسوا به كونه دون ما انزلت اليهم الملائكة

الأية وقالوا ان قريشا قالوا يا محمد ان تترك ان نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين او قطائع او سخر لنا بالريح نركبها ونتجر الى الشام والبعث لنابه قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلموا نافيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب محذوف وهو قولهم لما يؤمنون بالقرآن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا انه اراده لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يليق بشأنهم وبؤيد ذلك قوله أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم فيعتبروا وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا ع وابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم بما يؤيس عنه لان العلم سبب اليأس ولذلك علق بقوله أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا فان معناه نفي ما يدل بعض الناس لعدم تعلق المشيئة بايمانهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره أَفَلَمْ يَيْأَسِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عن ايمانهم علما منهم بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وباسوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلبهم أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ فيغزون منها وتتطاير اليهم شررها وقيل الاية في كفار مكة فانهم فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فانه ما كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم ويختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون بحل خطابا للرسول فانه حل بجيشه قريبا من دارعام الحديبية حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ الموت او القيامة او فتح مكة إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ لامتناع الكذب في كلامه وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا تسلية لرسول الله ص ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك الملأة من الزمان في دعة وامن ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ رقيب عليهم عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ من خير وشر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم

ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ حين نفوا ان يكون الاصنام شفعاء او عطف على كيف ان جعل مصدرية او لم يوحده وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على ان المستحق للعبادة وقوله قُلْ سَمُّوهُمْ تنبيه على بطلان الشركاء لاستحقوقها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به للعبادة وليسا بلون الشركة أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بَلْ أَتُنَبِّئُونَهُ وقرئ تنبئونه بالتخفيف بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لم يستحقوها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب تهكمي يادي على نفسه بالاعجاز بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ تمويههم فتخيلوا انها طائل ثم قالوا او كيدهم للاسلام بشركهم وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ بخذله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يوفقه للهدى لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ لشدته ودوامه وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ من عذابه او من رحمته مِنْ وَاقٍ حافظ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ صفتها العجيبة هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة أُكُلُهَا دَائِمٌ لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كما نسخ في الدنيا بالشمس تِلْكَ اي الجنة الموصوفة عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا مآلهم ومنتهى امرهم وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ لا غير وفي الترتيب التنبيه على اطماع للمتقين وأقناط للكافرين وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يفرحون بما أنزل إليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون

الا دهو مكتوب فيه وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ وكذا ارنك الحال
ارنياك بعض ما اوعدناهم او توفيناك قبله فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ لا غير وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ
للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا اطلاعه أَوَلَمْ
يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ارض الكفرة نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بما نفتح على المسلمين منها وَاللَّهُ
يَحْكُمُ لا معقب لحكمه لا راد لامره وعقيبه الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق
معقب لانه يعقب غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن
لا يمكن بغيره ومحل لا مع المشتق النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
بانبيائهم والمؤمنين منهم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو
المقصود منه دون غيره يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فيعد جزاءه وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ
لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ من الفريقين حينما يباشرهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير
لمكر الله بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار
كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا
والكفران اهله وَسَيَعْلَمُ من اعلمه اذا اخبره وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا
قيل المراد بهم رؤساء اليهود قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فانه اظهر من الادلة
على رسالتي ما يغني عن شاهد ليشهد عليها وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ علم القرآن والف عليه
من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو اسناي
وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيجزي الكاذب منا
وبؤيده قراءة من قرأه ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد
على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ من عنده

بالحبشة او عاستهم فانهم كانوا يزفون كتبهم وَمِنَ الْأَحْزَابِ هم كفرتهم الذين تحزبوا
على رسول الله ص بالعداوة كالكعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما مَنْ يُنْكِرُ
بَعْضَهُ وهو مخالف شرايعهم او ما يوافق ما حرفوه منها قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ
وَلَا أُشْرِكَ بِهِ جواب للمنكرين او قل لهم انى امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو الحق
في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه مما يخالف شرايعكم فليس ببدع مخالفة الشرايع
والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف إِلَيْهِ أَدْعُو
لا الى غيره وَإِلَيْهِ مَآبِ والمرجع للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء
فاما ما عداذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وَكَذَلِكَ
ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجتمع عليها أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا يحكم في القضايا
والوقايع بما يقتضيه الحكمة عَرَبِيًّا متجها بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظ وانتصابه على الحال
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ التي يدعونك اليها كتوزير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما توعدوا عنها
بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بنسخ ذلك مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ
ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ بشرا مثلك وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً نساء واولادا
كما بين لك وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ وما صح له ولم يكن في وسعه أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ يقترح عليه
وحكم يتمنى مِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فانه المالي بذلك لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ لكل وقت وامد حكم
يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ينسخ ما يستصوب نسخه
وَيُثْبِتُ ما يقتضيه حكمته وقيل يمحو استيلاء التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من
كتاب الحفظ ما لا يتعلق به جزاء ويتركه غير مثبت ويثبت ما له وحدة في عظيم قلبه وقيل يمحو اقرانا
ويثبت اقرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكاينات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
ويثبت بالتشديد وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين

تعلم على الوقف والبناء للمفعول عن رسول الله ﷺ من قرء سورة الرعد اعطى من الاجر حسنات
بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة ويبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله سورة
ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه
اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم اي ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال
الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجب
وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور
بتكرير العامل او استيناف فعلى الاول جواب لمن يسال عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده
او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يدل سالكه ولا يخيب ساعيه الله الذي له ما
في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدا وخبر اما الله خبر محذوف والذي
صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل
للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل
قبض الوال وهو النحاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه
ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله يبغون الناس عن الايمان ويرضى
ويصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا انكب وليس فصيحا لانه في صده صدوده
عن تكلف التعدية ويبغون لها عوجا ويبغونها لها زيغا وميلا عن الحق ليقعوا فيه فحذف
الجار فاوصل الفعل الى الضمير والموصل بصلة يجعل الجملة صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع
عليه او على انه مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه
بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف
بمثابته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه
الذي

الذي هو منهم ويعرف فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه على يسير وسرعة ثم يعجزهم فيترجموه لغيرهم فانهم
اذا فقهوا عنه بان يدعوهم واتى بان يندبهم ولذلك امر النبي ﷺ بانذار عشيرته اولا وانزل على من يثوب
الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلم واضاعة فضل الاجتهاد
في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المشتبهة بها واتى اتعاب القرائح وكدت نفس من الغرب المتعصبة بجزيل الثواب
وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في
قومه لمحمد ﷺ والله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده
قوله ليبين لهم فانه يضر الوحي والتوراة والانجيل ونحوها لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء
فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم
الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بايتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى ان اخرج لان في الارسال معنى القول
او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم
بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فان اذا سمع بما نزل على من قبله من العلماء
وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل اراد بكل مؤمن وانما عبر عنهم
بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ انجاكم من ال فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب
بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون
بدلا من نعمت الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم حال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به
في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه بالتذبيح ههنا وهو اما
جنس العذاب او استعبادهم واستخدامهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله

آبائهم وامهاتهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء
النعمة وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ ايضاً من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن كتوعد وايعد بالعدة والتخمة
واوعد غيره ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لَئِنْ شَكَرْتُمْ يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم
من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لَاَزِيدَنَّكُمْ نعمة الى نعمة وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ان عذابي
لَشَدِيدٌ فلعلي اعذبكم على الكفران عذاباً شديداً وهو من عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض
بالوعيد والجملة مفعول قوله مؤذن ومفعول تاذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وَقَالَ مُوسَى
اِنْ تَكْفُرُوا اَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا من الثقلين فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ
مستحق للحمد في ذاته محمود بحمد الملائكة وسيفق بنعم ذرات المخلوقات فما ضرتم بالكفران الا انفسكم
حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَاُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله وَالَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ جملة وقعت اعتراضاً او الذين من بعدهم عطف على ما قبله
لا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا اَيْدِيَهُمْ فِي اَفْوَاهِهِمْ فعضوها غيظاً اذ جاءت
به الرسل كتموه عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوه عليها تعجباً منه او استهزاءً عليه كمن غلبه الضحك
او اسكاتاً للانبياء وامرائهم باطباق الافواه واشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم
انا كفرنا بشرعكم على ان الاجواب لهم سواء اوردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون
تمثيلاً ورد الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي سواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم
والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وَقَالُوا
اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ على زعمكم وَاِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا اِلَيْهِ من الايمان
وقرئ تدعوننا بالادغام مُرِيبٍ موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن
الى الشيء قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِي اللّٰهِ شَكٌّ ادخلت همزة الانكار على الظرف للاذان بان الكلام
في

في المشكوك فيه لا في الشك اي اتامة موكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهورها لذلك واشاروا
الى ذلك بقوله فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يَدْعُوكُمْ الى الايمان
بمعجزاته اياتا لِيَغْفِرَ لَكُمْ او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته على ان فاعل المغفول مقام المفعول لكم مِنْ ذُنُوبِكُمْ
بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجب ما قبله دون المظالم وقيل جيء من في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع
القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان
وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم
وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قَالُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
الا فضل لكم علينا فلم تخصوا بالنبوة دوننا وشاء الله ان يبعث الى البشر رسلا بعث من جنس افضل
تَرِيدُونَ اَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا بهذه الدعوى فَاْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
يدل على فضلكم واستحقاقكم هذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات
والحجج واقترحوا عليهم اتية اخرى تعنتا وجهلا فَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ سلموا مشاركتهم في الجنس وجهلوا الموجب لاختصاصهم
بالنبوة فضل الله وسنته عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض مستند الى مشيته وَمَا كَانَ لَنَا اَنْ نَاْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ اي ليس الينا الاتيان بالايات ولا تقدير
استطعنا عنها حتى نأتي بما اقترحتموه واتما هو امر متعلق بمشية الله فنخصص كل شيء بنوع من الايات
وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فليتوكلوا عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار
بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم فصدقوا انبياءهم الا ترى قوله وَمَا لَنَا اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ
اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا التي نعرفه وتعلم ان الامور كلها بيده وقرئ
ولنصبرن بالتخفيف بهنا وفي العنكبوت وَلَنَصْبِرَنَّ عَلٰى مَا اٰذَيْتُمُونَا جواب قسم محذوف
اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ كُلُّ الْمُتَوَكِّلُونَ
فليثبت المتوكلون على ما استحدوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنتهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسولهم فخيب سعيهم
فلم يستقم في جهنم بدل يسقيهم حديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف
اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او نوله اعمالهم كرماد وهي الاول جملة مستأنفة لبيان
مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرئ بالنصب
الرياح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كنوا بهم نهاره صائم وليله قائم
شبه ضايعهم من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها
بناتها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة
لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء من المكسوب فلا يرون له اثرا من الثواب
وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد
غاية البعد في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب النبي والمراد امته وقيل لكل واحد من الكفرة على
التعيين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه
وقرئ خالق والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يبدلكم
ويخلق خلقا اخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق
اصولهم وما توقف عليه تخليقهم ثم تكوينهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدر ان يبدلهم بخلق اخر
ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته
لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وهذا شاهد ان كان حقيقا بان يؤمن به ويجعد رجاء الثواب
وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة للامر الله وحكمه
والله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش وينظنون انها تخفى على الله فاذا كان
يوم القيمة انكشفوا الله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه فقال الضعفاء
الاتباع جمع ضعيف يراد به ضعف الرأي وانما كتب بالواو على لغة من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها
الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم انوا استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا

ارسلهم لتعودن في ملتنا حملوا على ان يكون احد الامرين آتا اخراجهم
ارسل الى قومهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب بالجمع
رسول ولمن امن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين
على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم
وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم
بالياء اعتبارا للاوحي كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به المدلول به وهو اهلاك الظالمين
واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للمحاسبة يوم القيامة
او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مصدر ميمي وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب او عذابي
الموعود الكفار واستفتحوا استنصروا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم
من الفتاحة كقولك ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة
وقيل للفريقين فان كلامهم يشاركه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب
كل جبار عنيد اي فتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يظفر
وهي الجنة اذ كان الاستفتاح من الكفرة او من الفريقين كان اوقع من ورائه جهنم اي يلقى بين
يديه فانه كفر صدها واقف على كفرها في الدنيا سيعوث الها في الاخرة وقيل من ورائه حياته وحقيقته
ما يواري عنك ويتبعني من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى صديد
عطف بيان للماء وهو ما سال من صلود اهل النار يتجرعه يكلف جرعه وهو صفة للماء ادخال من التبعيض
في بستي ولا يكاد يسيغه فكيف يسيغه بل يتقيأ فيطول عذابه والتنوع جواز اشتراب
على الحلق بسهولة فيقبل نفس وياتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد فيحيط به
من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وانامله وما هو
بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت
عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل جنس الانفاس وقيل الاية سقطت عن قصة
الرسل

في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كصاحب وعبيد او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا نصيبا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكون للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا به والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن مقالة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدينا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضتاكم له لكن سددونا طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ماروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون جميعا ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلكم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وقال الشيطان لما قضي الامر اتم الامر وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان يجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقه فولهم تحيتهم بينهم ضرب وضع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان كل مجرح العداوة لا يلام بامتثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واصبحت المعتزلة بامتثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد

العبد مدخل في افعاله وهو الكسب الذي بتوسطه اضيفت اليه ما اضيفت ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرء حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلثة كسرات مع التحركة ياء الاضافة فاذا لم يكسر وقبلها الف فالطرق ان لا يكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكا وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل انا مصدرية ومن متعلقة باشركتمون اي كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه او اشركتموني يوم القيمة يكفرون بشركهم او موصولة بمعنى من كفرا في قولهم سبحان الله ما ينبغي لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغرضه من اشراكهم حين رددت امره بالسجود لادم واشرك مفعول من شركه زيد للتقوية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم ثم كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكايته اشال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على ان المتكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان تكون اولى مفعولي ضرب اجراء له مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقها فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد بفرعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابتا اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين اقته الله لاثماره باذن ربها

بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان
في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تتصور المعاني فيها وتألفها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة
كمثل شجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثة بالكلية من فوق الارض
لا ثبوت لها قرينة منها لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة فسرت الكلمة الطيبة
بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب
الحق ولعل المراد بها ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما عرف به حق او دعا الى صلاح والكلمة
الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وشجرة
في الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بها ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا
فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وحزقيل وشمعون والذين فتنهم اصحاب الاخدود
وفي الآخرة فلا يخافون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم امر آل اليقين
وردي انه عم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودين الاسلام ونبي محمد فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ويضل الله الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله
ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه ألم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا اي شكر نعمة كفرا بان وضعوه مكانه وبدلوا نفس النعمة كفرا فانهم
لما كفروا سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم
حرمه وجعلهم حكاما عليه ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد ﷺ فكفروا ذلك فمحقها سبع سنين
واسرهم وقتلهم يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعم موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي
رضي الله عنهما الاشقران بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر والاتيه بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم
دار البوار النار يصلونها يدخلونها وبئس القرار المخصوص بالذم محذوف اي جهنم
وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء وليس الضلال والاضلال
غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم لعبادته
الاوثان فانها من قبل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه
كالمطلوب الامتثال اليه المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم
الى النار فان المخاطب لا تهاكه فيه كالماء مورد به من امر مطاع قل لعبادي الذين امنوا
خصهم بالاضافة تشريفا لهم وشهادة على انهم المحققون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل
عليه جوابه اي قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا اتيانا
برزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفكون فعلهم عن امره وانه كالسبب
الموجب له ويجوز ان يقدر اللام الامر ليتجه تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هنا ولم يحسن قوله
محمد شد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل بما جوابا اقيموا وانفقوا
بقابلين تقاربهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب
بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منصوبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية
او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء
المتطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيتدارك المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه
ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع
فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي الله الذي خلق
السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه

ويحتمل بكسر ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان الفرج في معنى رزق وَسَخَّرَ لَكُمُ
الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ بمشيته الى حيث توجهم وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ
فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخيرها تعليم كيفية اتخاذها وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ يدأبان في سيرهما وآثارهما واصلاحهما يصلحانه من المكونات
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
اي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئاً فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله
وقيل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسئل وما يجمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون
المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي واتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه
بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موقع الحال اي واتاكم من كل شيء غير سائليه وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه
دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ يظلم النعمة بالغفلة شكرها
او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ولا يخرج كفار في النعمة
يجحد ويمنع وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ بلدة مكة آمِنًا ذا امن كما مر في لبلد وقرئ
بلدة وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسئول في الاول ازالة الخوف عنه وبصيره امنا وفي الثاني
جعله من البلاد الآمنة وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ بعدني وايانا بمعنى ان نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ واصلها من جانب
وقرء واجنبني وبنيّ على انه نجد وانما ابعد الجار فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء
بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول لنا احاده وجمع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد
اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار وسموا البيت
حجرا لحيث انصبا حجرا فهو بمنزلة رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فلذلك
سألت مكة العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية لقولهم
وغرتهم الحيوة الدنيا فَمَنْ تَبِعَنِي على ديني فَإِنَّهُ مِنِّي اي بعضي لاتفاقه عيني في امر الدين

وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تقدير ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل
على ان كل ذنب فهذان ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ
ذُرِّيَّتِي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولدته فان اسكانه
متضمن لاسكانهم بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ يعني وادي مكة فانها حجرة لا تنبت عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممتنعا تهابه الجبابرة او منع منه
الطوفان فلم يستول عليه ولذلك يسمى عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله
قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيئول اليه روي ان هاجر كانت للسارة فوهبها من ابراهيم ع
فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فاشتد ان يخرجهما من عنده فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله
عين زمزم ثم جرهم رأوا طيرا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا
اشركينا في مائك فشركك في انبانا ففعلت رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ اللام لام كي وهي متعلقة
باسكنت اي ما اسكنهم بهذا الوادي البليغ من كل مرتع ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم
وكرر النداء وتوسط للدعاء بها تقربات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها
وقيل لام الامر والمراد به الدعاء بها يا قامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال
افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحنت اليهود والنصارى ولا بتد او كنوك الكعبة
حتى تستقيم اي افئدة ناس وقرئ افئدة بحذف عنه ياء بعد الهمزة وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب
افئدة كآدر في ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرطب اذا عجلتاي جماعة يعجلون نحوهم
وَأَفِدَةً بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من أَفِدَهُ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه
وهوى غيره وتهوي من هوي يهوي اذا اهبت وتقديته بحالي المتقيين معنى الترويع وكاررقهم
مِنَ الثَّمَرَاتِ مع سكناهم واديا لا نبات فيه لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فاجابه الله

دعوته نجده حرًا امنًا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الرتبيتة الصيفية والخريفية في يوم واحد
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن نعلم سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا
وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارًا لعبوديتك وانقطاعًا الى
رحمتك واستجلالًا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجدا لفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل
عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والالتجاء الى الله وما يخفى على الله من شيء
في الارض ولا في السماء لان العالم يعلم ذاتي بستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير ايس عن الولد تعجبًا منه بحال الكبر استعظامًا
للنعمة واظهارًا لما فيها من الآية اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة
واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي
اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع
الى دعاء الله على المجاز وقيل شعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه وهبه له سئوله حين ما وقع
اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلها رب اجعلني مقيم الصلوة اي مديمها معتادها ومواظبا
عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقراء عادته
في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء هو ويجب دعائي او وتقبل عبادتي
ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم عند استغفاره لهما وقبل اراد بهما
ادم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ينبئ مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب
على ساق ويوم اليه اهله بحذف المضاف واسناده اليهم مجازًا فلا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله والمراد تثبيته على اعلمه من انه مطلع على احوالهم
وافعالهم لا يخفى عليه فانية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته
جهلًا بصفاته واغترارًا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار تشخص ابصارهم فلا تزال

في

في اماكنهم بهول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفًا وارسال
الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت
عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء
اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا رأي فيه
ولا قوة قال زهير رأيتهم من الطلبان جرؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الخير وانذر الناس
يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان
لانذر فيقول الذين ظلموا بالكفر والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب
اخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان او اخر اجالنا وابقنا مقدار سنة او
نؤمن بك ونجب دعوتك ونتبع الرسل جواب الامر ونظيره لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ
الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى انكم حلفتم في الدنيا لا تزالون بالموت
ولعلهم اقسموا بطرًا وغرورًا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدًا وامالوا بعيدًا وقيل اقسموا
انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى اخرى كقوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
كعاد وثمود واصل سكن ان يتعدى بفي كثر وقعد واقام وقد جعل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار
وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما شاهدتم في مساكنهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من
اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر وتخافون العذاب
ادمن صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم
المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقدير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم
فهو مجازيهم عليه او عندهم ما يمكرهم به جزاء مكرهم وابطالًا له وان كان مكرهم

مستعار من

في العظم والشدة لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ مستوى للاناة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لما كقوله
وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل للامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا
امره كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرائعه وقرء الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها
المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من ينتج لام كي
وقرئ وان كاد مكرهم فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ مثل قوله انا لننصر رسلنا
كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف
وعده اصلا إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف ميعاد رسله
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب لا يمانعه قادر لا يدافع ذُو انْتِقَامٍ لاوليائه من اعدائه
يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او بقدر
باذكر او لا يخلف وعده والا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده
والسموات عطف على الارض وتقديره وَالسَّمَوَاتُ غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك
بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة
خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية يحتملهما فعن علي
تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يخبز الناس على ارض بيضاء
لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض واما تغيير صفاتها ويدل عليه ما روى
ابو هريرة انه ع قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا
واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني
ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما ينبئ به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله
ان كتاب الفجار لفي سجين وَبَرَزُوا من اجداثهم لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ للحاسبة ومجازاته
وتوصيفه بالوصفين للدلالة على انه الاخر في غاية الصعوبة كقولك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا استجار وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ

يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس
زوجت او قرنوا مع الشيطان او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ويحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم
فِي الْأَصْفَادِ متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد
الخيل قد لاقى صفادا تعفن بالعد وبعظم ساق واصله الشد سَرَابِيلُهُمْ قمصانهم مِنْ قَطِرَانٍ
وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته
وهو اسود منتن يشعل فيه النار سرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاءه لهم كالقميص
ليجتمع عليهم الم النار والقطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان تمثيلا لما يحيط بجواهر النفس من الملكات الردية
والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب قطرانه والقطر النحاس
او الصفر المذاب والاني المتناهي حرة والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وَتَغْشَى
وُجُوهَهُمُ النَّارُ اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم
وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات وتنظره
قوله افئدتهم تتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم لا يكبون في النار على وجوههم
لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كَسَبَتْ او كل نفس
من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين معاقبون لاجرامهم على ان المطيعين يثابون لطاعتهم
وتيقن ذلك ان خلق الله برزوا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لانه لا يشغله حساب عن حساب
هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الاية
بَلَاغٌ لِلنَّاسِ كفاية لهم في الموعظة وَلِيُنْذَرُوا به عطف على محذوف اي لينصحوا او لينذروا
بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل
او لي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

اهل جل عمر نفس ما

او يكون ما

بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليها والمنبهة على ما يدل عليه وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ
فيرتدعوا عما يردیهم ويتدبروها بخطيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد
هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها
التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هو التدرع بلباس التقوى حصنا الله من الفائزين بها ومن النبي ﷺ
من قرء سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر تِلْكَ آيَاتُ
الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن
وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا عجيبا رُبَمَا
يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت
او يوم القيمة وقرئ نافع وعاصم رُبَمَا بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات
ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر
فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى
كالماضي في تحققه اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربتما تكره النفوس من الامر له فرجه
كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري
ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل بدهشهم اهوال القيمة خان ظهر
منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك
حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بدنياهم وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ
ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والتعريض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانا بانهم
من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بالاطائل بحته وفيه الزام للحجة وتحذير
عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ

اجل

والغرض

لهم

ولا حكمة

٢٩٩

اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون
لكن لما شابهت جملتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ اي وما يستاخرون عنه وذكر ضمير امة نظرا الى لفظ على المعنى وقالوا يا أَيُّهَا
الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ نادوه بالرسول على التهكم الا ترى الى ما ادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظيره للاقول فرعون ان رسولكم
والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله تنزل عليك الذكر اي القران لو مَا تَأْتِينَا
ركب لو مع ما كاركب لولا مع لا للتعيير لامتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص بالملائكة
ليصدقوه ويعضدوه على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للتعجب على تكذيبنا
لك كما انت لا تليق للكذب فهلا انزل الملائكة فيشهدون بصدقك ما نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ
بالياء مبنيا للفاعل اسم الله وقرء حمزة والكسائي وحفص بالنون والبوا بكر بالتاء والبناء للمفعول
ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل ورفع الملائكة إِلَّا بِالْحَقِّ الا تنزيلا ملتبسا بالحق
اي بالوحي الذي تلذذه واقتضته حكمة في ان يأتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا
في معاجلتكم بالعقوبة فان سنتي في عبادي من سبقت كلمتنا له بالايمان وقبل الحق الوحي او العذاب
وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ اذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو تربصنا بالملائكة ما كانوا
منظرين إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه
وقرره بقوله وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ اي من التحريف والزيادة والنقص بان حفظناه
معجزا مصونا الى يوم القيمة او من ان تقدر عليه ايدي الشياطين او نبي تطرق الخلل اليه
في الدوام بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل وقيل الضمير في له للنبي ﷺ
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة
على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصل الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار
والمعنى تسلية رجاء ان يفعل بهم ما فعل بامثالهم وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كما يفعل هؤلاء وهو تسكية للنبي ﷺ وتا للحال لا يدخل

الا مضارعا بمعناه او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه نثبته في قلوب المجرمين
والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على انه تقدير بعيد محال
في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخير في قوله لا يؤمنون به وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك
نسلك الذكر في قلوبهم مجرمين مكذبا غير مؤمن به اوجبان الحجة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم
من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الحجة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين
ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى القول بل تقوية وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعدا لاهل مكة وكونه فتحنا عليهم
على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون ويرون عجائبها
طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد اعلائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد
وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار من السكر ويدل عليه قراءة
ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرء سكرت بل نحن قوم مسحورون
قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت فان ما يرونه
لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا
مختلفة الهيات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها
بالاشكال والهيات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد
صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها او يوسوس لاهلها
ويتصرف في امرهم ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واسترق
السمع اختلاس سرا شبه بخطفهم اليسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر
فيلمحها او بالقدر القليل من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه مكثها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر
وقيل الاستثناء اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه وخطفه شهاب مبين ظاهر للبصر
منقطع
والشهاب

والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البرق والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها او في الجبال
من كل شيء موزون مقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم
كلام موزون اوما يوزن ويقدر بالوزن في ابواب التجر والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش
تعيشون بها نوع الطعام والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وصح لشيم له بان فيه
عطف على معايش او على محل لكم كمن زيد به الغيال والخدم والمماليك وسائر ما تظنون انهم ترزقونهم
ظنا كاذبا فان الله يرزقهم وايانا وقد كثر الاية الاستدلال بجعل الارض ممهودة بقدار وشكل معينين
مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلف خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك
على كمال قدرته وتناهي حكمته والتعرف الى العباد بالامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ولهم
تتم بامثلة في ذلك وقليل وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء من الاشياء الا وعندنا مقدوراته علي
الجادة وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة
التي لا يخرج اخراجها الى الكلفة واجتهاد وما ننزله من بتاع القدرة الا بقدر معلوم حدته الحكمة
وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في البعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له
من مخصص حكيم فانزلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من السحاب بالحامل
كما شبه الملائكون كالذكر بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوالح بمعنى المطيحات في قوله وتحبط
ثمانيح الطوالح دون وارسلنا الريح على انها من الجنس وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
فجعلناكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين ممكنين من اخراجه في عنهم ما اثبته للنفع او خازنين
في الاودية والعيون والآبار وذكر الضمير حيث لم يجر له ذكر على المدبر الحكيم كما يدبر حركة الهواء في بعض الاوقات
من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان صيغة الماء تقتضي الغور فوقفه دونه قد لا يدله عن سبب
مختص وانا لنحن نحيي بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بانهائها وقد قدم الحياة
مما يتم الحيوان والنبات وكرر ضمير الفصل للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون الذي كل شيء

بالسحر

اثنى عشر

بقاع نفاع

مشتملا

وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ من استقدم ولادة ومواتا ومن استأخر
او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد ومن تأخر الى الطاعة او تأخر الى
علينا شيء من احوالكم وهو بيان للامكان عليه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه
وقيل رغب رسول الله ص على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي
خلف رسول الله ص فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتأخر بعض ليصف فنزلت فَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَحْشُرُهُمْ لامحالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي بحشرهم لا غير وتصدير الجملة
بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما بين من الدلالة على كمال القدرة وعلم بتفاصيل الاشياء يدل على تحقق الحكم
كما صرح به بقوله إِنَّهُ حَكِيمٌ بليغ الحكمة متقن في افعاله عَلِيمٌ وسع علمه كل شيء وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَالٍ من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن فتصعيف صل
مِنْ حَمَإٍ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حماء مَسْنُونٍ
مصور من سنة الوجه او مصبوب كالشيء يصب ويقدر او كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن
وهو الصب كانة افرغ الحماء فصور منها تمثالا فتاثر اجوف فنيس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا
بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سنة الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما
يكون منتنا وتسمى سنينا وَالْجَانَّ ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو المتبادر من الانسان
لان شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه
بفعل يفسره خَلَقْنَاهُ كائنا مِنْ قَبْلُ من قبل خلق الانسان مِنْ نَارِ السَّمُومِ من نار الحر الشديد النافذ
في المسام ولا يمتنع خلق الحدة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد
المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها قبل ايلاجها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار
باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب وساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدو خلق
الثقلين وفيه تنبيه على المعدة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو تبدل المواد بالحي والاحياء
وَاذْ قَالَ رَبُّكَ واذكر وقت قوله لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ

مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى
صرح بالاضافة في تحاويف اعضائه فجرى اصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم الا فرد لما كان الروح يتعلق
اولا بالهواء اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تحاويف
الشرايين الى اعماق البدن فجعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في السماء فَاسْقُطُوا
لَهُ سَاجِدِينَ امر من وقع يقع فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ اكدوا بالاول
لمبالغة في التعميم وسع التخصص وقيل اكد بالكل للاحاطة وبأجمعون للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين
دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا إِلَّا إِبْلِيسَ جعل منقطعا اتصل به قوله
أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ اي لكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثنا فا على انه جواب
سائل قال هلا سجد فقيل ابى ان يكون مع الساجدين
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ أي اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين
لادم قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ اللام لتاكيد النفي ايذانا بانه لا يصح مني ولا ينبغي ان اسجد وانا خلقت
روحانيا لِبَشَرٍ جسماني كثيف خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وهو اخس العناصر
وخلقتني من نار وهي اشرفها استقص ادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا من السماء او الجنة او من زمرة الملائكة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الخير والكرامة
قال من يقذف بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد خفض الجواب عن شبهته وَإِنَّ عَلَيْكَ
اللَّعْنَةَ بعد الطرد والابعاد إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ فانها منتهى امد اللعن لانه يناسب ايام التكليف
وتمييز زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بانهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخزيني عنده بهذه
وقيل اتما حد اللعن به لانا بعد غاية يضربها الناس ما دامت السموات والارض او لانه يعذب فيه
بما ينسيه اللعن معه فيصير كالزائل قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف
دل عليه فاخرج منها فانك رجيم إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت
اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وبالنفخة الاولى

عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام ثلثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات
فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف وانه اوان
التقليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم ذلك ان لا يموت فلذا يموت اولا اليوم ويبعث
مع الخلايق في قضاء عبده وبدء المحاجة وان لم يكن بواسطة لم تدل على مضيه ابليس لان خطاب الله
له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن
لهم في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور
كقوله اخلد الى الارض وفي اعتقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والواو للعمرة او لو
الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبيب له بامره اياه بالسجود لادم ع او بما حال عن طريق الجنة واعتذروا
عن اجهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني ادم بان الله تعالى علم منه وممن يتبعه
انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار اما مهل او لم يمهل وان في امهاله تربيتا لمن فالغرض الاستحقاق
من الثواب وتضعيف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب لا غوينهم اجمعين ولاضلنهم اجمعين
على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم عن الشوائب
فلا يعمل فيهم كيدي وقرء ابو بكر وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله
قال هذا صراط علي حق علي ان راعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى المعصمة الاستثناء
وهو تخلص المخلصين عن الغواية والاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الى من غير اعوجاج
وضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان
عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم انه سلطان على من ليس بمخلص
من عباده فان منتهى وسوسته التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط
ان يكون المستثنى اقل من الباقي لان قضيته الى تناقض الاستثنائيين وان جهنم

والتلبيس

لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته
مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جملة اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب
يدخلون فيها الكثرتهم او طبقات تنزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الاركان
الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان لها سبع فرقا لكل باب منهم
من اتباع جزء مقسوم الواو فاعلا للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى
والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والباقي للمنافقين وقرء ابو بكر جزء بالثقل
وقرئ جزء بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل
مجرى الوقف او منهم حال منه او من المستكن في الظرف الذي هو مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم
موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فانا نغفرها لكفرة في جنات وعيون
لكل واحدة جنة وعين او لكل عدة منها لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان
وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن الاية وقرئ نافع وابو عمرو وحفص وسلام
عيون والعيون بالضم حيث وقع البالون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة
وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم امنين من الافة والزوال
ونزعنا في الدنيا بالتقريب قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل
من حقد كان في الدنيا وعن علي رض ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد
على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير
في امنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين
ويجوز ان يكونا صفتين اخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكونا متقابلين
حالا من المستقر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال ثان او حال من الضمير
في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور

الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير لهما
وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته
بالغفران والرحم دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم
على نبئ عبادي تحقيق لها مما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلم سلاما
او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت الوانهم
استغربوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل لا تعجل
من اوجله والتواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن
الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرء حمزة نبشرك من البشر بغلامٍ وهو اسحق لقوله تعالى
فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من
ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون
اي فبأي العجوبة تبشرون او فبأي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة
بغير شيء وقرئ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية
ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء النون
الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك
فانه مما قدر على ان يخلق ابراهيم وسارة من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجابهم
باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
المخطئون طريقة المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقرء ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح
قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة
ولعله علم ان كمال القصد ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك
اكتفى

اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم اولانهم بشروه في تضاعف الحال لازالة الوجل ولو كان تمام المقصود
لما ردوا بها فالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء
من قوم كان منقطعا اذ القوم تنتفي بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا
والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم كلهم اجرام كلهم الا آل لوط
منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم
وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز
ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط وهو ضعيف وعلى الاول لما لا يكون هو ضعيف لاختلاف
الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا فقدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة
لنهلكهم وقرء ابو بكر قدرنا بالتخفيف وانما علق التقدير والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم
ويجوز ان يكون قدرنا يجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره
واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعظيم لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جاء آل لوط
المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بما تشكنا باجله بل جئناك بامر لا شك
ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق
بالامر الذي لا محيد عنه وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم
في الليل وقرء الحجازيان بوصل الالف من السرى وهو يجيء وقرئ فسر من السير بقطع من الليل
في طائفة من الليل وقيل في اخره قال انفخ الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل
وامض حيث تؤمرون واتبع اذبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا
يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه ويرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا
يصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم
على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام

وقرء حمزة والكسائي نبشر وانا لمبشوهم مخففا منونا وفي النمل

او سمر فعدى وامضوا الى حيث ويؤمرون الضمير المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي
واوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم تفسيره انّ دابر هؤلاء مقطوع
ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف فهو المعنى انهم
يستأصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء
او من الضمير في مقطوع وجمع للحمل على المعنى فانّ دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء
اهل المدينة يستبشرون لما علموا انه اضياف لوط طمعا فيهم قال انّ هؤلاء
ضيفي فلا تفضحون بفضيحتي فانه من اساء الى ضيفي فقد اساء اليه واتقوا الله
في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان اولا تخجلون
فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين ان تجير منهم احدا وتمنع
بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عند جهده وسعه او عن ضيافة
الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فانّ نبي كل امة بمنزلة ابيها
وفيه وجوه ذكرت في الاعراف ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او اقوالكم لعمرك
قسم بحياة المخاطب وهو النبي ص وقيل لوط فانت الملائكة فذلك والتقدير لعمرك
قسمي وهو لغة في العمر تختص به القسم لانه اكثر الدور على الستهم انهم
لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش
والمعنى اعراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين
داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها عالي المدينة ادعالي قراهم سافلها
وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين
طبخ كالآجر من السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود انّ في ذلك
لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء

بسمته

بسمته وانها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها انّ في ذلك
لآية للمؤمنين بالله ورسله وانْ كان اصحاب الايكة لظالمين بهم قوم شعيب
كانوا يكفون المخيفة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المكاثفة فانتقمنا منهم
بالاهلاك فانهما يعني سدوم والايكة ومدين فانه كان يبعوثا اليهما فكان ذكرا هما بنبأ على الحاضر
لبإمام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فيستوي به الطريق والبنا والطريح لانها مما يؤتم به ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع
ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام ليكونوا وَاتَيْنَاهُمْ
اياتنا فكانوا عنها معرضين يعني ايات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها
وشربها ودرها وما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام
وثقب القصور وتخريب العدو او لوفائها او من العذاب لغرور غفلتهم او حسبانهم انّ الجبال تحميهم منه
فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت
الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق لا يليق استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال
هؤلاء وازالة افسادهم من الارض وانّ الساعة لآتية ينتقم الله لك فيها ممن كذبك
فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة المصفوح الحليم وقيل منسوخ بآية السيف
انّ ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهيأك لامرهم العليم بحالك وحالهم
فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم وهو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم انّ الصفح اليوم اصلح
وفي مصحف عثمان وابيّ بن الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك
سبعا سبع ايات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة
ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس والحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع
من المثاني لبيان السبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى مكرر قراءة او الفاظ

او قصصه ومواعظه وثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على امته بجاهرا بما من صفاته الفطرية واسمائه الحسنى
وكونه ان يراد بالمثاني القرآن وكتب الله كلها فيكون من التبعيض وبه القرآن العظيم ان اريد بالسبع
الايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين
على الاخر ولا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب اليه ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا
من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الينا وتبعته فانه كمال مطلوب بالذات منقض الى دوام اللذات وفي
حديث ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا
وروي انهم واتى باذرعات سبع قوافل لليهود بني قريظة والنظير عليها انواع البز والطيب والجواهر
وسائر الاسعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فقال لهم
لقد اعطيتم سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل
انهم المتمعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير
المبين انذركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين
مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اي انذركم عذابا مثل عذاب المقتسمين هم الاثنى عشر الذين
اقتسموا اطراف مكة ايام الموسم ليقفوا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط
الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة لمصدر محذوف اي انذارا مثل انذار
ولقد اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة
حيث قالوا عن بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها او قسموه الى سحر وكهانة
واساطير الاولين او اهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذكر
تسلية لرسول الله وقوله لنسئلنهم الى آخره اعتراض مؤكد لما الذين جعلوا القرآن عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل سحارا من عضهته اذا بهته
وفي الحديث لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة والتاء جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه
والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون
والتقسيم

من التقسيم او التجزئة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوه من الكفر والمعاصي فاصدع
بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا والفارق بين الحق والباطل واصله الابانة
والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع فما عرض عمن المشركين
فلا تلتفت الى ما يقولونه انا كفيناك المستهزئين بمنعهم وابادتهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش
الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بالغوا
في ايذاء النبي والاستهزاء به فقال جبريل لرسول الله ص فاومى بما بصبعه الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق
بثيابه فلم ينعطف تعظيما لآخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى انفه العاص
فدخلت فيها شوكة فانتفخ بطنه حتى تطارت كالرحى ومات واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا
فمات بالسوء بن عبد يغوث وبهوا قاعدا في اصل شجرة فجعل ينظر الى الشجرة ويضرب وجهه بالشوك
حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون
عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن
في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكلك ويكشف
الغم عنك وكن من الساجدين للمصلين وعنه ع انه كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا وللتخل بالعبادة
لحظ عن رسول الله ص من قرء سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار
والمستهزئين بمحمد ص سورة النحل مكية غير ثلث ايات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون بالوعد
الرسول من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح
ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المحقق
من حيث انه واجب الوقوع ولا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه

بتقديم ٢

امرت ان اكفيهم

اخرى ٢

لا تطلع بلفظ

فعله

وعن علي رم العضه البخ

موالتقسيم

سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿خلق السموات والارض بالحق﴾ ايجادا على مقدار وشكل واوضاع وصفات
مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون ﴿تعالى عما يشركون﴾ منها او تعالى وتقدس في وجوده وبقائه اليها
او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه ليس من قبيل الاجرام ﴿خلق الانسان من نطفة﴾
جماد لا حس بها ولا حركة بنفسها لا يحفظ الوضع والشكل ﴿فاذا هو خصيم مبين﴾ مجادل
مناظر مبين للحجج او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهن رميم روي ان ابي
بن خلف اتى النبي صلعم بعظم رميم وقال يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت ﴿والانعام﴾

الابل

الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره ﴿خلقها لكم﴾ او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق
لاجله وما بعده تفصيل له ﴿فيها دفء﴾ ما يدفأ به فيبلى او برد ومنافع نسلها ودرها وظهرها واتما عبر
عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها ﴿ما تاكلون﴾ اي ما تكون مأكولا منها كالنحوم والشحوم والالبان
وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد والمعتمد عليه في المعاش واما الاكل من
الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ﴿ولكم فيها جمال﴾ زينة ﴿حين تريحون﴾
ترد نهارا مراعيها الى مراحها بالعشي ﴿وحين تسرحون﴾ تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية مرتع
بها في الوقتين وتجمل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان فيها اظهر فانها تقبل ملاء
البطون حافلة الضروع ثم تسرح الى المحاضر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف
بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه ﴿وتحمل اثقالكم﴾ احمالكم ﴿الى بلد لم تكونوا بالغيه﴾ لم تكن
الانعام ولم تخلق تفضلا من ان تحملوا على ظهوركم اليه ﴿الا بشق الانفس﴾ الا بكلفة ومشقة
وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف
كانه ذهب بنصف قوته بالثقيل ﴿ان ربكم لرؤف رحيم﴾ حيث رحمكم بخلقها لانفاعكم وسخر
الامر عليكم ﴿والخيل والبغال والحمير﴾ عطف على الانعام ﴿لتركبوها وزينة﴾ اي لتركبوها
ولتتزينوا بها زينة وقيل معطوفة على محل لتركبوها وغير النظم لان الزينة تفعل الخالق والركوب ليس بفعله
ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون
علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال اي مزينين او تزيينا بها واستدل به على حرمة لحومها
ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه
ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان لحوم الاهلية حرمت عام خيبر ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾
لما فصل الحيوانات التي تحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري فاجمل غيرها ويجوز ان يكون
اخبارا بانه من الخلائق ما لا علم لنبيه وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر
﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديل اركانها ونصبها

مالحال ابجال م

او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر مايل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس يحق على الله وان بين طرق الضلالة الا ولان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر اتما جاء به لغرض وقرئ وسكم جائر اي عن القصد

وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل بهداية مستقرة للابتداء هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ من السحاب او من جانب السماء ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض

وَمِنْهُ شَجَرٌ ومنه شجر يعني الشجر الذي ترعاه الموشي وقيل كل نبت على الارض شجر قال خليفها النجم اذا عز الشجر والخيل في الهامها اللحم ضر وفيه تُسِيمُونَ ترعون من سامت الماشية واسامها حام صاحبها واصلها السوم وهي العلامة لانها تؤثر بارعي علامات يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وقرء ابوبكر بالنون على التعظيم وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يكون من الثمار ولعل تقديم ما يدوم فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء جوابا هو اشرف الاغذية ومن ههنا قدم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض ويصل اليها نداوة تتفذ فيها فتشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم يتمو فيخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مما اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن مزاعمة الاضداد والاندادولعل فصل الاية بما قبلها لذلك وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ بالرفع بتاء المتكلم مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ حال من الجميع اي نفعكم بها حالكونها مسخرات لله خلقها وتدبرها كيفما شاء

او

اولما خلق لها بايجاده وتقديره او بحكمته وفيه ايذان بالجواب عما عسى يقال ان التاثير في تكوين النباتات حركات الكواكب واوضاعها فانه ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة بالذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلابد لها من موجد مختص مختار واجب الوجود دفعا للتسلسل والدور او مصدر جمع لاختلاف النوع فقرء حفص النجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تقديما لحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الاية وذكر العقل لانها تدل على ما ذكر من الدلالة الظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كما جوال النبات وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اضافه فانها تخالف باللون غالبا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ اذ ما خلقها في الطباع والهيات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ حمله بحيث يمكنون من الانتفاع به بالركوب للاصطياد والغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيبادر الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه غذاء طريا في ماء زعاف يوتمسك به مالك والشوري على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ما اتفق العرف على تسميته لحما وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا كاللؤلؤ والمرجان اي تلبس نساءكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن متزينات بها لاجلهم وَتَرَى الْفُلْكَ السفن مَوَاخِرَ فِيهِ جواري فيه تشق بجريها الماء من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من سعة رزقه بركوبها للتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالا رَاسِيَةً كراهية ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال ثقلها نحو المركز

احتلافها

ومنه شجر

والطبايع

فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد
على ظهرها فاصبحت وقد رسيت بالجبال وانتظارا وجعل فيها انهارا لان التي فيه معاشه وسبلا لعلكم
تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم تستدل بها السائر من جبل وسهل وريح
ونجوم وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة
وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي وفصل التعبير لترتيب
لانهم كانوا اكثر الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب
وتقديم النجم واحتمام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا يهتدون فالاعتبار به اكد والشكر عليه
ألزم لهم واوجب عليهم أفمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته
والتعريض بخلق ما عدد عن مبدعاته لان تساويه وبتحقق مشاركة ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد
شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على تهتم بالاشراك بالله حيوه من جنس المخلوقات
العجزة تنبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراؤها
مجرى اولي العلم لانهم بتسمية الهة ومن حق الالهة ان يعلم او لانها كلفت بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكان قيل
ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده أفلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه
بحلية كالحاصل للعقل الذي يحصر عنده بادنى تفكر والتفات وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها ايتم ذلك بعداد النعم والزام الحجة على تزوده باستحقاق
العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تحصر وان حق عبادته غير مقدور إن الله لغفور
حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يضيعها تفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك
باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله اي الالهة الذين يعبدونهم من دونه ذرة
ابو بكر يدعون بالياء وقرء حفص تنبيها بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق
ومن لا يخلق بين انها لا تخلق شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات

تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والالهة ينبغي ان يكون
واجب الوجود امواتا غير احياء بهم اموات لا يعتريهم الحياة او اموات حالا او مآلا غير احياء
بالذات لتناول كل معبود والالهة ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون
ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم
والالهة ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف
إلهكم إله واحد تذكير للحث في بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة للتوحيد وهم مستكبرون عنه بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
فان المؤمن يكون بها طالبا للدلائل بل منقادا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس
وانكارهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي التنظر
والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو الجدة في الباب ولذلك رتب عليه
ثبوت الاخرين لا جرم حقا إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع
الرفع بجرم لانه مصدر او فعل أنه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده
واتباع رسوله وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم اي على لسان نبيكم اقوالهم على انهاكم او الواقدون عليهم
او المسلمون قالوا أساطير الأولين اي ما تدعون تزوله او المنزل اساطير الاولين واتما سموه
تنزلا على انهاكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له هم المقتسمون
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم
كاملة فان اضلالهم بنتيجة رسوخهم في الضلال ومن أوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار
ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم
انهم ضلال فائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يخدرهم اذ كان عليهم ان يجتهدوا ويميزوا بين
الحق والمبطل ألا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين
من قبلهم اي سووا امورهم كما دبر رسل الله فأتى الله بنيانهم

من القواعد فاتيها امرهم من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف
من فوقهم فصار سبب هلاكهم وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ لانهم
لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود وقومه كان بنى الصرح ببابل حكم
خمسة الاف ذراع ليترصد امر السماء فاتتها الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يُخْزِيهِمْ بعذابهم او بفضيحتهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركائي
اضاف اليه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ
تعادون المؤمنين في شأنهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقوني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله
قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم
ويتكبرون عليهم او الملائكة إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ الذلة والعذاب عَلَى الْكَافِرِينَ
وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الايذانة وحكاية لان يكون لطفا لمن سمعه الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ وقرئ بالياء في الموضعين وقرئ بادغام التاء في التاء والموضع الموصول يحتمل
الاوجه الثلثة ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ بان عرضوها للعذاب المخلد فَأَلْقَوُا السَّلَمَ فسالموا واخبتوا
حين عاينوا الموت ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ قائلين ما كنا نعمل من سوء في زعمكم كفر وعدوان ويجوز
ان يكون تفسيرا للسلم على انه المراد به القول الدال على الاستسلام بلى تجيبهم الملائكة بَلَى إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فنهوجازيكم عليه وقيل فالقوا السلم الى آخر الاية استيناف يرجع
الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن
في زعمنا فاعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الرد عليهم من الله او اولوا العلم فَادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ لكل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خَالِدِينَ فِيهَا
وَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا يعني المؤمنين مَاذَا أَنْزَلَ
رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا اي انزل خيرا ونصبه دليل انهم لم يتعلموا في الجواب واطبقوا على
السؤال معترفين بالانزال على الخلاف الكفرة زعموا ان احاديث العرب كانوا يعدون

لم يتعلموا

ايام

ايام المواسم من اباتهم بخبر النبي ص فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين
قالوا له ذلك لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ مكافاة في الدنيا وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون جاريا
حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا للخبر على انه منصوب بقالوا وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ دار الاخرة
فحذف لتقدم ذكرها وقرئ جَنَّاتُ عَدْنٍ جر بدا من دار او حذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح
يَدْخُلُونَهَا تجري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ من انواع الشهوات
وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ
مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ طاهرين من
ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة
او طيبين بقبض ارواحهم لتوقع نفوسهم بالكلية في حضرة القدس يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ
لا يحيكم بمكروه ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم
وقيل بهذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هَلْ يَنْظُرُونَ ما ينتظر الكفار المار ذكرهم
إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ لقبض ارواحهم وقرئ بالياء وقرئ والكسائي بالياء أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ
القيامة والعذاب المستأصل كَذَلِكَ مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فاصلهم ما اصابهم نعما وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بتدميرهم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
بكفرهم وسائر معاصيهم المؤدية اليه فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف
المضاف وتسمية الجزاء باسمها وَحَاقَ بِهِمْ ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم
جزاؤهم والحق لا يستعمل الا في الشر وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لو شاء الله ما عبدنا
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ
انما قالوا ذلك استهزاء او سفها للعبثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشاء
يمتنع فالفائدة فيها او انكار القبيح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها مجتمعين

محتجين

سن شرارت دہشت عوام ہے

باتها لو كانت مستقيمة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا
اذ لم يعتقدوا قبح افعالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب من الشبهتين كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فاشركوا بالله وحرموا ما رزقهم الله وردوا رسله فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ
الا الابلاغ الموضح للحق وهو ان لم يؤثر في هدي من شاء الله هداه لكنه مؤد اليه على سبيل التوسط
وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر
جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدي من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله
كالغذاء الصالح فانه ينفع السوي ويضر المنحرف ويفيد سويه وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ
رَسُولًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ يا مرتبا عبادة الله واجبا بالطاغوت
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّٰهُ وفقهم للايمان بارشادهم وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلٰلَةُ اذ لم يوفقهم
ولم يرد هدايتهم فيه شبه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله
وارادته من حيث انه قسيم من يهدي الله وقد صرح به في الاية على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله وارادته
فَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ يا معشر قريش فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ من عاد وثمود
وغيرهم لعلكم تعتبرون اِنْ تَحْرِصْ يا محمد عَلٰى هُدٰىهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ
من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرئ على البناء للمفعول وهو ابلغ
وَمَا لَهُمْ مِنْ نّٰصِرِينَ من ينصرهم بدفع العذاب عنهم وَاَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ
مَنْ يَمُوتُ عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث فنعى عليهم
زيادة في البت على فساده وقدر الله عليهم البلغ ردا فقال بَلٰى يبعثهم وَعْدًا مصدر مؤكد لنفسه
وهو ما دل عليه بلى فان بعث من وعد ان الله عَلَيْهِ انجازه لامتناع الخلف في وعده دلائل البعث
مقتضى حكمته حَقًّا صفة اخرى للوعد وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ انهم يبعثون اما لعدم
علمهم بانه من موجب الحكمة التي جرت العادة بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فينكرون
امتناعه ثم انه تم بين الامرين فقال لِيُبَيِّنَ لَهُمُ اي يبعثهم ليبين لهم الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ

وهو

وبهراق وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّهُمْ كَانُوا كٰذِبِينَ فيما كانوا يزعمون وبهما اشارة الى السبب الداعي
الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب قال
اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنٰهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وبهما بيان امكانه وتقدير وقوعه
تكوين الله بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والتزام التسلسل وكما امكن تكوين الاشياء
ابتداء بلا سبق مادة ومثال يمكن تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا
بما رسول الله واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم المدينة وبعضهم الى المدينة
او المجموعون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله ص وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعياش
وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً مباءة حسنة
وهي المدينة او تبوئة حسنة وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ مما يعجل لهم في الدنيا او من عمرانه كان
اذا اعطى عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ادخر لك
في الاخرة افضل لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين
لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم الَّذِينَ صَبَرُوا على الشدائد
كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحبة المقصد الدنيء على المدح وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ منقطعين الى الله
منقضين اليه الامر كله وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُوحِي اِلَيْهِمْ رد لقول قريش
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بارسال البشر للدعوة العامة الا اشرا
يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فَاسْئَلُوا
اَهْلَ الذِّكْرِ اهل الكتاب او علماء الاخبار لِيُبَيِّنَ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وفي الاية
دليل على انه ثم لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا
معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا ممثلين بصورة
الرجال ورد بما روي انه ما رأى جبريل على صورته التي هو عليها مرتين وعلى الوجوب

المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب
كما مر لكانه جواب قائل بم ارسلوا وبجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء ومع رجالا اي وما ارسلنا
الا رجالا بالبينات لتحزك ما حرمت الا زيدا بالنصوط او صفة لهم اي ورجالا ملتبسين بالبينات
او بدل من المفعول او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله فاسئلوا اعتراض او لا تعلمون
على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة
وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك بما امروا به ونهوا عنه
وما يشاركهم عليهم والتبين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل
ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتبينوا الحقائق افأمن الذين مكروا السيئات
اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله ودبروا قتله
اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
نعتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اي منقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم
على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على
ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر
قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل
تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة تخوف الرجل
منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفين فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم
حيث لا يعجلكم بالعقوبة أولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكاري
وقد راوا امثال هذه الصنايع فانها لم يتفكروا فيه لينظروا لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه
وما موصولة مبهمة بينها يتفيؤا ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال

متفيئة وقرأ حمزة والكسائي مرة بالتاء وابو عمرو وتتفيؤا بالتاء عن اليمين والشمائل
عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحدة منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد
اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمع في قوله سجدا لله وهم
داخرون وهما حالان من الضمير في الظلال والمراد من التجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار
يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطأ رأسه ليركب او سجد اجمال
من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او اختلاف
مشارقها ومغاربها بتقدير التام من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة
على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها اصاغرة اي صاغرة منقادة
لافعال الله فيها وجمع داخرون بالواو والنون من يعقل او لانه اكثر من اوصاف العقلاء
وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذة في الارتفاع
والتسطح وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الاظلال في اول النهار تبتدء من المشرق
واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال يبتدء من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة انقياد الكل لارادته وتاثيره
طبعا او انقياد المكلف لامره طوعا لصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة
بيان لما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سماء والملائكة لثلة عطف على المبين
به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة
ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما والمراد بها
ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعمالا له حيث اجتمع
القبيلان او لي من اطلاق لفظ العقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادة يخافون
ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله
وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقدير لان من خاف الله

لم يستكبروا عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان
الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجا وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او اياما بانه الاثنينية تنافي الالهية
كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون
الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم
مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذو الاله الواحد فاياي فارهبون بالغير
وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة واصبا لازما ما استقر
من انه الاله وحده والحقيق بانه يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا الكلفة
وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون
والاضار سواه والنافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله واي شيء تقبل بكم
من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة لا موضعه بمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول
فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجارون فما تضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم كفاركم ليكفروا
بعبادة غيره بنا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال
فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فمنهم شقي وسعيد
منتصد بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها
من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد وقرئ فيتمتعوا بالنصب
عطفا على ليكفروا وعلى هذا اجازان يكون اللام للامر الوارد للتهديد والفاء للجواب
ويجعلون لما لا يعلمون اي لالهتهم التي لا تعلم انها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمون انها
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تشفع وتنفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم
على

على انها مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه
ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له
عن قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز ان يشتهون الرفع بالابتداء والنصب
بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار ويجوز ان يقضي الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول
لشيء واحد لكنه لا يجيد بجوازه والمعطوف واذا بشر احدهم بالانثى ضرب لذلها
ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسود الوجه
كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرارة يتوارى من القوم يختفي
منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يمسكه
على هون او يدسه في التراب الم يخجله فيه ويئده وتذكير الضمير اللفظ ما وقرئ بالتانيث ويؤده وينبذه
فيها الاستفهام ما يحكمون يحملون لله تعالى عن الولد ما يحملونه عندهم للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المعادية بالموت واشتهاء الذكور لظنهم
بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي
والغنى المطلق والجود الفائض والتزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم
المتوحد بكمال القدرة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما
ترك عليها على الارض والقاء المضمر من غير ذكر للدلالة الناس او الدابة عليها من دابة
قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من دابة ظالمة
وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
سماه لاعمارهم او لعذابهم كيما يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون بل هلكوا وعذبوا حاح لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم
اليهم ان يكون الانبياء ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم

وصدر عن اكثرهم وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء
في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل الاموال وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ مع ذلك
وهو انّ لهم الْحُسْنىٰ اي عند الله لقوله ولئن رجعت الى ربي انّ لي عنده للحسنى وقرئ الكذبُ
جمع كذوب صفة للالسنة لَا جَرَمَ انّ لَهُمُ النَّارَ ردّ لكلامهم واثبات لضدّه وَأَنَّهُمْ
مُفْرَطُونَ مقدمون اي الى النار من افرطه في طلب الماء اذا قدمه وقرئ نافع بكسر الراء على
انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطه في طلب الماء ممكسورا من التفريط في الطاعات
تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
فاصرّوا على قبايحها وكفروا بالمرسلين وَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ اي في الدنيا وعبّر باليوم عن زمانها
او نهوضهم حين كان يزيّن لهم اويوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون
الضمير لقريش اي زيّن الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو يلي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم
وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم الولي القرين والناصر فيكون تهكّما للناصر لهم على ابلغ
الوجوه وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في القيامة وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ
لَهُمُ للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل
بخلاف التبين وَاللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
انبت فيها انواع النبات بعد يبسها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبر
وانصاف وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم
نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا
للفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فانّ الانعام اسم جمع لذلك جيء سيبويه في المذكر والمؤنث
المبنية على افعال كاطلاق والكباش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض قال اللبن لبعضها
دون جميعها او لنواحد اوله على المعنى فانّ المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر
وحفص

النحل ١٦ وجزء منه مع انّ التكثير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتفخيم وعن قتادة ان رجلا
جاء ابن عباس فقال انّ امي نذرت ان تحج فماتت فقال اكنت تقضينه قال نعم فقال اقضوا الذي
له فانه احق ان يقضى وقيل انّ اعرابيا اتى ابن عباس فقال انّ امي ماتت ولم تحج افاحج عنها
فقال ارايت لو كان على امك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقض الذي لله فانه احق ان يقضى
فاتبع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله
فبرء فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بتبيّن الله من احوال النحل إِنَّ فِي ذٰلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فانّ من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة
حق التدبير علم قطعا انه لا بدّ له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويجلها عليه وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
ثُمَّ يَتَوَفّٰكُمْ باجال مختلفة وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ يعاد الى ارذل العمر اهضمه يعني الهرم الذي
يشابه الطفولية في فصلان القوة والعقل وقيل هو ستون سنة وقيل خمس وسبعون لِكَيْلَا يَعْلَمَ
بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا يصير الى حاله شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ
بمقادير اعمارهم قَدِيرٌ يميت الشابّ النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على انه تفاوت
احوال الناس ليس الا لتفاوت قادر حكيم مدبّر لشؤنهم وعدل امرضهم الى قدر معلوم ولو كان لكسب
منتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ
فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موالي يتوارثون بذلك ورزق غيرهم ومنكم مماليك عالهم على خلاف ذلك
فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لا يعطي لذلك
على مماليكهم فانتم مع علمكم بانهم عباد امثالكم لا ترضون ان يشاركوكم في اموالكم
فكيف ترضون ان يشارك عبيد الله في عبادته فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فالموالي
والمماليك سواء في انّ الله رزقهم فالجملة الاولى منتظمة للجملة المنفية او متصلة بها ويجوز ان يكون
موضع الجواب كانه قيل فانّ الذين فضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق
على انه ردّ وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون
ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيها أَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ حيث
يجعلون لله شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا الاثرة من عند الله
او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها وابطالها بقضتم المجرور بمعنى الكفر

وقرأ ابو بكر بحذف التاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
اي من جنسكم لتأنسوا بها ويكون اولادكم شكلكم وقيل يعني حواء من آدم وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة واولادا واولاد اولاد فالحافد هو المسرع في الخدمة
والبنات تخدم في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان
يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ
او الحلالات وفي التبعيض دليل على ان الرزق في الدنيا الحرام منها افبالباطل يؤمنون
وبنعمات الاصنام تشكرهم او انه من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة
الله هم يكفرون حيث اضافوا نعم الله الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وقدم المفعول
اما للاهتمام او لايهام التخصيص عما لغير او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون ان يملكوا اولا استطاعة
لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في ما يملك لان ما صور في معنى الالهة وبجوز ان يعود الى الكفار
اي ولا يستطيع هؤلاء انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك وخيف بانها جماد فلا تضربوا
لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسون عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال
ان الله يعلم فساد ما تقولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك اولى في التعظيم
من عبادته وعلم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما اجترأتم عليه
وقد عليل النهي او انه يعلم كنه الامر في ضربها وانتم لا تعلمون ضرب عبيد ومجوز ان يراد فلا تضربوا
له الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه
وللمن عبيده فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون
مثل ما لبشر بن به المملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله

مالا

مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تساويهما في الحسية
والمملوكية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله عز وجل الغني القادر على الاطلاق
وقيل هو تمثيل للكافر والمؤمن المرزوق الرقيد الجد البارك للمتيسر من الحرفة ايضا عبد الله
وليب القدرة للتمر على المكاتب والمأذون وجعل شيئا للمالك المتصرف بل على عادة المملوك لا يملك
والاظهر ان موصوفة ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولا وجمع الضمير في يستوون لان للجنسين
فادة المعنى بل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله بل اكثرهم لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولي
النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونها لاجلها وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا نفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير
اي لفقده وعجله وهو كل على مولاه عيال وثقل على مره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امره
وقرئ توجه على البناء للمفعول وتوجه بمعنى يتوجه كوله ايما اوجه الا يأت بخير بنجح وكفاية منه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو منهم منطيق وذكاية
والمعنى ان الناس يختلفون على اصول الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه
على طريق مستقيم لا يتوجه الا مطلب الا ويبلغه بادنى سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
اما تهكما كقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام او لان ضرب الله مثلا لنفسه وللاصنام للابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن
والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علم الساعة غيره وما غاب عنهم من الجماد
يكون في اسرع زمان لم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فانه علم غائب عن اهل السموات والارض
وما امر الساعة الا كلمح البصر الا كالزمان الذي يكمح البصر اي يطرف
يقال لمحه اذا نظر اليه بمؤخر العين وهو اقرب الاوقات او ادقها وقرئ بفتح التاء على الجعلة الى اسفلها وهو اقرب
ان الله على كل شيء قدير فيقدر على ان يجعل الخلق دفعة ويعيدهم كذلك
فيقولوا

هذه نكرة
بعبد ونفع ٢
من يلي

فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يجيرك من وساوسه لئلا يوسوس في قراءة
والجمهور على انه لاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر
بتكرره قياسا وتعقيبه الذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بالاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل
وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
تسلط وولاية عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين
عليه فانهم لا يطيعون امره ولا يبالون بوساوسه الا فيما يحتقرون على ذهول وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة
فذكر الاستعاذة عند الامر بالاستعاذة ليلا يتوهم منه ان له سلطانا إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ
بجعلونه ولياً يطيعونه وَالَّذِينَ هُم بِهِ اويسبب الشيطان مُشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ
بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظاً وحكماً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ من المصالح فتعلق
بالكون مصلحة في وقت بصير مفسدة بعده فينسخ وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن بتبديل مكانه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ مختلق على الله تأمر بشيء
ثم تبدو لك شيء فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على تهوم والتشبث على
فساد سندهم ويجوز ان يكون حالاً بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ
من الصواب قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر لكونه عالم
الجبروت وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي نزل وتنزل تنبيه على ان المنزل متدرجاً على حسب المصالح
مما يقتضي التبديل مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ملتبساً بالحكمة لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا على الايمان بانه كلام
فانهم اذا سمعوا الناسخ والمنسوخ والمتأخر والمتقدم رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم
وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه ومما سيطوفان على محل ليثبت اي تثبيتاً وهداية
وبشارة وفيه تعريض لحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ
يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ يعنون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبراً ويساراً كانا

وقرئ الكتابي بكسر الهمزة
على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرة وكسر الميم والهاء وقرئ مثلها في الهمز الا تعلمون شيئاً انجعلا
مستجهين حال الجهالة وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ اداة تعلمون بها
فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تشبهون تجلوبكم لمشاركات وتباينات بعضها بالكثرة
الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
كي تتراوا انعم الله عليكم طوراً بعد طور فتشكرونه أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قرءه ابن عامر وحمزة وحفص
بالتاء على اتحاد الخطاب مُسَخَّرَاتٍ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموافقة
فِي جَوِّ السَّمَاءِ في الهواء المتباعد من الارض مَا يُمْسِكُهُنَّ فيه إِلَّا اللَّهُ فانه تعالى جسد ما بين
الهبوط ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ تسخير الطير للطيران
بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف طباعها
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لانهم هم المنتفعون بها وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا موضعاً تسكنون فيه
وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ
بُيُوتًا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها
من حيث انها ثابتة على جلودها تصدق عليها انها من جلودها تَسْتَخِفُّونَهَا خفيفة يخف عليكم
حملها وتقلها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وقت ترحالكم وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ووضعها او ضربها وقت الحضر او النزول
وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْعَارِهَا الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لان منها
أَثَاثًا ما يلبس ويفرش وَمَتَاعًا ما يتجر به إِلَىٰ حِينٍ الى مدة من الزمان فانها تصلبها فتبقى
مدة مديدة او الى حين موتكم او الى ان تخلقوا ثيابكم او اوطاركم وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ
من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظِلَالًا تتقون به حر الشمس وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ
أَكْنَانًا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ

منجزه

يصفحان السيف بمكة ويزنان الذهب وان بلالا وكان الرسول يمر عليهما وهم يعذبانه وقيل عابش غلام الحويطب
ابن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب اوقيل سلمان الفارسي لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ لغة الذي
الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرء حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء
أَعْجَمِيٌّ لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ذو بيان او فصاحة والجملة
مستانفة لابطال طعنهم وتقريره بمجتمل وجهين احدهما ان ما سمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا امته والقرآن
عربي ثقوهونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفته وثانيهما بجب ان يعلم منه المعنى بالسماع كلام وكن لم
يتلقف منه اللفظ لان ذاك عجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع
ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن الاحاطة بها معلم فايق في تلك العلوم مدة مديدة ومتطاولة فكيف يعلم جميع
ذلك من غلام سوقي يسمع منه بعض دقائق مروره عليه كلمات اعجمية لعلها لم يعرفا معناها وطعنهم
في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
لا يصدقون انها من عند الله لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ الى الحق والى سبيل النجاة وقيل الى الجنة وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ في الاخرة مهددهم على كفرهم بالقرآن بعد اماطة شبههم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال
إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه
وَأُولَٰئِكَ اشارة الى المفترين بحكم ان اولي قرش هُمُ الْكَاذِبُونَ اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون
في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او لان من عادتهم الكذب
لا يصدر منهم غيره دين ولا مروة والكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ
بَعْدِ إِيمَانِهِ بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ
خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب
إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل ان كان لغة يتم القول والعقد كالايمان
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب
وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا اعتقده وطاب به نفسا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد
فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ مجرية في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما
اول قتيلين في الاسلام اعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا وانكروا فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا
ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فجعل رسول الله
يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز
التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه ثم روي ان جميلة
احد رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر
ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه فقال فبلغ رسول الله فهم
فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اعادة الى الكفر بعد الايمان
او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم رضوا بها وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ اي كافرين في علم الله بوجب ثبات الايمان وحمله بعصمهم عن الزيغ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ
طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فات عنه ادراك الحق والتامل فيه أُولَٰئِكَ
هُمُ الْغَافِلُونَ الكاملون في الغفلة اذ غفلتهم لغاية الزامه على مدبر العواقب لا جَرَمَ انهم
فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثُمَّ إِنَّ
رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار وبلال وتنوا بالبناء للمفعول وقرء ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جراحتى
ارتد ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا على الجهاد او على مشاق التكاليف وَإِنَّ رَبَّكَ
مِنْ بَعْدِهَا من بعد الهجرة والجهاد والصبر لَغَفُورٌ لما فعلوا قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاة
على ما عملوا بعد يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ منصوب بمضمر او باذكر تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا
تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شانه فيقول نفسي نفسي وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ عَمِلَتْ
جزاء ما عملت وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بما ينقصون اجورهم وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً اوجد لها مثلا

لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعم فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت آمنة مطمئنة
لا يزعج اهلها خوف يأتيها من مخافة اتوها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت
بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم
من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقوله كثير غر الرداء اذا التبسم ضاحكا غلقت
لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه
واضاف اليه الغر الذي هو وصف المعروف وقد ينظر الى المستعار كقوله بنيان غني ودائي عبد عمرو رويدك
يا اخا عمرو بعض بكرك الشطر الذي ملك يميني ودونك فاعتجن منه بشطر استعار الرداء للشقة ثم قال
فاعتجن نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني
محمدا صلوات الله عليه والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون اي حال اتاهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكرانعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر
وبدد عليه جاد كرمن التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن حضيض الجاهلية ومذاهبها الفاسدة
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون وان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة
الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم
عدد عليهم محرماته ليعلم ان عداما حل لهم ثم اكد ذلك النهي على التحريم والتعليل بما هو آثم فقال
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات
في الاجناس الاربعة الا ما تمم الجاهلية كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب

لما تصف

لما تصف السنتكم فيقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي
ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لمجرد قول يفيق به السنتكم
من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت تجرؤ والسنتهم
تصفها وتعرفها بكلامهم هذا او لذلك عدة من فصيح الكلام كونهم وجهها تصف الجمال وعينها تصف
السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم
او بمعنى الكلم الكاذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لما يقتضيه الوصف كما في قوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري
يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه ضعفة
قليله ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل تتعلق بقصصنا
او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا عليه
وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم فانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها لعدم التدبر
في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافراط على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الاناية
ان ابراهيم كان امة للكمال واستجماع فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة
كونه وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل
فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين
من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله ولانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل
هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يأتمون به
للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما بأوامره

حَنِيفًا مَائِلًا عَنِ الْبَاطِلِ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَمَا زَعَمُوا فَإِنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ذَكَرَ بِلَفْظِ الْقِلَّةِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَخِلُّ بِشُكْرِ النِّعَمِ الْقَلِيلَةِ فَكَيْفَ بِالْكَثِيرَةِ اجْتَبَاهُ
لِلنُّبُوَّةِ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
حَبَّبَهُ إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَرْبَابُ الْمِلَلِ يَتَوَلَّوْنَهُ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ وَرَزَقَهُ أَوْلَادًا طَيِّبَةً وَعُمُرًا طَوِيلًا فِي السَّعَةِ
وَالطَّاعَةِ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا سَأَلَهُ بِقَوْلِهِ وَاجْعَلْنِي فِي الصَّالِحِينَ
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ثُمَّ أَتَى لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ أَجَلَّ مَا أُوتِيَ إِبْرَاهِيمُ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ لَكَ
أَوْ لِتَرَاخِي أَيَّامِهِ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فِي التَّوْحِيدِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالرِّفْقِ وَإِيرَادِ الدَّلَائِلِ
مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالْمُجَادَلَةِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى حَسَبِ فَهْمِهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَلْ كَانَ قُدْوَةً
الْمُحَقِّقِينَ الْمُوَحِّدِينَ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ تَعْظِيمَ السَّبْتِ وَالتَّخَلِّي فِيهِ لِلْعِبَادَةِ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِيهِ أَيْ عَلَى نَبِيِّهِمْ وَهُمُ الْيَهُودُ أَمَرَهُمْ مُوسَى عَ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَبَوْا وَقَالُوا نُرِيدُ يَوْمَ السَّبْتِ
لِأَنَّهُ تَمَّ فِيهِ مَا خَلَقَ فِيهِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ السَّبْتَ وَشَدَّدَ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّمَا
جُعِلَ وَبَالُ السَّبْتِ وَهُوَ الْمَسْخُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَاحْتَالُوا الصَّيْدَ فِيهِ تَارَةً وَحَرَّمُوهُ أُخْرَى وَاصْطَادُوا الْحِيلَ
وَذَكَّرَ بِهِمْ عِيدَهَا لِتَهْدِيدِ الْمُشْرِكِينَ كَتَذْكِيرِ الْعُرَاةِ الَّتِي كُفِرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بِالْمُجَازَاةِ عَلَى الِاخْتِلَافِ أَوْ بِمُجَازَاةِ كُلِّ فَرِيقٍ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ
مِنَ الْأَمْنِ وَالتَّعْظِيمِ ادْعُ مَنْ بُعِثْتَ إِلَيْهِمْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالْحِكْمَةِ بِالْمَقَالَةِ
الْمُحْكَمَةِ وَهُوَ الدَّلِيلُ الْمُوَضِّحُ لِلْحَقِّ الْمُزِيحُ لِلشُّبْهَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الْخِطَابَاتِ الْمُقْنِعَةِ
وَالْعِبَرِ النَّافِعَةِ الْأُولَى لِدَعْوَةِ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ الطَّالِبِينَ لِلتَّحْقِيقِ وَالثَّانِيَةُ لِدَعْوَةِ عَوَامِّهِمْ وَجَادِلْهُمْ
وَجَادِلْ مُعَانِدِيهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي أَحْسَنُ طُرُقِ الْمُجَادَلَةِ مِنَ الرِّفْقِ لَيِّنِ وَإِيرَادِ
الْوَجْهِ الْأَيْسَرِ وَالْمُقَدِّمَاتِ الْأَشْهَرِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْفَعُ فِي تَسْكِينِ لَهَبِهِمْ وَتَبْيِينِ شَغَبِهِمْ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَنْتَ عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَالدَّعْوَةُ
وَأَمَّا حُصُولُ الْهِدَايَةِ وَالضَّلَالِ وَالْمُجَادَلَةُ عَلَيْهَا فَلَا إِلَيْكَ بَلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْفَرِيقَيْنِ وَالْمُهْتَدِينَ

وَهُوَ الْمَجَازِي لَهُمْ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ لَمَّا أَمَرَهُ بِالدَّعْوَةِ وَبَيَّنَ طُرُقَهَا أَشَارَ إِلَيْهِ
وَإِلَى مَنْ شَايَعَهُ بِالْمُخَالَفَةِ وَمُرَاعَاةِ الْعَدْلِ مَعَ مَنْ يُنَاصِبُهُمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَتَضَمَّنُ
رَفْضَ الْعَادَاتِ وَتَرْكَ الشَّهَوَاتِ وَالْقَدْحَ فِي دِينِ الْأَسْلَافِ وَالْحُكْمَ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا رَأَى حَمْزَةَ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَئِنْ أَظْفَرَنِي بِهِمْ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مَكَانَكَ فَنَزَلَتْ فَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُقْتَصَّ لَا يَتَعَدَّى مَا يَسْتَحِقُّهُ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُجَاوِزَهُ وَحُثَّ عَلَى الْعَفْوِ مَنْدُوبًا بِقَوْلِهِ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
وَتَقْرِيرًا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ بِقَوْلِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ أَيِ الصَّبْرُ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ مِنَ الِانْتِقَامِ لِلْمُنْتَقِمِينَ
ثُمَّ قَرَّعَ الْأَمْرَ بِرَسُولِهِ لِأَنَّهُ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ لِزِيَادَةِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ وَوُثُوقِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ
إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَتَبْيِينِهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عَلَى الْكَافِرِينَ أَوْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَا فَعَلُوهُ بِهِمْ وَلَا تَكُ
فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ فِي ضِيقِ صَدْرٍ مِنْ مَكْرِهِمْ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي ضَيْقٍ وَهُمَا لُغَتَانِ كَالْقَوْلِ وَالْقَيْلِ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضِّيقُ تَخْفِيفَ الضَّيْقِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الْمَعَاصِيَ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ
فِي أَعْمَالِهِمْ بِالْوِلَايَةِ وَالْفَضْلِ أَوِ الَّذِينَ اتَّقُوا اللَّهَ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ بِالشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِهِ
عَنِ النَّبِيِّ ص مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّحْلِ لَمْ يُحَاسِبْهُ اللَّهُ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمٍ تَلَاهَا
أَوْ لَيْلَةٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَالَّذِي بَاتَ وَأَصْبَحَ آمِنًا وَقِيلَ إِلَّا قَوْلَهُ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ
إِلَى آخِرِهَا ثَمَانُ آيَاتٍ وَهِيَ مَائَةٌ وَعِشْرُونَ آيَاتٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلًا سُبْحَانَ اسْمٌ بِمَعْنَى التَّسْبِيحِ الَّذِي هُوَ التَّنْزِيهُ قَدِ اسْتُعْمِلَ عَلَماً لَمْ يَنْفَطِعْ عَنِ الْإِضَافَةِ
وَيَمْنَعُ الصَّرْفَ قَالَ قُلْتُ لَمَّا جَاءَ فَخْمًا سُبْحَانَ عَلَمٌ لِلتَّسْبِيحِ الْفَاخِرِ وَاعْتَقَبَ بِهِ فِعْلٌ مَتْرُوكُ إِظْهَارِهِ وَتَصْدِيرُ
الْكَلَامِ بِهِ لِلتَّنْزِيهِ عَنِ الْعَجْزِ عَمَّا ذُكِرَ بَعْدَهُ وَأَسْرَى وَسَرَى بِمَعْنًى وَلَيْلًا نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ وَفَائِدَةُ الدَّلَالَةِ
بِتَنْكِيرِهِ عَلَى تَقْدِيرِ مُدَّةِ الْإِسْرَاءِ وَلِذَلِكَ تَرَى مَنْ لَيْلٍ أَيْ بَعْضَهُ بِقَوْلِهِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
بَعِيدٍ لِمَا رُوِيَ أَنَّهُ ص قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ لَأَنَّ كُلَّ مَسْجِدٍ أَوْلَا مُحِيطٌ بِهِ لِيُطَابِقَ الْمَسْرَى الْمُنْتَهَى لِمَا
رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَأُسْرِيَ بِهِ وَعُرِجَ مِنْ بَيْتِهِ وَقِيلَ قُضَّ السَّقْفُ عَلَيْهَا
وَقَالَ مُثِّلَ لِي النَّبِيُّونَ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ ثُمَّ عُرِجَ إِلَيَّ الْمَسْجِدِ فَأَخْبَرَ بِهِ قُرَيْشًا فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ اسْتِحَالَةً وَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ

اسن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستسعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالهم فاحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فجروا الشدود الى الثنية فضاستزا اليعير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وخمسا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض فانه الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي او فيما يحله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدنيا والدين لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كذا به في برهة من الليل مسيرة شهر وشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد البصير باحواله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا اي ان لا تتخذوا كوكلا كتبت اليهان افعل وقرء ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه امورهم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه كان

كان عبدا شكورا بحمد الله على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة سكرة وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا منبوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جسم قسم محذوف اوقضينا على اجراء القضاء المنبوت مجرى القسم مرتين افسادتين اوليهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعياء وقيل ارميا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا او لتتكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر وعامل امراف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل شنجاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا تردد والطلبكم وقرئ بالجاء فيها اخواه خلال الديار وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم بان القى الله في قلب بهمن بعد شفندياد لما ورث الملك من جده كشتاسيف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع نخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجموعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لانها ثوابها لها وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة الاخرة ليسوؤا وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوا باديء اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكرها عليه وقرء ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قرء الكسائي بالنون وقرئ ليسوء بالتون والياء والنون المخففة والمثقلة وليدخلوا بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله

وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوا اوّل مرّة وَلِيُتَبِّرُوا ليهلكوا ما علوا ما غلبوه او مدّة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل اخردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قربانهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال اصدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت عليكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله فقال ان لا أبقي احدا منهم فهذا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وَإِنْ عُدْتُمْ عودة اخرى عُدْنَا مرة ثالثة الى ما فعلتم وقد عاد وا فكذب بمحمد ص وقصدوا قتله فاعاد الله بتسليط عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين بهذا هم في الذلة وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الاباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي يدعو لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وقرء حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا عطف على انّ لهم اجرا كبيرا والمعنى ان يبشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو به بحسبه خيرا وهو شرّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ مثل دعائه بالخير وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد ادم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه دفع سهوا الى سودة بنت زمعة فرحته لابنيه فارغت اكنافه فضرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فتزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر بالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ يدلان على القادر الحكيم سيقا بهما على نسق واحد بامكان غيره فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ اي الاية التي هي الليل بالاشراق

اذ بزيادة والاضافة

والاضافة فيما للبيان كاضافة العدد الى المعدود وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحوا آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في ظلمها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا كما ترى الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لِتَبْتَغُوا فضلا مِنْ رَبِّكُمْ لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استتمام اعمالكم وَلِتَعْلَمُوا باختلافهما او بجريانهما عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ او جنس الحساب وَكُلَّ شَيْءٍ تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فَصَّلْنَاهُ تفصيلا بيناه بيانا غير ملبس وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ عمله وما قدر له كانه طير اليه من وكره عش العيب وكر الله لما كانوا يتمنون وينشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعيرا لما يوجب الخير والشر من قدر الله على العبد فِي عُنُقِهِ لزوم الطوق في عنقه وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا هي صحيفة عمله او نفسه المنقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في نفس احوالا ولذلك يعيد تكوينا لها ملكات ونصبه باته مفعولا ولحال من مفعول يحذوف هو ضمير الطائر ويعضد وزاه يعقوب ويخرج من مخرج وغزه ويخرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل يَلْقَاهُ مَنْشُورًا لكشف الغطاء وبهما صفان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرء ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقْرَأْ كِتَابَكَ على ارادة القول كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى المحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا وبمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على انه للحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا لا يخفى اهتداء غيره ولا يردي ضلاله سواه وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ولا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا يبين الحجج ويمهد الشرايع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته
المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا نستعملهم بالطاعة على لسان
رسول نبعثه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان
فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله فَفَسَقُوا فِيهَا كقولك كاسرته فكسرته
فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من المحل عليه او التسبيب لما بان حصب عليهم من النعم
ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه
وكثرنا بقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة
النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب أمرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل
ان يكون منقولا من امرنا لضم أمارة اي جعلناهم امرة وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم
اسرع الى الجاهة واقدر على النجور فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ يعني كلمة العذاب بحلوله او بظهور
معاصيهم او بانتهائكم في العصي فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها
وَكَمْ أَهْلَكْنَا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كعاد وثمود وَكَفَى
بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبر
لتقدم متعلقه من كان يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ مقصورا عليها همه عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لان كل متمنى ما يتمناه ولكل واحدة جميع
ما يهواه ويعلم ان الامر بالمشية والتم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ بشاء والضمير فيه
لله حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا لمن اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين
كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مسايهتهم في الغنايم ونحوها ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ
جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا مطرودا من رحمة الله وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ
وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا حقها من السعي وهو الاتيان بما مر والانتهاء عما نهي لان المقرب
بما يخترعون بارائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وَهُوَ مُؤْمِنٌ ايمانا صحيحا لا شرك معه

ولا تكذيب فانه المحمة فَأُولَئِكَ الجامعون للشرايط الثلثة كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا
من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كُلًّا كلا واحدا من الفريقين
والتنوين بدل من المضاف اليه نُمِدُّ بالعطاء مرة بعد اخرى فجعل النقد والنسيئة هٰؤُلَاءِ
وَهٰؤُلَاءِ بدل من كلا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ من معطاه المتعلق بمن وما كان عَطَاءُ
رَبِّكَ مَحْظُورًا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر فضلا انظر كَيْفَ فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا اذا التفاوت في الاخرة اكثر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار
ودركاتها لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد فَتَقْعُدَ
فتصير من نوايم شهد للتفرقة حتى قعدت كاتها حرتة او فتجز عن قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه
مَذْمُومًا مَخْذُولًا جامعا على نفسك التم من الملايكة والمؤمنين والخذلان من الله تم ومعنى ان الموحد
يكون ممدوحا منصورا وَقَضَى رَبُّكَ وامر امرا مقطوعا به أَنْ لَا تَعْبُدُوا بان لا تعبدوا إِلَّا إِيَّاهُ
لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية وهو كالتفصيل لمعنى الاخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة
ولا ناهية وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر
للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلة لا يتقدم عليه إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوقها النون
المؤكدة في الفعل واحد بهما فاعل يبلغن وبدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الرابع
الى الوالدين وكلا بهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيد الالف ومعنى
عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ فلا تتضجر بما تستقذر منهما ويستثقل من مثلهما
وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين
وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرئا بهما كيف وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف
وقرئا به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منونة والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر

انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولا تكن منهم رسول الله
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهي عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان اليهما ولا تنهرهما
ولا تزجرهما عما لا يجيك بالغلاظ وقيل النهي والنهر والزجر اخوات وقل لهما بدل من التأفيف
والنهي قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع
فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال
زمامها للشمال يدا وللقر زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد جناحا من ذل لهما وحذف احد الجناحين
للمزدوجين واضافة الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك
الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والتحت منه ذلولا من الرحمة من قولهم رحمك الله على العاطس
الى من كان اقل خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع لله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف
برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا لرحمة مثل
رحمتها علي وتربيتهما وارشادهما الى مصنوعي وفاء بعهدك للوالدين روي ان رجلا
قال لرسول الله ص ان ابوي بلغا من الكبر اني اتولى منهما ما ولياني في الصغر فهل قضيتهما قال لا انا
يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم
من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانة تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا
الا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين غفورا ما فرط منهم بحمد
للتوابين ص
وجرح الصدر من الزلة وتقصير وفيه تشديد عظيم وبجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني
على ابويه جناية اولياء لوردوه على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن
المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى
اقارب الرسول ص والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي
واتفقوا على وجوب الانفاق في الطاعات واصل التبذير التفريق وعن النبي ص انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف
فقال اني الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
الشام

ايها المبذر في الشراة فانة التضييع والاتلاف شرا واصله قابهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف الذي
في المعاصي وقيل انهم كانوا يحرمون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في التمعة فنهاهم الله عن ذلك
وامرهم بالانفاق والقربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فما ينبغي ان يطاع وامرا
تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد وبجوز ان يراد بالاعراض
عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله
ترجوه او بانك معطيه او تنتظر ان يرزقك ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء
موضع الانتظار مستعارا عنه وبجوز ان يتعلق بالجواب الذي قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا تيسر
ابتغاء رحمة الله تنتظرها فحذف ذلك عليهم باجمالهم القول الميسور من يتسر الامر مثل سعد الرجل وبخسر وقيل القول
الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل عناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع البخيل واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد
بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فيصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا
نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسرة السفر اذا بلغ منه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انا وصبيا تقول
ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد اليا فذهب الى امه فقال قولي له ان امي تستكسيك
الدرع الذي عليك فنزل عاريا وذهب بلال واسطر والصلوة فلم يخرج
فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق
بمشيئة البالغة الحكمة فليس ما يرزقك من الاضافة لك بل لمصالح لانه كان بعباده خبيرا بصيرا
عليم بسرائرهم وعلنهم فعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم وبجوز ان يريد انه يبسط ويقبض من امر الله العالم
بالسرائر والظواهر فانا العباد وفعلهم ان يتوكلوا وانه يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا
بشنة ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق مخافة الفقر وقيل اولادهم هم واياهم فيها نهوا عن مخافة الفقر فنهاهم عن
وعدهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم وايا كم ان قتلهم كان خطأ كبيرا

ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل والتضييع النوع والخطأ الاثم فقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ ابن عامر برواية
ابن ذكوان خطاء وهو اسم من اخطأ ايضا والصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير
خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قولهم تخاطاء القناص
حتى وجدته وخطوءة في منقع الماء راسب وهو بنى عليه وقرأ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة
مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان
فاحشة فحد ظاهره القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا له فهو العضب على الاقتضاء
المؤدي الى قطع الانساب وبهيج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
الا بالحدي ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس معصوم عمدا وكم قتل مظلوما
غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لولية الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا
تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل وانث قوله مظلوما يدل على ان القتل
عمدا عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله
فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك والولي بالمثلة وقتل غير قاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا
وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على الخطاب على احدهما انه كان منصورا علة للنهي على الاستيناف
والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لولية فان الله
نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يتولى الولي استيفاء بامجاب القصاص
او العفو والوزر على المسرف فلا تقربوا بالمد مال اليتيم فضلا ان تقتربوا فيه الا بالتي هي
احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية جواز التصرف الذي دل عليه
الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من كلفه اوما عاهدتموه وغيره ان
العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يخفره وليه ومسئولا عنه يسأل
الناكث ويعاتب عليه او يسأل العهد لم نكثت بتكيتا للناكث كما يسأل للموؤدة باي ذنب قتلت
فيكون تجنيلا ويجوز ان يراد انه صاحب العهد كان مسئولا واوفوا بالكيل اذا كلتم

ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب وقرئ ذلك
في غريبة القرآن لان المجاز اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف
والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير وأحسن تأويلا
واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن
وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله
لهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالزنى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلام
من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقولك الكحيت ولا ارى المريبي
بغير ذنب ولا اقفوا الخواص ان قفيتا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا او ان
اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهيم يتيم القبيلين جاء لغيرهم كقوله
والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في تأويلها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا
عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر
وقيل مسئولا مسندا الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو حظاه لان الفاعل
وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بجزء على المعصية وقرئ والفؤاد بقلب الهمزة واوا
بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو من الاختيال
وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النهي انك لن تخرق
الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاول وهو تهكم
بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا لعود بحدوى ليس في التذلل كل ذلك
اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس
انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور مأمورات ومناهي

اي ولا تتبع وقرئ ولا تقفهم

وقرأ الجحدري بالبصرة آية بتنوين على انها خبر كان والاسم ضمير كل فذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة
وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من السيئة او صفة لها مجموعة على المعنى فانها
بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه
صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للرضى لما يقابل المراد القائم المقاطع على ان الحوادث كلها واقعة
بارادته ثم ذلك الاشارة الى الاحكام المتقدمة جميعا او الى ما اوحى اليك ربك من الحكمة
التي هي معرفة الحق للذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد
مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غير ضاع سعيه
فاته رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو غاية الشرك في الدنيا وثانيا ما هو منتهى في العقبى
فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله أفأصفاكم
ربكم يا للبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم
بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ وامن الملائكة اناثا بنات لنفسه وهذا خلاف فاعليه
عقولكم وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام
المتعرة زوالها ثم يتفضل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم اشرف
خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن
فما واضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن انطبال اضافة البنات اليه تبعد بر ولقد صرفنا القول في
هذا المعنى او وعظنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرئ وحمزة والكسائي
ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه
قل لو كان معه آلهة كما تقولون ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالتاء
فيه وفيما بعده على اعادة الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
في الثانية على اعادة الاولى ثم امر الرسول بخاطب المشركين والثانية تنزيه به نفسه عن مقالهم
إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء الشرط والمعنى لطلبوا

الى

ولتظاهروا على الاتيان به ولعدم لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرج عن كونه
معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة وزيادة في التقرير والبيان للتناسي
في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في النفوس
فأبى أكثر الناس إلا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يحسن الا زيدا
لانه مشاور بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
نعشا واقتراحا بعد الزامهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غير من المعجزات اليه وقرأ
الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها
يفعول من نبع الماء كعبوب من عبب الماء اذا زخر أو تكون لك جنة من
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على
ذلك أو تسقط السماء كما زعمت كسفا بعذوف قوله ان نشأ نخسف بهم الارض
او تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في
غيرها وحفص في ما عدا الطور وهنا مخففة من المفتوح كغير وسيذ او فصل بمعنى المفعول
كالخمر أو تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته
ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير وحال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف
الخبر في قوله واتى وقيار بها لغريب او مجامعة فيكون حالا من الملائكة أو يكون لك بيت
من زخرف من ذهب وقد قرئ به واحد الزينة او نرقى في السماء في معارجها ولن
نؤمن لرقيك وصعده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه نصدقك
قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه
احد في القدرة هل كنت إلا بشرا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون

ترقيم الشاملة آليا

قومهم الا بما يقدره الله عليهم على ما يلايم حال قومهم ولم يكن ما ذكر الايات التي دللناهم ان نحمله على
حتى يحتاج دفعها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكرنى ايا شاء لكونه
عندك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى اي دعاهم الايمان بعد نزول الوحي بين لهم رسالته فمنعهم عن الايمان بحجج واهون
الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الناس فلما بهم غاية عن ادراك الملك والتلقف منه
فان ذلك شرط بنوع من التناسب والتجانس وهكذا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان
يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اقوى واوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني رسول اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم
عالم رشيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم
الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم
يوم القيامة على وجوههم يسحبون عليها ويمشون بها روي انه قيل لرسول الله ص كيف
يمشون على وجوههم قال ان الذين امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا
وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل
منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا
بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مشوا في الهوى والحواس ثم وبهم
جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا
بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود مستعدة لمعاودتها كانهم لما تكذبوا بالاعادة بعد الفناء
جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم